

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القيوين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



٢٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٤٢

رسالة الشيخ محمد عبد الوهاب وأشرفها في العالم الإسلامي

٢٤٦٧

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



أعدّها

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزهراني

أشرف

الدكتور الدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز



١٤٠٢ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

"شكر وتقدير"

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس " (١) .

لذا فأننى أقدم خالص شكرى ، وعظيم امتناني ، وفائق تقديري ، لكل من ساهم

بتقديم العون والمساعدة لاتمام هذا البحث .

وأخص منهم سعادة الاستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبد الله عبيد ، المشرف على

الرسالة ، لما قام به نحوى من : نصح ، وتوجيه ، خلال اعداد هذا البحث لم يدخر-

- حفظه الله - وسما فى سبيل انجاحه بالتوجيه والارشاد ، فأكرر شكرى وتقديسى

لسعادته .

كما اخص بالشكر والتقدير: أخى وزميلي سمو الأمير محمد بن سعد بن عبد الرحمن

آل سعود الذى قدم لى كثيرا من المراجع والمصادر ، لا على سبيل الاعارة فحسب

بل هناك العديد من المراجع التى قدمها - حفظه الله - لى هدية فجزاه الله خير

الجزاء . وأشكر - كذلك - الزميل الاخ محمد بن عبد الله الاحمد - الذى قدم

لى - هدية مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب . التى قامت جامعة الامام محمد

ابن سعود الاسلامية بطبعتها . ولا أنسى أن أشكر الدكتور/ محمد حرب عبد الحميد

الاستاذ المساعد بجامعة عين شمس بالقاهرة الذى قام بترجمة بعض النصوص من اللغة

التركية الى اللغة العربية . وفى الختام أقدم خالص شكرى وعظيم امتناني للاستاذ

الدكتور عوض الله جاد حجازى المشرف على هذا البحث فى مراحلہ الاولى .

أكرر شكرى وتقديرى للجميع ولمن لم أذكره هنا ممن قدم مساعدة مماثلة وآخر

دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين

(١) أبو داود : كتاب الادب حديث (٤٨١١) ١٥٧/٥ ، الترمذى حديث (٢٠٢٠)

٨٧/٦ مع تحفة الاحوذى واحمد ٩٤/١٩ مع الفتح الربانسى . .

((الفهرس))

====
==

= ب =

١٠ - ٢	المقدمة :
	=====
	الباب الاول
١٢٠ - ١٣	حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٢٣ - ١٣	التمهيد : حالة العالم الاسلامي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
	=====
	الفصل الاول : نسبه وولادته • نشأته العلمية
	=====
٤٣ - ٢٥	رحلاته
٢٥	نسبه وولادته
٢٥	نشأته العلمية
٢٨	رحلاته
٧١ - ٤٥	الفصل الثاني : بدء الدعوة
	=====
٨٢ - ٧٣	الفصل الثالث : موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام
	=====
١٠٧ - ٨٤	الفصل الرابع : مكانة الشيخ العلمية
	=====
١٢٠ - ١٠٩	الفصل الخامس : شيوخه • مؤلفاته • تاريخ وفاته
	=====
١٠٩	شيوخه
١١٥	مؤلفاته
١٢٠	تاريخ وفاته

= ج =

الباب الثاني

=====

١٢٤ - ٣٩٣

دعوة الشيخ الاصلاحية

١٢٤

التمهيد :

=====

الفصل الاول : توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه ...

=====

١٢٤ - ١٩٥

وأدلته عليه

١٢٨

المبحث الاول : فى تعريف لفظ (الرب) فى اللغة .

=====

المبحث الثانى : فى معانى لفظ (الرب) التى وردت

١٣٢

فى القرآن الكريم

١٤٣

المبحث الثالث : نظرية التوحيد ورأى الشيخ فيها ..

=====

المبحث الرابع : منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود الله

=====

١٧٨

تعالى ونقده لمنهج المتكلمين

= منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود

١٧٩

الله

١٨٤

= نقده لمنهج المتكلمين

الفصل الثانى : توحيد الالهية ورأى الشيخ فيه

=====

١٩٧ - ٣١٠

وأدلته عليه

١٩٧

= معنى الالهية فى اللغة

٢٠٠

- منهج المتكلمين فى الاستدلال على الوجدانية

= نقد الشيخ لمنهج المتكلمين فى الاستدلال

٢٠٢

على الوجدانية

٢٠٧	= منهج الشيخ في الاستدلال على الوحدانية ..
	= المسالك الثلاثة الواردة في القرآن الكريم
٢١١ لبيان الوحدانية
٢١١	= المسلك الاول
٢١٢	= المسلك الثاني
٢١٥	= المسلك الثالث
٢١٧	= انواع العبادة
٢١٨	= شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله
٢١٨	= معنى شهادة أن لا اله الا الله
٢٢٣	= الشروط اللازمة لتحقيق الشهادة
٢٢٣	= الشرط الاول
٢٢٣	= الشرط الثاني
٢٢٥	= تعريف الطغوت وأنواعه
٢٢٦	= معنى شهادة أن محمد رسول الله ..
٢٣٠	= شروط العمل المقبول عند الله تعالى ..
٢٣٠	= الشرط الاول
٢٣٠	= الشرط الثاني
٢٣٣	= الدعاء
٢٥٥	= الاستغاثه
٢٦١	= النذر
٢٦٨	= الذبح
٢٨٠	= محبة الله تعالى
٣٠٨	= نواقض الاسلام

٣١٢ معنى الوسيلة في اللغة =
٣١٥ معنى الوسيلة شرعاً =
٣١٥	أ - ورود لفظ الوسيلة في القرآن الكريم ..
٣١٦	ب - ورود لفظ الوسيلة في السنة المطهرة ..
٣١٨	التوسل قسماً : مشروع ، وغير مشروع .. =
	القسم الاول : التوسل المشروع =====
٣١٩ وهو ثلاثة أنواع
٣١٩	النوع الاول : التوسل بأسماء الله وصفاته .. =
٣٢٣	النوع الثاني : التوسل بدعاء الرجل الصالح .. =
٣٢٨	النوع الثالث : التوسل الى الله تعالى بعمل صالح =
٣٢٣	القسم الثاني : التوسل غير المشروع =
٣٧٣ - ٣٥٠	الفصل الرابع : موقف الشيخ من الشفاعة =
٣٥٢ معنى الشفاعة في اللغة =
٣٥٤ الشفاعة شفاعتان منفيه ومثبة =
٣٥٤ الشفاعة المنفية =
٣٥٤ الشفاعة المثبتة =
٣٦٦ انواع الشفاعة يوم القيامة ثمانية =

= و =

الفصل الخامس : في رأى الشيخ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٧٥ - ٣٩٣
=====

الباب الثالث

=====

٣٩٦ - ٤٩٣

أثر دعوة الشيخ في العالم الاسلامى

٣٩٦ - ٤٢٢

الفصل الاول : عوامل انتشار دعوة الشيخ ✓
=====

٣٩٨

العامل الاول : حالة العالم الاسلامى
=====

✓ ٣٩٩

العامل الثانى : مناوأة الدعوة بالسيف والقلم
=====

✓ ٤٠٦

العامل الثالث : مكانة مكة والمدينة من العالم الاسلامى
=====

✓ ٤٠٦

العامل الرابع : الجهود الكبيرة التى بذلها الشيخ
للمشر الدعوة وتبليغها
=====

٤٢٤

الفصل الثانى : أثرها في الجزيرة العربية ✓
=====

٤٤١ = ٤٧٦

الفصل الثالث : اثرها في افريقيا ✓
=====

٤٤١

المبحث الاول : اثر دعوة الشيخ في دعوة الشيخ عثمان بن فودى
=====

٤٥٧

المبحث الثانى : اثر دعوة الشيخ في دعوة السنوسى
=====

= ز =

المبحث الثالث : أثر دعوة الشيخ في الحركة المهدية

٤٦٩

..... في السودان =====

الفصل الرابع : اثر دعوة الشيخ في الهند

٤٧٧

..... حركة الشهيد احمد بن عرفان ...

٤٩٥

..... الخاتمة :
=====

٥٠٢

..... المراجع :
=====

..... جدول الخطأ والصواب :
=====

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله ، اللهم صلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما .

أما بعد :

فإن قضية توحيد الالهية هي القضية الأساسية في جميع الرسالات السماوية
فهي دعوة الانبياء والمرسلين لكل أمة ، كما قال الله تعالى : (ولقد بعثنا في كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (١) ولهذا الهدف والغاية كان خلق
الجن والانس كما قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٢) .

ولذلك فقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة مدة ثلاثة عشر عاما
يدعو الى التوحيد وافراد الله تعالى بالعبادة ، وترك عبادة غير الله تعالى . وبقي
المسلمون على الحال الذي تركهم عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمة
واحدة ذات بنية عقديه وسلوكيه متينة قوية ، لا تعرف التفرق والاختلاف والفتنة ، حتى
دخل الاسلام أعداء الاسلام من ذوى الأحقاد على الاسلام والمسلمين بدسائسهم
لهدم العقيدة التي هي حياة الامة وجوهر الرسالات وغايتها ، فبدأوا بالقضاء
الشبه ، والتشكيك في الآيات التي ظاهرها التعارض ، ثم تلا ذلك القول بالقدر
وهكذا حتى اتسع الخرق على الراقع بترجمة الكتب اليونانية وأخذت النظريات
الفلسفية قضايا مسلم بها واستخدمت قواعدها في ذات الله تعالى وصفاته ،
وجاءت فتنة القول بخلق القرآن التي تزعمها المعتزلة ، وتصدى لها الامام احمد
ومن معه من علماء السلف رحمهم الله تعالى .

١ - سورة النحل آية (٣٦)

٢ - سورة الذاريات آية (٥٦) .

واتسع الخلاف وانتشرت الفرقة وكثر الجدل في ذات الله تعالى وصفاته ، وأخذت تلك المسائل لب العلماء وتفكيرهم ومناقشاتهم ومناظراتهم ، حتى أنستهم القضية الأساسية - قضية الالهية - أو كاد ، حتى انحدر العوام وأشباه المتعلمين بل العلماء بالالتجاء الى غير الله تعالى ، في طلب الحوائج من الاموات ، وتقديس الذنور والقربان والذبح لهم ، تحت شعارات لها أصل في الاسلام ، مثل التوسل ، والشفاعة ، ولكنهم فهموها على غير حقيقتها ، وسلكوا بها غير مسارها الصحيح ، فطلبوا الشفاعة ممن يعتقدون فيهم الصلاح ظنا منهم أنهم يشفعون لهم عند الله تعالى ، وذلك ظن الجاهلية من قبل .

كذلك ، ظهرت خرافة الصوفية ، والقول بالحلول والاتحاد ، وغير ذلك ما هو مناقض للتوحيد هادم له . . .

وهكذا استمر هذا الوضع المتدن في الخرافة ، الفارق في البدع ، والوثنية ، بعيدا عن حقيقة الاسلام ، ودعوته الى تجريد التوحيد لله تعالى ، حتى جاء الامام ابن تيمية ، وانبرى للرد على كل تلك الطوائف والفرق ، مبينا بطلان مذاهبهم في ذلك . كما أبرز مذهب السلف وبينه بأدلته من الكتاب والسنة بعد أن كان في ثنايا الكتب وضمن الشروحات . فظهر بذلك الحق ، واتضح .

وتتابع تلاميذ ابن تيمية من بعده يبينون مذهب السلف ، ويوضحونه ، ويدافعون عنه أمام تلك الخرافات والبدع وأصحابها .

ومن أولئك التلاميذ لابن تيمية : ابن القيم ، وابن كثير ، والذهبي ، وغيرهم . غير أن جهود ابن تيمية تلك ، وجهود تلاميذه ، كانت جهوداً نظرية ، لعدم وجود من ينصره من حكام زمانه ، ويطبق ما دعا اليه وبينه من معتقد السلف ، بل عارضوه ووقفوا ضده وسجنوه أكثر من مرة .

ومن ذلك الوقت بقي بقية من العلماء يوضحون مذهب السلف ويبينونه مؤيدين في ذلك ابن تيمية ، ولكنها جميعها - كما قلنا - دراسات وبحوث ومناقشات

نظريته ، حتى القرن الثاني عشر الهجرى عندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته السلفية ، وحركته الاصلاحية ، وأيده فى ذلك ونصره الامام محمد بن سعود وأبناءؤه من بعده .

لقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وحركته الاصلاحية ، تطبيقا واقميا لما نادى به الامام ابن تيمية ، وتحقيقا لما كان يهدف اليه من تحقيق توحيد الالهية ، واخلاص العبادة لله تعالى ، ونفى الشركاء عن الله تعالى ، والتمسك لقد نجحت هذه الدعوة وانتشرت فى العالم الاسلامى . وغيرت مفاهيم كثيرة فكرية وتطبيقية .

ونظرا لاهمية توحيد الالهية كما ذكرت من قبل ، فقدت قررت أن يكون موضوع بحثى لنيل درجة الدكتوراه هذه الدعوة الطيبة المباركة وأن يكون بعنوان :
" دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها فى العالم الاسلامى "

ولكن ، لماذا اخترت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالذات دون غيرها من الموضوعات الكثيرة التى تبحث فى مجال العقيدة ؟

سؤال فى صورته هذه لا غبار عليه ، ولا غرابة فيه ، لانه كثيرا ما يواجه سؤال مماثل لكثير من الباحثين ، لمعرفة وجهات نظرهم والاطلاع على أفكارهم التى بنوا عليها اختيار موضوعاتهم .

غير ان السؤال الذى يحتاج الى وقفة وتأمل ونظر هو أن يقال : لماذا اخترت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . موضوعا ((لبحثك)) فى الوقت الذى نرى فيه الشيوعية تغزوا العالم الاسلامى . ؟

سؤال سمعته ونقل الى ، " وقيل أن أجيب عليه أود أن أبين الحقيقة

التالية فليقول : اذا كان هناك من يعتقد أو يظن أنني اخترت هذا الموضوع لاي اعتبار آخر غير بيان حقيقة (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) لهم - لا شك مخطئون في اعتقادهم هذا ، وأن ظنهم من الظن المذموم الذي وصفه الله تعالى بقوله : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) الآية (١) .

ولست بهذا أعذر عن اختياري دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثي حاشا وكلا ، ولكنها حقيقة أردت أن أبينها ، وأن تكون واضحة معلومة .

أما الاجابة على السؤال عن سبب اختياري دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثي ، أو لماذا اخترته في الوقت الذي تفزوا فيه الشيوعية العالم الاسلامي ؟
فتتضح ببيان الحقائق التالية :

أولا أما قول القائل : ان الشيوعية تفزوا العالم الاسلامي ، فهي كلمة حق نرجسوا الله ألا يكون يريد بها باطلا . ولكن علينا أن نسأل أنفسنا أولا ، لماذا أخذت الشيوعية تفزوا العالم الاسلامي ؟ .

نحن نعلم أن بعض البلاد قد انتشر فيها الاسلام عن طريق التجار المسلمين لانهم كانوا المثل الاعلى في تطبيق الاسلام والعمل به عقيدة وسلوكا ، فكانوا يؤثرون في أهل تلك البلاد التي ينتقلون اليها من أجل التجارة ، فلماذا فقد كثير من المسلمين اليوم - حتى المناعة من أن يتأثروا ببياديء الاخرين الهدامة ؟ لا شك أن سبب ذلك بعد أبناء المسلمين عن الاسلام وجهلهم به ، لان معظم بلاد العالم الاسلامي قد منى بالاستعمار - في فترة ضعف وتخلف - الذي حكم تلك البلاد فترة ليست بالقصيرة ، يأخذ خيراتها ، ويحكم فيها بقوانينه ويطبق فيها فكره الهدام للمقيدة الاسلامية ، ونشأ في ذلك المهدي أجيال لا تعرف من الاسلام الا اسمه .

ومعد أن استقلت هذه البلاد الاسلامية حكمها تلاميذ الاستعمار الذين اكملوا مسيرة أساتذتهم في تنشئة الاجيال بعيدا عن الاسلام وأهدافه بتطبيق القوانين الخرية ونشر آرائه الفكرية ، والسير في ركابه واكتفوا من انتمائهم للاسلام أن اعتبروا دين الدولة الرسمي - نظريا - الاسلام ، ولصوا على ذلك في قوانينهم أو قبل - ان شئت - أضافوا تلك الاضافة الى القوانين الخرية التي يحكمون بها المسلمين .

ولذلك فقد ذهب المسلمون مذاهب شتى مثقلين بمبادئ عدة ، من : قومية ، و علمانية ، وشيوعية ، و عثية ، وغير ذلك من المذاهب والاحزاب المتفرقة الالهواء المختلفة الاتجاهات . .

وقد اخذوا يروجون هذه المبادئ الهدامة والمعتقدات الفاسدة الباطلة تحت شعارات براقية ، مثل : الحرية ، والعدل ، والمساواة ، وربما أيضا فـوا اليها : الديمقراطية ، والتقدم ، والحضارة . وفي مقابل هذه الشعارات ، جعلوا التمسك بالاسلام ، والمحافظة عليه رجعية ، وتخلف ، بل واعتبروا الدعوة الى اقامة الحكومة على أساس الحكم بالاسلام - حتى ولو كانت تلك الدعوة بالحسنى - جريمة يماقب عليها القانون ، ويقدم صاحبها الى المحاكمة لذلك السبب . هذه حقيقة عالمنا الاسلامي اليوم ، لا مجال لانكارها أو الشك فيها لانها واقعا . وليست تاريخا وقصصا تحكى .

هذه الحقيقة ، وذلك الواقع يوضح مدى ما وصل اليه العالم الاسلامي من بعد عن الاسلام وتعاليمه السامية ، ومنهج القويم .

يضاف الى ذلك ما عليه كثير من المسلمين من الاتجاه الى القبور والاضرحة وتقديم النذور والقربان للموتى ، ودعائهم من دون الله تعالى لقضاء حوائجهم وتفريج كرباتهم . .

فلا غرابة - اذن والحالة هذه - أن تغزوا الشيوعية العالم الاسلامى .
ونظرا لهذه الحالة التى وصل اليها المسلمون ، فقد جاء اختيار دعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وحركته الاصلاحية وأثرها فى العالم الاسلامى
موضوعا للبحث والدراسة للتأكيد على مدى حاجة العالم الاسلامى اليوم الى
الاصلاح والعودة الى الكتاب والسنة باعتبارهما المصدرين الاساسيين للتشريع
ليتمكن العالم الاسلامى من النهوض مما هو فيه من ضعف وتخلف وثقـل
واختلاف .

ثانيا : أننى عندما أتحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانما أتحدث عن
حياة أمة انتقلت بفضل الله تعالى ثم بدعوة الشيخ من طور الى طور
وتغيرت من حال الى حال .

انتقلت بتلك الدعوة من حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، والحروب
القبلية الدائمة ، والسلب ، والنهب ، وقطع الطريق ، الناتج عن تلك
الحروب والفوضى المستديمة ، الى حياة يسودها الامن والاستقرار
والعدالة ، لان الاسلام يطبق قولا وعملا ، ويحكم تصرفات الحاكم
والمحكوم ، فى ظل دولة مسلمة تنفذ كل ذلك .

واننى عندما أتحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فانما
أتحدث عن الاسلام فى صفائه ونقاائه ، كما كان يطبقه السلف
الصالح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

من اجل كل ذلك نجد أن حديثنا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن
دعوته حديث عن أمتهمهجها الذى يجب أن تطبقه وتعمل به وتحافظ
عليه باللسان واسنان وتجاهد فى سبيل الله تعالى من أجل ذلك .

وهذا يتضح لماذا اخترت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثى
فى الوقت الذى تغزوا الشيوعية فيه العالم الاسلامى .

" الخطة والمنهج الذي سلكته

في اعداد البحث "

قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمه .

أما المقدمة : فقد بينت فيها الاسباب والدوافع لاختيار الموضوع ، وبينت

الخطة والمنهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث .

وأما الباب الاول : فقد جعلته للتعريف بحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ويتكون من تمهيد وخمسة فصول .

أما التمهيد : فقد جعلته للتعريف بحالة العالم الاسلامي قبل دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريفا موجزا .

وأما الفصل الاول : ففي نسب الشيخ وولادته . نشأته العلمية . رحلاته .

وأما الفصل الثاني : ففي بيان بدء الدعوة . . .

وأما الفصل الثالث : فكان لبيان موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام .

وأما الفصل الرابع : فكان لبيان مكانة الشيخ العلمية .

وأما الفصل الخامس : فيبحث في : شيوخه . مؤلفاته . وفاته .

((الباب الثاني))

دعوة الشيخ الاصلاحية ، ويتكون من تمهيد وخمسة فصول :

أما التمهيد : فقد بينت فيه الاسباب والدوافع التي من أجلها عقدت

فصل توحيد الربوبية مع أنه لم يكن الخلاف في هذا

النوع من التوحيد . . .

وأما الفصل الاول : فيبحث في (توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه) ويتكون من أربعة مباحث :

أما البحث الاول : فكان في تعريف لفظ (الرب) في اللفظة *

وأما البحث الثاني : فكان في معاني لفظ (الرب) التي وردت في القرآن الكريم .

وأما البحث الثالث : فيبحث في فطرية التوحيد ورأى الشيخ فيه . . .

وأما البحث الرابع : فكان في الاستدلال على وجود الله تعالى ، ونقده

لمنهج المتكلمين ،

وأما الفصل الثاني : فكان في (توحيد الألوهية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه ،

وأما الفصل الثالث : فكان في التوسل ورأى الشيخ فيه .

وأما الفصل الرابع : فيبحث في موقف الشيخ من الشفاعاة .

وأما الفصل الخامس : فكان في رأى الشيخ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الباب الثالث

يبحث الباب الثالث في أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم

الاسلامى ويتكون من أربعة فصول :-

أما الفصل الاول : فيبحث عن عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في العالم الاسلامى . . .

وأما الفصل الثاني : فكان في (أثر دعوة الشيخ في الجزيرة العربية .

وأما الفصل الثالث : فكان في أثر دعوة الشيخ في أفريقيا . ويتكون من ثلاثة

مباحث .

أما البحث الأول : ففي أثر دعوة الشيخ في دعوة الشيخ عثمان بن محمد بن

فودى في غرب أفريقيا .

وأما البحث الثاني : ففي أثر دعوة الشيخ في الدعوة السنوسية .

وأما البحث الثالث : فكان في أثر دعوة الشيخ في الحركة المهدية في السودان .

وأما الفصل الرابع : فيبحث في أثر دعوة الشيخ في الهند (حركة الشهيد

احمد بن عرفان) .

الخاتمة

أما الخاتمة : فقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث .

هذا واننى اذ أتقدم برسالتى هذه الى قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى بمكة ، والى لجنة الحكم المحترمين أرجو الله أن أكون قد وفقت الى الغاية التى أنشدها من خلال هذا البحث وهى بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واثرها الذى أحدثته لاصلاح العالم الاسلامى . .

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم

الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . .

• البلب الأول •

((حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب))

ويتكون من تمهيد

وخمسة فصول !

الفصل الاول : نسبه وولادته • نشأته العلمية • رحلاته •

الفصل الثاني : بدء الدعوة •

الفصل الثالث : موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام •

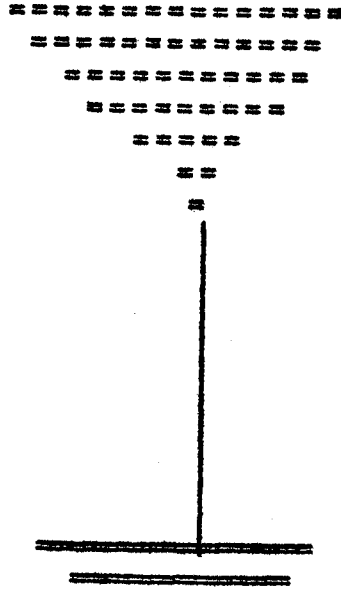
الفصل الرابع : مكانته العلمية •

الفصل الخامس : شيوخه - مؤلفاته - وفاته •

((التمهيد))

فسي

((بيان حالة العالم الاسلامي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب))



بعد انتقال الخلافة من العباسيين الي الاتراك العثمانيين ، كان اول عمل
عظيم قامت به هذه الدولة الغنية هو مهاجمتها الدولة البيزنطية المتاخمة لها ،
وقد كان النصر حليف الدولة العثمانية ، فكان من نتائج تلك الحروب ان فتحت
القسطنطينية ، وبهذا الفتح العظيم دخلت الدولة العثمانية أوروبا فألكت
شبه جزيرة البلقان ، ولم تقف انتصاراتها الا علي ابواب فينا .

وليس من موضوعنا البحث في تاريخ الدولة العثمانية ، وانما اردنا من هذه
المقدمة المقتضية ان نخلص الي القول :

ان هذه الانتصارات لم تقتصر مكاسبها علي اتساع رقعة الدولة الاسلامية فحسب
بل لقد افادت منها فوائد كثيرة سوى ذلك .

فالدولة نفسها ازدادت ثقنها بنفسها ، وارتفعت معنويتها ، بحيث اصبحت تعتبر
نفسها حامية العقيدة الاسلامية والامة التي تمتنقها ، وحق لها ان تنظر لنفسها
هذه النظرة ، وان تهب نفسها هذا الاعتبار لا سيما انه كان لا هم لها الا نشر
الاسلام ، وحماية المسلمين ، هذا فيما يتعلق بالدولة ونظرتها لنفسها .

اما رعايا الدولة الاسلامية ، فقد اعجبوا بهذه الانتصارات التي احرزتها ،
فأخلصوا لها ايما اخلاص ، ومنحوها ولاهم وثقتهم التامة واعتبروها - كما
اعتبرت نفسها - حامية حيي الاسلام والمسلمين .

ولقد مضى علي هذا الوضع زمن يشترك فيه المسلمون جميعا في الحرب والسلم
ضد الاعداء ، دون ان يكون للنزعات القومية ، او الاطماع الشخصية مكان بينهم
ولكن سنه الله في الذين خلو من قبل ، فما من شي * يبلغ غاية ومنتهاة من القوة
والعزة ، والخلبة والرفعة ، الا ويأخذ في الضعف والانحدار ، كما قال الشاعر:

لكل شي * اذا ماتم نقصان
فلا يخرب طيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءت ازمـان (١)

وهذا ما حدث للدولة العثمانية ، حيث اخذ يدب فيها الضعف ، وتحسـر
قوتها ، وتقل هيبتها ، لعدة اسباب منها :-

أولا : بعد هذه الدولة عن الاهتمام بالاسلام ، وتطبيق احكامه ، وتنفيذ اوامره ،
والزام الامة بذلك ، باعتبار عقيدة تسيطر علي قلوب الامة الاسلامية ، وشريعة
تحكم سلوكهم وتصرفاتهم ، ان ان في القيام باوامر الله وتطبيق شريعته
والمحافظة علي ما امر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه والزام الامة
بذلك ما يحقق وعد الله لمباداة من نصرهم وتمكينهم في الارض واستخلافهم
فيها قال الله تعالي :

* ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في
الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وللـ
عاقبة الامور . * (٢) .

وقال تعالي : * وأعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدونني لا يشركون بي
شيئا * الاية (٣) .

هذه قوة الايمان التي اذا ما جعلت غاية كان النصر حليف معتنقيه كما

-
- (١) هذان البيتان مطلع قصيدة للشاعر الاندلسي ، ابي البقاء صالح بن
شريف الرندي ، يرثي بها الاندلس .
(٢) سورة الحج آية (٤٠ ، ٤١)
(٣) سورة النور آية (٥٥) .

وعد الله عبادة المؤمنين ، وكما هي الغاية من خلقهم واستخلافهم في
 الأرض ، كما بين الله ذلك في كثير من الايات الكريمة الواردة في
 كتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
 من عزيز حميد من ذلك قوله تعالى : " وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون ^{اللايعبدون} ما يريد منهم من رزق وما يريد ان ^{يرطعون} يطعمون " ان الله هو الرزاق ذو القوة
 المتين " (١) ،

ثانياً : ضرور هذه الدولة بقوتها ، وتقاعسها عن الاستمرار في الاخذ باسباب
 القوة المادية كما امر الله بذلك في قوله تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
 لا تعلمونهم الله يعلمهم " الاية (٢)

تلك القوة التي تمكنها من الاستمرار في الفتح الاسلامي ، او المحافظة
 علي ما كسبته من فتوحات خلال حروبها الطويلة مع اوربا . هذا التخاذل
 والتقاعس عن الاخذ باسباب القوة المعنوية والمادية كان من نتائج
 ان أصيبت الدولة " التركية أواخر القرن السابع عشر ، اثناء حروبها
 مع روسيا وفارس ^{يخزلان} اثرخذلان " (٣) وهزيمة ^{إثر} هزيمة
 مما جعلها لقمة سائغة للاستعمار الذي تقسم تركتها فيما بعد . .

ثالثاً : " تعاء " قب علي عرش السلطة منذ مفتتح القرن الثامن عشر خمسة
 عواهل كانوا غير أكفاء " (٤) مما زاد الضعف ضعفاً ، والوهن وهناً .

(١) سورة الذاريات اية (٥٦ - ٥٨) .

(٢) سورة الانفال اية (٦٠) .

(٣) محمد جميل بيهم : الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ص ٨٥ الطبعة

الاولي ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

(٤) محمد جميل بيهم : المصدر السابق .

رابعاً : في الوقت الذي كانت الحملات العثمانية تزدق ابواب أوروبا أثناء ضعف الأخيرة ، نرى ان أوروبا قد استفادت من هذه الانتصارات التي حققتها الدولة الاسلامية بالرغم من انها كانت علي حساب اراضيها وكرامتها فاستيقظت من غفوتها ، ونهضت من هجمتها ، لتعمل علي صد هذا الاعتداء ونقض ثوب عار الهزيمة وما حل بها ولو بعد حين ..

خامساً : وخلال هذا الضعف السياسي والعسكري الذي اصاب دولة الخلافة ، للاسباب المتقدمة وغيرها - ظهرت عوامل التفكك من الداخل ، - بالاضافة الي العوامل الخارجية - بدوافع داخلية او خارجية - وربما تكون تلك الدوافع مجتمعة في بعض الاحيان ان لم تكن في معظمها - وتمدد الامراء والحكام في ظل الدولة الاسلامية من غير ارادة من الخليفة ، ولم تكن لديه القدرة لربأ الصدد والحفاظ علي تماسك الدولة الا وبقاء علي بنائها المتكامل ، فما كان باستطاعة الا ان يبعث خطاب التعيين لمن يعلن عن نفسه حاكماً علي احد الاقطار الاسلامية ، لتبقي الدولة موحدة شكلاً لا موضوعاً ، وتبقي سلطة الخليفة اسماً لا حقيقة " فكان الامراء البارزون في جزيرة العرب وقت ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم : اشراف الحجاز ، وبنو خالد في الاحساء ، وآل خليفة في البحرين ، وال معمر في لعينة ، وآل السعدون في العراق ، والامام المتوكل صنعاء ، والسادة في نجران ، وسلطان بعمان ، وآل سعود في الدرعية " (١) .

(١) محمد جميل بيهم : الحلقة المفقودة في تاريخ العرب . الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

وهام بين دواس علي الرياض ، وكان هؤلاء الامراء يتفاوتون في القوة والضعف
والعدل والجور ، وقد اشتهر بينهم وهام بن دواس بالظلم والجور علي رغبة ،

اما سلطة هؤلاء الامراء فكانت محدودة ، ونفوذهم قاصر عن ان يخضع
رؤساء القبائل لسلطانهم ، فكثرت لذلك السلب ، والنهب ، والقتل الفاتح
عن الغزو الذي كانت تقوم به القبائل بعضها علي بعض وشاع الخوف ، وانعدمت
الطائفة ، بانعدام السواج الديني ، وغياب السلطة القوية التي تحكّم
شريعة الله فتحد من تصرفات الظالمين زه ، وتحد من نزواتهم وعدوانهم ،
ولذلك كان الناس " متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ولا امام ولا يسودهم
شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قلوبهم ضعيفهم ، لا يتناهسون
عن منكر فعلوه " (١) .

اتجهوا الي السلب والنهب ، وقطع الطريق ، والغارات القبلية المتبادلة
متخذين ذلك سبيلا ومصدرا للحصول علي الرزق ، بدلا من الاتجاه الي
التجارة والموارد الاخرى التي من شأنها ان تدر ربحا لمن يزاولها .

كما اتجهوا الي القبور والاضرحة ، يؤدون عندها شعائر الاسلام - بزعمهم -
فيقدمون للاموات النذور والذبايح ، ويتجهون اليهم بالدعاء لقضاء
حوائجهم ، وتغريج كرياتهم ، بدلا من الاتجاه الي الله تعالي في كل ذلك .
هذا وخير من يصف لنا حالة العالم الاسلامي وما وصل اليه من بعد
عن الاسلام وجهل به الشيخ نفسة والمعاصرون له ، وغير المعاصرين ، واليك

(١) محمد بن عبد الله الاحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم
والجديد ص ١٢٤ الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .

بعض أقوالهم :

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وصف حالة المسلمين :

" فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الاشراف بالله ،
والتوجه الى الموتى ، وسؤالهم النصر على الاعداء ، وقضاء الحاجات وتفريج الكربات
التي لا يقدر عليها الا رب الأرض والسماوات ، وكذلك التقرب اليهم بالذور ، وذبح
القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد ، وجلب الفوائد الى غير ذلك من
أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله ، وصرف شئ من أنواع العبادة لغير الله
كصرف جميعها) (١) .

ويقول الامام الصنعاني في هذا الخصوص بعد أن بين أن الاسماء لا تفسر

الحقيقة :

" اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام ، ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت
الله الحرام ، ويستلمونهم استلامهم لأركان البيت ، ويخاطبون البيت بالكلمات الكفرية
من قولهم : على الله وعليك - ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها ، وكل قوم
لهم رجل ينادونه ، فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيلي ، وأهل
التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون : يا زيلعي ، يا ابن العجيل .
وأهل مكة وأهل الطائف : يا ابن العباس ، وأهل مصر : يارفاعي ،
يا بدوي . والسادة البكرية ، وأهل الجبال : يا أبا طير ، وأهل اليمن : يا ابن
علوان . وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ، ويرجونهم لجلب الخير ودفع
الضر ، وهو بعينه فعل المشركين في الأصنام كما قلنا في الابيات النجدية :

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية - القسم الخامس ص ١١١ ،

وانظر في نفس المصدر ص ١٢٥ ، ٢٦٥ .

أعادوا بها معنى سواع ومثلها يغوث وود ليس ذلك من ودي
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتصم الأركان منهم بالأيدي (١)

ويقول الشوكاني :

"..... ومن انكر حصول النداء للاموات والاستغاثة بهم استغفلا لا
فليخبرنا ، ما معنى ما نسمة في الاقطار اليمنية من قولهم : يا ابن العجيب ،
يا زيلعي ، يا ابن علوان ، يا فلان يا فلان ، وهل ينكر هذا منكر او يشك فيه
شاك ؟ ، وما عدا ديار اليمن فالامر فيها أطم وأعم ، ففي كل قرية ميت يعتقد
اهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم ، حتى انهم في حرم الله
ينادون : يا ابن عباس ، يا محجوب ، فما ظنك بغير ذلك " (٢)

وقال الامام عبد المزيذ بن محمد بن سمود في رسالته الى اهل المخلاف
السليماني (٣) يصف الحالة التي كانوا عليها قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :
"..... فلما من الله علينا بمعرفة ذلك ، وعلمنا انه دين الرسل اتبعناه
ودعونا الله اليه ، والا فنحن كنا قبل ذلك على ما عليه غالب الناس : من الشرك

(١) الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني : تطهير الاعتقاد عن ادران الاحاد

ص ١٢ - ١٣ .

(٢) محمد بن علي الشوكاني : الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد

ص ٢٠ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٠ .

(٣) ستأتي الرسالة - ان شاء الله تعالى - في اثر دعوة الشيخ .

بالله ، من عبادة اهل القبور والاستغاثة بهم ، والتقرب بالذبح لهم ———
وطلب الحاجات منهم ، مع ما ينضم الي ذلك من فعل الفواحش والمنكرات ،
وارتكاب المحرمات ، وترك الصلوات ، وترك شعائر الاسلام ، حتى اظهروا
الله الحق بعد خفائة ، وأحيا اثره بعد اندثاره على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
احسن الله له في آخرته المآب " (١) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا بعد ان بين ما قام به الشيخ محمد بن
عبد الوهاب في دعوته الاصلاحية ، وان الذين عارضوه كان اقوى سلاحهم فى
الرد على الشيخ أنه خالف جمهور المسلمين ، قال محمد رشيد رضا بعد ذلك :
" من هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى
دعوته ؟

هم اعراب فى البوادي شمر من اهل الجاهلية ، يعيشون بالسلب والنهب ،
ويستحلون قتل المسلم وغيره لاجل الكسب ، ويتحاكمون الى طواغيتهم فى كل
امر ، ويجحدون كثيرا من امور الاسلام المجمع عليها التى لا يسع مسلما
جهلها ، ولا يقيمون ما حفظوا اسمة منها ، ولكنهم قد يسمون انفسهم مسلمين
وأهل حضر ..

فشت فيهم البدع الوثنية والمعاصي ، اضعوا هدى الشرع فى العمل والحكم ،
فضاع جبل ملكهم ، وذهب سابق عزهم ، وعرف هذا عالمهم وجاهلهم ———
وصرنا نسمع خطباءهم على منابر الجمعة يقولون : " لم يبيح من
الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا راسمة " على ما فى كثير من هذه الخطب

(١) الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود : رسالة الى اهل المخلاف السليمانى .

من تأييد البدع والكذب على الله ورسوله والتعاليم التي تزيد الامة جهلا
وضعفا وفقرا ، وهم لها مقترفون ، وعليها مصرون •

••• ولما حج ابن جبير الاندلسي في القرن السادس ورأى ما
رأى من المنكرات في مصر والحجاز حكم بان الاسلام قد ذهب من المشرق ولم يحفظ
الا في المغرب " (١) ، (٢) •

أما المستشرق الامريكي لثروب استودارد فقد وصف الاسم حاله
العالم الاسلامي وصفا عاما شاملا لجميع نواحي الحياة فيه ،
فقال :

" في القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامي قد بلغ من التضعف
اعظم مبلغ ، ومن التدهن والانحطاط اعلى دركة ، فأريد جوة ، وطبقت
الظلمة كل صقع من اصقاعة ، ورجاء من أرجائة ، وانشر فيه فساد الاخلاق
والاداب ، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التهذيب العربي ، واستخرقت الامم
الاسلامية في اتباع الاهواء والشهوات ، وماتت الفضيلة في الناس ، وساد الجهل ،
وانطفأت قبسات العلم الضئيلة •

وانقلبت الحكومات الاسلامية الى مطايا استبداد وفوضى واغتيال ، فليس
يرى في العالم الاسلامي ذلك العهد سوى المستبدين الفاشمين ، كسلطان
تركيا ، وواخر ملوك المغول في الهند ، يحكمون حكما واهنا ، فاشي القوة ،
متلاشي الصبغة ، وقام كثير من الامراء والولاة ، يخرجون على الدولة التي هم

(١) الشيخ محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان

في حكمها ، وينشئون حكومات مستقلة ولكنها مستبدة كحكومة الدولة التي خرجوا
عليها . فكان هؤلاء الخوارج لا يستطيعون اخضاع من في حكمهم من الزعماء
هنا وهناك ، فكثرت السلب والتهب ، وفقد الامن ، وصارت السماء تمطر ظلما
وجورا ، وجاء فوق جميع ذلك رجال الدين المستبدون ، يزيدون الرعايا ارهاقا
فوق ارهاق ، ففسدت الايدي ، وقعدت عن طلب الرزق ، وكاد العزم يتلاشي فسي
نفوس المسلمين ، وبارت التجارة بوارا شديدا ، واهملت الزراعة ايما اهمال .
وأما الدين ، فقد غشيتة ^{عاصية} اسوداء ، فالبتت الوحداية التي علمها صاحب
الرسالة الناس كفاً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت المساجد
من ارباب الصلوات ، وكثر عديد الادعاء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين ،
يخرجون من مكان الي مكان يحملون في اعناقهم التمام والتعاويد والسبحات ،
ويوهمون الناس وبالباطل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج الي قبور الاولياء ،
وزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل
القرآن ، فصار يشرب الخمر والافيون في كل مكان ، وانتشرت الرذائل ، وهتكت
ستر الحرمات علي غير خشية ولا استحياء ، ونال مكة المكرمة ، والمدينة المنورة
ما نال غيرهما من سائر مدن الاسلام ، فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي
صلي الله عليه وسلم " علي من استطاع ضربا من المستهزآت . .

وعلي الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين ، وهبطوا مهبطا بعيسد
القرار ، فلوعاد صاحب الرسالة الي الارض في ذلك العصر ورأى ما كان
يدهي الاسلام ، لفضب وأطلق اللعنة علي من استحقها من المسلمين كما
يلمن المرتدون وعبدة الاوثان " (١)

(١) لشروب استودارد : حاضر العالم الاسلامي ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

ويعلق الامير شكيب ارسلان علي قول هذا الكاتب الامريكي فيقول :

" لو ان فيلسوفا نقريسا من فلاسفة الاسلام ، او مؤرخا عبقريا بصيرا
بجميع امراضة الاجتماعية اراد تشخيص حالته في هذه القرون الاخيرة ، ما امكنه
ان يصيب المسحزون يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الامريكي ستودارد " (١)

وهذا يتبين لنا مدى ما وصل اليه العالم الاسلامي من تدني وتخلف وانحطاط
في جميع حالاته ، لا تختص حالة دون اخرى ، وذلك لبعده عن اوامر الاسلام
والمالئمة " ،

وتبين لنا كذلك - مما تقدم - مدى حاجة العالم الاسلامي الي حركة
اصلاحية تنتشلة من الهوة التي وقع فيها ، والحالة التي وصل اليها ، وتمييده
الي الطريق السوي ، والمنهج القويم . وهذا ما حدث بالفعل ، فقد قام
الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة السلفية ، وحركة الاصلاحية بمؤازرة الامام
محمد بن سعود وابنائهم من بعده ، حتي تحقق الاصلاح ، وتقسمت سحابة
الجهل والضلال والتخلف الذي وصفنا من قبل . . .

وفي الفصول التالية نهجت - ان شاء الله تعالى - حياة الشيخ محمد

ابن عبد الوهاب وما يتعلق بها . . .

(١) الامير شكيب ارسلان : المصدر السابق ٢٦٠/١ هامش رقم (١) .

نسب الشيخ وولادته : هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب من سليمان بن علي بن

محمد بن احمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن

مشرف التيمي .

ولد الشيخ في بلدة العيينة من بلدان نجد سنة خمس

عشرة ومائة وألف (١١١٥ هـ) (١) .

نشأة المليية :: بدأ الشيخ حياة بداية طيبة ، ونشأ نشأة سالحة ،

حيث كانت أسرته معروفة بالعلم ، والفضل ، والصلاح .

اذ كان والده - عبد الوهاب - قاضي العيينة ، ثم

حرملاً ، كما كان جدة - سليمان - " مفتي البلاد

النجدية " . واليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان

معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي " (٢) .

" كما اشتهر كثير من ذرية واقاربه بالعلم والفضل

والصلاح " (٣) .

وقد تلقى الشيخ العلم في صباه في بلدة العيينة التي

ولد بها ، وكان والده قاضيها - كما مر بنا بيانه - نحفظ

القرآن الكريم قبل بلوغه سن العاشرة من عمره . .

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد . القسم الثاني ص ٧٥ ، تحقيق / د . ناصر

الدين الاسد . .

(٢) الدرر السنية في الاجوبة النجدية : عبد الرحمن بن محمد العاصمي

الطبعة الثانية ١٣٨٥ . .

(٣) الشيخ عبد الله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ١ / ٢٦ الطبعة الاولى .

وقد اشتهر الشيخ بسرعة الحفظ ، وقوة الذاكرة وصفاء الذهن ، والنباهة والظنونة ، والفصاحة . " روى اخوة سليمان : ان اباهما كان يتوسم فيه خيرا كثيرا ، ويتجيب من فهمه وادراكه علي صغر سنه ، وكان يتحدث بذلك ويقول : انه استفاد من ولدة محمد فوائد من الاحكام " (١) وقد كتب والدة الي بعض اخواته رسالة يخبرهم فيها بشأن ابنه محمد وما كان يتصف به من الحفظ والفهم ، والاتقان ، وذكر لهم فيها ايضا : ان ابنه بلغ الاحتلام قبل ان يكمل اثنتي عشرة سنة من عمرة ، وأنه حينئذ رآه اهلا للصلاة بالجماعة لمعرفة بالاحكام ، فقدمه ليؤم الناس . . .

وبعد بلوغ الشيخ اثنتي عشرة سنة زوجة والدة ، ثم اذن له باداء فريضة الحج وزيارة مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم ، وقد عاد الشيخ الي بلدة العيينة بعد ان مكث في المدينة قرابة شهرين . . .

وأخذ الشيخ - بعد رجوعه - يقرأ الفقه علي مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمة الله تمالي علي والدة الشيخ عبد الوهاب بن سليمان وقد كان الشيخ شغوفاً بطلب العلم ، حريصاً علي التحصيل ، فأكسب علي مطالعة كتب التفسير ، والحديث ، وكلام العلماء ، وخاصة المتعلقة منها بأصل الدين (التوحيد) . . .

كما كان للشيخ اهتمام بالغ بمؤلفات الامام ابن تيمية ، وتلميذة ابن القيم حتي شرح الله صدر الشيخ لمعرفة التوحيد الذي بعثت به جميع الرسل ،

(١) ابن غنام : تاريخ نجد . القسم الثاني ص ٧٥ . تحقيق لؤ د . ناصر الدين الاسد .

وعرف الشيخ نواقضة التي تضل عن سبيل الله ..

وقد رأى الشيخ : ان ما عليه الناس مخالف لما عرفت من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واقوال السلف الصالح ، والعلماء المحققين ،
حيث كانت تسود المجتمع انذاك كثير من مظاهر الشرك الوثنية ، والبدع والخرافات ،
— علي ما مر بنا بيانه — مع وفرة العلماء ، وكثرة الفقهاء ، " الا ان جلال
اهتمامهم بالفقه والمسائل الفرعية ، فهم مقتضرون علي بحث مسائل الفقه وتحريرها
وتحقيقها ، وحفظ متونها ، واستيعاب شروحيها وحواشيها ، اما العلوم
الشرعية الاخرى فنصيبهم فيها قليل ، فليست لهم عناية بالتوحيد وتحقيقه ، و لا
بالتفسير ولا بالحديث وشروحيه " (١) .

اخذ الشيخ ينكر ما يراه مخالفا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ، وعلي الرغم من استحسان بعض العلماء لما يقول ، الا انهم كانوا
يرون انه لن يتم للشيخ ما يريد ، لغلبة الجهل علي العوام ، وطاعتهم لعلماء
عصرهم الذين جهلوا مسائل التوحيد ، ولطاعتهم لحكام زمانهم الذين
كانوا يفرضون عليهم الضرائب ، ويأخذون منهم الاتاوات ، تلك الطاعة التي لم تتقيد
بالطاعة في المعروف ، بل كانت طاعة عمياء ، لانها وافقت هواهم ، فسي كثير
ما يشتهون ويريدون ..

لقد كان لسان حالهم يقول ما قال الاولون فيما اخبر الله تعالى عنهم
بقوله : " انا وجدنا آباءنا علي امه وانا علي آثارهم مقتدون " (٢) .

(١) الشيخ عبد الله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون (١/٢٨٠) .

(٢) سورة الزخرف آية (٢٣) .

وقولة تعالى : " قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان تشرك ما يعبد آباؤنا " (١)

وقول الله تعالى : " انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا " (٢)

لذا فقد رأى الشيخ ان يرحل من بلدة العيينة للاستزادة من العلم من علماء آخرين ، والتعرف على المزيد من احوال المسلمين في البلاد الاخرى غير نجد ، فكانت رحلته علي النحو التالي :

رحلته :-

ترك الشيخ بلاد نجد قاصدا مكة ، حيث كان بها العالم المعروف الشيخ " عبد الله بن سالم البصرى " كما كان بها غيره من العلماء ، فطلب الشيخ العلم بمكة ، واستفاد من علماءها ، الا ان الحالة لم تكن احسن حالا مما هي عليه في بلاد نجد ، فالناس هم الناس ، والعلماء هم العلماء ، ودراسات نظرية ومناقشات فقهية ، والاسلام لا يطبق شريعة ، ولا يعمل به فيما امر به ونهى عنه الا من رحم ربك ..

ولذلك فقد ترك الشيخ مكة قاصدا مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم ، حيث التقى هناك بالعالم السلفي " عبد الله بن ابراهيم ابن سيفال سيف النجدى ، واستفاد الشيخ منه كثيرا ، وأخذ عنه كثيرا من العلوم ..

(١) سورة هود اية (٨٢) .

(٢) سورة الاحزاب اية (٦٧) .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" كنت عندة يوما فقال لبي : تريد ان أريك سلاحا اعددتة للمجتمعة ؟
قلت : نعم ، فأدخلني منزلا عندة فيه كتب كثيرة وقال : هذا الذي أعددتنا
لها " (١) (٢) . . .

وفي المدينة - أيضا - اتصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق شيخة
الشيخ عبد الله بن سيف بالمحدث السلفي ، حامل لواء السنه ، وقامح البدعة
الشيخ " محمد حياة السندی " حيث استفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من
علمة ومنهجة السلفي الذي لا تشوبه شائبة البدع والخرافة التي كانت منتشرة فسي
جميع اقطار العالم الاسلامي في ذلك الوقت - كما اسلفنا بيانسة - . . .

يسرى : " ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة
النبوية ، والناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي صلي الله عليه وسلم
فراة الشيخ محمد حياة السندی فأتي اليه فقال الشيخ - محمد بن عبد الوهاب -
" ما تقول في هؤلاء ؟ " قال : " ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما
كانوا يعملون " (٣) (٤) . . .

(١) ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ١ / ١٧٠ .
(٢) غير ان الله تعالى لم يقدر للشيخ عبد الله بن سيف
ان يعمو للمجتمعة بسلاحه الذي اعدتة ليستعملتة
في الدعوة الي الله تعالى ، والقضاء علي ما كان سائدا هناك
من الجهل والخرافة ، بل توفي الشيخ عبد الله فسي
المدينة . . .

(٣) سورة الاعراف آية (١٣٩) .

(٤) ابن بشر : عنوان المجد ١ / ١٧٠ - ١٨ . . .

وبعد ان تلقي الشيخ من العلم ما شاء الله له من هذين العالمين السلفيين ،
واستفاد من منهجهما ما شاء الله له ان يستفيد ، عاد الي نجد ، ومن ثم
تجهز الي البصرة قاصدا الشام . . .

وفي البصرة التقى بعلمائها ، واخذ عنهم العلم ، ولازم الشيخ محمد
المجموعي - احد علماء البصرة - واستفاد منه . . .

وقد كان الشيخ المجموعي علي وفاق تام مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ربما
كان يشرحه له ويبين من ارائه فيما عليه الناس من مخالفة واضحة لشرع الله
تعالى ، وما هم عليه من مجانبة لتوحيد الله ، وتورطهم في الخلوفاي
الاولياء والصالحين ، والاستجداد بهم في السراء والضراء ، وكيف انهم
تركوا اخلاص العبادة لله تعالى كما امر الله بها جميع رسله وانبيائه ان يبلغوها
اقوامهم الذين ارسلوا اليهم او بعثوا فيهم ، فاستحسن الشيخ المجموعي
كلام تلميذ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وايدة في اقواله ، وناصره
في دعوتة . . .

" وقد كان اولاد الشيخ محمد المجموعي من احسن الناس عقيدة وتوحيداً
لله ، واتباعاً لشرعة ، وتمسكاً بعنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم " (١) .
واخذ الشيخ - كمادة - يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، ويبين
التوحيد ووجوب اخلاص العبادة لله تعالى ، وانه يجب الا يصرف منها شئ
لفيهر الله تعالى .

ويقول الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في هذا :

(١) ابن بشر : عنوان المجدد / ١ / ١٨ .

" واذا ذكرت بمجلمة اشارة الطواغيت (١) او شيئا من كرامات الصالحين (٢)

الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ، ويلجؤون اليهم في المهمات ينهيه
عن ذلك ويذجر ، ويورد الادلة من الكتاب والسنة ، ويحذر ، ويخبر ان محبة الاولياء
والصالحين انما هي متابعتهم في ما كانوا عليه من الهدى والدين ، وتكثير
أجورهم بمتابعتهم ، علي ما جاء به سيد المرسلين ..

أما دعوى المحبة والمودة مع مخالفة في السنة والطريقة ، فهي دعوى
مردودة غير مسلمة " (٣)

ولما رأى اهل البصرة من الشيخ شدة انكاره عليهم ، وزجرة لهم ما يفعلونه
من عبادة الاولياء والصالحين ، والتوسل بهم عند قبورهم ومشاهدتهم ، اخذوا
يلقون عليه بالشبهات ، فيجيبهم الشيخ بما يزيل اللبس ، ويوضح الحق ..

(١) سيأتي ان شاء الله تعالي تعريف الطواغوت ، وبيان انواعها ، وان منهم
من عبد من دون الله تعالي وهو راض ، او دعا الناس الي عبادة نفسه
وبذلك يخرج من عبد من دون الله تعالي وهو غير راض ، او لا يعلم عن
ذلك شيئا . وهذا تتضح العبارة ..

(٢) المراد انهم يذكرون تلك الكرامات علي اساس انهم يستحقون بها
ما يفعلونه عند قبورهم من انواع العبادة ، ويبررون بها ما
يقدمونه لهم ، ولذلك ينهيه الشيخ عن ذلك ، لان الشيخ
ينكر كرامات الصالحين ، علي ما سيأتي بيان موقف الشيخ
من كرامات الصالحين ان شاء الله تعالي ..

(٣) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن
عبد الوهاب : الدرر السنية ١/ ١٨٥ .
وابن غنم : تاريخ نجد ص ٧٦ . تحقيق / د . ناصر
الدين الاسد ..

ويكرر عليهم الشيخ دائما أن العبادة كلها لا تصلح إلا لله ، وهم
يمجبون من قوله ، ولما يظهم ويبين في صراحة ووضوح ويقولون :
ان كان ما يقوله هذا الانسان حقا فالناس ليسوا علي شي * (١) .

" وفي البصرة سمع الشيخ الحديث ، والفقه من جماعة كثيرين ، وقرا
بها النحو واتقنه ، وكتب الكثير من اللغة والحديث * (٢) .

ولكن لم يرق لرؤساء البصرة وطغماها ما كان يأمر به الشيخ وينهي عنه ،
وما كان يوضحه ويبين في صراحة ووضوح وقوة وبخيرة المؤمن علي
محارم الله ومعززة الصادق علي أنكار المنكر ، وبيان الحق ، وإدلاء الميثاق الذي
أخذة الله علي العلماء ورثة الانبياء كما في قوله تعالي : * واخذ الله
ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينن للناس ولا تكتمنون الاية (٣) .

وخوفا من وعيد الله تعالي للذين يكتمنون العلم بعد معرفة كما جاء ذلك في
قول الله تعالي : * ان الذين يكتمنون ما انزلنا من البينات والهدى من
بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * (٤) .

لم ترق لهم تلك الدعوة السلفية التي مصدرها الكتاب الكريم ، والسنة
المطهرة ، وغايتها القضاء علي الفساد في الارض والعودة بالناس الي ما كان
عليه السلف من تمسك بالدين وتقاء في السلوك وضاء في العقيدة ، لم يرق
لهم ، ذلك ، لانهم يعلمون ان فيها تقويضا لمصالحهم الدنيوية التي

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ص ٧٧ . تحقيق / د . ناصر الدين

الاسد . .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ص ٧٦ .

والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ : الدرر السنية ١ / ١٨٥ ط . .

الثانية ١٣٨٥ هـ .

(٣) سورة آل عمران اية (١٨٧) .

(٤) سورة البقرة اية (١٥٩) .

بنوها علي حسب الدين الحنيف ، ذلك ان منهم من كان يرتزق مما يجبي الي القبور والاضرحة من النذور التي يقدمونها للاولياء والصالحين ، طلبا لشفاء مريض ، او عودة غائب ، او تفريج كربة ، وما الي ذلك مما كان يفعل عند القبور والاضرحة ، ومنهم من كان يرى فعلهم لهذه الامور جزءا من الدين ، وقربا صالحة يقدمها الي الله ، ويؤيدهم في ذلك اصحاب المصالح من الرؤساء ، والعلماء الادعياء ..

اما من كان يرى رأي الشيخ في ان ما عليه اكثر الناس مخالف للكتاب والسنة ولم يكن يجزئ علي انكارها لغلبة الجهل فقد رأى في دعوة الشيخ هذه ، وبيان للحق وانكاره للباطل ، بيان لتقصير هؤلاء العلماء وعدم انكارهم المنكر وبيانهم الحق ، وهذا بالتالي ستؤدي الي التقليل من قيمتهم والخط من قدرهم عند من كانوا يرون فيهم العلماء العاملين ، والائمة المقتدى بهم في الدين ..

نعم ان هذه بعض الاسباب الدافعة لكل من يقف امام الدعوات الصادقة ، والنداءات المخلصة لاعادة المسلمين الي منهج دينهم القويم ، والعودة بهم الي صفاء الاسلام وعدلة ، وتجريد اعمالهم من كل شائبة الحقت بها من جرائم انتشار الجهل ، وفشو الظلم ، وانحراف المسلمين وابتعادهم عن منهج الله تعالى ..

لقد رأى اهل البصرة - كما رأى غيرهم - ما في هذه الدعوة من خطر عليهم ، حيث ستضع حدا لشهواتهم وتسلطهم ، وما فيها من رفع للمظالم ، وبيان للحق ، فقاموا بايذاء الشيخ وبلغوا في ايذائه حتي اخرجوه من البصرة الي قرية " الزبير " ، ومن هناك عدل الشيخ عن رحلته التي كان قد عزم القيام بها الي الشام ، فغير وجهة قاصدا نجدا ..

وفي طريق الشيخ الي نجد مر بالاحساء ، حيث اجتمع بعلمائها ، وتباحث معهم في موضوعات نالت موافقة الشيخ ورضاه ، واعجابه بهم ، لانه رأهم يدورون من الحق حيث كان ، دون تمصب لمذهب او تحزب الي فئة . . .

وقد كان من هؤلاء العلماء الذين تباحت الشيخ معهم واعجب بهم ، " الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائي " الذي قال عنه الشيخ في رسالة بعثها اليه بعد ان اعلن دعوة وجهر بها . . .

" . . . وتذاكرت انا واياك في شي من التفسير والحديث ، واخرجت لي كراريس من البخارى ، كتبتها ، ونقلت علي هوامشها من الشرح ، وقلت في مسألة الايمان التي ذكر البخارى في اول الصحيح هذا هو الحق الذي ادين الله به ، فأعجبني هذا الكلام ، لانه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين " (١) وقد غادر الشيخ الاحساء متوجها الي حرملاء ، حيث يقيم بها والده ، الذي انتقل اليها من العمينة منذ عام ١١٣٩ هـ وذلك بعد وفاة اميرها " عبد الله ابن معمر (٢) ، ونشوب خلاف بين والد الشيخ - رحمة الله - وبين امير العمينة الجديد " محمد بن حمد بن معمر " الملقب (خرفاش) (٣) وقد نجم هن هذا الخلاف عزل الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن قضاء العمينة

-
- (١) الشيخ حمن بن غنام : تاريخ نجد ص ٢١٣ ، وتحقيق / د . ناصر الدين الاسد
 (٢) هو عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله . . . بن معمر تولى امانة العمينة عام ٩٥٩٦ هـ وما في الوهاب المشهور الذي حل في العمينة عام ١١٣٨ هـ بعد ان حكم العمينة اثنين وأربعين عاما (٤٢) . عنوان المجد هامش (١) ص ١٦ طبعة وزارة المعارف . . .
 (٣) هو محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله . . . بن معمر الملقب خرفاش تولى في العمينة بعد وفاة جدة عبد الله بن محمد بن حمد ابن معمر عام ١١٣٨ هـ . وتوفي مقتولا عام ١١٤٢ هـ . المصدر السابق ص ١٩ هامش رقم (١) . . .

وانتقاله الي حرملاء ، حيث تولي فيها القضاء ، ومكث الشيخ في حرملاء - بمسند
عودته - يقرأ علي ابية سنين حتي توفي والده سنة ١١٥٣ هـ .

” بعد ان حصل اجازات علمية - من رحلة تلك - في صحيح البخارى وصحيح
مسلم ، وشروحهما ، وسنن الترمذى ، والنعمائى ، وابي داود ، وابن ماجه ،
ومؤلفات الداربي ، ومسند الامام الشافعى ، وموطأ الامام مالك ، ومسند
الامام احمد ، وغيرها * (١) . . .

هذا هو الثابت تاريخيا في المصادر ذات الصلة الوثيقة بالشيخ والتي يمكن
ان يعتمد عليها في معرفة رحلات الشيخ وما حصل عليه من علوم شتى في تلك الرحلة ،
وقد ذكر غير واحد ممن كتبوا عن الشيخ رحلات غير ما ذكرنا ، وعلوما زعموا ان الشيخ
تعلمها في رحلته واقام منها ، من هؤلاء الكتاب ، الاستاذ ابو الوفاء محمد
درويش الذى ذكر رحلات الشيخ في مقال نشره في مجلة الهدى النبوى فقال :
” . . . فاسافر الي البصرة ، واقام بها اربع سنين دأبا يأخذ من علمائها ، وفقهائها
ثم ارتحل الي بغداد ، ومكث بها خمس سنين يتلقي عن شيوخها ، وأدبائها
ثم سار الي كردستان ، وهمدان ، وأصفهان ، واستوعب ما قدر علي استيعابه
ما عند اهلها من الوان المعارف الدينية ، واللغوية ، والادبية . حتي لقد درس
فلسفة الاشراق (٢) التي كشفت له عن فساد المذاهب الصوفية . . . * (٣) .

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : التوضيح

عن توحيد الخلاق ص ١٧ طبعة عام ١٣١٩ هـ . . .

(٢) الفلسفة الاشراقية : تذهب الي الربط بين المعارف الحسية والعقلية بالانسوار

العليا . من كتاب : داعية التوحيد ص ٤٨ .

(٣) مجلة الهدى النبوى . عدد (٢) مجلد (٦٥) شهر صفر عام ١٣٢٠ هـ تصدر

عن انصار السنة المحمدية بالقاهرة .

ولكن الكاتب لم يذكر المصدر الذي استقى منه أخبار هذه الرحلة ، وخبر تعلم الشيخ فلسفة الاشراق ، التي قال عنها الكاتب : انها كشفت للشيخ عن فساد المذاهب الصوفية .

وانه لما يجزى في النفس ، ويؤسف له ، أن يصدر هذا القول عن رجل من أنصار السنة المحمدية - ونشر في مجلتهم - الذين يعلمون علم اليقين ، أن فساد المذاهب الصوفية لا تتوقف معرفتها على تعلم الفلسفة ، بل فساد هذه المذاهب معروفة بتعلم الكتاب والنسب ، اللذين هما منهج واضح ، ومسلك مستقيم ، سار عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون متمسكين بهديهما ، مبتعدين عن كل ما سواهما ممثلين في ذلك قول الله تعالى : (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (١) .

وقول الله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٢) .

فكيف بعد هذا يمكن أن يقال : ان معرفة الفلسفة يعرف بها فساد التصوف؟ كيف يمكن أن تعرف البدعة بالبدعة وتزال بها ؟ . انه مما لا شك فيه أن دخول الفلسفة والمنطق وعلم الكلام على المسلمين ، واعتبارها وسيلة لفهم العقيدة الاسلامية ، لا شك في أن ذلك كان من أسباب فساد العقيدة ، وتشعب الآراء حولها وتعدد الفرق الاسلامية ، وهذه نتيجة حتمية لكل من يترك الكتاب والسنة ويبتغي الهدى في غيرهما بل في هذه النتيجة مصداق لقول الله تعالى في الاية المتقدمة - (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٣) .

١ - سورة الاعراف آية (٣)
٢ - سورة الانعام آية (١٥٣)
٣ - سورة الانعام آية (١٥٣)

فبالكتاب والسنة تعرف البدعة من السنة ، لانهما - أى الكتاب والسنة -
 الميزان العدل ، والصراط المستقيم ، الذى به توزن الاعمال ، ويقيم السلوك ، فما
 كان موافقا لهما كان سنة وهدى ، وما كان مخالفا لهما كان بدعة وضلالة .
 ولقد كان فكر الشيخ ، ومنهجه أبعد ما يكون عن تعلم الفلسفة التى أشار اليها
 الكاتب ، بل كانت معرفته بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين
 واضحا بينا من كتاباته ومنهجه الذى عرف به ، من الدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة
 والعمل بهما ونبذ ما خالصهما .

فبمعرفة الشيخ الواسعة العميقة بالكتاب والسنة ، ودرايته لاقوال السلف
 واهتمامه بمؤلفات الامامين : ابن تيمية وابن القيم ، وأقوالهما التى يسندها الدليل
 من الكتاب والسنة ، عرف الشيخ فساد المذاهب الصوفية ، وفساد العقائد والسلوك
 السائدة فى ذلك المجتمع الذى أعلن الشيخ فيه دعوته للناس للرجوع الى الكتاب
 والسنة ، وترك البدع والمحدثات التى يدل الدليل على مآسدها ومطلانها .

أما الاستاذ / عبد العزيز سيد الأهل : فقد ذكر أن الشيخ رحمه الله تعالى
 رحل الى كروستان ، وهمدان ، وأصفهان ، والرى ، وقرية (قم) وأرمينية بالاناضول
 وحلب ، والشام ، والخليل بفلسطين ، وميت المقدس ، ومصر .

أما عن العلوم التى تعلمها الشيخ فى رحلته هذه ، فقد ذكر الكاتب : أن الشيخ
 رحمه الله تعالى ، قد تعلم فى رحلته تلك بالاضافة الى العلوم الدينية والعربية
 (المنطلق ، وعلم الهيئة ، والهندسى ، والقياسى ، والعدد ، وعرف الحكمة المشائية (١)
 والحكمة الاشرافية ، ثم عرف أفكار التصوف ، كما عرف اللغة التركية وأجاد التكلم بها
 وترجم منها واليها ؟ كما تعلم القياس بالاسطرلاب (٢) (٣) .

١ - الحكمة المشائية : أطلقت على الذين تلقوا فلسفة أرسطوا ، نسبة الى تلقيها عنه وهم
 يمشون فى حديقته .

٢ - الاسطرلاب : آلة رصد الفلك = ١ هـ هامش : داعيه التوحيد ص ٤٨ ، ٥٠ .

٣ - عبد العزيز سيد الأهل : داعيه التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص ٤٨ وما بعدها .
 ولمع الوهاب ص ٥ وما بعدها . وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن
 بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وقامت بنشره داره الملك عبد العزيز .

وقد عز الكاتب ما نقله عن أخبار تلك الرحلة ، والمعلوم التي أفاد أن الشيخ
رحمه الله تعالى قد استفادها خلال رحلته الطويلة تلك ، عزا كل ذلك إلى كتاب
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب دون أن يذكر الأخير مصدرا يعتمد عليه
فيما ذكر من أمر تلك الرحلة والمعلوم .

يضاف إلى هذا جهالة المؤلف ، فهو مجهول الحال والعين مما ، فكيف
يمكن - بعد هذا - أن يعتمد على مثل هذا المؤلف ورواياته . ؟

لقد اعتمد الاستاذ / عبد العزيز سيد الأهل على كتاب (لمع الشهاب)
في نقل ما يتعلق برحلة الشيخ - رحمه الله تعالى - وطلبه العلم ، ضاربا
صفحا عن المصادر الوثيقة التي نقلت ذلك نقلا صحيحا وثابتا ، علما بأن الاستاذ
الأهل قد أشار في إحدى هوامش كتابه (١) إلى مقال بعنوان (الوهابية وزعيمها)
وذكر : أن هذه المقالة اقتضرت على ذكر رحلة الشيخ إلى البصرة فبلدة الزبير ، فلماذا
لم يقتصر الآخر على ذكر تلك الرحلة التي تعبر عن الحقيقة والواقع ؟ هل تقالها
وأراد أن يضيف شيئا جديدا معتمدا في ذلك على لمع الشهاب ؟

لقد ملأ صاحب لمع الشهاب كتابه بالنقول المتناقضة وغير الصحيحة كما وصف
دعوة الشيخ - رحمه الله تعالى - وصفا مشينا ينقضه الواقع ، وتبطله الحقيقة ممثلة
في مؤلفات الشيخ وأحفاده وتلاميذه . ولعل من المفيد أن نذكر تعليق الشيخ
عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - محقق كتاب (لمع الشهاب) على ما ذكر
صاحب لمع الشهاب من رحلة الشيخ وعلومه .

أما عن الرحلة فيقول المحقق .

(كل ما ذكره هذا المؤلف المفترى عن سياحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ورحلته العلمية في هذا الموضع وغيره من كتابه محض افتراء يخالف ما عرف وثبت بالتواتر والنقل

١ - الاستاذ / عبد العزيز سيد الأهل : داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص ٤٦

الصحيح عن أجلة العلماء الثقات الذين عنوا بسيرة الشيخ محمد ورحلته العلمية غايصة
العناية ، ودونها للقراء في كتبهم ، وهم : العلامة الشيخ حسين بن غنام ، والشيخ
عثمان بن عبد الله بن بشره ، والشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب في كتابه (توضيح توحيد الخلاق ٠٠) والعلامة الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ٢١٥/٩ - ٢١٦ من كتاب
" مختصرات الردود (طبع دار الافتاء) .

كل هؤلاء : العلماء الثقات ذكروا رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية
ذكرا صحيحا مفاييرا لما ذكره هذا المؤلف الرضاع الذي شحن كتابه وملاًه بالدسروا الافتراء
على الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٠ هـ (١) .

أما عن تلك العلوم التي ذكر صاحب لمع الشهاب - ونقلها عنه غير واحد ممن
كتبوا عن الشيخ - أن الشيخ قد استفادها من رحلته تلك ، فان مؤلفات الشيخ
رحمه الله تعالى - خالية تماما عن كل ما ذكر من العلوم ، سوى العلوم الشرعية
التي مصدرها الكتاب والسنة ، بل ان في تلك المؤلفات ما يتقصد قولهم ، ويبطل
زعمهم ، ويهد بنيانهم الذي بنوا ، واليك ما يؤيد ذلك .

يقول محقق كتاب (لمع الشهاب ٠٠) تعليقا على قول (المؤلف) (وطلب هناك
أي في أصفهان - علم الحكمة المشائية ٠٠٠ الح) بقول المحقق الشيخ عبد الرحمن
ابن عبد اللطيف آل الشيخ تعليقا على هذا :

محض افتراء ، لا أصل له ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب نضر الله وجهه ، لم
يقرأ هذه الكتب الفلسفية ، بل يتحاشاها ، ويحذر من الاستغال بها وقراءتها غايصة
التحذير . . .

وكذلك أبنائه من بعده ، وأحفادهم وتلاميذهم يتحاشون هذه العلوم المنتهية
ولا يسمحون لاحد في نجد يدرسها أو يدرسها ، ويستشهدون في تحاشيها والتحذير
عليها بما أثار عن أبي يوسف - صاحب أبي حنيفة - من قوله : من طلب المال بالكيماة
أفلس (١) ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ، وما أثار عن الامام الشافعي من قوله
حكى في أهل الكلام أن يضرروا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في (العشاء)
والقبائل (ويقال) : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على علم الكلام . (٢) .

ثم ينقل المحقق عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في ذم الفلسفة

قوله

الفلاسفة ليسوا ما جاءت به الرسل في شيء ، ومذهبيهم أكثر المذاهب وأبطلها

وأضلها عن سواء السبيل .

ومعقب الشيخ المحقق على هذا بقوله :

إذا علم هذا ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده ، وتلاميذتهم
لا يقرأون ، ولا يقرءون الا في العلوم النافعة ، علوم الوحيين ، الكتاب والسنة
والفقه الاسلامي وأصوله ، وما يمين على فهم هذه العلوم كالنحو والصرف ، والمعاني
والبيان تشهد بذلك مؤلفاتهم ورسائلهم (١) . هـ (٣)

ولقد كان من أول مؤلفات الشيخ - رحمه الله تعالى - كتاب التوكيد (٤)

الذي كان من أبوابه (باب ما جاء في الكهان ونحوهم) ، وكان من ضمن ما ذكر في هذا

(١) لعله نوع من أنواع السحر .

(٢) انظر في ذلك ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٤٣/٦ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٠
الطبعة الثالثة - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر .

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ لمح الشهاب ص ١٠ - ١١ هامش
رقم (٣) .

(٤) كان تأليفه سنة ١١٥٣ هـ والشيخ مقيم في حريلاء - تاريخ نجد ١/٧٧ .

الباب أن أورد أثرًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم : (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق) (١) وهذا يتعلق بعلم العدد الذي رآه صاحب لمع الشهاب أن الشيخ - رحمه الله تعالى - تعلمه في رحلته . ولقد شرح هذا كل من الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ سليمان ابن عبد الله وهما حفيدا الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقالا :

قوله ما أرى (يجوز فتح الهمزة بمعنى : لا أعلم ويجوز ضمها بمعنى لا أظن وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعى بها علم الغيب هو الذي يسمى على الحرف وهو الذي جاء فيه الوعيد فأما تعلمها للتهجى ، وحساب الجمل فلا بأس به)

هذا قليل من كثير من الأدلة التي تبطل القول : بأن الشيخ - رحمه الله تعالى - قد تعلم الفلسفة الاشرافية ، والحكمة المشائية ، والمنطق ، وعلم الكلام ، والعدد والهندسة ان هذا القول يحمل معه عوامل هدمه وأدلة نقضه ان لو كانت هذه العلوم مما قضى عليها الشيخ عمرا من حياته ، وضع جهدا في سبيل تحصيلها ، لاحتثت فيه اثرا ولظهر ذلك الاثر واضحا حلليا في منهجه وأسلوبه ، وفي فكره وسلوكه مما سيؤدى الى أن تكون مؤلفاته مملوءة بتلك العلوم التي ستلقى الترحيب والرضى من كثير من العلماء الذين شغلوا حياتهم في تعلمها والتحدث بها ، والتأليف في شروحها ، لو كان ذلك الادعاء صحيحا واقعا ، لما لاقى الشيخ - رحمه الله ذلك العنت الشديد والمعارضة العاتية ، ولما وقفت الدولة العثمانية ممثلة في المصريين ضد دعوته محاولسة القضاء عليها ، لو كان الامر كذلك لوجد الشيخ الترحيب والرضى من العلماء والسكوت من الحكام لعلمهم الاكيد أن هذه العلوم ليس من شأنها أن تحارب الظلم وتفضى على الفساد ، وتزيل البدع والوثنيات التي كانت قائمة في ذلك المجتمع ، ليس من

١ - كتاب النجيد حق الله على العبيد مع شرحه فتح المجيد ص ٣٠١ الطبعة

شأن تلك العلوم ان توضع الوحي ، وتحرك الوجدان ، وتشير الهم لرفع راية
 الجهاد في وقت كانت انظار اوروبا مسلطة علي العالم الاسلامي ، لم يكن من شأن
 تلك العلوم ان ترتفع راية الجهاد لتطبيق الشريعة الفراء ، حتي نعم المجتمع
 الفضيلة ، ويسود العدل ، ونقضي علي الفوضى التي كانت سائدة ، ونضع حدا
 للظلم المنتشرين الافراد والمطبق من الحكام الذين كان يمثلهم امراء وشيوخ
 قبائل مستبدين . . .

ان تحقيق هذه المعاني السامية ليس من شأن تلك العلوم ، بل من شأن علوم
 الكتاب والسنة وتطبيقهما تطبيقا صحيحا وسليما يستوي في ذلك الرئيس والمرؤس
 والحاكم والمحكوم ، والفقير ، والغني ، لان الناس سواسية كأسنان المشط ،
 وهذا الذي تعلمه الشيخ من رحمة الله تعالي - ودعا اليه بصدق واخلاص
 وعزم وثبات ، لم تزغ تلك الزومعات التي اثرت من حولة ، ولم تقف فسي
 عضدة وتثني عزيمة تلك الاتهامات التي وجهت اليه . . .

لقد تعلم الكتاب والسنة ودعا الي تطبيقهما ، دعا الي ترك التقليد ، وتطبيق
 " لا اله الا الله محمد رسول الله " بكل ما تشتمل عليه من معاني الاخلاص
 ومعني الاتباع ، وكل ما تعني من معاني سامية رفيعة ، فكلمة لا اله الا الله
 محمد رسول الله . اذا ما طبقت حق التطبيق فانها كقيلة بأن تحقق العدل
 وتمنع استعباد البشر للبشر ، بكل ما تحمل كلمة " استعباد من معاني رخيصة
 ومن هنا جاءت المعارضة شديدة وعاتبة ، ما كان لتلك العلوم التي اشار اليها
 صاحب لمع الشهاب ان تحدث ما احدثت هذه الدعوة التي مصدرها
 الكتاب والسنة . علما بان صاحب لمع الشهاب لا يوثق برواياته للاسباب المتقدمة
 مضافا اليها عدم ضبطة للتواريخ والحوادث من ذلك ما ذكره الدكتور منير العجلانسي
 بقوله : " وما يكشف كذب صاحب اللع وصدق قيمة رواياته حسب التواريخ

فقد زعم ان الشيخ خرج من نجد وله من العمر سبع وثلاثون سنة وعاد الي
نجد بعد عشرين سنة او اكثر (١) ، فكان عمرة في زعمة سبعا وخمسين سنة .
ولحن نعرف ان الشيخ ولد عام ١١١٥ هـ فتكون سنة عودته الي نجد في ورايصة
اللمع سنة ١١٧٢ هـ اي بعد انقضاء خمس عشرة سنة علي اقامة الثانية
في الدرعية وهذا ٠٠٠ ورايصة العقل " (٢)

(١) لمع الشهاب ص ٥ - ٦ .

(٢) د . منير المجالني : تاريخ البلاد العربية ١/١٠٢٠١ .

" الفصل الثاني "

" بند الدعوة "

لا أعني ببدء الدعوة - هنا - ان الدعوة لم تكن قد بدأت من قبل ، فقد سبق ان عرفنا موقف الشيخ رحمة الله تعالى من كل ما يراه مخالفا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حيث كان يبين ذلك ويوضحه ، ويدعو اليه الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في كل بلد ينتقل اليها ، ومثلا قول الله تعالى : " ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " الآية (١) .

وانما الذي عنيت - هنا - وقصدت من ببدء الدعوة هو ذلك الزمن الذي تم فيه اللقاء التاريخي بين الامامين : محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد ابن سعود ، لان هذا الوقت يعتبر البداية الحقيقية للدعوة ، حيث أخذت الشكل النظري والتطبيقي المستمرين معا ، بتأييد ومناصرة الامام محمد بن سعود وأبنائه ، وتوافد مناصريها علي الدرعية حتي قويت شوكتها ، وانتشرت ، وسمعت في اماكن اكثر مما وصلت اليه من قبل ، وتحفز الناس لها بين مؤيد ومعارض .

لقد عرفنا - فيما سبق - ان الشيخ رحمة الله تعالى ، بعد عودته من رحلته الي البصرة ، جاء الي " حرملاء " ، حيث كان يقيم والدة ، وهناك أخذ يقرأ عليه ويستفيد منه ، وفي نفس الوقت يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حتي توفي والدة " الشيخ عبد الوهاب " سنة ١١٥٣ هـ ، عندئذ وجد الشيخ ان الفرصة مواتية ، وان الوقت قد حان لان يقول كلمة بصراحة اكثر ، واشد صرامة ، فأعلن الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر دون تردد ، ينكر ما يفعل عند قبور الاولياء الصالحين ، وما يرتكب من ظلم وفساد ، وأراد ان ينقل الدعوة من القول الي

العمل ، والناس بين مؤيد وهم قليل ، ومعارض وهم كثير ، وعلي الرغم من ذلك
انتشرت الدعوة في جميع بلدان المعارض ؛ حرملاء ، والمدينة ، والدرعية ، والرياض ،
ومنفوحة ؛

غير ان بلدة حرملاء لم تكن المكان المناسب للدعوة ، حيث كانت تغلب
عليها الفوضى ، وعدم الاستقرار ، لعدم وجود حاكم ينضوي الجميع تحست حكمة ،
ويأتمرون بأمره ، بل كانت هناك قبيلتان اصلهما واحد ، وكانت كل قبيلة ، تدعي
لنفسها القوة والغلبة ، وانها صاحبة الامر والنهي دون القبيلة الاخرى .

وقد كان لاحدى هاتين القبيلتين - كما يقول المؤرخون - عيب
مفسدون في الارض ، فأراد الشيخ رحمة الله تعالى ، ان يتبع القول بالعدل ،
لينفذ فيهم الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومنعهم من المجاهرة بالباطل ،
وارتكاب المعاصي عيانا ، فما كان منهم الا ان دبروا للشيخ مؤامرة ، وأرادوا قتله
بالليل سرا ، ولكن الله تعالى حرسه ومنعه من شرهم وفسادهم ، حيث رأهم بعض الناس
وهم متلبسون بأول عملية الجريمة المرتقبة اذ رأوهم وهم يتسورون السور علي الشيخ ،
فصارحوا بهم ، وفضحوا امرهم ، وأحبطوا خططهم ، فولوا مدبرين لا يلبسون
علي شي . (١) .

لقد ادرك الشيخ ان بلدة حرملاء غير صالحة لان تكون مقرا لدعوة ، وذلك
للسبب الذي قدمنا ، كما ادرك ، انه لا بد من قوة تحمي الدعوة ، وتؤازرها ،
وتقف في وجه اعدائها ومناوئها ، لانه لا بد للدعوة - اي دعوة - اذا ما اريد لها
النجاح من طريقين تسير معهما جنبا الي جنب .

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٧٨ . تحقيق / د . ناصر الدين الاسد . .

الطريق الاول : طريق اللين ، والدعوة الي الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة

بالحسني ، وهذه الطريق هي التي بينها الله في محكم كتابه
وامر عبادة ان يمهجوا نهجها ، وسلكوا طريقها ، وذلك في
قوله الله تعالى : " ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن " . الاية (١)

وهذه الطريق هي التي سلكها الشيخ واتبعها بادي ذي بداهة
ولم يأل جهدا في استعمال هذا الاسلوب اللين طوال
حياته - رحمة الله تعالى - ناهجا منهج القرآن ، ومثمنا
لتوجيهاته وأوامره ، وان اشتمل معه احيانا طريق الشدة
والقسوة ، والطريق الثاني الاتسي :

أما الطريق الثاني : فهي طريق الشدة والقسوة اذا لم يظهر للدعوة

بالحكمة والموعظة الحسنة اثر يذكره ، وتمادى الناس في ظلمهم
وظفيانهم وذلك كما في قول الله تعالى : " لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم
الله من ينصرة ورسلة بالخبير ان الله قوى عزيز " (٢)

ففي هذه الاية اشارة الي استخدام القوة ، واعمال السيف
بعد البيان وقيام الحجة عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة ،

(١) سورة النحل اية (١٢٥) .

(٢) سورة الحديد اية (٢٥) .

حتى تتحقق الغاية من ارسال الرسل وانزال الكتب ، ويقوم الناس بالقسط من عبادة الله وحدة وتطبيق شريعته ، وفياسم حكومة اسلامية تحقق ذلك ، ومجتمع مسلم يؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ، وشرعي فيه حدود الله التي امر الله ان تجتنب ولا تنتهك ، وقد قال الله تعالى : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل علي العالمين " (١)

لقد ادرك الشيخ - رحمة الله تعالى - انه لا بد من قوة وسلطان يقف الي جانب الدعوة لقول الله تعالى : " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " (٢) وفي الاثر الموقوف علي عثمان رضي الله عنه : " والله لما يزع الله

(١) سورة البقرة اية (٢٥١) .

(٢) سورة الاسراء اية (٨٠) .

قال ابن كثير في هذه الاية : " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " قال الحسن البصري في تفسيرها : وعدة ربة لينزعن ملك فارس وعز فارس وليجعلن له ، وملك الروم وعز الروم وليجعلن له . وقال قتادة فيها : ان نبي الله صلي الله عليه وسلم علم ان لا طاقة لـه بهذا الامر الا بسultan ، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله ، ولحدود الله ، ولفرائض الله ، ولإقامة دين الله ، فان السلطان رحمة من الله جعله بيين اظهر عبادة ، ولولا ذلك لا غار بعضهم علي بعض ، فأكل شديد هم ضعيفهم . وقال مجاهد : " سلطانا نصيرا " حجة بينة . واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة وهو الأرجح ، لانه لا بد مع الحق من قهر لمن عادة وناوأة ، ولهمذا يقول تعالى : " لقد ارسلنا رسلنا بالبينات - الي قوله تعالى - وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس " وفي الحديث " ان الله ليـزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " اي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والاثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الاكيد ، والتهديد الشديد وهذا هو الواقع ٥٠١٠ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣/٥٩٠٠

لما يزع الله بالسلطان اعظم مما يزع بالقرآن" (١) .
 لقد ادرك الشيخ رحمة الله تعالى تلك الاعتبارات ، واخذها مأخذ الجد ،
 واعد العدة للبحث عن ذلك السلطان الذي يؤيدة ويؤزره ، ويدافع عن دعوتة
 ويعمل علي نشرها وازالة ما يخالفها ، فما كان منه الا أن توجه الي بلدة الميمنة
 التي كان يحكمها الامير عثمان بن حنيد بن معمر (٢) وهناك استطاع الشيخ
 ان يقنع الامير بدعوتة ، وان يحصل منه علي تأييدة ، ومناصرة ، وان يطبق شريعة
 الله علي من تحت حكمة وامرته ، ولقد كان من اول تلك المناصرة ، وذلك التأييد
 تغيير تلك المظاهر الشركية التي عمت البلاد ، وأصبحت عند الكثير من المسلمين
 جزءاً من الدين ، ذلك انه كان يوجد - من ضمن تلك المظاهر الشركية - في
 الجبيلة "قبة علي قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان الناس حولها
 يستغيثون ، ويقدمون النذور ، فأراد الشيخ ان يزيل تلك القبة ، وان يمنح
 الناس عن ارتكاب تلك الافعال الجاهلية ، فايدة الامير علي ذلك ، وتوجه الشيخ
 ومعه الامير عثمان بن معمر ومعه ستمائة من جنودة ، فهدم الشيخ ومن معه تلك
 القبة ، وسوى القبر علي الطريقة الشرعية . . .

(١) هكذا وصف ابن كثير هذا الاثر بانه حديث - كما هو مبين - ، وقد ذكر
 الامام الشوكاني في تفسيره ، ٢٥٦/٣ ان الخطيب اخرج عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال : " والله لما يزع الله بالسلطان " اعظم مما يزع بالقرآن "
 ا ، ه . . .
 أما الثعالبي فقد ذكره في " التمثيل والمحاضرة " عن عثمان بن عفان رضي الله
 تعالى عنه قال : " ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن ، انتم السبي
 امام فمال احوج منكم الي امام قوال " . . . قاله يرم صمد المنبر فارج عليه "
 التمثيل والمحاضرة ص ٢٩ . . .

(٢) عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر تولي في العيينة بعد مقتل اخية محمد
 ابن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢هـ ١٠١٠هـ عنوان المجد ١/١٩ هامش رقم (١) .

وقد عاد الشيخ والإمير دون ان يتعرض لهما أحد من الناس ، وذلك لما رأوا من استعداد الإمير لقتال من يدافع عن تلك القبة من جهة المسلمين .

ولقد ظل الشيخ في العيينة يوجه للناس امر دينهم ، وما طرأ عليهم من بدع ومحدثات ، ويكتب الرسائل للعلماء في الرياض ، والدرعية ، وغيرهما من البلاد ، حيث كتب رسالة لعلماء الرياض ومنفوحة (١) وارسلها الي قاضي الدرعية الشيخ عبد الله بن عيسى ، وطلب منه ان يكتب عليها تعليقا لملة يكون سببا لقبول الجهال لتلك النصيحة التي ارسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما ارسل رسالة اخرى الي قاضي الدرعية - المذكور آنفا - وابنة عبد الوهاب ، والشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن ، يبين لهم فيها بعض مسائل اشكلت عليهم ، (٢)

كما طلب الإمير عبد العزيز بن أمير الدرعية محمد بن سعود من الشيخ الفاضل ، وقد استجاب له ، وكتب له تفسيرا بين له خلاله عقيدة التوحيد ، (٣)

كما اشترك مع الشيخ - وهو في العيينة - الاميران ثنيان ، ومشاري - من اخوة الإمير محمد بن سعود - ، والشيخ احمد بن سويلم في قطع شجرة " قريوة " التي كان يتبرك بها الناس (٤) .

ولقد مكث الشيخ علي هذا الحال في العيينة بنشر الدعوة السلفية ومعلم الناس ، حتي بلغت هذه المكانة ، وكسبت هذا التأييد من داخل العيينة ومن

-
- (١) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٣٤١ . تحقيق د . ناصر الدين الاسد .
 - (٢) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٣٦٥ . تحقيق د / ناصر الدين الاسد .
 - (٣) ابن غنام : المصدر السابق ص ٥٥٥ .
 - (٤) ابن غنام : المصدر السابق ص ٧٨ .

خارجها ، وتأييد أميرها كما هو واضح مما بينا ، لا سيما ان الدعوة اخذت الشكل
التطبيقي - المؤقت - فبالإضافة الي ما تقدم ، فقد جاءت الشيخ ذات يوم امرأة
اعترفت عند الشيخ بالزني ، الاعتراف الشرعي وانها ومحضنة ، وبعد اثبتت
لدى الشيخ سلامة عقلها ، وضحة اعترافها ، امر بها الشيخ فشدت عليها ثيابها ،
ورجمت حتي ماتت ، ثم امر بها الشيخ ففسلت وكفنت ، ثم صلي عليها فدفنت . . .

وعلي الرغم من ان الشيخ لم يتجاوز في ذلك حكم الله تعالي وحكم رسولة
صلي الله عليه وسلم ، الا ان اولئك الذين جهلوا ذلك او رأوا في ذلك خطرا علي
مصالحهم ، وشهواتهم الشخصية ، او استحسنا ما وجدوا عليه آباءهم ، ثارت
ثائرتهم ، واخذوا يحرضون الحكام علي الشيخ بعد ان عجزوا عن ان يحققوا
اهدافهم بالحجة والبيان والدليل ، فأخذوا يفرعون به حاكم الاحساء (سليمان
ابن محمد بن عزيز الحميدى) واقنموه بان الشيخ بفعله هذا انما يريد ان يخرجهم
من ملكهم ، وان يمنع عنهم المكوس والمشور التي يتقاضونها من الناس من ثمار
اراضيهم فثارت ثائرة امير الاحساء ، فبعث الي امير العمينة " عثمان بن معمر "
يأمره ان يخرج الشيخ من العمينة او يقتله ، وان لم يفعل فانه - اي امير الاحساء -
سيمنع عنه واردات ممتلكاته التي يملكها في الاحساء ، من نخيل ، وزرع وفيه
ذلك . . .

فما كان من امير العمينة الا ان امثل امر امير الاحساء ، وطلب من الشيخ
ان يفادر العمينة الي حيث يشاء ، بحجة انه لا يستطيع ان يغضب امير الاحساء ،
والدخول معه في مجابهة . . .

ولكن الشيخ ، طلب من الامير مواصلة تأييده له ، ومناصرة الدعوة ، وأخذ الشيخ
يبين للامير ، ان الله تعالي سؤد من ينصر كتابه وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ،

وانه لا عبادة بالكثرة ، وان النصر من عند الله يؤيده به من يشاء من عبادة ، كما قال الله تعالى : " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين " (١) .

وكما قال الله تعالى : " ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور " (٢) .

ولكن علي الرغم من هذا البيان الواضح ، فان الامير اصرعلي خروج الشيخ من الميمنة ، حتي يتفادي غضب امير الاحساء ونقمة عليه .

وهذا الاجراء الذي اتخذه امير الميمنة ضد الشيخ ، يكون الامير قد سحب تأييده للشيخ ومناصرة له ولدعولته .

فما كان من الشيخ الا ان خرج من الميمنة متوجها الي الدرعية التي كان يحكمها الامير محمد بن سعود . (٣)

كان ذلك في سنة ١١٥٧ هـ (٤) . وفي الدرعية نزل في الليلة الاولى علي احد

(١) سورة البقرة آية (٢٤٩) .

(٢) سورة الحج آية (٣٩ - ٤٠) .

(٣) هو الامام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن . من قبيلة عنزة . تولي

الدرعية سنة (١١٣٩ هـ) وتوفي في سنة (١١٧٩ هـ) .

ابن بشر ٤٦/١ هامش رقم (١) .

(٤) يذكر ابن غنام السنه التي انتقل فيها الشيخ الي الدرعية علي سبيل الشك

حيث يقول : " فخرج الشيخ سنة سبع او ثمان وخمسين ومائة وألف . ص ٨١

غير انه ذكر في موضوع اخر : ان الشيخ مكث في الدرعية سنتين يناصح الناس

ويبين لهم امور دينهم بالتي هي احسن ، وان اول عمل عدائي تلقنته

الدعوة كان من حاكم الرياض " دهام بن دواس " وذلك في سنة ١١٥٩ هـ

ابن غنام : تاريخ نجد ص ٨٢ ، ٩٠ ، اما المؤرخ ابن بشر فقد ذكر

سنة خروج الشيخ الي الدرعية بانها سنة ١١٥٨ هـ .

تلاميذة ، وهو عبد الله بن سويلم ، انتقل بعدها الي تلميذة الشيخ احمد بن سويلم (١) الذي سبق ان اشترك مع الشيخ في قطع شجرة " قريوة " وهو مقيم في العيينة كما سبق بيان ذلك ، فلما سمع به الامير محمد بن سمود اصطحب معه اخوية ثنيان وشارى ، وذهبوا الي الشيخ حيث استقبله الامير وحياة ، وأكرم وفاتنة ، ووعدة بان يحمية ويناصرة ، فأخذ الشيخ يقرر للامير التوحيد ، ويبين له ما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم ، وما حضت عليه القرون المفضلة ، وما عليه الناس - اذناك - من جهل وضلال وندع ومحدثات وبعد عن معرفة دين الاسلام . اخذ الشيخ يوضح ذلك وبسبب مدعما اقواله بالادلة من الكتاب والسنة فلما اقتنع الامير وعد الشيخ ان يحمية ما يحي منه اولادة ونسابة ، وان يجاهد معه كل من يقف امام هذه الدعوة السلفية ، غير ان الامير ابدى للشيخ مخافة من امرين ..

الامر الاول : " نحن اذا قمنا في نصرتك ، والجهاد في سبيل الله ، وفتح الله لنا ولك البلد ان اخاف ان ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا .

الامر الثاني : " ان لي علي الدرعية قانونا اخذة منهم وقت الثمار وأخاف ان تقول لا تأخذ منهم شيئا .

فقال الشيخ :

أما الاول : " فابسط يدك : الدم بالدم والهدم بالهدم (٢) .

(١) رواية ابن بشر : محمد بن سويلم المريني . عنوان المجد ٢١١/١ .

(٢) قال ابن الاعرابي : المرع تقول : " دمي دمك ، وهدمي هدمك .. وهذا

في النصرة ، والظلم ، تقول : ان ظلمت فقد ظلمت ١٠ هـ .

وفي الحديث : ان ابا الهيثم بن التيهان قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم :

" ان بيننا وبين القوم جبالا ، ونحن قاطعوها ، فنخشي ان الله اعزك وأظهرك

ان ترجع الي قسومك . فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال : " بل الدم

الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم وانتم مني ١٠ هـ .

الازهرى : تهذيب اللغة ٦/٢٢٢ . الدار المصرية للتأليف والترجمة ..

وأما الثاني : فلعل الله ان يفتح لك الفتوحات فيموضك الله من الغنائم

ما هو خير منها . (١)

وهنا عاهد الامير الشيخ علي النصره ، والجهاد لشركمة التوحيد ، واقامة فرائض الاسلام ، وتطبيق احكامه .

وهذه المعاهدة التي تمت بين الامامين ، محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد ابن سعود ، تكون بداية اللقاء بينهما ، حسب ما تروية المصادر التاريخية ذات الصلة الوثيقة بهما ، مثل المؤرخ الشيخ حسين بن غنام تلميذ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، والمؤرخ الشيخ عثمان بن بشر ، الذي زاد في روايته قصة خروج الشيخ من العمينة ودخوله الي الدرعية محمد بن سليمان ، وان سبب قبول الامير محمد بن سعود للشيخ ودعوتة كان ناجما عن اقناع زوجة الامير له بالتوجه الي الشيخ ، ومقابلته ، ومناصرتة في دعوتة ، وتلك امور لم يتعرض لها ابن غنام ولكن الدكتور منير العجلاني يشك في تلك الروايات ، ويرى انها روايات مبالغ فيها ان لم تكن غير صحيحة ، ويرى ان الشيخ لم يخرج من العمينة ويتوجه الي الدرعية الا بعد ان دعتة الدرعية اليها ، ويسوق علي ذلك بعض الادلة ، لمنقرا ما قاله في هذا الصدد ان يقول بعد ان ذكر رواية ابن بشر في وصف خروج الشيخ من العمينة ، ودخولة الي الدرعية ، ولقائه بالامير محمد بن سعود ، يقول الدكتور منير العجلاني بعد ذلك :

" كل أولئك مبالغ فيه . ان لم نقل : غير صحيح " . وفي اعتقادنا

ان الشيخ لم يخرج من العمينة الا بعد ان دعتة الدرعية اليها .

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٨٠ . تحقيق د . ناصر الدين الاسد .

ولم تكن الدرعية غريبة عن دعوة الشيخ ، فقد كان الشيخ قبل التجائسة الي الدرعية ، علي صلة وثيقة بعدد غير قليل من كبار رجالها ، يكتب اليهم ، ويكتبون اليه ، ويمزون عليه ، بل دخل بعضهم في دعوة ، واصبحوا من اشد انصاره ، كالاميرين : ثيان ومشاري من اخوة الامير محمد بن سعود ، واولاد سويلم وغيرهم ، وقد نستطيع ان نضم الي اصدقاء الشيخ اسم مطوع الدرعية نفسه وولده - وان تقلبت بعضهم الاحوال - وقد نستطيع ايضا ان نضم الي انصار الشيخ ، الفتى عبد العزيز ابن امير الدرعية الذي كتب الشيخ من اجلة ، واستجابة لطلبه تفسيراً لسورة الفاتحة ، شرح له من خلاله عقيدة التوحيد (١) وكذلك زوجته الامير .

فهل كان الامير محمد بن سعود يجهل كل ذلك ؟ ولو انه كان - كما زعموا - عدوا للشيخ ولدعوة . . . فهل كان يترك ولده عبد العزيز يرسل الشيخ ؟ ان المنطق يدعونا الي الشك في اقوال ابن بشر .

ومزيدنا تشكيكا في روايته ، ما قرأنا في كتاب المؤرخ الافرنسي الكبير " مانجان " الذي استقي معلوماته من آل الشيخ ، وآل سعود ، الذين كانوا منفيين في مصر ، فقد نقل عنهم ، ان انصار الشيخ في الدرعية لما عرفوا حرج موقف الشيخ في العمينة ، وتنكر اميرها له ، وأبلغوا امير الدرعية ذلك ، فأرسل الي الشيخ مع بعضهم رسالة ، وقد تكون " شفوية " يدعوه فيها للمجيء الي الدرعية ، وبعدة الحماية و المنعمة ، ويضيف المؤرخ الافرنسي الي ذلك :
" ان الامير محمد ابلغ سلفا باليوم الذي سيقدم فيه الشيخ علي

(١) انظر ص ٢٣ - ٢٤ من هذا البحث .

وابن غنام ص ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٥٥٥ ، ٥٧٨ .

الدرعية ، فأرسل اليه عددا من الفرسان لا ستقبالة ، ومواكبته علي مسافة طويلة من البلدة .

ويقول : " هوتسما " (١)

ان الشيخ صاحب معه الي الدرعية عائلته ، وامواله وكانت شيئا عظيما . (٢)

ويقول : مولف لمع الشهاب :

" فلما وصل قريبتها - اي قريب الدرعية - بحر نصف ساعة أخبر محمد بن سعود به فخرج يتلقاه هو وابنة عبد العزيز ، وكثير من اهل بيتة ، وأهل بلدة بالقبول والاكرام . (٣)

هذا وبعد ان ذكرنا ادلة الدكتور منير المجلاني علي ان الشيخ لم يخرج من العيشة الا بعد ان تلقي دعوة من امير الدرعية محمد بن سعود يدعوه فيها وبعدة بالحماية والمنعة ، لا بد لنا من تأمل تلك الادلة ، ان من شأنها - اذا ما ارتضيناها ان نلغي تلك الروايات التي ثبتت تاريخيا عن طريق رجال ثقات عاصروا الشيخ وأمير الدرعية .

ان هذا الرأي الذي ذكره الدكتور - مع احترامي وتقديري له - يفتقر الي الدليل التاريخي الثابت ، ان الادلة التي ساقها لا تصلح ان تعارض

-
- (١) يذكر الدكتور منير المجلاني : ان " هوتسما " مصدره لمع الشهاب .
 - (٢) لمع الشهاب ص ٢٥ طبعة دار الملك عبد العزيز .
 - (٣) الدكتور منير المجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٩٠ - ٩١ - ٩٢ .

روايات تاريخية ثابتة . .

فالقول بان الدرعية ليست غربة عن الشيخ ، وان له بها انصارا ومؤيدين
ومن جملتهم بعض اخوة امير الدرعية وابو عبد العزيز ، ان هذا القول صحيح ،
وقد اثبتنا ذلك وبيننا ، ولكن ماذا في كل ذلك ؟ .

هل نقول ان الامير مؤيد للدعوة ، لانه لم يعارض تلك الصلات بين الشيخ وانصاره
في الدرعية ، ان كل ما كان جاريا بين النج وناصرية في الدرعية انما هو
تبادل اراء علمية ، وبيان معاني سورة الفاتحة ، وليس في ذلك ما يحمل امير الدرعية
علي ان يمنع ابنه من تعلم ذلك .

وأما ما جرى من اشتراك الامير ثنيان ومشاري ، واحمد بن سليمان
في قطع شجرة " ترسوة " فكان ذلك خج الدرعية ، ولم يكن من حق امير الدرعية
ان يتدخل في ذلك اذا كان معارضا ، اذنا قلنا انه مؤيد لهم فليس هناك ما
يدل علي ذلك ، علي ان تصرفات اخوة امير الدرعية وابنة - وان كانوا امراء -
الا انها لا تتعدى ان تكون تصرفات شمية لا علاقة لها بالادارة والحكم ، اذ ان كل
ذلك بيد الامير محمد بن سعود ، ولا يد ان يجرى كل ذلك من غير علمه ، علي
الرغم من ان احدا لم يقل بهذا ، كما ارا احتمال علم الامير محمد بن سعود بتلك
الاحداث و ارد .

اما الدعوة من حيث هي فانها خافية علي الامير ، لانها منذ بدت
في حرملاء انتشرت ووصلت اخبارها الي الدرعية ، والي بلدان اخرى وازدادت شدة
وانتشارا في المدينة حيث وجدت التأييد من اميرها واخذت الدعوة الشكل
التطبيقي - المؤقت - لاحكام الله تعالى .

وأما الاستدلال بقول المؤرخ الزبيدي بناء علي انها اقوال اخذت من

آل الشيخ وآل سعود المنفيين في مصر . ان هذا القول يحتاج الي تأمل ونظرة
اذ انه من الصعوبة بمكان ان يعتقد ان آل الشيخ وآل سعود في مصر قد نقلوا
تلك الاخبار ، وخفيت علي آل الشيخ وآل سعود في الدرعية وعلي تلاميذ الشيخ
المعاصرين له امثال المؤرخ المعروف الشيخ ابن غنام . ولعل المؤرخ الفرنسي
قد استقى اخبارة تلك من كتاب لمح الشهاب ، الذي ذكر ان امير الدرعية محمد
ابن سعود استقبل الشيخ علي مسافة نصف ساعة .

أما استنتاج الدكتور منير المجلاي من كلام المؤرخين علي ان الامير
كان عدوا للشيخ ولدعوة ه فان ذلك غير لازم ولا مقصود من كلام ابن غنام ، وابن بشر
اذ يمكن ان يقال : ان الامير كان متوقفا حتي التقى بالشيخ وجرى بينهما
الحديث واقتنع الامير وجرت بينهما المعاهدة . . .

اي القول :

بان الشيخ تلقى دعوة من الدرعية يجعل المرء يسأل لماذا لم توجه
الدعوة الي الشيخ الا وهو في الميينة في حين ان الدعوة انتشرت منذ ان كان الشيخ
في حريملاء ، وعاني الشيخ فيها حرجا وضيقا لا يقل عن ذلك الذي عاناة في
الميينة ؟ . . .

ولماذا بعد ان وجهت له الدعوة لم ينزل علي الامير مباشرة ؟ لماذا ينزل عند
أحد تلاميذه في الليلة الاولى ، وينتقل بعدها في اليوم الثاني الي تلميذ اخر ؟
ام اننا نسفي تلك الرواية التاريخية جملة وتفصيلا ؟

بقي لنا ان نعرف لماذا اختار الشيخ الدرعية وجهة له دون غيرها اذا لم

توجه له دعوة من اميرها ؟ .

عرفنا ان الشيخ خرج من حريملاء بعد ان اكتشف مؤامرة لقتله ، وخرج من الميينة

حسب طلب اميرها تحت ضغط امير الاحساء عليه باخراج الشيخ ، ولم يبق هنالك
الا الرياض والدرعية .

أما الرياض : فكان يحكمها " دهام بن دواس " ، وقد اشتهر بالظلم
والفساد ، وانه فظ غليظ القلب ، لا تعرف الرحمة والشفقة
السي قلبه سيلا ، لذلك فهو غير صالح ان يكون مناصرا للدعوة
لان احتمال تلك المناصرة منه ضعيف جدا لتلك الاسباب .

وأما الدرعية : فبالاضافة الي ان الشيخ له انصار كثيرون فيها ، فان اميرها
محمد بن سعود عرف بالتدين ، والعبادة ، وحسن الخلق ،
ولين الجانب ، والكرم والشجاعة ، وتلك امور شجعت الشيخ
علي ان يختار الدرعية دون غيرها ، سواء اكان الشيخ قد تلقي
دعوة من الامام محمد بن سعود ، كما يقول الدكتور منير
المجلاني ، ام ان الشيخ اختارها ابتداء كما هو المعروف من
الروايات التاريخية .

علي ان المهم في الامر ليس معرفة تفاصيل ذلك اللقاء
وكيف تم بين الامامين ؟ ، لان هذا ليس امرا جوهريا في
الموضوع . . .

وانما المهم ان اللقاء قد تم بين الامامين محمد بن عبد الوهاب
ومحمد بن سعود ، وحصل من ذلك اللقاء النفاية المرجوة منه ،
من تأييد مناصرة الدعوة من الامير ، حتي انتشرت وقضت
علي الجهل والبسوع والخرافات ، وعلي ظلم والفساد ، واستبدل
بالعلم والتوحيد ، والامن والاستقرار . . .

فما أن استقر الشيخ في الدرعية ، وعلم الناس بمناصرة أميرها له
وتأسيسه ، حتى وفد عليه انصار من المدينة ، وحرمل ، وغيرهما
حتى قويت شوكة الأمير والشيخ ، وأصبح لهما قوة يحسب لها .
وهذا يكون الامام محمد بن سعود قد تبني هذه الدعوة السلفية ، ونهض
بها حركة اصلاحية ينشر بها العدل ، ويطبق احكام الله تعالى في ارض الله .
أما الشيخ بعد ان استقر في الدرعية ، فقد اخذ يعلم الناس ، ويبين لهم
امور دينهم ، ويؤلف في ذلك الكتب ، ويقوم بالدعوة الي الله تعالى ، حتى
ازدادت الدعوة نجاحا وانتشارا ، واخذ اعداؤها يكيدون لها باشاعة التهم
والبهتان ضد الدعوة والداعية ، والشيخ يرد علي تلك التهم ، ويبطل تلك
الافتراء بالحجة والدليل والبرهان .

وفي ذات الوقت اخذت الرسائل تتواعد علي الشيخ - من العلماء
المنصفين - تتضمن بعض تلك الرسائل التأييد للشيخ ولدعوة السلفية
بينهما يتضمن بعضها الاخر ، والتأييد في جانب ، والتحفظ مما يسمعون عن
الدعوة والداعية من جانب اخر ، ويطلبون في تلك الرسائل من الشيخ ان يوضح
لهم حقيقة الامر ، وما هو عليه من الدين والاعتقاد ، وما مدى صحة ما يقول
الناس فيه ؟ من بطلانة ؟ حتى يتبين لهم الحق ، وتظهر لهم
الحقيقة . . .

والشيخ رحمة الله تعالى يجيبهم برسائل ماثلة يشرح لهم فيها حقيقة
دعوة ، وما هو عليه من الدين والاعتقاد مدعما ذلك بالادلة من الكتاب والسنة
ذاكرا من ذلك اقوال العلماء المحققين فيما يقول . . .
هذا وسيأتي ان شاء الله تعالى في الباب الثالث " اثر دعوة الشيخ في

العالم الاسلامي ذكر بعض تلك الرسائل التي اشرنا اليها ..
غير انه يحسن بنا - هنا - ان نبين - بايجاز - معتقد الشيخ
الذي يمتقده ودين الله به ، ودعوة التي دعا اليها كما بينها الشيخ نفسه
في معرض اجاباته وردودة علي الرسائل والاستفسارات التي كانت ترد بهذا
الخصوص ، واليك بيان ذلك :

" عقيدة الشيخ اجمالا "

لقد بدأ الشيخ - في رسالة المشار اليها فيما سلف - ببيان عقيدته
اجمالا في مسائل كثيرة من مسائل العقيدة ، وانه يمتقد ما اعتقدته الفرقة
الناجية ، وهم اهل السنة والجماعة ويشهد علي ذلك الله وملائكته
والناس :

قال الشيخ في ذلك :

" اشهد الله ، ومن حضري من الملائكة ، وامشهدكم اني اعتقد ما
اعتقدته الفرقة الناجية ، اهل السنة والجماعة من : الايمان بالله وملائكته ،
وكتبه ، ورسلة ، والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيرة
وشرة " (١) ..

ويقول الشيخ ايضا مؤكدا انه متبع وليس بمتدع :

" ... واخبرك : اني ولله الحمد متبع ولست بمتدع عقيدتي وديني

الذي ادين الله به مذهب اهل السنة والجماعة الذي عليه ائمة المسلمين

مثل : الائمة الاربعة واتباعهم الي يوم القيامة " (٢) ..

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٨٠٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣٦ ، ١٥٠ ..

موقف الشيخ من صفات الله تعالى :

ثم أوضح الشيخ بعد ذلك عقيدته في صفات الله وموقفه منها فبين أنه
يثبت لله تعالى ما اثبتة لنفسه ، وصفة بما وصف به نفسه ووصفة بسـ
رسولة صلي الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكليف
ولا تمثيل ..

يقول الشيخ :

” ومن الايمان بالله ، الايمان بما وصف به نفسه في كتابة علي لسان
رسولة صلي الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، بل اعتقد
ان الله سبحانه وتعالى ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، فلا
أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا احرف الكلم عن مواصفه ، ولا الحمد
في اسمائه وآياته ، ولا كيف ، ولا امثل صفاته تعالى بصفات خلقه ،
لانه تعالى لا سمي له ، ولا كقول له ، ولا ندله ، ولا يقاس بخلقه ،
فانه سبحانه اعلم بنفسه وبغيره ، واصدق قيلا ، واحسن حديثا ، فنزهة
نفسه عما وصفه به المخالفون من اهل التكليف والتثيل ، وما نفاة
عنه النافسون من اهل التحريف والتعطيل فقال :

” سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد
لله رب العالمين ” (١) (٢) ..

(١) سورة الصافات آية (١٨٠ - ١٨٢) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية

" موقف الشيخ من القرآن "

يعتقد الشيخ ان القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق ، وانه صفه
من صفة الله تعالى منه بدأ واليه يعود . .
يقول الشيخ في ذلك :

" واعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وانه
تكلم به حقيقة ، وانزله علي عبده ورسوله وأمينه علي وحة ، وسفيرة
بينه وبين عبادة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم " (١) .

" موقف الشيخ من ارادة الله تعالى "

وأمن بان الله فعال لما يريد ، ولا يكون شي الا بارادته ، ولا يخرج
شي عن مشيئته .

وليس شي في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تدبيره ، ولا محيى
لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما حظ له في اللوح المسطور " (١)

" موقف الشيخ من بعض الامور "

" الغيبة بعد الموت "

وقرر الشيخ انه مؤمن بما يكون بعد الموت مما اخبر به النبي صلي الله
عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمة ، واعادة الارواح للجساد ليقوم الناس
ليوم الحساب ، وبالموازين لسوزن الاعمال . .
يقول الشيخ في ذلك :

" واعتقد الايمان بكل ما اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم مما يكون

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٩٠ .

بعد الموت ، فأومن بفتنة القبر ونعيمة ، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد ،
فيقوم الناس لرب العالمين ، حفاة عراة غرلا ، تدنو منهم الشمس ،
الموازين وتوزن بها أعمال العباد فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ،
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ،
وتنشر الدواوين ، فأخذ كتابا بيمينه ، وأخذ كتابا بشماله ..
وأومن بحوض نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بمعرضة القيامة ، مأواه
أشد بياضا من اللبن وأحلي من العسل ، آتية عدد نجوم السموات
من شرب منه شربة لم يظأ بعدها ادا .
وأومن بأن الصراط منصوب علي شفيع جهنم يمر به الناس علي قدر
أعمالهم " (١) ..

" موقف الشيخ من شفاعته "

" النبي صلي الله عليه وسلم "

يقرر الشيخ بهذا الصدد انه لا ينكر شفاعته النبي صلي الله عليه وسلم
إلا أهل البدع والضلال ، ولكن لشفاعة لا تتم إلا بعد ان يتوفر فيها
شروطان ؛

الشرط الأول ؛

الأذن من الله تعالي للشافع ان يشفع ..

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ الرسائل الشخصية ص ٩ . مطبوعات جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ..

الشرط الثاني :

الرضي من الله تعالى عن المشفوع له .

يقول الشيخ في ذلك :

" واومن بشفاعة النبي صلي الله عليه وسلم ، وانه او شافع ، واول مشفع

ولا ينكر شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم الا اهل البدع والضلال ، ولكنها

لا تكون الا من بعد الاذن والرضي كما قال تعالى : " ولا يشفعون

الا لمن ارتضي " (١) وقال تعالى " من ذا الذي يشفع عنده

الا باذنه " (٢) وقال تعالى : " وكم من ملك في السموات لا تنفي

شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضي " (٣) (٤) .

هذا وسياتي لهذا - ان شاء الله تعالى - زيادة بيان في " فضل

الشفاعة "

" موقف الشيخ من رؤية الله "

يوم القيامة ، ومن الجنة والنار :

يقرر الشيخ ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الان ، وان المؤمنين

يرون ربهم يوم القيامة .

(١) سورة الانبياء اية (٢٨) .

(٢) سورة البقرة اية (٢٥٥) .

(٣) سورة النجم اية (٢٦) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٩ - ١٠ .

يقول الشيخ في هذا المعنى :

” وأومن بان الجنة والنار مخلوقان ، وانهما موجودتان ، وانهمـــــــا
لا تغنيان .

وأن المؤمنين يرون ربهم باصهارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة
البدر لا يضامون في رؤيته . (١)

” موقف الشيخ من نبوة نبيينا محمد ”

صلي الله عليه وسلم ، ومن الخلفاء

والصحابه ، وأمته المؤمنين

يقول الشيخ في هذا الصدد :

” وأومن بان نبيينا محمدا صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ،

ولا يصح ايمان عبد حتي يؤمن برسالة ويشهد بنبوته ،

وأن افضل امته : أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان

ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم اهل بـدر

ثم أهل الشجرة اهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله

عنهم . . .

وأتولي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، واذكر محاسنهم

وأرتضي عنهم ، واستغفر لهم ، وأكف عن مساوئهم ، واسكت

عما شجر بينهم ، واعتقد فضلهم عملا بقولة تمالي : ” والذين

جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٠ .

بايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم " (١) ،
وأترضي عن امهات المؤمنين المطهرات من كل سوء " (٢) .

" موقف الشيخ من كرامات الاولياء "
" ومسائل عقديّة اخرى "

يقدر الشيخ ان للاولياء كرامات ومكاشفات ، غير انهم لا يستحقون بها
شيئا من حق الله تعالى .

يقول الشيخ في هذه المسألة وفي غيرها :

" وأقرب كرامات الاولياء وما لهم من المكاشفات الا انهم لا يستحقون
من حق الله تعالى شيئا ، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله .
ولا أشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد لـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني أرجو للمحسن واخاف علي
المسي " .

ولا اكفر احدا من المسلمين بذنب ، ولا اخرج من دائرة الاسلام .
وأرى الجهاد ماضيا مع كل امام برا كان او فاجرا ، وصلاة الجماعة
خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم الي ان يقاتل اخر هذه الامم الدجال ، لا يبطله جور جائز ،
ولا عدل عادل .

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم
يأمروا بمعصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه ورضوا به وقلوبهم

(١) سورة الحشر اية (١٠) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٠٠ .

بسيئة حتي صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه ..
وأرى هجر اهل البدع ومباينتهم حتي يتوبوا ، وأجكم عليهم بالظاهر
وأكل سرائرهم الي الله ..
وأعتقد ان كل محدثة في الدين بدعة " (١)

" حقيقة الايمان عند الشيخ " :-

يذهب الشيخ في تعريف الايمان مذهب السلف ، بأنه قول ، وعمل ، واعتقاد
يزيد بالطاعة ، وينقص بالممصيبة ..
يقول الشيخ في ذلك :

" واعتقد أن الايمان : قول باللسان ، وعمل بالاركان ، واعتقاد
بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالممصيبة ، وهو بضع وسبعون شعبه
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وأدناها امانة الاذى عن الطريق " (٢)

" موقف الشيخ من الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر " :-

يقول الشيخ في هذا الصدد :

" وأرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر علي ما توجبه الشريعة
الحمدية الطاهرة " (٣)

هذا وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى في فصل " رأي الشيخ

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١ .
 - (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١ .
 - (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١ .

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " .
هذا فيما يتعلق بحقيدة الشيخ كما بينها هونفسه ، أما ما يتعلق بما
يدعو اليه فنبينه فيما يلي - بايجاز - كما بينه الشيخ ، وتترك
تفصيل بعض تلك الامور في الباب الثاني وهو : " دعوة الشيخ
الاصلاحية " .

" ما يدعو اليه الشيخ " :

لقد اوضح الشيخ في عبارة واضحة جلية ، انه لا يدعو الي مذهب
صوفي او فقية او متكلم او الي امام من ائمة الذين يقتدى بهم ، ولكنه
يدعو الي كتاب الله وسنه رسولة صلي الله عليه وسلم ، كما اوضح الشيخ
مدى اتباعه للحق والرجوع عما سواة متي تبين له ذلك ، وشهد الشيخ
علي ذلك الله وملائكته ، وجميع خلقه .

يقول الشيخ في ذلك :

" ولست والله الحمد ادعو الي مذهب صوفي او فقية ، او متكلم او امام

من الائمة الذين اعظمهم مثل :

ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير وغيرهم ،

بل ادعو الي الله وحده لا شريك له ، وادعو الي سنه رسول الله صلي

الله عليه وسلم التي اوصي بها اول امته وآخرهم ،

وأرجو اني لا ارد الحق اذا اتاني ، بل اشهد الله وملائكته

وجميع خلقه ان اتانا منكم كلمة من الحق لا قبلنها علي الرأس والميسن ،

ولأضربن الجدار بكل ما خالفنا من اقوال ائمتي حاشا رسول

الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقول الا الحق " (١) . .

وقال الشيخ ايضا مبينا دعوتة :

" . . . لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل ، والسجود ، وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ، ولا بني مرسل ، وهو الذي دعت اليه الرسل من اولهم الي اخرهم ، وهو الذي عليه اهل السنه والجماعة " (٢)

وقال الشيخ أيضا مبينا دعوتة :

وسبب الخلاف بينه وبين معاصريه كما بين الشيخ مدى ما ذهب معهم في الحوار والنقاش والتي هي احسن رجا ان يقبلوا دعوتته وينصروا ويقوموا بها معه . .

قال الشيخ في ذلك :

" ومن اعجب ما جرى من الرؤساء المخالفين اني لما بينت لهم كلام الله وما ذكره اهل التفسير في قوله : " اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الرسيلة ايهم اقرب " (٣) . .
وقوله : " ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " (٤) .
وقوله : " ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي " (٥) . وما

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢٥٢ ، ٢٧٦ . القسم

الخامس . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣٦ ، ١٥٠ .

(٣) سورة الاسراء آية (٥٧) .

(٤) سورة يونس آية (١٨) .

(٥) سورة الزمراء آية (٣) .

ذكر الله من اقرار الكفار في قوله : " قل من يرزقكم من السماء
والارض " (١) الاية وغير ذلك .

قالوا : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مشالنا ، ولا بكلام الرسول ،
ولا بكلام المتقدمين ، ولا نطيع الا ما ذكره المتأخرون . . .
قلت لهم : أنا اخاص الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي
والشافعي ، والحنبلي ، كل اخاصة بكتب المتأخرين من علماءهم الذين
يعتمدون عليهم .

فلما أبون لك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب ، وذكرت ما قالوا ، بعد
ما حدثت الدعوة عند القبور ، والنذر لها ، فلما عرفوا ذلك ، وتحققوه لم يزد هم الا
نفورا (٢) .

هذه عقيدة الشيخ ودعوته - باجياز - كما بينها الشيخ ، والتي تمثل - كما
هو واضح من عرضها - عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين . . .

كما تمثل دعوة الشيخ ، الدعوة الصادقة المخلصة الى العودة بالمسلمين الى
الكتاب والسنة والعمل بهما وتحكيمهما ، ليمدق على الامة الاسلامية اسمها السندي
سماها الله تعالى به في قوله تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل) (٣) .
هذا وسيأتي لذلك مزيد بيان وتفصيل - كما قلنا من قبل ان شاء الله تعالى .
ومن بيان بدء دعوة الشيخ ، وبيان عقيدة الشيخ ودعوته باجياز الى الفصل التالي لنبين
موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام . . .

١ - سورة يونس ايه (٣١) .

٢ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية : القسم الخامس ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠
من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .

٣ - سورة الحج اية (٧٨) . . .

الفصل الثالث

في

موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام

منشأ الخلاف بين السلف والمتكلمين هو الاختلاف في المنهج الذي بسني عليه كل منهم اقواله ، وآراءه ، وفهمة للنصوص .

أما منهج السلف : فيتلخص في ان النصوص الصحيحة لا تتعارض ، وانها هي

الاصل ، والاساس ، والمرجع في فهم العقيدة وتقريرها .

ومع ذلك ، فلم يهمل - السلف - العقل ، لان النص

الصحيح يوافق العقل الصحيح ولا يتعارض معه ، فالعقل

وسيلة واداة لفهم المراد من النص .

وبناء علي ذلك فقد اثبت السلف اسماء الله تعالي وصفاته

التي وردت في الكتاب والسنة ، اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها

بلا تعطيل .

وأما منهج المتكلمين : فيتلخص في : ان العقل هو الاصل ، والاساس ، والمرجع

لان النصوص قد تتعارض ، او قد يحيل العقل قبولها علي

حقيقتها ، فلا يد - والحالة هذه - من تأويلها - كما

هو الحال في مذهب الاشاعرة - او نفيها - كما هو

الحال في مذهب المعتزلة - (١) .

وبناء علي ذلك ، فاننا نجد ان الشيخ قد انتقد المتكلمين فيما

ذهبوا اليه من تلك المناهج المخالفة لمنهج السلف .

ويمثل نقد الشيخ في حادثة وقعت في عهدة تكلم الحادثة

هسي :

(١) انظر في ذلك ، ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٤/١ وما

إن احد الخطباء تكلم في صفات الله تعالى ، وسلك فيها
منهج المتكلمين ، فأخذ ينزه الله تعالى - بزعمه - فقال
ان الله ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض .

فاعترض عليه بعض السامعين " ابن عيدان وصاحبة " - كما
يقول الشيخ - ففهم شخص ثالث ، او طرف ثالث في القضية
هو " المويس " من اعتراض ابن عيدان وصاحبة انهما
يثبتان ، الجسم ، والجوهر ، والعرض صفات لله ، وذلك
ليس مرادهما ، ولا مقصودهما ، ولكنهما راما الي ان هذه
هذه الالفاظ لم يرد عن السلف نفيها ولا اثباتها ، ولذلك
فترك الحديث عنهما ، والتمرض لها بالنفي او الاثبات هو
المنهج القويم الذي كان عليه السلف . وهذا ما اجاب به
الشيخ علي كتاب " المويس " .

قال الشيخ في ذلك :

" اما الاول " : (١) فانه انكر علي اهل الوشم انكارهم علي من قال : ليس
بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ، وهذا الانكار جمع فيه

بين اثنتين :

احدهما : انه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبة .

(١) ذكر الشيخ ان كتاب " المويس " يشتمل علي الكلام

في ثلاثة انواع من العلوم :

الاول : علم الاسماء والصفات الذي يسمي علم اصول

الديين وسمي ايضا المقائيد .

وهو هذا الذي ذكرناه هنا . .

الثانية : أنه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك ان مذهب الامام احمد وغيره من السلف ، انهم لا يتكلمون في هذا النوع الا بما تكلم الله به ورسوله ، فما اثبتة الله لنفسه او اثبتة رسوله اثبتة ، مثل : الفوقية ، والاستواء ، والكلام ، والمجي ، وغير ذلك ، وما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله نفوة ، مثل : المشل ، والند ، والسمي ، وغيره ذلك .

وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله اثباتة ونفية ، مثل : الجوهر ، والجسم ، والعرض ، والجهمة ، وغير ذلك فلا يثبتونسة ، ولا ينفونسة ، فمن نفاة مثل صاحب الخطبة التي انكرها ابن عيدان وصاحبة ، فهو عند احمد والسلف مبتدع . ومن اثبتة مثل : هشام ابن الحكم وغيرهم (١) ، فهو عندهم مبتدع .

والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداءً بالنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه .

هذا معني كلام الامام احمد الذي في رسالة " المومس " انه قال : لا ارى الكلام الا ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم .

فمن العجب استدلاله بكلام الامام احمد علي ضدة " (٢) .

ويؤكد الشيخ ما ذكره - انفا - بذكر رأي الحنابلة في الموضوع

(١) هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي من المجسمة انظر في ذلك : المنية والامل : لابن المرتضي ص ٣٠ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣٠ - ١٣١ .

فيقول :

" وانا اذكرك كلام الحنابلة في هذه المسألة : قال الشيخ تقي الدين
بعد كلام له علي من قال : انه ليس بجوهر ، ولا عرض ، ككلام صاحب الخطبة
قال رحمة الله :

" فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ولا نفيها ، كلفظ ، الجوهر ، والجسم
والتحيز ، والجهة ، ونحو ذلك من الالفاظ ، ولهذا لما سئل ابن سريج عن
التوحيد فذكر توحيد المسلمين ، قال :

وأما توحيد اهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والاعراض ، وانا بمت النبي
صلي الله عليه وسلم بانكار ذلك والمقصود ان الائمة كأحمد وغيره لما ذكر لهم
اهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم ، والجوهر ، والتحيز ، لم
يوافقوهم لا علي اطلاق الاثبات ، ولا علي اطلاق النفي " انتهى كلام الشيخ
تقي الدين . (١)

ثم يعقب الشيخ علي كلام ابن تيمية فيقول :

" اذا تدبرت هذا عرفت ان انكار " ابن عيدان وصاحبة " علي
الخطيب ، والكلام في هذا عين الصواب ، وقد اتبعنا في ذلك امامهما احمد
ابن حنبل وغيره في انكارهم ذلك علي المبتدعة ، ففهم صاحبكم انهما يريدان
اثبات ضد ذلك ، وان الله جسم ، وكذا ، وكذا ، تعالي الله عن ذلك ،
وظن ايضا ان عقيدة اهل السنة هي نفي انه لا جسم ، ولا جوهر ، ولا كذا ،
ولا كذا ، وقد تبين لكم الصواب : ان عقيدة اهل السنة هي السكوت ، من
أثبت بدعوة ، ومن نفي بدعوة . . .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣١ - ١٣٢ .

فالذى يقول : ليس بجسم ولا .. ولا .. هم الجهمية والمعتزلة ، والذين يشتون ذلك هو هشام واصحابه . والسلف بريثون من الجميع

فالموليس لم يفهم كلام الاحياء ، ولا كلام الاموات ، وجعل النفي الذى هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف ، وظن ان من انكر النفي انه يريد الاثبات كهشام واتباعه ، ولكن اعجب من ذلك استدلاله علي ما فهم بكلام احمد المتقدم " (١)

ويستشهد الشيخ بكلام ابن عقيل علي ان السلف لم يعرفوا الجوهر ، والمعرض ، وان الخوض في الجوهر والمعرض هي طريقة أبي علي الجبائي ، وابي هاشم . (٢) يقول الشيخ في ذلك :

" ومن كلام ابو الوفاء ابن عقيل قال : انا اقطع ان ابا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والمعرض ، فان رأيت : ان طريقة ابي علي الجبائي ، وابي هاشم خير لك من طريقة ابي بكر وعمر فبئس ما رأيت " (٣) . انتهى .

ويعقب الشيخ علي ما تقدم بقوله :

" فظهر بما قررنا ان الخطيب الذى تكلم بنفي العرض والجوهر أخذ من مذهب الجهمية والمعتزلة ، وان " ابن عيدان وصاحبه " انكرا ذلك مثل ما انكرة احمد والعلماء كلهم علي اهل البدع " (٤) .

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣٢ .
 - (٢) انظر ترجمتهما : المثل والنحل ٧٨/١ ، الفرق بين الفرق ص ١٨٢ و ١٨٤ .
 - (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٣٢ .
 - (٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص

ومن مناقشة الشيخ لالفاظ الجوهر والجسم المتقدمة ينتقل الي مناقشة
أربعة اللفاظ اخرى لوردها " الموهب " فيقرر الشيخ ما كان منها حقا ،
ومن معتقد اهل السنة والجماعة ، وينكر الشيخ ما هو باطل ومن معتقد المتكلمين .

يقول الشيخ في هذا المصني :

" وقوله في الكتاب : ومذهب اهل السنة اثبات من غير تعطيل ولا تجسيم

ولا كيف ولا اين الي آخره " .

ويقول الشيخ جوابا لذلك :

" وهذا من ابين الادلة علي انه لم يفهم عقيدة الحنابلة ، ولم يميز

بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك ان انكار (الاين) من عقائد اهل الباطل

وأهل السنة يثبتونه اتباعا لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما في الصحيح ،

انه قال للجارية : أين الله ؟ (١)

فترجم هذا الرجل ان اثباتها مذهب المبتدعة ، وان انكارها مذهب اهل السنة

كما قيل : وعكسة بعكسة .

وأما الجسم فتقدم الكلام ان اهل الحق لا يثبتونه ولا ينفونه ، فغلط عليهم

في اثباته .

وأما التعطيل والكيف : فصدق في ذلك فجمع لكم اربعة الفاظ نصفها حقيق

من عقيد الحق ، ونصفها باطل من عقيدة الباطل وساقها مساقا واحدا ، وزعم

انه مذهب اهل السنه مجهل وتناقض " (٢) .

ثم يقرر " الموهب " ان اهل السنة يثبتون ما اثبتة الرسول صلي الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم ٣٨٢ / ١ . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . ط . الحلبي

ابوداود ٥٨٢ / ٣ . تحقيق / الدعيباس .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣٣ .

من الصفات السبع : السمع ، والبصر ، والحياة ، والقدرة ، والارادة ، والملم ،
والكلام .

ويناقد الشيخ ذلك وجيب : بأن اثبات الصفات السبع المتقدمة انما
هو مذهب المتكلمين المبتدعة ، اما اهل السنة فانهم يثبتون كل ما جاء عن الله
ورسولة صلي الله عليه وسلم وهي صفات كثيرة .

يقول الشيخ بعد ان اورد كلام " المومس " :

" وهذا ايضا من اعجب جهلة ، وذلك ان هذا مذهب طائفة من المبتدعة
يثبتون الصفات السبع ويلفون ما عداها ولو كان في كتاب الله ، ويؤولونه .
وأما اهل السنة فكل ما جاء عن الله ورسولة اثبتوه ، وذلك صفات كثيرة ، لكن
أظنه نقل هذا من كلام المبتدعة وهو لا يميز بين كلام اهل الحق من كلام اهل
الباطل " (١) .

وفي موضع آخر انتقد الشيخ المتكلمين في ما ذهبوا اليه من تلك المناهج
المخالفة للكتاب والسنة ، مقسرا ان المتكلمين انفسهم يعترفون بمخالفتهم
للكتاب والسنة وسلف الامة . مؤكدا الشيخ ان ما قرره هو ما ذهب اليه العلماء
من قبل في ابطال كلام المتكلمين والرد عليهم .

ويذكر الشيخ بعض اسما اولئك العلماء الذين ردوا علي المتكلمين آراءهم الكلامية .

يقول الشيخ في ذلك :

" واهل الكلام وأتباعهم من احذق الناس وأقطنهم حتي ان لهم من
الذكاء والحفظ ، والفهم ما يحسب اللبيب ، وهم واتباعهم مقرون انهم
مخالفون للسلف ، حتي ان ائمة المتكلمين لما ردوا علي الفلاسفة في تأويلهم فسي

آيات الامر والنهي مثل قولهم : المراد بالصيام كتمان اسرارنا ، والمراد بالحج زيارة مشايخنا ، والمراد بجبريل العقل الفعال ، وغير ذلك من افكهم ،
رد عليهم .

الجواب : بان هذا التفسير خلاف المعروف بالضرورة من دين الاسلام .
فقال لهم الفلاسفة : انتم جحدتم علو الله علي خلقه واستواءة علي عرشه ،
مع انه مذكور في الكتب علي السنة الرسل ، وقد اجمع عليه المسلمون كلهم ، وغيرهم
من اهل الملل ، فكيف يكون تأويلنا تحريفا ، وتأويلكم صحيحا ؟
فلم يقدر احد من المتكلمين ان يجيب عن هذا الايراد .

والمراد : ان مذهبهم مع كونه فاسدا في نفسه مخالفا للعقول ، وهو
أيضا مخالف لدين الاسلام ، والكتاب ، والرسول ، وللسلف كلهم ، ويذكرون نفسي
كتبهم انهم مخالفون للسلف ، ثم مع هذا راجت بدعتهم علي العالم والجاهل حتي
طبقت مشارق الارض ومخاريبها ، وأنا ادعوك (١) الي التفكير في هذه
المسألة ، وذلك ان السلف قد كثر كلامهم وتصانيفهم في اصول الدين وابطال كلام
المتكلمين وتفكيرهم ، ومن ذكر هذا من متأخري الشافعية :
البيهقي ، والبخوي ، واسماعيل التيمي ، ومن بعدهم ، كالحافظ
الذهبي " (٢) .

هذه بعض نصوص اثبتها عن الشيخ توضح لنا نقدة للمتكلمين ، ولعلم
الكلام وسيأتي لذلك - ان شاء الله تعالى مزيد بيان لنقد الشيخ للمتكلمين
في فصلي " توحيد الربوبية " و " توحيد الالهية " .

(١) هذا النقد من الشيخ ضمن رسالة بعثها الي الشيخ عبد الله بن محمد
ابن عبد اللطيف .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢٦٤ .

وقد تبيين لنا مما نقد من النصوص والمناقشات ان الشيخ رحمة الله تعالى ، كان حريصا وواضحا في نقدة للمتكلمين ولعلم الكلام ، فهو يصفهم مثلا : بأنهم مبتدعة ، وان عقيدتهم عقيدة اهل الباطل ، وما ذاك الا لانهم مخالفون للكتاب والسنة وما عليه سلف الامة ، وذلك باعترافهم انهم مخالفون للسلف ، كما اوضح الشيخ ذلك .

ولكن الشيخ مع ذلك النقد الواضح الصريح ، فهو يعترف بما يصدر منهم من الحق الموافق للكتاب والسنة ، كما هو واضح من تقرير الشيخ ما قال " المويس " من انه لا تعطيل ، ولا كيف ، فاقرة الشيخ علي ذلك ، لان ذلك يعتقد السلف ، ولكنه رد عليه بشده - كما قلنا - علي ما خالف الكتاب والسنة وما عليه السلف .

هذا ، وليس الشيخ بدعا من العلماء في نقد علم الكلام ، والمتكلمين نسي ما ذهبوا اليه من نفي الصفات او تأويلها ، والخوض في الجوهر ، والمعرض ، وما الي ذلك ..

بل الائمة علي نقد مناهج المتكلمين تلك ، كما استشهد الشيخ نفسه بأقوال بعضهم .

ونضيف الي ذلك بعض اقوال اهل العلم في نقد علم الكلام ، والمتكلمين وما ذهبوا اليه من نفي الصفات او تأويلها .
والخوض في الجواهر والاعراض ، وبناء العقائد علي تلك المباحث والنظريات التي توصلوا اليها من علم الكلام .

قال الامام ابن تيمية :

" قال الامام احمد بن حنبل : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه ووصفة به رسولة ، لا يتجاوز القرآن والحديث .

وقال الشافعي في " خطبة الرسالة " الحمد لله الذي هو كما وصف به
نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه . . .

وروى عن الامام مالك ، وعن ابي يوسف : من طلب الدين بالكلام تزندق .
وقال الشافعي : حكى في اهل الكلام ان يضربوا بالحديد والنعال ، ويطاف
بهم في الاسواق ، ويقال : هذا جزء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل علي
الكلام . . .

وقال : لقد اطلعت من اهل الكلام علي شي ما كنت اظنه ، ولان بيتلي
العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله له من ان بيتلي بالكلام . . .
وقال احمد : " علماء الكلام زنادقة " (١) .

الي غير ذلك من اقوال العلماء في ذم علم الكلام ، والمتكلمين والتي تؤكد لنا
ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
كان في نقده للمتكلمين متبعا ، ومقتديا بأولئك العلماء الذين التزموا بالكتاب
والسنة معرضين عما سواهما . . .

ومن بيان موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام الي الفصل التالي لتبيين
مكانة الشيخ العلمية . . .

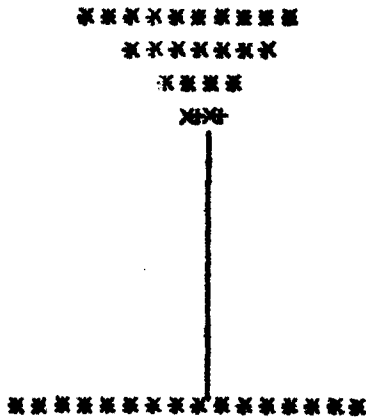
(١) انظر اقوال العلماء تلك ، والمزيد منها في :

- ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤٧٣/١٦ وما بعدها .
- ابن القيم : اعلام الموقعين ٣١٣/٤ .
- البغدادي : تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤ وما بعدها .
- السيوطي : صون المنطق ص ٣٠ وما بعدها .
- ابن ابي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٠ .

الفصل الرابع

في

((مكانة الشيخ المكي))



لئن كان للكلمة المفرضة ، والدعاية السيئة أثرهما في اخفاء الحقيقة ، وترويح
الباطل ، فان للكلمة الصادقة المخلصة ، والدعاية الحسنة دورهما الهادف البناء
في اظهار الحقيقة ، وبيان الحق . ولقد كان لكل من هاتين الكلمتين ، وهذين
الاتجاهين دور كبير تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ووقوف الناس أمامهما
فريقين .

فريق أيدها ودافع عنها . وفريق آخر حاول القضاء عليها ، بنشر الأكاذيب
والدعاية السيئة ضدها .

يظهر لنا أثر ذينك الاتجاهين من مقالاتين لكل من الشيخ محمد رشيد رضا ،
والاستاذ احمد عبد الغفور عطار ، اوضحا فيهما أثر الدعاية السيئة في حجب الحقيقة ،
وترويح الباطل ، واذ كان روح المداوة والفرقة بين الأمة الواحدة ، والصد عن سبيل الله .
كما أوضحنا في مقالتيهما أثر الكلمة المخلصة الصادقة التي صدرت من علماء ، وأدباء
ومفكرين ، مسلمين وغير مسلمين ، في اظهار الحقيقة واحداث تحول في قرائهم
والمطلعين على آرائهم من المدا ، لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الى الاقتناع
بها والدفاع عنها .

وفي هذا الفصل سنعرض لبعض آراء لبعض العلماء والأدباء في دعوة الشيخ
السلفية وحركته الإصلاحية . ولكن قبل ذلك إليك مقالتى الشيخ محمد رشيد رضا
والاستاذ المطار اللذين اشرت اليهما :

يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

((كنا نسمع في صغرتنا أخبار الوهابية المستمدة من رسالة

دحلان ٠٠٠ (١) ورسائل أمثاله ، فنصدقها بالتبع لمشايخنا وآبائنا ، ونصدق
أن الدولة العثمانية هي حامية الدين ، ولأجله حاربتهم ، وخضت شوكتهم ، وأننا
لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة الا بعد الهجرة الى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتسى ،
وتاريخ الاستقصا كسى أخبار المغرب الأقصى . فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا
على هداية الاسلام دون مقاتليهم ، وأكده الاجتماع بالمظلمين على التاريخ من أهلها
ولا سيما تواريخ الأفرنج الذين بحثوا عن حقيقة الامر فعلموها ، وصرحوا أن هؤلاء
الناس أرادوا تجديد الاسلام واعادته الى ما كان عليه في الصدر الأول ، واذا لتجدد
مجده وعادت اليه قوته وحضارته ، وأن الدولة العثمانية ما حاربتهم الا خوفا من تجديد
ملك العرب ، واعادة الخلافة الاسلامية سيرتها الاولى (٠) (٢)

مقال الاستاذ : احمد عبد الغفور عطار :

أما الاستاذ عبد الغفور عطار فيقول عن أثر الدعاية السيئة ، وأثر أقوال
المنصفين من العلماء والمفكرين :

(٠٠٠) ولم يكن بيننا وبين الوهابية تعاطف ، والفكرة عنها بأذهاننا سيئة ،
ولهذا عجز أساتذتنا من ازلتها ، ولم نكن نقتنع بما يقولون في تبرئتها .

(١) هو : احمد بن زينى دحلان . فقيه مكى - مؤرخ ، ولد بمكة عام ١٢٣٢هـ = ١٨١٧م

تولى الافتاء والتدريس ، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة ، فطبع فيها
بعض كتبه ، مات في المدينة عام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٦م . من تصانيفه :
الفتوحات الاسلامية ٠٠٠ ، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، والدرر السنية
في الرد على الوهابية . وغير ذلك . أ . هـ الزركلى : الاعلام (١/١٢٥) .

(٢) محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ١٢ - ١٣

الطبعة الخامسة عام ١٣٩٥ .

وكانت مجلات مصرتهاجم الوهابية وتتجنى عليها ، واذنا مقال لظه حسين
ينشر في مجلة (الهلال) عدد مارس عام ١٩٣٣م ٠٠٠ بعنوان : (الحياة الأدبية
في جزيرة العرب) يحدث تحولا خطيرا في أفكار الشباب العربي بالنسبة للوهابية
والشيخ محمد بن عبد الوهاب . واذنا كنا نحن الشباب في عام ١٣٥١ هـ قد تأثرنا
ونحن سعوديون بمكة حرسها الله بما كتب (طه) فغيرنا مثلنا ، ولعلنا كنا أشد
الشباب العرب مقنا للوهابية ، ومع هذا انتزع منا مقال (طه) هذا المقت في الوقت
الذي لم نستطع أساتذتنا ازالته (٦) .

وهكذا يتبين لنا من مقال الشيخ محمد رشيد رضا ، والمطار مدى ما تحدثه
كل من الدعاية السيئة ، والحسنة من آثار سلبية ، وآثار ايجابية بتحول بعدها الانسان
من موقف الى موقفاً آخر مما كس لما كان عليه من قبل ومغاير له .
واليك الآن بعض آراء العلماء المنصفين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وفي دعوته السلفية الاصلاحية والتي تبين لنا مكانته العلمية عند من عرف قدره ودعوته على
حقيقتها .

” رأى الامام محمد بن اسماعيل الأثير الصنعاني ”
=====

ما كاد أن يسمع الامام الصنعاني بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية
حتى نظم قصيدة طويلة ، ومثها الى الشيخ .
وقد ضمنها الامام الصنعاني سلامه للداعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
والثناء عليه ، وبيان دعوته التي قام بها ، وما قال فيه المبطلون ، ورأية في تلك الاقوال .

(١) احمد عبد الفـور عطار : محمد بن عبد الوهاب ص ١٩٦ الطبعة الثانية

عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م ٠٠

كما ضمن القصيدة وصفا لما كان عليه أهل زمانه - كما مر بنا بيانه - من بعد
عن الاسلام ، ومبادئه النقية ، وتعاليمه السامية • مبينا - الصنعاني - أن تلتك
الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي طريقته ومنهجه ، بل ان
الصنعاني كان يظن أنه السالك الواحد لتلك الطريق وحتى جاءت الاخبار بهـذـه
الدعوة السلفية •

ولا غرو أن يكون الأمير الصنعاني يسير هذا السير المحمود ، وسلك هذا
المسلك الواضح المستقيم ، وأن يميز بين الحق والباطل ، برغم الدعايات الكاذبة التي
انتشرت عن هذه الدعوة السلفية •

أقول لا غرو أن يكون الأمير الصنعاني على هذا المنهج الواضح والحـال
المستقيم ، فهو الذي نشأ على حب الحديث وأهله ، بل لقد بالغ الصنعاني في
ذلك حتى جعل حبه للحديث وأهله منذ أن كان في المهد صبيا ، ذلك ليبرهن على
أنه لا شيء سبق الى قلبه سوى حب الحديث وأهله الذين اشتغلوا به ، وساروا في
الطريق السوي داعين اليه نابذين كل ما خالفه من تعصب مذهبي ، وبدع مستحدثة ،
وأعمال وثنية جاهلية اصطيفت بصبغت الاسلام •

واليك بعض تلك الأبيات التي أثنى فيها الامير الصنعاني على الشيخ محمد بن
عبد الوهاب ودعوته :

يقول الأمير الصنعاني :

سلام على نجد ومن حل في نجد	وان كان تسليمي على البعد لا يجدي
لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحينا	رباها وحياها بفقهة الرعد
سرت من أسير ينشدا لريح ان سرت	ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجدا وأهلـه	لقد زادني مسراك وجدا على وجد •

قفي واسألني عن عالم حل سوحها
 محمد الهادي لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوليه
 وما كل قول بالقبول مقابله
 سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فانها
 وقد جاءت الأخبار عنه بأنسه
 وينشر جهرا ما طوى كل جاهل
 ويمر أركان الشريعة هادسا
 أعادوا بها معنى سواع ومثليه

 لقد سرتني ما جاء في عن طريقه

 وعزى اليه كل ما لا يقوله
 فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية
 وليس له ذنب سوى أنه غدا
 وتبع أقول النبي محمد
 لسن عدو الجهال ذنبا فحيدا

• به يهتدي من ضل عن منهج المرشد
 • نيا حبذا الهدي ويا حبذا المهدي
 • بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
 • ولا كل قول واجب الرد والطرد
 • فذلك قول جل قدرا عن الرد
 • تدور على قدر الأدلة في النقصد
 • يعيد لنا الشرع الشريف بما يبيد
 • ومبتدع منه فوافق ما عندي
 • مشاهد ضل الناس فيها عن الرشيد
 • يفوت وود بثمن ذلك من ود
 •
 وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
 •
 لتتقيصه عند التهامي والنجدي
 • ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
 • يتابع قول الله نسي الحل والعقد
 • وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
 • به حبذا يوم انفرادي في لحدى (١) (٢)

(١) الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني : ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨ - ١٢٩
 الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ مطبعة المدني
 (٢) قيل : ان الصنعاني رجع عن قوله في هذه القصيدة ، ونقضها بقصيدة أخرى
 مطلعها :

.....
=====

رجعت عن النظم الذى قلت نسي النجـدى

• نقد صح لى عنه خلاف الذى عنـدى •

ويقول الشيخ عبد الله البسام : (كثير من الاحقيين ينفون صحة الرجوع عن الشيخ الصنعاني ، وينسبون تزوير الرجوع والقصيدة الناقضة الى ابنه ، وعلى كل فالحق هو المتبع) • علماء نجد خلال ستة قورن ١٩٤٨/٣ •

نعم الحق هو المتبع على أننا لو افترضنا أن القصيدة الناقضة للصنعاني فان الذى أنكره الصنعاني فى القصيدة ، انما هو ما قيل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه يكفر جميع المسلمين ، ويستحل سفك دمائهم ، وهذه تهم طالما رفضها الشيخ محمد بن عبد الوهاب • ونفاها عن نفسه كلما وجهت اليه ، ويقول فى ذلك : (سبحانك هذا بهتان عظيم) •

أما ما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أجله ، من تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقضاء على الشرك المتفشى والبدع والخرافات فهذه أمور لم يرجع عنها الصنعاني ، ان صح أنه صاحب القصيدة الناقضة • وفى ذلك يقول الصنعاني :-

نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة	ضلالا على وا قلت فى ذلك المقصد •
ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى	تضمنه نظى القديم الى نجـد •
بلى كل ما فيه هو الحق انما	تجاريك فى سفك الدماء ليس من قصدى •
وتكفير أهل الارض لست أقولـه	كما قلته لا عن دليل به نهتـدى
الى آخر القصيدة ، والامر واضح كما بيناه أنه انكر فقط تلك التهم الموجهة	
ضد الشيخ ، والتي نفاها الشيخ عن نفسه مرارا ••	
انظر القصيدة المذكورة : ديوان الصنعاني ص ١٣٦ وما بعدها ••	

" رأى الامام محمد بن علي الشوكاني "

أما الامام الشوكاني فلم يكن له رأى واحد فى الشيخ ودعوته ، بل لقد تعددت آراؤه تبعاً للشائعات التى كانت تتردد ، والدعايات التى كانت تروج ولكن الشوكانى رحمه الله تعالى ، بما أنه أحد علماء السلف الذين آتاهم الله الحظ الوافر من علم الكتاب والسنة ، فقد دأب على التثبت وعدم الجزم بما ينقل اليه من تلك الدعايات والايخبار الكاذبة فى حقيقة الامر ، لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) .

ولهذا نرى الشوكانى قد استقر رأيه -- بعد الاطلاع على مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب -- على الثناء عليه وعلى دعوته ، وذلك فى رثائه اياه بعد وفاته فى قصيدة طويلة سنذكر بعضها -- ان شاء الله تعالى .

يقول الشوكانى فى ذلك :

(..... فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا ، والقطيف ، وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز ،

ومن دخل تحت حوزته ، أقام الصلاة والزكاة ، والصيام ، وسائر شعائر الاسلام ، ودخل فى طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعده ، غالبهم اما رغبة واما رهبة ، وصاروا مقيمين لفرائض الدين ، بعد أن كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئاً ، ولا يقومون بشئ من واجباته الا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما فى لفظهم بها من عوج .

وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء ، كما تواترت بذلك الاخبار اليانا ، ثم صاروا الان يصلون الصلوات لأوقاتها ، ويأتون بسائر الأركان الاسلامية على أبلغ صفاتها ، ولكنهم يرون : أن من لم يكن داخل تحت دولة صاحب نجد ممثلاً لأوامره

خارج عن الاسلام (١) .

هذا من الشوكاني بناءً على الدعايات والشائعات التي كانت تروج مصاحبة للحروب

القائمة بين أنصار الدعوة ومناوئبيها .

وقد نفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كما قلنا من قبل - هذه التهم

وبرفضها بشدة ، ومؤلفاته مليئة بردها وتوضيح حقيقة الامر .

ولكن الشوكاني ما لبث أن قال بعد ذلك :

" ولقد رأيت كتابا من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات ، أجاب

بعض أهل العلم ، وقد كتب رسالة في بيان ما يعتقد ، فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد

حسن موافق للكتاب والسنة فالله أعلم بحقيقة الحال (٢) .

ثم قال الشوكاني بعد ذلك :

" وفي سنة ١٢١٥ هـ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان :

أحدهما : يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كلها في الارشاد

الى اخلاص التوحيد ، والتنفير عن الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور ، وهـ

رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة .

والمجلد الاخر : يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعا وصعدة ،

ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وجماعة من الصحابة .

فأجاب عليها جوابات محررة ، مقررمة محققة تدل على أن المجيب

من العلماء المحققين ، المارفين بالكتاب والسنة ، وقد هدم عليهم

ما بنوه ، وأبطل جميع ما دونوه ، لانهم مقصرون متعصبون (٣)

(١) الشوكاني : البدر الطالع ٥ / ٢ .

(٢) " : المصدر السابق ٧ / ٢ .

(٣) المصدر السابق .

وعندما توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبلغ الخبر الشوكاني رثاء بقصيدة
كما اشرت اليها من قبل - واليك بعض أبياتها :
يقول الشوكاني :

• مصاب دها قلبي فأذكي غلائلي • وأصي بسهم الافتجاج مقاتلي •

•••••

• به انهد ركن الدين وانبت جبلع • وشيد بناء الفى مع كل باطل •

•••••

• لقد مات طود العلم قطب رحى العلا • ومركز أدار الفحول الأفاضل •

•••••

• امام الورى علامة العصر قد نسى • وشيخ الشيخ الجد فرد الفضائل •

•••••

• محمد ذو المجد الذى عز دركه • وجل مقاما عن لحوق المطائل •

•••••

• سبكيه أجفاني حياتي وان أمست • سبكيه عنى جفن طل ووابسل •

• أفق يا محيب الشيخ ماذا تعيبه • لقد عبت حقا واتحلت بباطل •

• نعم ذنبه التقليد قد جد حبله • وفل التمصب بالسيف الصياقل •

• ولما دعا الله فى الخلق صارخا • صرختم له بالقذف مثل الزواجل •

• أفيقوا أفيقوا انه ليس داعيا • الى دين آباء له وقبائل •

• دعا لكتب الله والسنة التلى • أتايها طه النبي خير قائل (١)

وهذا يتبين رأى الشوكاني الاخير فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحية
وشناه عليه وعلى دعوته السلفيه •

(١) محمد حامد الفقى : اثر الدعوة الوهابية ص ٧٨ وما بعدها طبع عام ١٣٥٤ هـ

رأى الجبرتي

أما الجبرتي فقد قال بعد أن أورد رسالة الامام سمود بن عبد الميز بن محمد ،
في بيان معتقده :

(..... ان كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضا ، وهو خلاصة لباب

التوحيد ، وما علينا من المارقين والمتعصبين .

وقد بسط الكلام في ذلك : ابن القيم في كتابه (اغاثة اللهفان) ، والحافظ

المقريزي في (تجريد التوحيد) . والامام السنوسي في (شرح الكبرى) و (شرح

الحكم لابن عباد) وكتاب (جمع الفضائل) و (وقع الرذائل) . وكتاب (مصايد الشيطان

وفير ذلك) . (١)

رأى أبي العباس الناصري السلاوي

=====

وقال أبو العباس احمد بن خالد الناصري في الثناء على دعوة الشيخ محمد

بن عبد الوهاب :

(حكى صاحب الجيش قال : حدثنا جماعة وافرة من حج مع المولى

ابراهيم في تلك السنة (٦) ، أنهم ما رأوا من ذلك السلطان - يعني ابن سمود -

ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة ، وانما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة

والقيام بشعائر الاسلام ، من صلاة ، واطهارة ، وصيام ، ونهى عن المنكر الحرام ، وتنقية

الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام التي كانت تفعل بهما جهارا من غير تكبير

(١) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار ٧٦/٦ الطبعة الاولى عام ١٣٨٦ = ١٩٦٦م

(٢) هي سنة ١٢٢١ هـ .

ثم قال صاحب الجيش :

هذا وا حدث به أولئك المذكورون ، سمعنا ذلك من بعضهم جماعة ثم سألنا
الباقي أفراد فاتفق خبرهم على ذلك (١) .

رأى الشيخ محمد رشيد رضا
=====

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والثناء
عليه :

(٠٠) ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي من هؤلاء المدول
المجددين ، قام يدعو الى تجريد التوحيد و إخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه
في كتابه ، وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وترك البدع والمعاصي
واقامة شمائر الاسلام المتروكة ، وتمظيم حرمانه المنتهكة المنهوكه . فنهدت لناهضته
واضطهاده القوى الثلاث : قوة الدولة والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة
العوام الطغام . وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه : أنه خالف جمهور المسلمين (٢)

رأى محمد كرد علي
=====

وقال محمد كرد علي في الثناء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب :
(٠٠٠) وما ابن عبد الوهاب الا داعية هداهم من الضلال ، وساقهم الى الدين السح ،
واذا بدت شدة من بعضهم فهي ناشئة من نشأة البادية ، فلما رأينا شعبا من أهل
الاسلام يفلب عليه التدين والصدق والاخلاص مثل هؤلاء القوم . وقد اختبرنا عامتهم

(١) احمد بن خالد الناصري السلاوي : الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى

١٢١/٨ - ١٢٢ . دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٥٦ م

(٢) محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان ص ١١ وانظر تعريف محمد رشيد رضا

لجمهور المسلمين الذين خالفهم الشيخ . التمهيد .

وخاصتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الاسلام قيد غلوة •
أما الغزوات التي يفرضونها فهي سياسة محضة ومذهبيهم برى منها ، وما يتهمهم
به أعداؤهم زور لا أصل له •• والله أعلم (١) •

رأى احمد بن سعيد البغدادي
=====

(- وأما - حقيقة هذه الطائفة ، فانها حنبلية المذهب ، وجميع ما ذكر المؤرخون
عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كل من اطلع عليه بتأمل ••• ومن أراد أن
يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الامام احمد بن حنبل رضى
الله عنه فانه مذهبهم ، •••• وهذه الطائفة بريئة مما ينسب اليها الجاهلون ، ومن
سبها ياثم والله أعلم بغيبه وأحكم (٢) •

(رأى عمر أبو النصر)

(•••••) والواقع أن دعوة (ابن) عبد الوهاب ليست غير دعاية صالحه موفقة لنبذ البدع
والمفاسد التي لحقت بالدين الاسلامي والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها
وانتشارها بين الناس •

وانا ذهبنا نبحث الدعوة في مصادرها ، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق
وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الامام احمد بن حنبل ••
••• وهي دعوة قد عادت بالنفع العظيم على الحجاز ونجد ، اذ أماتت كثيرا من البدع
وقضت على ألوان من الضلالات ••

(١) محمد كرد علي : القديم الحديث ص ١٧٣ • الطبعة الاولى عام ١٣٤٣ / ١٩٢٥ م

(٢) احمد بن سعيد البغدادي : نديم الاديب ص ١١ نقلا عن هامش رقم (١) من

كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) للشيخ احمد حجر آل ابوظاهلي •

والتعليق المذكور للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ••

وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم كما يقول بعض الحاملين عليهم ، وانما مذهبهم مذهب الامام احمد بن حنبل ، وليس في ما يطلبونه ويدعون اليه ما ينافي السنة ولا يتفق مع القرآن الكريم . وهم ينكرون هذا التضليل الذي يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ وهذا الاغراق في اقامة القباب حول الاضرحة والقبور ، والصلاة فيها ، واقامة المباخر ، وطلب الشفاعة من أصحابها والاسلام ينكر هذا وينهى عنه ، وليس في الاسلام وسيط بين الانسان وربه ، وليس هناك من يشفع الا بذاته (١) .

رأى مؤلف قاعوس الايمان

=====

وقال أرخان خنجرلى أؤغلو (تركى) :

(.....) والحقيقة أن الوهابيين يرتبطون بالابمان السنى ، وعليه فانهم يحتقدون بعبادة الله دون واسطة ، لهذا السبب فقد منعوا طلب العمون من النبى - صلى الله عليه وسلم - وتمظيم الأولياء واقامة الاضرحة ، وايقاد الشموع ، وكل أنواع النذور ، وزيارة الموتى (٢) واستخدام المسبحة فى التسبيح ، وما شاكل ذلك من أمور

(١) عمر ابو النصر : سيد الجزيرة العربية ابن سمود ص ٢٠-٢١ الطبعة الاولى

عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

(٢) تنقسم زيارة الموتى ثلاثة أقسام :

أولا : زيارة شرعية .. ثانيا : زيارة بدعية - ثالثا : زيارة شركية .

أولا : الزيارة الشرعية : وهى التى تستهدف أرضين ، كما ورد بذلك الحديث

=====
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهما :

الامر الاول : الدعاء للموتى والاستغفار لهم .

الامر الثانى : تذكر الآخرة ، والزهد فى الدنيا ، والاعتبار بحال الاموات وأن

الزائر الحى ضائر فى يوم ما الى ما صاروا اليه .

وهذه الزيارة لا أحد من المسلمين يمنعها أو ينهى عنها .

ثانيا : الزيارة البدعية : وهى زيارة الموتى من أجل دعاء الله عند قبورهم .

=====
ثالثا : الزيارة الشركية ، وهى زيارة الموتى من أجل دعاءهم والاستشفاع بهم

=====
وتقديم النذور والذبايح لهم من أجل تغريغ كرياتهم وما الى ذلك فهذه زيارة شركية لا شك فيها .

• تقليدية اسلامية (١) (٢) •

تقرير ضابط عثمانى عن دعوة الشيخ

قدم ضابط تركي (٣) تقريرا الى السلطان عبد الحميد الثاني ضمنه بيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وموقف العلماء ، والدولة العثمانية من الدعوة وسبب معارضتها •

(١) وأما قوله : (وما شاكل ذلك من أمور تقليدية اسلامية)

فانه ليس فى الاسلام أمور تقليدية ، بل اما سنة متبعة • واما بدعة محدثة • وممارسة المسلمين لانواع من البدع والاستمرار عليها فترة من الزمن لا ينفى عليها صفة الاسلام مهما طال الزمن على ممارسة المسلمين لها ، وجعلها حكما فى الكتاب والسنة •

(٢) أورخان خنجرلى أوغلو : قاموس الايمان ص ٦٦٧ عمود (١) مادة: الوهابية

دار رمزي ، استانبول ، الطبعة الاولى عام ١٩٢٥م •
قام بالترجمة من التركية الى العربية د • محمد حرب عبد الحميد الاستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة عين شمس •

(٣) المؤلف :

=====

هو : سليمان شفيق بن على كمالى والمقلب (سويلمز ، أوغلو)
ضابط عثمانى ، رائد الطابور الثانى بالفرقة النموذجية التابعة
للمدفعية المتحركة بالجيش العثمانى ••

يقول هذا الضابط فيما ترجمته : (١)

(ومع توارد رسائل كل من شريف مكة ، ووالى جده احمد باشا الى الباب العالي)
فى بيان ان كانت نتيجة أعمال ودعايات محمد بن عبد الوهاب الفاسدة تأسيس حكومة
قوية من جديد فى نجد ، وأن هذا من شأنه - اذا لم ينتبه الى ايجاد حل
سريع - أن يحدث أخطارا بالفئة تهدد منطقة الحجاز .

وعلى هذا فقد انعقد مجلس العلماء فى دارة شيخ الاسلام . تناول هذا
المجلس دراسة معتقدات وشرقيات محمد بن عبد الوهاب والتي أولها : أن العمل
جزء من الايمان . وعلى هذا فان الذى يترك فريضة من الفرائض الالهية بسدون
عذر فهو كافر ، واذا لم يجدد ايمانه فأن دممه يهدر وباله يحل .

والثانى : اعتبار أن استمداد أرواح الأنبياء والاولياء واستشفاعها شرك . ولا بد
====

أن تكون كل مناجاة وكل مطلب انما يكون من الله تعالى مباشرة .

والثالث : يدخل فى مباحث الحرام . عادات بناء القباب على المقابر ، وتزيينها
====
الداخلى ، واشغال القناديل والنذر .

درس مجلس العلماء المذكور هذه المسائل دراسة دقيقة ، وقام فريق من
العلماء بالظهور بمظهر من يعطى الحق لمحمد بن عبد الوهاب . .

(١) الكتاب هو : الجزء الثانى من تقرير قدمه المؤلف للسلطان العثمانى عبد الحميد

== الثانى .

تاريخ كتابة التقرير ١٢ ربيع أول عام ١٣١٠ هـ .

اجزاء المخطوط كله ثلاثة :

١ - رحلتى الى الحجاز : واستغرقت الصفحات ١ - ٢٧٥ من المخطوط .

وهذه الرحلة يترجمها الى العربية ومدتها للنشر . محمد حرب

عبد الحميد الاستاذ المساعد بكلية الاداب جامعة عين شمس .

٢ - التاريخ الوهابى واستغرقت الصفحات ٢٧٧ - ٣٥٨ من المخطوط .

٣ - تاريخ جيل شمر وتاريخ ابن رشيد ٣٥٩ - ٣٨٤ من المخطوط .

اشار هذا الفريق الى أن أقوال محمد بن عبد الوهاب وأعماله هي من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومع هذا فإن أكثر الصدور العظام قالوا : بأن ما يقول به محمد بن عبد الوهاب حتى وإن كانت مشروعة ، وكانت أمرا بالمعروف ، ونهيا عن المنكر ، إلا أن تصرفاته وتحركاته لها هي بالمعقولة ولا بالمشروعة حيث أن السلطة الشرعية الحقة في الدولة هي للخليفة ، لذلك فإن القصد الذي يقصده محمد بن عبد الوهاب هو البغى والفساد والاخلال بالأمن وفساد سكن البلاد والقضاء على راحة المباد .

وبناء على هذه الأقوال استطاع هذا الفريق من الصدور العظام استصدار فتوى بتأديب محمد بن عبد الوهاب (١) من هذا النص الوارد في تقرير الضابط التركي يتبين لنا عدة أمور منها :

الأمر الأول : موقف العلماء بادي ذي بدء ، ورأيهم في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

حيث قرروا أنها من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه لــــم

يحدث في الدين حدثا ، ولم يأت ببديعة في الدين .

الامر الثاني : موقف الوزراء (الصدور العظام) وأنه لم يكن ناتجا عن مخالفة في الدعوة

نفسها ، وعدم صلاحيتها ، ولكنه ناتج عن الخوف مما ستحدثه هذه الدعوة

من تغيير في المجتمع والتألي في الدولة نفسها .

وقد عبروا عن ذلك بعبارات سينة للتفسير من الدعوة واستجداء موافقة الناس ،

ومن هنا حصلوا على مرادهم موافقة العلماء ولو ظاهرا .

وهذا الأسلوب الذي اتخذته الوزراء ، يتكرر مع مرور السنين ، وتمدد الدعوة

الى الله تعالى ، وهو وضمهم بالخروج على الحكام والفساد في الارض .

(١) سليمان شفيق سويلمز أدغلو : التاريخ الوهابي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ مخطوط بجامعة

الامر الثالث : ما ورد في التقرير منسوبا الى الشيخ في المسألة الاولى ، من أن العمل جزء من الايمان ، وعلى هذا فان الذي يترك فريضة من الفرائض الالهية بدون عذر فهو كافر الخ .

أقول : أما أن العمل جزء من الايمان ، فهذا ما ذهب اليه السلف ، ومن منهج منهجهم ، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نظرا للدلالة الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة .

وأما قولهم : وعلى هذا فان الذي يترك فريضة من الفرائض الالهية بدون عذر فهو كافر الخ .

فهذا حكم مبني على لازم المذهب ، ومن المعلوم أن لازم المذهب ليس بمذهب كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى - الا اذا عرف عن الشخص أنه قد اتخذ لازم المذهب مذهباً له وصرح بذلك ، فانهم عندئذ - يكون لازم المذهب مذهباً له . مع العلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أوضح بجملة أنه لا يلزم من ذهاب بعض الايمان ذهاب كله . بل هذا مذهب الخوارج . يقول الشيخ في هذا المعنى :

(. . . .) وسر المسألة أن الايمان يتجزأ ، ولا يلزم اذا ذهب بعضه أن يذهب كله بل هذا مذهب الخوارج (١) .

أما ما أشرت اليه من أن لازم المذهب ليس بمذهب الا اذا عرف عن الشخص أنه اتخذ مذهباً له وصرح بذلك ، فهذا ما قرره العلماء ، واليك بيان ذلك :

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٢٢ .

يقول ابن القيم في القصيدة النونية :

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| • من عارف بلزومها للحقائسي | ولوازم المعنى تراد بـذكره |
| • قصدا للوازم وهي ذ وتلبيان | وسواء ليس بلازم في حقه |
| • قد كان يعلمه بلا نكسران | اذ قد يكون لزومها المجهول أو |
| • اذ كان ذا سهو وذا نسيان | لكن عرته غفلة بلزومها |
| • العلماء مذهبهم بلا برهان | ولذلك لم يك لازما لمذاهب |
| • هبهم أولو جهل مع المدان | فالمقدمون على حكاية ذاك منذ |
| • قد يذهلون عن اللزوم الدانسي | لا فرق بين ظهوره وخفائه |
| • لكن يظن لزومه بجنسان | سيما اذا ما كان ليس بلازم |
| • ما تلزمون شهادة البهتان | لا تشهدوا بالزور ويحكم على |

في هذه الابيات يقرر ابن القيم رحمة الله تعالى (بأن لوازم المعنى لا تكون

مقصودة عند ذكره الا من عرف لزومها له ، فهذا هو الذي يمكن أن يؤخذ بما يلزم

ما يثبت من معان وأما غيره ممن يجهل اللزوم بينهما فليس بلازم في حقه القصده

الى اللوازم عند ذكر المعنى مهما تكن اللوازم بينه واضحة ، اذ قد يكون لزومها

مجهولا له ، أو يكون معلوما ولكن أصابته غفلة عن ذلك اللزوم بسبب كثرة سهوة

ونسيانه ، ولذلك قرر العلماء : بأن لازم المذهب لا يكون مذاهبا بلا حجة

ولا برهان : وأن من حكى ذلك عنهم فهو من أهل الجهل والمدان .

ولا فرق في ذلك بين اللوازم الظاهرة ، واللوازم الخفية ، فان الانسان قد

يذهل عن اللوازم القريب .

وهذا الحكم انما هو بالنسبة الى اللوازم التي ثبت لزومها . أما ما ليس بلازم

في الحقيقة ، ولكن يظن الذهن لزومه فهذا أولى أن لا يعتبر لازما . (١) هـ .

(١) ابن القيم : القصيدة النونية مع شرحها للدكتور محمد خليل هراس ص ٦٢٢ - ٦٢٣ .

(رأى الضابط التركي)

=====

ثم يبين الضابط التركي - كاتب التقرير السابق - رأيه الشخصي في الشيخ ودعوته ، وفي حالة المجتمع ، وذلك تحت عنوان (استطراد) فيقول :

(في ذلك الوقت كان الاهالي في منطقة نجد ولو أنهم كانوا مسلمين ، الا أنه نتيجة للجهل والفطلة ، قد تركت الفرائض الاسلاميه ، وقد ذهبوا بعيدا في هذا الامر فقد أيدوا وتمسكوا ببعض المادات والقواعد الجاهلة المخالفة للشرع ، ومن جملة هذا الاهتمام بالاموات وظهار الاحترام لهم ، وذبح القرابين لهم ، وطلب المدد من الأرواح ، واقامة المآتم ، والحداد عليهم ، ووضع الزهور على المقابر ، وكل هذه الاشياء أموراً أراد محمد بن عبد الوهاب أن يزيلها بآدي ذى بد • ان هذه الشخصية المحترمه (يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب) يمد حقيقة جديراً بأن يطلق عليه بأنه (علامة متعدد المعارف والفنون) لانه يعتبر فريد زمانه في الفصاحة والبلاغة ولانه يمتلك شجاعة وثبات فطريتان ، وذلكاء وفطنه هائلة فقد كان معدوداً من دهاة العرب) (١)

بل كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب معدوداً من العلماء المدول المجددين

المصلحين •

رأى محمد بن الحسن الحجوى

=====

فيقول محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي في وصف دعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب :

(١) سليمان شفيق سويلمز أوفلو : التاريخ الوهابى ص ٢٩٠

(عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة لا يخوض

في - التأويل والفلسفة ، ولا يدخلها في عقيدته .

وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الامام احمد ، ولا من دونه

بل اذا وجد دليلا أخذ به وترك أقوال المذهب (١)

وقال في موضع آخر:-

(.....) وجعل مذهبهم توحيد خالص ، والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنه

وترك تقاليد الاوهام واستقلال الفكر في فهم الشريعة من كتاب وسنة ، وقياس ، واتباع

السلف ، ونبت المحدثات وهذا ما كان عليه السلف الصالح رضی الله عنهم (٢)

رأى الدكتور طه حسين

=====

وفي بحث للدكتور طه حسين عن الحياة الادبية في جزيرة العرب ، - والذي

أشرت اليه في بداية هذا الفصل - قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

(ان الباحث عن الحياة العقلية الادبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة

عظيمة نشأت فيها اثناء القرن الثامن عشر فلتقت اليها العالم الحديث في الشرق والغرب

واضطرت أن يهتم بأمرها ، وأحدثت فيها آثارا خطيرة هان شأنها بعض الشيء .

ولكنه عاد فاشتد في هذه الايام واخذ يوثقها في الجزيرة وحدها بل في علاقاتها

بالامم الاوروبية أيضا .

هذه الحركة هي حركة الوهابيين التي احدثها فحمد بن عبد الوهاب شيخ

من شيوخ نجد .

(١) محمد بن الحسن الحجوى الشمالي : الفكر السامى في تاريخ الفقه الاسلامى

١٩٦/٤ الفقرة (١٠١١) .

(٢) محمد بن الحسن الحجوى الشمالي : الفكر السامى في تاريخ الفقه الاسلامى

نشأ محمد بن عبد الوهاب في بيت علم وفقه وقضاء ، تشقف على يد أبيه
ثم رحل الى العراق ، فسمع من علماء البصرة ، وفقهاءها ، وأظهر فيها آراءه الجديدة
القديمة مما ، فسخط عليه الناس وأخرج من البصرة .

قلت : ان هذا المذهب الجديد قديم ، والواقع أنه جديد بالنسبة الي

المعاصرين ، ولكنه قديم في حقيقة الامر ، لانه ليس الا الدعوة القوية الى الاسم
الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية ، وهو الدعوة الى الاسلام كما جاء
به النبي - صلى الله عليه وسلم - خالصا لله وحده ، ملتفيا كل واسطة بين الله
ومين الناس ، هو احياء للاسلام وتطهير لغتها أصابه من نتائج الجهل فقد
أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا اليه من جاهلية في العقيدة
والسيرة كانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعا عند الله ، ويعظمون الاشجار
والاحجار ، ويرون ان لها من القسوة ما ينفع ويضر ، وكانوا قد عادوا في سيرتهم
الى حياة العرب الجاهليين فعاشوا من الغزو والحرب ، ونسو الزكاة والصلاة ، واصبح
الدين اسما لا مسمى له . فأراد محمد بن عبد الوهاب أن يجعل من هؤلاء الاعراب
الجبالة المشركين قوما مسلمين حقا على نحو ما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم -
بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرنا

ومن الغريب أن ظهور هذه المذهب الجديد في نجد قد أحاطت به ظروف
تذكر بظهور الاسلام في الحجاز ، فقد دعا صاحبه اليه باللين أول الامر فقبه بعض
الناس ، ثم أظهر دعوته فأصابه الاضطراب وتعرض للخطر ، ثم أخذ يعرض نفسه على
الامراء وروساء المشائخ ، كما عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه على القبائل
ثم هاجر الى الدرعية وبايعه أهلها على النصر كما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم)
الى المدينة .

ولكن ابن عبد الوهاب لم يرد أن يشتغل بأمر الدنيا فترك السياسة لا بسن
سعود (١) واشتغل هو بالعلم والدين ، واتخذ السياسة واصحابها أداة لدعوته
فلما تم له هذا أخذ يدعو الناس الى مذهبه . فمن أجاب منهم قبل منه ، ومن امتنع
عليه أغرى به السيف وشب عليه الحرب .

وقد انتقاد أهل نجد لهذا المذهب وأخلصوا له وضحوأ بحياتهم في سبيله
على نحو ما انتقاد العرب للنبي (صلى الله عليه وسلم) وهاجروا معه .
ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب ، وحاربوه فسى
داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها لكان من الموجود أن يوحد هذا
المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر للهجرة كما وجد ظهور الاسلام
كلتهم في القرن الاول) (٢) .

رأى الدكتور محمد بديع شريف وإملائه
=====

يقول الدكتور محمد بديع في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(وفي نظرنا لو تم لهذه الحركة سيرها لتغير وجه التاريخ في الشرق الادنى ومع أن قوتها
السياسية قد زالت زمانا ما فقد فتحت أفقا جديدا للمسلمين في كافة أنحاء العالم الاسلامي
فنكاد لانجد حركة من حركات الاصلاح الا كان مرجعها لما نادى به محمد بن عبد الوهاب
في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر) (٣) .

١- لم تكن دولة آل سعود بعد اللقاء الذي تم بين أميرها محمد بن سعود والشيخ
محمد بن عبد الوهاب ، وما تم فيه من عهد . اقول لم تعد بعد ذلك دولة تهتم
بالسياسة فقط بل لقد حملت الدعوة بالتعاون مع الشيخ وابنائهم ، لقد كانت - ولا
تزال - تتمثل الدولة الاسلاميه التي لا انقسام فيها بين الدين والسياسة .

٢- عن احمد عبد الخفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ص ١٩٧ .
وامين سعيد : سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠١

٣- د . محمد بديع : دراسات تاريخيه

هذه بعض آراء لبعض العلماء والكتاب والادباء والمنصفين حول دعوة الشيخ
ومكانته العلمية التي حظى بها حيث قالوا كلمة الحق في ذلك نتيجة لدراساتهم
لدعوته ، وتجردهم من التعصب والهوى الذي كان يحجب الرؤية الصائبة عن أعين
أولئك الذين حملوا على الشيخ ودعوته ، ووجهوا اليه التهم العديدة من أجل دحضها
والصد عن سبيل الله تعالى .

ولم يكن علماء المسلمين ومفكريهم المنصفين فقط هم الذين أثنوا على الشيخ
وعلى دعوته . بل هناك كثير من المستشرقين الذين أبدوا رأيهم فيها بصراحة ووضوح
واليك بعضا من تلك الآراء .

رأى المستشرق لشروب ستودارد

=====

يقول لشروب ستودارد في وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(فالدعوة الوهابية انما هي دعوة اصلاحية خالصة بحته ، غرضها اصلاح الخـرق
ونسخ الشبهات وابطال الاوهام ، ونقصد التفاسير المختلفة ، والتعاليق المتضاربة التي
وضعها اربابها في عصور الاسلام الوسطى ، ودحض البدع ، وعبادة الاولياء .
وعلى الجملة هي الرجوع الى الاسلام والاخذ به على أدلة وأصله ولها بسـ
وجوهه ، أى انما الاستمسك بالوحدانية التي أوحى الله بها الى صاحب الرسالـة
صافية والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل) (١)

(١) لشروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى ١ / ٢٦٤ .

رأى المستشرق حيدر بامات

=====

يقول حيدر بامات في وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(٠٠٠١ ، وإذا ما نظرنا الى هذا المذهب من الناحية الكلامية ، وجد أنه لا ينطوي على جديد ، فهو ليس غير دعوة حارة للعودة الى مذهب السلف كما ورد في القرآن وعمل به (الخلفاء الراشدون) .

وهو يرفع عقيرته بحماسة حيال كل تغيير وبدعة أدى الى تشوية صفة التوحيد

المطلق الوثيق في الاسلام وأفسادها .

وهو من الناحية العلمية يشن غارة لا هوادة فيها ضد عبادة الاولياء ، وتجييل

اضرحتهم التي تحولت الى معابد حقيقية ، ٠٠٠٠ ثم ضد جميع الطوس التي يمكن أن

تتحول الى وثنية (١) .

وغير من ذكرت كثير من المستشرقين الذين وصفوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الوصف الحقيقي وأثنوا على الشيخ الثناء الجميل .

وليس عندي كما أعلق به على هذه الاقوال والاراء الصادرة من هؤلاء المستشرقين

سوى ان أذكر قول الشاعر :

(مناقب شهد المد وبفضلها) والفضل ما شهدت به الاعداء (

ومن فضل بيان مكانة الشيخ العلمية الى الفصل التالي لنبين فيه شيوخة . مؤلفاته

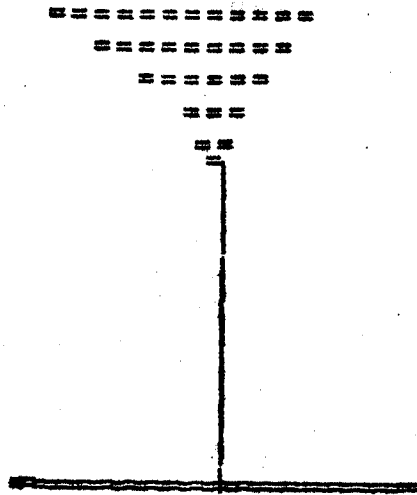
وتاريخ وفاته . . .

(١) حيدر بامات : مجالى الاسلامى ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ترجمة عادل زعيتر .

الفصل الخامس

في

(شيوخه .. مولفاته .. وفاته)



شيوخه : سبق ان عرفنا ان الشيخ قد قام بعد رحلات لطلب العلم فزار كـلا من مكة والمدينة اكثر من مرة ، والبصرة ، والاحساء في طريق عودته الي بلدة نجد .

وفي هذه الرحلات التقى بعدد غير قليل من العلماء الذين اخذ عنهم العلم واستفاد منهم كثيرا .

هذا يلاضافة الي ما كان يتلقاه علي والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان ، وما كان يحصله من قراءات الطويلة لكتب السلف وشروحاتهم ومنهم ابن تيمية وابن القيم .

ويحدثنا حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الشيخ سليمان بن عبد الله عن بعض شيوخ جده فيقول :

... وأخذ العلم عن جماعة منهم :

الشيخ علي افندي الداغستاني ، لما اجتمع به في المدينة المنورة مجاورا بها ، شيخ مشايخ الشام ^(١) بمصمهم بعد الشيخ ابي المواهب والشيخ اسماعيل المجلوني كان في عصره .

وأخذ ايضا عن :

عبد الله بن ابراهيم نزيل المدينة المنورة والمشهور بها .

وأخذ ايضا عن :

عبد اللطيف الاحسائي المفالقي ،

وأخذ ايضا عن :

محمد المفالقي الاحسائي . (١)

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : التوضيح عن توحيد

كما ذكر احمد زيني دحلان : ان الشيخ قرأ في المدينة علي الشيخ سليمان
الكردي . (١)

أما احمد عبد الشفور فقد ذكر :

ان الشيخ درس علي اسماعيل العلوني وولي الداغستاني ، ومحمد

العفالقي ، وعبد الله العفالقي . (٢)

وقد مر بنا ان الشيخ اخذ العلم عن الشيخ محمد حياة سندی في المدينة ، والشيخ

محمد الجموي بالبصرة ، وغير هؤلاء كثير .

وأليك ترجمة موجزة لبعض هؤلاء الشيخ الذين اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المسلم .

أولاً : الشيخ عبد الله بن سيف :

هو : عبد الله بن ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري ، نسبة

الي قبيلة شمر المعروفة .

انتقل مع والده ابراهيم من بلدة المصحة الي المدينة المنورة ، وسكن بها ، وقرأ

علي علمائها ، وولد له بها ابنه ابراهيم بن عبد الله ابن ابراهيم بن سيف الفرحني

المشهور ، مصنف كتاب " العذب الفاضل في علم الفرائض " شرح القبلة

الفرائض للازهري .

(١) احمد زيني دحلان : الدرر السنية في الرد علي الوهابية .

(٢) احمد عبد الشفور عطار : محمد بن عبد الوهاب .

وأنظر : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم

والجديد : ص ١٢٥ .

لمؤلفه : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الاحسائي .

وقد مر بنا ان الشيخ عبد الله اخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال لسه
هل تريد أن اريك سلاحا اعدتة لأهل الجمعة ، فأخذة وأدخله نفسي
مكتبة فقال هذا الذي اعدنا لهم ،
ولكن الشيخ عبد الله لم يقدر الله له أن يموت لأهل الجمعة بسلاحه
(الملسم) الذي اعدة لهم ، بل توفي في المدينة المنورة سنة (١١٨٩ هـ)
وقد كان لهذا الشيخ (عبد الله) اثر كبير علي الشيخ محمد بن
عبد الوهاب نظرا لمنهجة السلفي الذي كان يسلكه . (١) .

ثانيا : الشيخ محمد حياة السندی :

هو : محمد حياة بن ابراهيم السندی المدني حامل لواء السنة
عالم بالحديث ، مولدة في السند ، ورغب في تحصيل العلم وهو بها ، ثم
انتقل الي تستر قاعدة بلاد السند ، وقرأ علي معين بن محمد امين ،
ثم هاجر الي الحرمين الشريفين ، وتوطن المدينة المنورة ، ولازم الشيخ
ابا الحسن بن عبد الهادي السندی وجلس مجلسه بعد وفاة اربعا وعشرين
سنة ،

وأجاز له الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيره .

وقد مر بنا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان واقفا يوما عند الحجرة النبوية
والناس يدعون ويستغيثون ، فرأه محمد حياة فقال له الشيخ : ما تقول
في هؤلاء ؟ .

قال : " ان هؤلاء تبرا ما هم فيه وباطل ما كانوا يحملون " .

وقد اقام الشيخ محمد حياة السندی في المدينة المنورة وتوفي بها سنة

١١٦٣ او ١١٦٥ هـ ، وله عدة مؤلفات .

(١) عنوان المجد ١٧/١ هامش رقم (١) .

وقد كان لهذا الشيخ اثره الطيب علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما
يتمتع به من استقامة علي المنهج السلفي . (١) .

ثالثا : الشيخ علي الداغستاني :

هو : علي بن صادق بن محمد بن ابراهيم الداغستاني ، فاضل
قرأ في بلاده ، ثم في ديار بكر والحجاز . ولد سنة ١١٢٥ هـ وتوفي
سنة ١١٩٩ .

وقد مر بنا ان الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال :
" واخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ علي افندي الداغستاني لما
اجتمع به في المدينة مجاورا بها مشايخ الشام بأجمعهم بعد الشيخ
ابي المواهب " . (٢) .

رابعا : الشيخ اسماعيل العجلوني :

هو : اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني
الدمشقي ، ابو الفداء ، محدث الشام في ايامه مولده بعجلون ، ومنشأة
ووفاته بدمشق .

(١) عنوان المجلد ١٧/١ هامش رقم (١) .

وخير الدين الزركلي : الاعلام ٣٤٤٦ .

وسلك الدرر : ٣٤/٤ .

(٢) خير الدين الزركلي : ١٠٦/٥ .

الشيخ سليمان بن عبد الله : التوضيح عن توحيد الخلاق ص ١٦ .

محمد خليل السراي : سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ٢٥٩/١ .

الكنانسي : فهرس الفهارس ٦٤/١ طبع سنة ١٣٤٦ .

البخدادى : هدية المعارفين ٢٢٠/١ الطبعة الثالثة .

له عدة مؤلفات منها : " كشف الخفاء " ومزيل الالتباس عما اشتهر مسن
الاحاديث علي السنة الناس "

و " الفيض الجارى " في شرح صحيح البخارى . وغير ذلك .

ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله انه من اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب
كما تقدم بيانة .

ولد الشيخ اسماعيل سنة ١٠٨٧هـ وتوفي سنة ١١٦٢هـ (١)

خامسا : الشيخ محمد العفالقى :

هو : محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق الاحسائي

فلكى من فقهاء الحنابلة ، ولد في الاحساء ،

وتوفي سنة ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م .

ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله انه من اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب

العلم - كما تقدم بيانة . (٢)

سادسا : الشيخ عبد الله بن سالم البصرى :

هو : عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصرى

المكي . فقيه شافعي ، مولد ووفاته بمكة ومنشأة بالبصرة له عدة مؤلفات منها

(١) انظر ترجمة في :

خير الدين الزركلى : الاعلام / ١ / ٣٢٤ .

محمد خليل مرادى : سلك السير / ١ / ٢٥٩ .

اسماعيل باشا البغدلى : عهدى العارفين / ١ / ٢٥٩ .

الكفانى
شهرى الفهارس / ١ / ٦٤ .

(٢) غير التيسير للزركلى : الاعلام / ١ / ٦٩ .

عمر رضا كحلستى : معجم المؤلفين / ١٠ / ١٣٨ .

" الامداد بمعرفة علماء الاسناد " وهو ثبت رواياته . جمعة ابنسة
سالم المتوفي سنة ١١٦٠هـ . و " الضياء السارى علي صحيح علي
صحيح البخارى " .

ولد سنة ١٠٤٨هـ وتوفي سنة ١١٣٤هـ زمن الشيخ عبد الله بن سالم والشيخ
محمد بن عبد الوهاب واحد ، ولا يبعد ان يكون قد اخذ عنه العلم
فهو الذى اجاز للشيخ محمد حياة السندى شيخ الشيخ محمد بن
عبد الوهاب . (١) .

سابعاً : الشيخ محمد الكردي :

هو : محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي ، فقيه متضلح في
العلوم النقلية والعقلية . ولد بدمشق ، وحمل الي المدينة وهـ
ابن سنه ، ونشأ بها ، واخذ عن افاضلها كالشيخ سعيد سنبل ، ووالده
الشيخ سليمان ، والشيخ يوسف الكردي ، والشيخ احمد الجوهرى المصرى ،
ومصطفى البكرى وغيرهم .

له عدة مؤلفات منها : " شرح فرائض التحفة " ، و " عقود الدرر في
بيان مصطلحات تحفة ابن حجر) وغير ذلك .

ولد سنة ١١٢٢هـ وتوفي في الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ١١٩٤هـ

عن سبع وستين سنة ٦٧ .

١ - انظر ترجمة في :

الشيخ البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٢٨/٢

خير الدين الزركلى : الاعلام ٢١٩/٤ .

البفدادى : هدية العارفين ١/٤٨٠

ذكر احمد زيني دحلان أنه ممن أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم
كما تقدم بيانه (١) .

هذه ترجمة موجزة - كما اسلفت - لبعض مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب
بالإضافة الى الذين تقدم ذكرهم ولم أتوهم لهم .

مؤلفات الشيخ : يقول الامير شكيب أرسلان في وصف جمال الدين الافغانى :
(والجملة ، فلم يكن يحفل بوفرة التصانيف ، وانما كان مؤلف أمم ، ومصنف
مالك) (٢) .

ونحن نقول : ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد ألف - باذن الله تعالى -
بدعوته السلفية وحركته الاصلاحية بين قلوب متنافرة ، وجمع أمم وقبائل متفرقة
مختلفة متعادية متحاربة ، وأنشأ مع الامام محمد بن سعود دولة مسلمة كان لها
اثرها الكبير في العالم أجمع في الماضى والحاضر .

وهو ذلك فقد ترك الشيخ لنا مؤلفات قيمة ، وصفها الشوكاني بقوله :
(. . . فأجاب عليها جوابات محررة ، مقررة محققة تدل على أن المصيب
من العلماء المحققين المارفين بالكتاب والسنة) (٣)

هذه المؤلفات التي تركها الشيخ لنا ، ذات عبارة سهلة وأسلوب واضح ، لا
تعقيد فيه ، ولا غموض ، وما ذاك الا لان الشيخ التزم في تأليفها بمنهج
السلف بالاستدلال بالكتاب والسنة واقوال الصحابة والائمة المحققين ، بعيدا
عن الفلسفة ، والمنطق وهي تختلف في أسلوبها وطريقة عرض موضوعاتها كما
تختلف في احجامها .

١ - انظر ترجمته في :

خير الدين الزكلى : الاعلام ٢٢/٧ .

محمد خليل مرادى : سلك الدرر ١١١/٤٣ .

الكتانى : فهرس الفهارس ٣٦٣/١ طبع سنة ١٣٤٦ هـ .

٢ - الامير شكيب أرسلان : حاضر العالم الاسلافى ٣٠١/٢ .

٣ - انظر رأى الشوكاني في الفصل قبل هذا .

فمنها : الكتاب ، والرسالة الصغيرة ، ولكنها ذات قيمة كبيرة ، ومنها المختصرات من كتب أخرى .

أما طريقة تأليفها ومنهج الشيخ في ذلك ، فإنه يختلف من كتاب لاخره فمنها ما نهج فيه الشيخ منهج عرض الأدلة من الآيات والاحاديث والاستنباط منها بعد ذلك مسائل تعتبر رؤس مسائل ذات معان كثيرة كما هو الحال في كتاب التوحيد والتفسير .

ومنها : ما يعرض الأدلة فيه دون ان يذكر فيه مسائل أو شرح . فيقول مثلاً : باب التحذير من البدع ، أو باب وجوب متابعة القرآن والاستغناء به عن غيره ثم يذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والائمة ان كان لهم في ذلك قول . ومنها ما يأخذ طابع الجدل والنقاش ، وإيراد الشبهة والاجابة عليها . كما هو الحال في كتاب كشف الشبهات ومنها ما هو مختصر عن كتب أخرى - كما قلت من قبل - مثل مختصر السيرة ومختصر زاد المعاد ، ومختصر الانصاف والشرح الكبير .

أما الرسائل الشخصية التي كان يبديها لتوضيح دعوته ، ورد الشبهة التي ترد عليه ، والانتهاكات التي توجه اليه ، كما كان منها ما يوجه نصيحة عامة للمسلمين ، فان أسلوب الشيخ يختلف من رسالة الى أخرى وحسب حال الشخص المرسل اليه وموقفه من الدعوة .

فمنهم من كان يتلطف اليه الشيخ رجاء أن ينضم الى الدعوة فينفع الله به المسلمين كمن عرضت له شبهة وسأل الشيخ عنها ونحو ذلك .

ومنهم من رفض الدعوة ولم نجد فيه النصيحة نفما ، وعرف بصنادة وعداوته الشديدة

للدعوة فهذا النوع من الناس نجد أن الشيخ يشد معه في عباراته ، وأسلوبه .

وأما الامراء ومن هم في منزلتهم فلا شك أن الشيخ يخاطبهم على قدر منازلهم

ومكانتهم من قومهم رجاء أن يستجيبوا للدعوة وأن لا تأخذهم العزة بالاثم .

لقد بحث الشيخ في معظم مؤلفاته التوحيد ، وما يناقضة من انواع
الشرك المتعددة بحثا مستفيضا ، ازال به كل شبهة ، ورد علي كل تهمة
وجهت اليه .

كما ألف في الفقه ، وبحث مسائل عديدة مثل الاجتهاد والتقليد ،
والوقف واحكامه وما الي ذلك .

أما الحديث فقد ألف فيه علي ابواب الفقه .

وبعد هذا البيان الموجز عن مؤلفات الشيخ بل عن بعض مؤلفاته

اليك بيانا بأسمائها .

١ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله علي العبيد .

٢ - كشف الشبهات .

٣ - ثلاثة الاصول .

٤ - القواعد الاربعية .

٥ - فضل الاسلام .

٦ - اصول الايمان .

٧ - كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .

٨ - مجموعة رسائل في التوحيد والايمان هي :

١ - مسائل الجاهلية .

٢ - شرح مواضع من السيرة .

٣ - تفسير كلمة التوحيد .

٤ - تلقين اصول العقيدة للعامة .

٥ - ثلاث مسائل .

٦ - معني الطافوت ورؤس انواعه .

- ٧ - الاصل الجامع لعبادة الله وحدة •
- ٨ - بعض فوائد سورة الفاتحة •
- ٩ - نوافض الاسلام •
- ١٠ - مسائل مستنبطة من قول الله تعالى : " وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا " •
- ١١ - ثمان حالات استنبطها الشيخ من قول الله تعالى : " يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله " الآية •
- ١٢ - ستة اصول عظيمة •
- ١٣ - رسالة في توحيد العبادة •
- ١٤ - كتاب الكبائر (١)
- ١٥ - الرسائل الشخصية •
- وقد بلغت احدى وخمسين رسالة (٢) •
- ١٦ - التفسير •
- ١٧ - مختصر زاد المعاد (٣)
- ١٨ - الحديث •
- ٤ مجلدات •

-
- (١) الكتب والرسائل من رقم (١) الي رقم (١٤) ضمن القسم الاول المعقودة
والاداب الاسلامية •
- (٢) اطلق عليها القسم الخامس الرسائل الشخصية •
- (٣) (١٦) و (١٧) ضمن القسم الرابع التفسير ومختصر
زاد المعاد •

- ١٩ - مختصر الانصاف والشرح الكبير . (١)
٢٠ - آداب المشي الي الصلاة .
٢١ - أحكام تمنى الموت (٢) .
٢٢ - مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيمية .
٢٣ - بعض فوائد صلح الحديبية .
٢٤ - رسالة في الرد علي الرافضة (٣)
٢٥ - الخطب المنبرية .
٢٦ - مختصر تفسير سورة الانفال (٤) .
٢٧ - مختصر سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم .
٢٨ - الفتاوى (٥)

هذه مؤلفات الشيخ الموجودة بين ايدينا ، وقيل ان هناك غيرها ، ولكن
ترك الحديث عنها حتي يتم العثور عليها .

-
- (١) ضمن القسم الثاني (الفقة) المجلد الاول .
(٢) وهي من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .
(٢) رقم (٢٠) و (٢١) ضمن القسم الثاني الفقة . المجلد الثاني .
(٣) لعل هذه الرسالة هي التي اشار اليها الشوكاني بقوله :
" والمجلد الاخر يتضمن الرد علي جماعة من المقصرين من فقهاء
صنعا ، وصعدة ، ذاكسرة في مسائل متعلقة بأصول
الدين وجماعة من الصحابة " .
انظر رأي الشوكاني في الفصل قبل هذا
(٤) من رقم ٢٢ الي رقم (٢٦) ضمن . ملحق المصنفات . وقد قام بتحقيقها
د . ناصر بن سعد الرشيد .
(٥) رقم (٢٧) ورقم (٢٨) ضمن القسم الثالث مختصر السيرة والفتاوى ، وجميعها
من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

تاريخ وفاة الشيخ :

توفي الشيخ محمد بن عبد الله رحمة الله تعالى في يوم
الاثنين آخر شهر شوال سنة ست بعد المائتين والالف
(١٢٠٦هـ) وله من العمر نحو اثنين وتسعين عاماً ،

قضاها رحمة الله تعالى في طلب العلم ، والتنقل فسي
رحلات عدة للاستزادة من العلم والتعرف على احوال المسلمين
ثم قام بدعوة السلفية وحركة الاصلاحية بموازة الامام محمد
ابن سعود ، حتي غير مجرى الحياة في الجزيرة العربية
بل وفي العالم الاسلامي لما تركت هذه الدعوة من اثار
طيبة في التفكير الاسلامي ونهضة عظيمة في المسلمين .
هذا وبعد ان اتمنا الباب الاول ننتقل الي الباب الثاني ،
وهو دعوة الشيخ الاصلاحية ..

» الباب الثاني «

دعوة الشيخ الاصلاحية

ويتكون من خمسة فصول

- | | |
|--------------|--|
| الفصل الاول | توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه
وفيه مباحث .. |
| الفصل الثانى | توحيد الألوهية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه . |
| الفصل الثالث | التوسل ورأى الشيخ فيه .. |
| الفصل الرابع | رأى الشيخ فى الشفاعة . |
| الفصل الخامس | رأى الشيخ فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . |

« الفصل الأول »

**

توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه

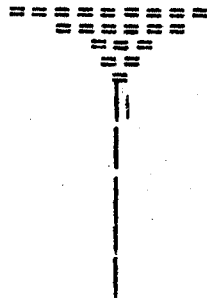
ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث

- المبحث الاول في تعريف لفظ (الرب) في اللغة •

- المبحث الثاني في معانى لفظ (الرب) التى وردت فى القرآن الكريم •

- المبحث الثالث فطرية التوحيد ورأى الشيخ فيه ••

- المبحث الرابع منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود الله تعالى
ونقده لمنهج المتكلمين •



التمهيد

لم يكن توحيد الربوبية - أو الايمان بوجود الله تعالى - من القضايا المختلفة فيها بين الأمم ، وان اختلفت تسمياتهم لهذا الرب سبحانه الذي يؤمنون به ريا خالقا ، وانما ضلوا في طريقة عبادته والوصول الى مرضاته . وهو ما يسمى بتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة .

فكل الأمم ما عدا الدهريين - كانت تؤمن بالله تعالى وتقر له بالربوبية ففى الخلق والتدبير ، لم يؤثر عنها خلاف ذلك كما سيأتى تفضيل ذلك ان شاء الله تعالى ، وانما نعقد " فصل " توحيد الربوبية " لاسباب منها :-

أولا لقد دأب المتكلمون على تقرير توحيد الربوبية ، والاستدلال له بأدلة - على ما فيها من خفاء وبعد عن فهم المتخصصين فضلا عن عوام المسلمين - ليست لها صلة بتوحيد الألوهية ، الامر الذى يوحى بأن توحيد الربوبية هو المقصود والغاية من الرسالات السماوية فى حين أن الواقع والحقيقة خلاف ذلك . ان أن الله تعالى قد جعل من توحيد الربوبية وأقرار المشركين به دليلا على وجوب الايمان بتوحيد الألوهية الذى جاءت جميع الرسل مقرررة له ، وداعية اليه ولذلك نشأ الخلاف بين الرسل وأمهم .

كما أن المتكلمين أوجبوا معرفة الله تعالى بالنظر والاستدلال بتلك الأدلة التى وصفوها كما ذكر ذلك عنهم القرطبي فى التفسير (١) والامام النووى فسى

(١) عبارة القرطبي فى ذلك هى :

" ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين الى أن من لم يعرف الله تعالى بالطرق التى طرقوها والابحاث التى حرروها لم يصح ايمانه وهو كافر (.....) .

القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٣٣٢/٧ . دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .

معرض رده عليهم (١) ، وابن تيمية (٣) .

ثانيا

أن المتكلمين لم يفرقوا بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، فهم عندما يقرون توحيد الألوهية يستدلون على ذلك بأدلة يتصلون بها إلى أن الله هو

القادر على الخلق والاختراع ، وهذا إنما هو توحيد الربوبية .

ونظرا لهذا الفهم الخاطيء ، والخلط بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

فقد نشأ عن ذلك ، القول : بأن من آمن بالله تعالى فقد خلى من الشرك

وبرأ منه ، وإن فعل بعد ذلك ما يناقضه توحيد الألوهية .

وهذه نتيجة حتمية لعدم التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

والعمل عليها ، بدليل أن كثيرا من الأعمال المخالفة لتوحيد الألوهية ،

والمناقضة له ، والتي تمثل الشرك أيام الجاهلية مثل دعاء غير الله تعالى ،

والاستعانة والاستغاثة ، وطلب الشفاعة من الأموات ، والتوسل بهم ، والذبح

والنذر لهم لا نجد من ينكر ذلك عليهم ، بل - هناك من يبارك تلك الأعمال

ويرى أن هذا ليس مشركا ، لأن الناس يؤمنون بالله تعالى ، بل ويرى أن تلك

الأفعال دليل على حب الأولياء الصالحين .

وهذه الفكرة - لاشك - أنها متوارثة عن جبههم بن صفوان الذي يرى :

أن الإيمان بالله تعالى هو المعرفة ، وأن الكفر بالله هو الجهل .

(١) الامام النووي : شرح صحيح مسلم ٢١٠/١ - ٢١١ .

(٢) يقوله ابن تيمية : (المشهود عند النظار أن العلم بالصانع إنما يحصل بالنظر

والاستدلال وهو ترتيب الأقبسة العقلية)

ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ٤٧٣/٢ ط - الأولى .

ثالثا

بناءً على اعتقادهم عدم التفریق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهوية ، فقد كانت هذى هي المشكلة التي واجهت الشيخ عند ما قام بدعوته الاصلاحية وأخذ يقرر لمعاصريه توحيد الالهوية ، ويبين لهم أنواع العبادات التي يختص بها الله تعالى ، وأن من صرفها أو صرف شيئاً منها الى غير الله تعالى يعد مشركاً بالله تعالى ناقضاً للتوحيد بحمله ذاك .

عندما يقرر لهم الشيخ ذلك فانه يواجهه بأن ذلك ليس شركاً ، لان الناس مؤمنون بالله تعالى ، ثم يأخذ العلماء المعاصرون للشيخ المعارضون له يقررون توحيد الربوبية للتدليل على دعواهم تلك ، كما صرح بذلك الشيخ نفسه (١) .

رابعا

بناءً على ما تقدم بيانه من عدم التفریق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهوية فهناك من يزعم أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالهوية والقول بأن المشركين كانوا مؤمنين بالاول دون الثاني ولم يدخلهم ذلك في الاسلام ، أن ذلك بدعة ابتدعتها ابن تيمية وقلده فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) وبناءً على كل الاسباب المتقدمة فقد عقدت فصل " توحيد الربوبية " لنقف على الحقيقة بأدلتها ومن خلال أقوال العلماء في الموضوع . ونعرف رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك .

مبتدئين ذلك بالمبحث الاول :

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٩ .

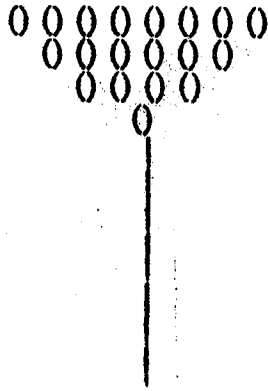
(٢) أبو حامد بن مرزوق : التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين ص ٢٠ .

((البحث الأول))

في

...

تصريف لفظ ((الرب)) في اللفظة



يقول الأزهري - رحمه الله تعالى - : (الرب) هو الله تعالى ، رب كل

شئ . • أي مالكة ، وله الربوبية على جميع خلقه لا شريك له . ويقال : فلان رب
هذا الشئ ، أي ملكه له .

وأصل " الرب " من التربية وهو : انشاء الشئ . حالا فحالا الى حد التمام .
يقال : ربه ، ورباه ، ورببته .

وقيل : (لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من

هوازن) (١) .

ولا يقال : (الرب) بالألف واللام لغير الله تبارك وتعالى ، لانه وحده

المتكفل بمصلحة الموجودات ، كما في قوله تعالى : " بلدة طيبة ورب غفور " ٢
وعلى هذا قول الله تعالى :

" ولا يأمرمك أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا " (٣) أي آلهة وتزعمون أنهم

البارى مسبب الأسباب .

أما اذا أضيف لفظ (رب) فانه يطلق على الله تعالى ، وعلى غيره ولان من

ملك شيئا فهو ربه . أي سيده ، ومالكة ، والمتصرف فيه .

فمن الأول (٤) قوله تعالى : (رب العالمين) وقوله تعالى (ربكم ورب آبائكم الاولين) (٥)

ومن الثاني (٦) قوله تعالى : (أذكرني عند ربك) (٧) أي عند ملكك . وقوله تعالى

" ارجع الى ربك " (٧) الى غير ذلك من الايات الكريمة ، كما يقال : رب الدار

ورب الدابة .

(١) روى هذا عن صفوان بن أمية انه قال يوم حنين عند الجولة التي كانت بين

المسلمين وهوازن ، فقال أبو سفيان : غلبت والله هوازن .

فأجابه صفوان وقال : بقيق الكتكت ، لان يربنى رجل من قريش . (٠٠) الأزهري :

بتهذيب اللغة ١٧٧/١٥ .

والمكتكت : دقاق التراب . الأزهري المصدر السابق ٤٤١/٩

(٢) سورة سبأ آية (١٥)

(٣) سورة آل عمران آية (٨٠) وتامها : (يأمرمك بالكفر بعد ان أنتم مسلمون)

(٤) أي من اطلاق لفظ (رب) مضافا الى الله تعالى .

(٥) سورة الشعراء آية (٢٦) وسور الدخان آية (٨)

وأولها : (لا اله الا هو يحيى ويميت .)

(٦) أي من اطلاق لفظ (رب) مضافا الى غير الله تعالى .

(٧) سورة يوسف عليه السلام آية (٤١) ، (٤٢) ، (٥٠) .

وقال ابن الأنباري : (الرب) ينقسم على ثلاثة أقسام :

- ١ - يكون (الرب) المالك .
 - ٢ - يكون (الرب) السيد المطاع ، قال الله تعالى : (فيسقى ربه خمرا) (١)
أى سيده .
 - ٣ - يكون (الرب) المصلح . رب الشيء ، أى أصلحه . (٢)
- يضاف إلى هذه المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن الأنباري - مما تقدم من البحث اللغوي :

- ٤ - التربية والتنشئة والإصلاح ومنه قول الأزهري المتقدم : ربه " ورياه ، وربييه ومنه الريب ، والريبية ، وهما ابن و بنت الزوجه اللذان يريان في بيت زوج الام الى غير ذلك من الامثلة في هذا المعنى .
 - ٥ - السلطة العليا التشريعية والتنفيذية والرئاسة العامة ، والتصرف الكامل هذا وقد ذكر الاستاذ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله تعالى - تلك المعاني المتقدمتلكلمة (رب) مستشهدا لها من كلام العرب شعرا ونثرا ، وأنا أذكرها هنا لاهميتها دون ذكر تلك الشواهد خشية الإطالة .
- يقول الاستاذ / المودودي بعد أن ذكر هذه المعاني مفصلة مع شواهدها (هذا بيان ما يتشعب من كلمة (الرب) من المعاني ، وقد أخطأ والعمير الله حين حصرنا هذه الكلمة في معنى الصربي والمنشى ، ورددوا في تفسير (الربوية) هذه الجملة (وهو انشاء الشيء ، حالا فحالا الى حد التمام ، ، والحق أن ذلك إنما هو معنى واحد من معاني الكلمة المتعددة الواسعة ، وما معان النظر في سعة هذه الكلمة واستعراض معانيها المتشعبة يتبين أن كلمة (الرب) مشتملة على جميع ما يأتي بيانه من المعاني :-

(١) سورة يوسف عليه السلام آية (٤١ - ٤٢ - ٥٠)

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ١٥ / ١٧٦ - ١٧٧ دار الكاتب العربي ١٩٦٧م

الرافع الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص ١٨٤ مطبعة الحلبي تحقيق محمد سيد الكيلانسي .

- (١) المرئى الكفيل بقضاء الحاجات والقائم بأمر التربية والتنشئة •
- (٢) الكفيل والرقيب ، والمتكفل بالتمهيد واصلاح الحال •
- (٣) السيد الرئيس الذى يكون فى قومه كالقبط يجتمعون حوله •
- (٤) السيد المطاع والرئيس ، وصاحب السلطة النافذ الحكم ، والمعترف له بالعبادة والسيادة والمالك لصلاحيات التصرف •
- (٥) الملك والسيد • (١)

ويبدو أن هذه المعانى المتعددة غير مستقلة بعضها عن بعض بل قد تكون متداخلة المعنى ولو بنوع بسيط من التداخل ومن هناصح اطلاق لفظ (رب) على غير الله تعالى ، لكن هذه المعانى مجتمعه لا يتصف بها غير الله تعالى كما سنتبين ذلك ان شاء الله تعالى من معانى كلمة (رب) الواردة فى القرآن الكريم فى المبحث الثانى الاتى •

(١) أبو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعة فى القرآن ص ٣٠ دار التراث

العربى للطباعة والنشر - القايره •

» المبحث الثاني «

=====

في

-

» معاني لفظ (الرب) التي وردت في

القرآن الكريم

=====

=====

=====

عندما نريد أن نبحث عن معنى لفظ (الرب) التي وردت في القرآن الكريم ، وعن استعمالها التي استعملت من أجله ، نجد أنه من المفيد جداً أن نذكر ما سبق أن حقيقة الاسناد المودودي - رحمه الله تعالى - في هذا الموضوع حيث أنه ذكر استعمالاتها التي وردت في القرآن .

وهي عبارة عن أدلة لما سبق أن ذكره من المعاني الخمسة التي ذكرها في البحث اللغوي لكلمة (الرب) . فقال :

” . . . وقد جاءت كلمة (الرب) في القرآن بجميع ما ذكرناه آنفاً من معانيها . ففي بعض المواضع أريد بها معنى أو معنيان من تلك المعاني . وفي الأخرى أريد بها أكثر من ذلك . وفي الثالثة جاءت الكلمة مشتملة على المعاني الخمسة بأجمعها في آن واحد . وها نحن نبين ذلك بأمثلة من أي الذكر الحكيم بالمعنى الأول : (المربي الكفيل بقضاء الحاجات ، والقائم بأمر التربية والتنشئة) . قال الله تعالى : (قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي) (١) .

بالمعنى الثاني : (الكفيل والرقيب ، والمتكفل بالتعهد واصلاح الحال) واشتراك شيء من تصور المعنى الأول .

قال الله تعالى : (فانهم عدوا لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطمعنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين) (٢) .

وقال الله تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون) (٣) .

” قل أعير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء ” (٤) . (رب المشرق والمغرب

لا اله الا هو فاتخذة وكيلا) (٥) .

-
- (١) سورة يوسف آية (٢٣)
 (٢) سورة الشعراء آية (٧٧ - ٨٠)
 (٣) سورة النحل آية (٥٣ - ٥٤)
 (٤) سورة الانعام آية (١٦٤)
 (٥) سورة المزمل آية (٩) .

بالمعنى الثالث : (السيد . . . الذى يكون فى قومه كالقبط يجتمعون حولسه) .

قال الله تعالى : (هوربكم واليه ترجعون) (١) . (ثم الى ربكم مرجعكم) (٢) .

(قل يجمع بيننا ربنا) (٣) الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى (٤)

بالمعنى الرابع : (السيد المطاع . . . وصاحب السلطة ، النافذ الحكم ، والممتترف

له بالعلاء والسيادة ، والمالك لصلاحيات التصرف) . ويشترك

تصور بعض المعنى الثالث .

قال الله تعالى : (اتخذوا احيارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) (٥)

وقال تعالى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) (٦) (٧)

والمراد بالارباب فى هاتين الآيتين ، الذين يتخذهم البشر ، قادة وسادة يشرعون لهم ما لم يأذن به الله ، يحلون لهم ما حرم الله ، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم وهم لذلك تدعون يطيعونهم فيما يأمرون به وما ينهون عنه ، معتبرين أن لهم حق السلطة التشريعية والتنفيذية من دون الله . ووجه الاستدلال على ذلك من هاتين الآيتين نوضحه فيما يلى : -

أما الآية الاولى : (اتخذوا احيارهم ورهبانهم . .) الايه فلقول النبي صلى الله عليه

وسلم لعدي بن حاتم فيما رواه عنه الترمذى قال : (أتيت النبي

صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب . فقال : يا عدى

اطرح عنك هذا الوثن ، وسمعه يقرأ فى سورة براءة : (اتخذوا

(١) سورة هود آية (٣٤) .

(٢) سورة الزمر آيه (٧) .

(٣) سورة سبأ آيه (٢٦) .

(٤) هكذا استشهد الاستاذ المودودى بهذه الايات على المعنى الثالث وهو
أدلة تحتاج الى تأمل ونظر .

(٥) سورة التوبة آيه (٣٦)

(٦) سورة آل عمران آيه (٦٤)

(٧) ابو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعة ص ٣٢

أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال : أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه (١) .

وكلام المفسرين في الآية يدور في معظمه حول معنى هذا الحديث ، وما كان لهم أن يقولوا فولا يخالفه ، لان النبي صلى الله عليه وسلم هو المفسر للقرآن والمبين لسه كما قال الله تعالى : (بالبينات والزبرو أنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) (٢) .

وما عدا ذلك ففيه نظر : وفيما يلي نذكر اقوال بعض المفسرين في الآية : قال الرازي : (الاكثرون من المفسرين قالوا : ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم . بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم) (٣) .

واستدل الرازي بحديث عدي بن حاتم المتقدم ، قال ابن كثير : (وهكذا قال حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس وغيرهما في تفسير) اتخذوا اخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) : انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا .

وقال السدي : استنصحو الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، ولهذا قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) أي الذي اذا حرم الشيء فهو حرام ، وما حلله فهو الحلال ، وما شرعه اتبع ، وما حكم به نفذ) (٤) .

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : مسند الترمذي (٤٨) كتاب تفسير القرآن

سورة التوبة ، باب (١٠) حديث ٣٠٩٥ . تحقيق : ابراهيم عطوة عوض .

(٢) سورة النحل آية (٤٤) .

(٣) الرازي : التفسير الكبير ١٦ / ٣٧ ط الثانية .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٤٩ / ٢ طبعة الحلبي .

وقال القاسمي : " وقد ذكر بعض المفسرين وجها في تفسير اتخاذهم

أربابا ، قال : بأن أطاعوهم بالسجود لهم " (١) .

قال الشهاب : " والاول هو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم ، فينبغي

الاقتصار عليه ، لانه لما أتاه عدى بن حاتم وهو يقرأ قال له : انا لم نعبدهم

فقال : ألم تتبعوهم في التحليل والتحريم ؟ . فهذه هي العبادة .

والناس يقولون : فلان يعبد فلانا ، اذا أفرط في طاعته (٢) .

وقال الرازي : (قال الربيع : قلت لابي العالية : كيف كانت الربوبية

في بني اسرائيل ؟ فقال : انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف أقوال الاحبار

والرهبان ، فكانوا يأخذون بأقوالهم ، وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى) (٣) .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " من أطاع العلماء والامراء في تحريم

ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله (٤) .

واستشهد الشيخ بحديث عدى بن حاتم الوارد في تفسير آية التوبة . اتخذوا

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وسعض الاثار عن ابن عباس والامام احمد .

وأما الآية الثانية : (ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله) ودلالاتها

=====

على أن المراد بالارباب فيها ما أريد به في الآية الاولى

التي تكلمنا عنها قبلها ، وهو أن المراد بهم الذين

(١) محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ٣١٢٦/٨ تحقيق /محمد فواد عبد الباقي

(٢) محمد جمال الدين القاسمي : المصدر السابق ٣١٢٦/٨ .

(٣) الرازي : التفسير الكبير ٣٧/١٦ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ١٠ ط . الجامعة .

يخولون لانفسهم حق التشريع للبشر والتسلط عليهم والاستبداد
واعتماد امهم بتلك الاحقية ، وطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه
• ما فيه معصية الله تعالى •

يوضح ذلك قول المفسرين فى الاية ، والمأخوذ ذلك المعنى من سياق
الاية وما دلت عليه الايات المماثلة لها كالتى سبق الحديث عنها
قال ابن كثير - رحمة الله تعالى فى هذه الاية : (قال ابن جرير

يعنى : يطيع بعضنا بعضا " فى معصية الله " (١) •

وعن الفضيل : " لا أبالى أطمعت مخلوقا فى معصية الخالق أو صليت
لغير القبلة) (٢) •

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى معنى الاية : (. . . . وأما وحدانية
الربوبية فهى قوله : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) •

فأرب هو السيد الذى يطاع فيما يأمر وينهى والمراد هنا من له حق

التشريع ، والتحليل والتحريم ، كما ورد فى حديث عدى بن حاتم (٠٠) (٣)

• ما تقدم يقض لنا أن الحكم بغير ما أنزل الله ، وطاعة الانسان والايمان لهذاه

الاحكام المخالفة لما أنزل الله تعالى ، والرضا بها ، أن ذلك يدل على اتخاذه

الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وأن ذلك شرك بالله تعالى فى ربوبيته

كما دلت على ذلك أواخر الايتين السابقتين •

(١) ابن كثير : التفسير ٣٧١ / ١ ط • الحلبي •

(٢) الزمخشري : الكشاف ٤٣٥ / ١ ط • الحلبي •

(٣) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣ / ٣٢٦ •

حيث أن الآية الأولى ختمت بقوله تعالى : (.. سبحانه عما يشركون) أي

يشركون به في العبادة والطاعة . (١)

وأما الآية الثانية فقد ختمت بقوله تعالى : " فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا

مسلمون) .

قال الزمخشري : (أي لزمتمكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا

مسلمون دوتكم ... ويجوز أن يكون من باب التعميرض ، ومعناه : اشهدوا واعترفوا

بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره) (٢) .

ومن الآيات التي أوردها الاستاذ المودودي - رحمه الله تعالى - في

هذا المعنى قوله تعالى في سورة يوسف : (أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ..) وقوله

تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه)

وقوله تعالى : (فلما جاءه الرسول قال ارجع الي ربك فاسأله ما بال النموة اللاتي

قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم) (٣) .

في هذه الآيات تكرر لفظ (رب) مرات من قبل يوسف عليه الصلاة والسلام

والمراد به عزيز مصر الذي كانوا يعتقدون فيه السيادة والسلطة العليا فكان يوسف

عليه الصلاة والسلام يخاطبهم باعتبار واقعهم الذي يعترفون به ويدعون له ، أما يوسف

عليه الصلاة والسلام فانه أراد بقوله : (ان ربي بكيدهن عليم) انما أراد الله ربه

سبحانه وتعالى ، ولم يرد عزيز مصر لاعتقاده أن الربوبية الكاملة والتشريع المطلق ، والسلطة

العليا ، والحكم النافذ الذي لا اعتراض عليه ولا اراد له انما يكون لله سبحانه وتعالى دون

غيره من البر مهما كانت منزلتهم ومكانتهم .

(١) القاسمي : محاسن التأويل ٣١٢٧/٨ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) الزمخشري : المصدر السابق ٤٣٥/١ .

(٣) سورة يوسف آية (٤١ - ٤٢ - ٥٠) .

بالمعنى الخامس : أى من معنى لفظ (الرب) الواردة فى القرآن (الملك والسيد) .

قال الله تعالى : (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم

من جوع وآمنهم من خوف) (١) .

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) (٢) .

وقال الله تعالى : (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) (٣) (٤)

مما تقدم من الآيات والشواهد تبين لنا معنى لفظ (رب) فى اللغة وفى

القرآن الكريم ، وما يراد بها ، وما يطلق منها على الله تعالى خاصة ، يختص بها

الله تعالى دون غيره ، وما يجوز أن يطلق منها على غير الله تعالى .

واتضح لنا أن تلك المعانى متداخلة بحيث لا ينفرد تعريف بمعنى دون غيره

من التعاريف .

غير أن الذى يختص بالله تعالى ، ولا يجوز أن يطلق على غيره سبحانه ،

هو المعنى الرابع ، الذى أوردنا الأدلة عليه من القرآن الكريم ، وأقوال المفسرين

فيها .

ذلك المعنى الذى يدل على أن الله تعالى يختص بالسلطة العليا ، والتشريع

المطلق ، والحكم النافذ الذى لا يحق لى أحد أن يرد أو يعترض عليه قال تعالى

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم

ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبينا) (٥) .

(١) سورة قريش آية (٤٣)

(٢) سورة المؤمنون آية (٨٦)

(٣) سورة الصافات آية (٥)

(٤) أبو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعه ص ٣٣ وما بعدها بتصرف

(٥) سورة الاحزاب آية (٣٦) .

وتبين لنا أن من منح نفسه حق التشريع للعباد وأطاعه الناس أنهم رادون لحكم الله تعالى بذلك حاكمون بخير ما أنزل الله تعالى مطيعون غيره تعالى في معصيته وهم بذلك قد اتخذوا بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله تعالى مما يجعلهم في عداد المشركين بالله تعالى في ربييته .

رأى الشيخ : سبق أن بينا رأى الشيخ فيمن أطاع غير الله تعالى في معصية الله

تعالى . وقال أنهم بذلك قد اتخذوا بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله تعالى وهنا يجيب الشيخ على سؤال مفادة كيف تسمى المعبودات (أرباباً) في حين أن (الرب) يطلق على المالك والمعبود يطلق على (الاله) وكل اسم من أسماء تعالسى له معنى يخصه ؟ .

فقال الشيخ : جواباً لذلك : (الرب) (والاله) في صفة الله تبارك وتعالى متلازمة غير مترادفة ، (الرب) من الملك والتربية بالنعم ، و (الاله) من التأله ، وهو القصد لجلب النفع ودفح المضرة بالعبادة ، - ولذلك صارت العرب تطلق - لفظ (الرب) على (الاله) فسموا معبوداتهم : أرباباً من دون الله ، لاجل ذلك ، أى لكونهم يسمون الله ربا بمعنى (الها) (١) .

ويقول الشيخ في بيان الفرق بين لفظ (الرب) و (الاله) (. . .) فاعلم أن " الربوبية " و " الألوهية " يجتمعان ويفترقان . . . كما في قوله تعالى : (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) (٢) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الفتاوى ضمن القسم الثالث ص ٤٣

(٢) سورة الناس آية (١ و ٢ و ٣) .

وكما يقال : (رب العالمين) و (المرسلين) .
وعند الافراد يجتمعان كما في قول القائل : (من ربك ، مثاله : القبر والمسكين
نوعان في قوله - تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين) (١) .

ونوع واحد في قوله - صلى الله عليه وسلم : (اترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم
فترد على فقرائهم) (٢) .

اذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر : من ربك ؟ معناه من الهك
لان الربوبية التي أقربها المشركون ما يمتحن أهلها .

وكذلك قوله : (الذين أخرجوا من ديارهم بخير حق الا أن يقولوا ربنا الله (٣)
وقوله : (قل أغير الله أبغى ربا) (٤) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (٥)
فالربوبية في هذا هي الالهوية ليست قسيمة لها ، كما تكون قسيمة لها عند الاقتران
فينبغي التظن لهذه المسألة) (٦) .

(١) سورة التوبة آية (٦٠) .

(٢) جزء من حديث متفق عليه :

البخارى : ٢٤ - كتاب الزكاة ، ٤١ - باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس

في الصدقة .

وسلم : ١ كتاب الايمان ، ٧ - باب الامر بالايمان بالله ورسوله وشرايع

الدين والدعاء اليه .

(٣) سورة الحج آية (٤٠) .

(٤) سورة الانعام آية (١٦٤)

(٥) سورة فصلت آية (٣٠) . وسورة الاحقاف آية (١٣) .

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٧ .

وقال الشيخ في موضع آخر: (وأما الفرق بينهما : فان أفرد أحدهما مثل قوله - تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ، فهو توحيد الالهية وكذلك اذا أفرد توحيد الالهية مثل قوله - تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) (١) وأمثال ذلك .

فان قرن بينهما فسرت كل لفظة بأشهر معانيها ، كالفقير ، والمسكين (٢) ويقول ابن تيمية في هذا الصدد : (. . . وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية (٣) ، فان أحدهما اذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران ، كما في قوله - تعالى - (قل أعز برب الناس ، ملك الناس ، واله الناس) . وفي قوله تعالى - : (الحمد لله رب العالمين) (٤) .
فجمع بين الاسمين : اسم (الاله) ، واسم (الرب) فان (الاله) هو المعبود الذي يستحق أن يعبد . و (الرب) هو الذي يرب عبده فيدبره (٥) .
هذا وحده بيان معنى لفظ (الرب) في اللفظة ، وفي القرآن الكريم ، وبيان ما يتعلّق به ، ورأى الشيخ في ذلك ، و تنتقل الى البحث الثالث المتعلق بفطرية التوحيد ورأى الشيخ في ذلك . . .

-
- (١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية (١٩) .
 (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٢٢ .
 (٣) قوله : (الربوبية تستلزم الالهية) أى عقلا ، لان القسمة هنا ثنائية : عقلية وواقعية .
 أما العقلية : فانه يلزم من أقر لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير أن
 =====
 يوحد الله في عبادته ولا يشرك به شيئا ، عقلا .
 أما الواقعية : فانه لم يلزم من أقر لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير أن
 =====
 يوحد الله في عبادته ، لأن الواقع يشهد لذلك ، فالكفار مثلا كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ومع ذلك فهم مشركون لانهم يعبدون غير الله تعالى .
 (٤) سورة الفاتحة .
 (٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٨٤ / ١٠ طبعة الرياض .

المبحث الثالث

فسي

فطرة التوحيد ورأى الشيخ فيه

يرى الشيخ - رحمة الله تعالى -

انه ما من مولود الا يولد علي الفطرة • وان المراد بالفطرة دين الاسلام ،
وأن هذه الفطرة وان تغيرت تبعا لتربية الوالدين وتتشابهما له علي ما هما عليه
من دين - كما جاءت بذلك الادلة - فان ايمان الانسان بالله ربا خالقا رازقا ،
واعترافه واعترافه واقرارة لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، لا يتغير
ولا يتبدل ، وان اشرك مع الله غيره في توحيد العبادة •

يقول الشيخ في ذلك :

" كل مولود يولد علي الفطرة ، فانه سبحانه فطر القلوب علي انه ليس نسي
محبوباتها ومراداتها ما تطمئن اليه وتنتهي اليه الا الله عز وجل ••• " (١) •

ومستدل الشيخ علي ذلك بقول الله تعالى :

" واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم علي انفسهم
الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون " (٢) (٣)

ويقول الله تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الذين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٤) • (٥) •

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مسائل لخصها من كلا ابن تيمية : ضمن
ملحق المصنفات ص ١٣ •
 - (٢) سورة الاعراف آية (١٧٢) •
 - (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٨٦ •
 - (٤) سورة الروم آية (٣٠) •
 - (٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فضل الاسلام • ضمن القسم الاول ص ٢١٩ •

ويستدل الشيخ علي ان المراد بالفطرة الاسلام بقول الله تعالى :
" ووصي بها ابراهيم بنية ومعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون " (١)

ويقول الله تعالى :

" ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين " (٢) • (٣)

هذا ويتضح لنا وجه الاستدلال من الايات التي ساقها الشيخ علي ان التوحيد
فطري ، وأن المراد به الاسلام فيما يلي من اقوال العلماء في الايات التي استدل
بها الشيخ ، والاحاديث التي وردت في معني ذلك • واليك بيان ذلك •

أما الآية الاولى : " واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " الآية •
ففيها قولان مشهوران :

القول الاول : " أن الله تعالى استخرج ذرية آدم من ظهره وأشهدهم
علي انفسهم •

القول الثاني : " أن الله تعالى نصب لهم الادلة علي ربوبيته ووجدانيتها •
يقول شاح العقيدة الطحاوية بعد ان ذكر الآية والاحاديث
الواردة في معناها :

" واعلم ان من المفسرين : من لم يذكر سوى القول :
الله استخرج ذرية آدم من ظهره ، وأشهدهم علي انفسهم
ثم اعادهم ، كالثعلبي ، والبخوي ، وغيرهما •

(١) سورة البقرة آية (١٣٢) •

(٢) سورة النحل آية (١٢٣) •

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٢١٩ •

ومنههم : من لم يذكره ، بل ذكر : انه نصب لهم الادلة علي
رسوليته ووحدايته وشهدت بها عقولهم ومصائرهم التي ركبها الله فيهم
كالزمخشري وغيره .

ومنههم : من ذكر القولين . كالواحدى ، والرازي ، والقرطبي
وغيرهم ، لكن نسب الرازي القول الاول الي اهل السنة ، والثاني
الي المعتزلة .

ولا رب ان الآية لا تدل علي القول الاول ، اعني ان الاخذ كان
من ظهر آدم ، وانما فيها ان الاخذ من ظهور بني آدم .
وأما الاشهاد عليهم . . . فانما هو في حديثين موقوفين علي
ابن عباس ، وعمر رضي الله عنهم .
ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : ان المراد بهذا الاشهاد انما
هو فطرتهم علي التوحيد .

قال القرطبي :

" . . . وقد تكلم العلماء في تأويلها . . . فقال قوم : معني
الآية : ان الله أخرج من ظهر بني آدم بعضهم من بعض ،
ومعني " اشهدهم علي أنفسهم أليست بركم " دلهم
بخلقة علي توحيدة ، لان كل بالغ يحلم ضرورة ان له ربا واحدا سبحانه
وتعالي ، قال : فقام ذلك مقام الاشهاد عليهم ، كما قال تعالي
في السموات والارض : " قالنا أتينا طائعين " (١)

ذهب الي هذا القائل (١) .

هذا وقد رجح ابن جرير الطبري القول الثاني ، بناء على ان الاثار الواردة في اخذ الميثاق لم تصح ، فقال بعد ان ذكر الروايات :

" وأولي القولين في ذلك بالصواب ، ما روى عن رسول صلي الله عليه وسلم ان كان صحيحا ، ولا اعلمة صحيحا ، فالظاهر يدل علي انه خير من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض ، لانه جل ثناؤه قال : " واشهدهم علي انفسهم أليست بربكم قالوا يلي شهدنا " فكأنه قيل : فقال الذين شهدوا علي المقربين حين اقروا ، فقالوا : بلي شهدنا عليكم بما اقررتهم به علي انفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين " (٢) .

اما الاية الثانية : التي استشهد بها الشيخ :

" فأقم وجهك للدين حنيفا " الاية

فقال ابن جرير الطبري رحمة الله تعالي :

" قوله تعالي : " فأقم وجهك للدين " اي سدد لطاعة

" حنيفا " اي مستقيما .

" فطرة الله " اي صبغلا الاسلام .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٦ وما بعدها . ط . الثالثة . المكتب

الاسلامي .

(٢) ابن جرير الطبري : جامع البيان (التفسير) ١١٨ / ٩ .

وعن مجاهد : " فطرة الله " قال : الاسلام .
وعن عكرمة قال : " فطرة الله التي فطر الناس عليها "
الاسلام .

وقال ابن زيد في قوله تعالى : " فطرة الله التي فطر
الناس عليها " : الاسلام منذ خلقهم الله من آدم جميعا
يقرون بذلك " (١) .

وقال الامام البخارى رحمة الله تعالى :
" باب . " لا تبديل لخلق الله " : لدين الله .
" خلق الاولين " (٢) : دين الاولين .
والفطرة الاسلام . " (٣)

وقال ابن حجر :
" اخرج الطبرى من طريق ابراهيم النخعي في قوله :
" لا تبديل لخلق الله " قال : لدين الله .
وهومروى عن مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وسعيد بن
والضحك .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله : " ان هذا
الخلق الاولين " يقول : دين الاول . " (٤) .

-
- (١) ابن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن ٤٠ / ٢١ . ط الثانية .
(٢) سورة الشعراء اية (١٣٧) " ان هذا الخلق الاولين " .
(٣) الامام البخارى : الجامع الصحيح ٨ / مع فتح البارى كتاب التفسير .
سورة السور .
(٤) ابن حجر : فتح البارى ٨ / ٥١٢ .

هذا وان مما يعتبر شرحا للاية - " فأقسم وجهك للدين حنيفا " -
وبيانا لمعناها ما يلي من الاحاديث :

الحديث الاول : عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
وسلم : " ما من مولود الا يولد علي الفطرة ، فأبواة
يهودانة ، أو نصرانة ، أو مجسانة ، كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء (١) ، هل تحسون فيها من جدعاء؟ (٢)
ثم يقول : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم " (٣) .

هذا الحديث - كما قلنا - يعتبر شرحا للاية ، ومؤيدا لما
نقل في معناها من اقوال الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم ، ذلك لان ابا هريرة رضي الله عنه قد استشهد بالاية
السابقة - من سورة الروم - علي ان المراد بالفطرة الاسلام
كما جاء في الرواية التي اخرجها الامامان البخارى ومسلم
رحمهما الله تعالى في صحيحيهما - واللفظ لمسلم -
" ثم يقول ابو هريرة : " واقروا ان شئتم " فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم " (٤) .

(١) جمعاء : اى لم يذهب من بدنهما شي .

(٢) جدعاء : اى مقطوعة الاذن . فتح البارى ٢٥٠/٣ كتاب الجنائز .

(٣) متفق عليه :

البخارى : الجامع الصحيح ٥١٢/٨ مع فتح البارى . كتاب التفسير .
مسلم : صحيح مسلم . كتاب القدر حديث (٢٦٥٨) تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي ٢٠٤٧/٣ .

(٤) في صحيح البخارى : " ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه : فطرة الله . . . الاية
انظر صحيح البخارى ، ٢٠٣ كتاب الجنائز . ٢١٩ / ٣ حديث رقم (١٣٥٨)
(١٣٥٩) مع الفتح . صحيح مسلم ٢٤٠٧/٤ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

وقول ابي هريرة رضي الله عنه : بان المراد بالفطرة الاسلام اشهر
الاقوال في المسألة .

قال ابن حجر رحمة الله تعالى :

" واشهر الاقوال : ان المراد بالفطرة الاسلام ، قال ابن عبد البر
وهو المعروف عند عامة السلف .

واجمع اهل العلم بالتأويل علي ان المراد بقوله تعالى : " فطرة الله
التي فطر الناس عليها " الاسلام ، واحتجوا بقول ابي هريرة - رضي
الله عنه - في آخر حديث الباب : اقرؤا ان شئتم " فطرة الله
التي فطر الناس عليها " .

وحديث عياض بن حمار (١) عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه : " اني خلقت عبادي حنفاً كلهم ، فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم " الحديث " (٢)

(١) عياض بن حمار بن ابي حمار بن ناجية بن عقال . . . التيمي
المجاشمي . سكن البصرة . انظر ترجمته :

ابن الاثير : اسد الغابة ٣٢٢/٤ الترجمة (٤١٤٤) .
ابن عبد البر : الاستيعاب ، علي هامش الاصابة
٦٦/٩ الترجمة (٢٠١١) .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ الترجمة
(٣٦٦) .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٣ / ٢٤٨ ط . السلفية .

وقال ابن شهاب (١) : * يصلي علي كل مولود متوفي وان كان لغيره (٢)
من اجل انه ولد علي فطرة الاسلام ، يدعي ابواه الاسلام أو أبوه
خاصة ، وان كانت امه علي غير الاسلام اذا استهل صارخا صلي
عليه * (٣)

واستشهد ابن شهاب علي قوله هذا بحديث ابي هريرة رضي الله عنه
- المتقدم - " ما من مولود الا يولد علي الفطرة " الحديث (٤)

وذكر ابو داود رحمة الله تعالى عن حماد بن سلمة (٥) رحمة

(١) ابن شهاب : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري

الفقيه . اختلف في تاريخ مولده ووفاته . توفي وله من العمر ٧٢ عاما .

انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥ الترجمة (٧٣٢) .

(٢) لغيره : بكسر اللام والمجمة ، وتشديد التحتانية . اي من زنا .

وهذا بناء علي خلاف قتادة : انه لا يصلي علي ولد الزنا .

قال ابن عبد البر : " لم يقل احد : انه لا يصلي علي ولد الزنا الا قتادة

وحده . فتح الباري ٣ / ٢٢١ ط . السلفية .

(٣) انظر الخلاف في الصلاة علي السقط . والراجع منها فتح الباري ٣ / ٢٠١ ،

٢٢١ .

(٤) صحيح البخاري ، ٢٣ - كتاب الجنائز ٣ / ٢١٩ مع فتح الباري حديث رقم

(١٣٥٨) .

(٥) حماد بن سلمة بن دينار ابو سلمة البصري ، مولي تميم ، ويقال : مولي قريش ،

وقيل : غير ذلك . روى عن ثابت البناني ، وقاتادة ، وخالة حميد

الطويل وخلق كثير من التابعين فمن بعدهم . وعنه : ابن جريح

والثوري ، وشعبة وأبو داود وآخرون . قيل عنه :

اذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه علي الاسلام . انظر ترجمته :

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ١١ وما بعدها ترجمة (١٤) .

الذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ٥٩٠ ترجمة (٢٢٥١) .

الله تعالى ، في تفسير حديث : " كل مولود يولد علي الفطرة " قال : " هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في اصلا بآبائهم حيث قال - تعالى - : " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى " (١) .

قال أبو سليمان الخطابي (٢) : " معني قول حماد هذا حسن ، وكأنه ذهب الي انه لا عبرة للايمان الفطرى في احكام الدنيا ، وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل ، الا ترى انه يقول : " فأبواه يهودانه او ينصرانه " ، فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم الابوين الكافرين " (٣) .

الفطرة - اذن - لا تبني عليها احكام الدنيا ، وانما هي دليل علي سلامة الانسان من الاعتقادات الباطلة ، وانه اذا سلم امره يكون الي الاسلام ، لان ذلك ما فطرة الله عليه في اصل الخلقة ،

(١) أبو داود : السنن • كتاب السنه ٧٩/٥ رقم الحديث (٤٧١٦) تحقيق الدعاسى •

(٢) أبو سليمان الخطابي هو : حمد ، ويقال : احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخطاب الخطابي البستي ، أبو سليمان : فقيه محدث • من أهل بست (من بلاد كابل) • من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) • له عدة مؤلفات منها : " معالم السنن " شرح سنن ابي داود • و " اعلام السنن " شرح صحيح البخارى ، و " غريب الحديث " • ولد عام ٣١٩ هـ • وتوفي عام ٣٨٨ هـ • انظر ترجمته :

ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١١ • الزركلي : الاعلام ٣٠٤/٢ • (٣) أبو سليمان الخطابي : معالم السنن ، بهامش سنن ابي داود ٨٦/٥ تحقيق الدعاسى • دار الحديث للطباعة والنشر - سوريا •

المعارضه فان

والرسل انما جاءت مذكرة بتلك البطرة وبعثة لها ، ومجلية ما غشيها
من تحريف المبطلين •

يقول ابن تيمية رحمة الله في جواب سؤال عن الفطرة :
" ... الصواب انها فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وهي فطره
الاسلام ، وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال : " اَلَسْتُ
بربكم قالوا بلى " وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة ، والقبول
للمقائد الصحيحة •

... ولا يلزم من كونهم مولودين علي الفطرة ان يكونوا حين
الولادة معتقدين للاسلام بالفعل ، فان الله اخرجنا من بطون امهاتنا
لا نعلم شيئا ، ولكن سلامة القلب وقبولة وارادة للحق : الذي هو
الاسلام ، بحيث لو ترك من غير مغير لما كان الا مسلما •
وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها
الاسلام ما لم يمنعها مانع : هي فطرة الله التي
فطر الناس عليها " (١) •

الحديث الثاني : الذي ورد في معنى الفطرة ، حديث قدسي يقول الله تعالى :
" ... اني خلقت عبادي حنفاً كلهم ، وانهم اتتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما احللت لهم ، وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا " الحديث • (٢) •

-
- (١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ •
(٢) اخرجة مسلم في صحيحة • كتاب " الجنة وصفة نعمها وأهلها
٤ / ٢١٩٧ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي •

وجاء في رواية بلفظ " حنفاء مسلمين " بدلا من قوله في الرواية الاولى:
" حنفاء كلهم " .

والروایتان عن عیاض بن حمار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم .

والحديث صريح في الدلالة علي ان الانسان يولد علي الفطرة وان المراد
بالفطرة الاسلام ، سواء اكانت الرواية بلفظ " حنفاء كلهم " ام كانت
بلفظ " حنفاء مسلمين " ، لان الحنيف هو المستقيم ، المائل عن
الشرك ، وتلك صفة المسلم ، كما جاء ذلك في آيات كثيرة:
منها :

الايات التي استدل بها الشيخ علي ان الانسان يولد علي الفطرة
وان المراد بالفطرة الاسلام ، وهي قول الله تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله " الآية . (١) .

وقول الله تعالى : " ووصي بها ابراهيم بنية ويعقوب يا بني ان الله

اصطفي لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون " (٢) .

وقول الله تعالى : " ثم اوصينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا

وما كان من المشركين " (٣) .

ومنها : قوله تعالى : " دينا فيما مله ابراهيم حنيفا

(١) سورة الروم آية (٣٠) .

(٢) سورة البقرة آية (١٣٢) .

(٣) سورة النحل آية (١٢٣) .

- وما كان من المشركين * (١)
وقول الله تعالى : * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * (٢)
وقول الله تعالى : * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين * (٣)
وقول الله تعالى : * ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل * (٤) .

فهذه الايات وامثالها صريحة في الدلالة علي ان المراد بالحنيفية
الاسلام . وان تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، حيث امر
الله تعالى - في الايات السابقة وغيرها - باتباعها ولزومها والاستقامة
عليها ، وقد وصف الله تعالى هذا الدين بانه ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ، وان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين .
وامر الله تعالى باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ولزوم طريقته ،
ومنهجة ، لان تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وذلك الطريق
هو طريق الحق ، والدين الصحيح ، والصرط المستقيم .
وعلي هذا المعني دلت الايات والاحاديث ، واقوال الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم ، وعلي ذلك اكد العلماء كما سبق ان بينا اقوالهم .

-
- (١) سورة الانعام آية (١٦١) .
(٢) سورة آل عمران آية (٦٧) .
(٣) " " " " (٩٥) .
(٤) سورة الحج آية (٧٨) .

ولكن ما معنى ان الانسان يولد علي فطرة الاسلام ؟ هل معنى ذلك ان المرء يولد وهو يعلم شرائع الاسلام وتعاليم الدين ، فاذا خلى بيئته وبين فطرته فلا يحتاج الي رسول ولا نبي يذكره بأمر الله تعالي ويبين له احكامه ؟

قد سبق ان ذكرنا بعض المراد من ذلك (١) مضافا اليها - هنا ما يلي من اقوال بعض العلماء .

قال ابن حجر :

" يقول الطيبي : " . . . والمراد تمكن الناس من الهدى في اصل الجبله ، والتهيؤ لقبول الدين ، فلو ترك المرء عليها لا ستمر علي لزومها ولم يفارها الي غيرها ، لان حسن هذا الدين ثابت في النفوس ، وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالقليد " .
ثم قال ابن حجر بعد ذلك : والي هذا قال القرطبي (٢) في " المفهم "

(١) انظر قول ابن تيمية في ذلك ص من هذا البحث ، ومجموع الفتاوى ٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

(٢) القرطبي هو : ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى القرطبي ، المالكي ، محدث فقيه ، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ هـ = ١١٨٢ م ، ورحل الي المشرق ، وتوفي في ذى القعدة بالاسكندرية ٦٥٦ = ١٢٥٨ م .
من مؤلفاته : " المفهم لما اشكل من صحيح مسلم " وهو المشا اليه هنا . و " مختصر الصحيحين " وغيرهما .
انظر ترجمة :

ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢١٣ .

رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٧ .

فقال : " المعني ان الله خلق قلب بني آدم مؤهلة لقبول الحق ، كما خلق اعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات ، فما دامت باقية علي ذلك القبول وعلي تلك الاهلية أدركت الحق ، ودين الاسلام هو الدين الحق ، ود دل علي هذا المعني بقية الحديث حيث قال : وكما تنتج البهيمة . . . " (١) يعني ان البهيمة تلد الولد كامل الخلقة ، فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب ، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنة مثلا فخرج عن الاصل ، وهو تشبية واقع ووجهة واضح . والله أعلم . " (٢)

وقال ابن القيم :

" ليس المراد بقوله - صلي الله عليه وسلم - " يولد علي الفطرة " انه خرج من بطن امه يعلم الدين ، لان الله - تعالي - يقول : " والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا " (٣) ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الاسلام ومحبة ، فنفس الفطرة تستلزم الاقرار والمحبة ، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك ، لانه لا يتغير بتهويد الابوين مثلا بحيث يخرجان الفطرة عن القبول ، وانما المراد ان كل مولود يولد علي اقراره بالربوبية ، فلو خلي

(١) هذا بعض حديث ابي هريرة رضي الله عنه - المتقدم - " ما من مولود

الا يولد علي الفطرة " الحديث .

(٢) احمد بن علي بن حجر : فتح الباري ٢٤٩/٣ .

المطبوعة السلفية .

(٣) سورة النحل آية (٧٨) . . . وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة لعلكم تشكرون " .

وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك الي غيره ، كما انه يولد علي محبة ما يلائم بدنة من ارتضاع اللبن حتي يصرفة عنه الصارف " (١)
ما تقدم تبين لنا : ان كل مولود يولد علي الفطرة ، وان المراد بالفطرة الاسلام ، وان هذه الفطرة تستمر مع الاسنان حتي يغيرها والسداة
تتبعها هما عليه من دين واعتقاد ، يهودية او نصرانية او لجوسية ،
كما جاء ذلك في الحديث المتقدم .

غير ان فطرة الايمان بوجود الله تعالى ، والاقرار له بالربوبية في
والتدبير ، تظل كذلك دون تغيير ، ولا تبديل ، لان والدية
علي ذلك الحال : من الايمان بوجود الله تعالى ، والاعتراف له
بالربوبية في الخلق والتدبير ، وانما اشركا مع الله غيره
في توحيد العبادة كما جاءت النصوص بذلك .

يقول شاح الطحاوية بشأن توحيد الربوبية :
" ولا شك ان الاقرار بالربوبية امر فطري ، والشرك حادث
طاري ، والابناء تقلدوه عن الآباء " . (٢)

وقال ابن تيمية وهو يتحدث عن الفطرة :
" والي هذه الفطرة الاولي المغروزة في طباع البشرية الاشارة
بقوله تعالى : " واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

(١) ابن القيم : شفاء العليل ص ٣٨٨ . مطابع دار الكتاب العربي

بمصر . وانظر فتح الباري ٣ / ٢٤٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٠ .

ذريتهم وأشهادهم - الي قوله تعالى - بلي شهدنا " (١) .
فالمشركون من عباد الاصنام ، وغيرهم من اهل الكتاب معتزفون بالله
مقرون به انه ربهم ، وخالقهم ، ورازقهم ، وانه رب السموات ،
والارض ، والشمس والقمر ، وان المقصود الاعظم . . .

فالله تعالى فطر الخلق علي معرفته ، فطرة توحيد ، حتي من
خلق مجنوناً . . . لا يفهم شيئاً ما يحلف الابه ، ولا يلجج بلسانه
بأكثر من اسمة المقدس ، فطرة بالغة . " (٢)

وفي هذا الرد علي من زعم : وجوب معرفة الله تعالى بالنظر
والاستدلال .

ولقد استمرت البشرية سليمة الفطرة ، تؤمن بان الله خالقها
ورازقها ، لم تعرف الشرك في الربوبية ، بمعنى : انها لم
تدع ان احدا شارك الله في خلق السموات والارض ، او خلق
الانسان والنبات والحيوان ، استمرت تلك الامم علي ذلك الايمان
لم تجعل لله شريكا في الخلق او الرزق ، فضلا عن ان تنكر
وجود الله ، يدل علي ذلك ، ان جميع الانبياء والرسل ، كانت
دعوتهم الي امهم دعوة مباشرة الي افراد الله تعالى بالعبادة
دون غيره ، كما قال الله تعالى :

" لقد أرسلنا نوحا الي قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

(١) سورة الاعراف آية (١٧٢) .

(٢) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١ / ١٧٥ .

ورسالة في الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٣٧

مطبعة محمد علي صبيح .

من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم " . (١) ولقد كانت دعوة كل رسول الي قومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهه غيره (٢) وكما قال الله تعالى ؛ " ولقد بعثنا في كل امه رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " (٣) وقال الله تعالى ؛ " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون " (٤)

لم ندعهم الي الايمان بالله ربا خالقا ، كما انها لم تتعرض الي لفت انظارهم الي الكون وما خلق الله فيه ، كذلك لم يظهر من تلك الام اي اعتراض او استفسار عن " الله " الذي تدعوهم اليه رسلهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وانما كانت شهتهم ان كيف يعبدوا الله وحده ، ويتركوا ما كان يعبد آباؤهم ؟ وكيف يسمت الله بشرا رسولا ؟

وما ذاك - في نظري - الا لسلامة فطرتهم ، وبعدهم عن انكار وجود الله تعالى ، وهذا خلافا لما يقوله الاستاذ عبد الكريم الخطيب من ان دعوة تلك الام الي عبادة الله وحده ، دون دعوتهم الي النظر في الكون وما خلق الله فيه ومن غير ان يدعي الي البحث

-
- (١) سورة الاعراف آية (٥٩) .
 - (٢) كانت تلك دعوة هود الي قومه عاد ، وصالح الي قومه ثمود ، وشعيب الي قومه مدين . سورة الاعراف الايات (٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) .
 - (٣) سورة النحل آية (٣٦) .
 - (٤) سورة الانبياء آية (٢٥) .

عن الله ، والاستدلال عليه ، انما كان ذلك لان حياة تلك الامم
أشبه ما تكون بحياة الطفولة أو الصبا ، وان البشر في تطور ، ولم
تكن تلك المرحلة من مراحل النضوج العقلي .

يقول الاستاذ الخطيب : في كل ذلك ، بعد ان تحدث عن دعوات
الرسول ووقائعها الزمانية والمكانية ، وعدم تحديد تلك الأزمنة والامكنة في
كثير من تلك الدعوات . . .

” . . . وننظر في هذا فنجد ان الانسانية وهي قد دج في اولي
مدارج الحياة ، كانت اشبه بحياة الطفولة او الصبا في حياة الانسانية ،
واذا كان هذا شأنها ، فقد كان من تديبير الحكيم العليم
ان تكون دعوات السماء في تلك المرحلة من حياة الانسانية دعوة
” تلقائية ” تدعو الي الله مباشرة ، دون ان تلفت العقول التي
الاستدلال عليه من النظر في ملكوت السموات والارض ، لان عقول
هؤلاء المخاطبين أضعف من ان تنفذ الي ما وراء القريب الواضح
من مظاهر المحسوسات

وتكاد الدعوات التي سبقت ابراهيم عليه السلام تدخل في هذا
” الاطار ” . وان تكون جميعا هتافا واحدا بهاتين الكلمتين
” اعبدوا الله ” هكذا من غير ان يدعي العقل الي البحث
عن الله ، والاستدلال عليه بالنظر في ظاهر الوجود ومضمرة . . . هذا
شأن التربية مع الصغار . . . يدعون الي الخير ، وينهون عن الشر ،
دون ان يترك اليهم التعرف علي الخير او الشر والاستدلال

عليها من طريق البحث والنظر * ا هـ (1)

هذا هو رأي الاستاذ الخطيب في دعوة الانبياء الي عبادة الله وحده
دعوة مباشرة ، دون لفت انظارهم الي الكون وما خلق الله
فيه ، والايان بالله عن طريق البحث والاستدلال عليه بذلك
الكون . وغروه ذلك الي عدم استمدادهم للنظر والاستدلال ، وعدم
أهليتهم للبحث والنظر ، لانهم في طور النمو والتطور ، ولم
يبلغوا بعد مرحلة النضج العقلي الذي يؤهلهم لذلك البحث

وذلك الاستدلال . وما أ سلفه . فالأمر ليس كما قال الرسول في الخطاب
فتملك الأمم التي بعثت فيهم

تلك الرسالات ، كانت ذات حضارات عظيمة . وما تلك الحضارات الا ثمرة
من ثمرات عقول ناضجة ودليل عليها ، وما تلك الحضارات الا نتيجة
لعمل ام متطورة ، بلغت القمة في ذلك . هذا امر لا شك فيه
لان الله تعالى اخبر عن ذلك ، وبينه أوضح بيان ، وانما
كانت دعوات الانبياء الي التوحيد مباشرة ، لان فطرهم سليمة
لم يطرأ عليها تغيير ، ولم يعرف عنهم انكار وجود الله تعالى .

وظالما ان الامر كذلك ، فليست هناك ضرورة لدعوتهم الي الاستدلال والبحث
عن الله وهم يؤمنون بوجوده ، لان الامر ان ذاك يكون من بات تحصيل
الحاصل يضاف الي هذا انه لم تخل امه من الامم بدون نذير كما قال

(1) عبد الكريم الخطيب : كتاب الله ذاتا وموضوعا . ص ٣٧٢ - ٣٧٣

الطبعة الثانية ١٩٧١م .

الله تعالى : " انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة
الا خلا فيها نذير " (١)

فهي ليست مؤاخذة بما هي عليه من الفطرة السليمة ، ولكنها
مؤاخذة بمواقفها من رسل الله بعد اقامة الحجة عليهم
بارسال الرسل وتبليغهم اوامر الله ونواهيها كما قال الله تعالى :
" ... وما كنا معذبين حتي بعث رسولا " (٢)

نعم لم تغرف البشرية - باستثناء الدهرية - انكار وجود الله
تعالى ، ولكن الالحاد اخذ يظهر ، ويتدرج في الظهور
بافراد وفئات معينة محدودة حتي اتسع الالحاد وكثر وبلغ
قيمتة في الوقت الحاضر من انكار وجود الله ، وان كان هذا
الجحود لا يعدوا ان يكون مكابرة واضحة ، ومغالطة ظاهرة
فبعضهم مثلا يسند الخلق الي العقل ، وبعضهم يسندة الي
الطبيعة ، وكلا الفريقين ليس لهم حجة ولا مبرر لالحادهم ،
ولا مناص لهم من ان يكونوا مكابرين في اعتقاداتهم تلك ،
مثلهم في ذلك مثل فرعون في انكاره الله ، وادعاء الالهية
لنفسه ..

(١) سورة فاطر آية (٢٤) .

(٢) سورة الاسرى آية (١٥) .

" من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى .. "

ولقد استمرت هذه الفطرة مستقرة سليمة مع بني البشر علي مر
السنين وتماقب الامم ، وتتابع الاجيال - كما قلنا - لم يطرأ
عليها تغيير ولا فساد ، ولم تعرف الالحاد .

عبر عن ذلك الايمان بالله تعالي بعض افراد قبل بعثت
النبي صلي الله عليه وسلم - شعرا ونثرا - لما ضاق بهم ذرعا
ما عليه قومهم ، من صدود ، واعراض عن طريق السوي . من هؤلاء
الافراد مثلا :

قس بن ساعدة الايادي الذي قال : " البصرة تدل علي البعير
والاثر يدل علي المسير ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسما
ذات ابراج ، افلا تدل علي الصانع الخبير " (٢)

وقال ايضا : " كلا بل هو الله اله واحد ، ليس بمولود ولا والد " (٣)
وقال عامر بن الظرب المدواني : " اني ما رأيت شيئا قط خلق
نفسه ، ولا رأيت موضوعا الا مصنوعا ، ولا جائيا الا ذاهبا ،
ولو كان يميّت الناس الداء لأحياهم الدواء " (٤) .

-
- (١) سيأتي بيان ذلك ان شاء الله .
 - (٢) احمد الهاشمي : جواهر الادب من خطبة قس بن ساعدة ١٩/٢ ط ١٩٠٢
سنه ١٣٧٩ هـ .
 - والجاحظ : البيان والتبيين ٣/١ ط ١٩٦٨ م .
 - (٣) الشهرستاني : الملل والنحل ٨٦/٣ تحقيق عبد العزيز محمد
الوكيل .
 - (٤) الشهرستاني : الملل والنحل ٨٧/٣ تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .

لقد تجلت سلامة الفطرة ويقتتها في هذه النصوص ، وما مثلها من أقوال العرب في الجاهلية ، حيث عبروا فيها عن ايمانهم بالله تعالى ، ومما يمتدونة فيه من استحفاة تعالى للربوبية في الخلق والتدبير . (١)

وقبل هذا وذاك قد اخبر الله تعالى عن اعتقادهم هذا في آيات كثيرة - سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى - ، وان هذا الاعتقاد ولم يكن صفة خاصة بقوم دون قوم منهم ، بل كانت الصفة البارزة لكل تلك المجتمعات الجاهلية باستثناء الدهرية وهم القلة في ذلك الوقت . . .

وبناء على هذه القاعدة المعروفة الواضحة في توحيد الربوبية ، وما يتصل به ، وموقف المشركين منه ، وموقف الرسول صلي الله عليه وسلم منهم ، كان الشيخ رحمة الله تعالى يبني اقواله في توحيد الربوبية ، ويستبدل عليها . . . يوضح ذلك قول الشيخ بعد ان ذكر حال المشركين التي كانوا عليها قبل البعثة النبوية . . .

” . . . فبمث الله محمدا صلي الله عليه وسلم ، يجدد لهم دين ابيهم ابراهيم عليه السلام ، ويخبرهم : ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله - تعالى - لا يصلح منه شيء لغير الله - تعالى - ، لا للك مقرب ، ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما . والا فهؤلاء المشركون يشهدون : أن الله - تعالى - هو الخالق وحده لا شريك له ، وانه لا يرزق الا هو .

(١) أما فطرة توحيد الالهية فانها تتجلي عند الشدائد ، كما اخبر الله عن ذلك في آيات كثيرة منها .

قول الله تعالى : ” فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون ” سورة العنكبوت اية (٦٥) وانظر الايات من : سورة يوسف اية (٢٢) ، وسورة لقمان آية (٣٢) .

ولا يحي ولا يميت الا هو ، ولا يدبر الامر الا هو ، وان جميع السموات ومن
فيهن ، والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيدة وتحت تصرفه
وقمرة * (١)

والشيخ رحمة الله - تعالى - لا يلغي الكلام علي عوانة دون دليل
أو برهان ، بل يتبع الدعوى بالدليل ، مستمداً ذلك الدليل من القرآن الكريم
فيقول : " فاذا اردت الدليل علي ان هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقراً قوله تعالى : " قل من يرزقكم من
السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون * (٢)

وقول الله تعالى : " قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون * (٣)

وقول الله تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون * ولئن سألتهم من نزل من
السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات • ضمن القسم الاول ص ١٥٥ •
(٢) سورة يونس اية (٣١) •
(٣) سورة المؤمنون اية (٨٤ - ٨٩) •

لا يحقلون " (١) (٢) .

ويقول الشيخ في موضوع آخر :

" القاعدة الاولى : أن تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم مقرون : بان الله - تعالي - هو الخالق المدبر ، وان ذلك لم

يدخلهم في الاسلام " (٣)

ويذكر الدليل علي ذلك الاية المتقدمة من سورة يونس : " قل من

يرزقكم من السماء والارض " . الاية .

ويقول الشيخ في موضوع ثالث :

" . . . ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وقتلهم ، واباح اموالهم ، واستحل نساءهم ، كانوا مقرين لله تعالي

بتوحيد الربوبية ، وهو : انه لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يحي ، ولا يميت ،

ولا يدبر الامور الا الله وحده ، كما قال تعالي : " قل من يرزقكم من السماء

والارض " . . . الاية . . . ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الاسلام ، ولم

يحرم دماءهم ، ولا اموالهم ، وكانوا ايضا يتصدقون ، ويحجون ، ويعتصرون ،

ويتركون اشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل " (٤)

وهكذا كان حديث الشيخ عن توحيد الربوبية مقتضيا - كلما تعرض له -

لا يزيد علي ان يقول : ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله

(١) سورة العنكبوت اية (٦١ ، ٦٢) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات . ضمن القسم الاول العقيدة

والاداب الاسلامية ص ١٥٦ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القواعد الاربع . ضمن المصدر السابق ص ٢٠٠ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : تفسير كلمة التوحيد . ضمن القسم

الاول العقيدة والاداب الاسلامية ص ٣٦٥ .

عليه وسلم كانوا يقرون لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، ومشهدون له بذلك ،
ثم يعقب علي ذلك بقوله : ان اقرارهم بالربوبية لله تعالى لم يدخلهم في الاسلام ،
ولم يحصم دماءهم واموالهم .

وقد لاحظ معاصرو ذلك منه ، و اشار بعضهم الي تلك الملاحظة في بعضهم اسئلتهم
الموجهة الي الشيخ . وفيما يلي نص السؤال والجواب .

" ما يقول الشيخ شرح الله صدره ، ويسر له امرة ، في مسائل أشكلت
علي فيما يجب علينا من معرفة الله ، اذا كان موجب الالهية الربوبية ، و اراك قليل
التصريح عليها عند تقرير الالهية ؟ " (١) .

وقد اجاب الشيخ علي السؤال بقوله :

" . . . فاما توحيد الربوبية فهو الاصل ، ولا يخلط في الالهية الا من لم
يعطه حقة كما قال الله تعالى فيمن اقر بمسئلة منه : " ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فأنى يؤفكون " (٢) (٣) .

ويرجع سبب ذلك الاختصار من الشيخ وعدم الاسهاب في الكلام علي توحيد
الربوبية ، ان الشيخ يرى ان الله تعالى قد قرر في القرآن الكريم ، وبينت السنة
المطهرة ، الحقائق التالية :

أولا : أن المشركين كانوا يقرون لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، وأن
بينهم وبين الرسول صلي الله عليه وسلم كان حول توحيد الالهية ،

(١) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ضمن القسم الخامس

ص ١٢٠ .

(٢) سورة الزخرف اية (٨٧) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية - القسم الخامس ص ١٢١ .

ولذلك لما دعاهم الرسول صلي الله عليه وسلم ان يقولوا : " لا اله الا الله "

قالوا : " اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب " (١)

ثانيا : أن اقرار المشركين بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام ، ولذلك

قاتلهم الرسول صلي الله عليه وسلم ، واحل دماءهم واموالهم ، وقال

صلي الله عليه وسلم : " امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا " لا اله

الا الله ... الحديث (٢)

ثالثا : ان الله تعالي قد جعل من اقرار المشركين بتوحيد الربوبية ، حجة

ودليلا عليهم ، لالزامهم بتوحيد الالهية ، وعبادة الله وحدة لا شريك

له . وان جميع دعوات الانبياء والرسول كانت من اجل توحيد الالهية .

قد اتفقت دعوتهم علي تقريره والدعوة اليه ، ولم يؤثر عن اممهم

انهم خالفوا في توحيد الربوبية ان رسلهم دعتم الي الاقرار بان الله

هو الخالق المدبر .

وبناء علي ذلك فالشيخ اذا تعرض لتوحيد الربوبية ، انما يذكره

- تبعا لمنهج القرآن الكريم - حجة ودليلا لما سيقرره : من ان توحيد

الالهية هو المقصود من ارسال الرسل ، وان الايمان بتوحيد الربوبية

(١) سورة ص آية (٥) .

(٢) متفق عليه :

صحيح البخاري مع الفتح ٢٦٢ / ٣ كتاب الزكاة حديث

رقم (١٣٩٩) .

صحيح مسلم : كتاب الايمان حديث (٣٣) ترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي .

وحدة لا ينبغي شيئاً بدون الايمان بتوحيد الالهية واخلص العبادة
لله تعالى ، لما تقرر من ان المشركين كانوا مقرين لله تعالى بالربوبية
في الخلق والتدبير ، ومع ذلك لم يدخلهم ايمانهم ذلك في الاسلام .
والشيخ بهذا يؤكد ما سبق ان قررة من ان توحيد الربوبية والايمان
بوجود الله تعالى امر فطرى بدليل اعتراف المشركين به .
وهو ما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومضى عليه
سلف الامة .

وقد التزم بهذا المنهج العلماء من بعد ، وقروا ما قررة القرآن الكريم
من التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية .
ولم يكن تقسيم التوحيد الي توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، والتفريق
بينهما - كما قيل - بدعة ابتدعتها ابن تيمية وتابعة عليها ابن
عبد الوهاب .

واليك بيان اقوال العلماء في ذلك :

يقول ابو جعفر الطحاوي في العقيدة التي اشتهرت باسم " العقيدة
الطحاوية وهو يبين انواع التوحيد وقرر عقيدة اهل السنة والجماعة
من السلف الصالح :

" نقول في توحيد الله ممتقدين بتوفيق الله : ان الله واحد
لا شريك له . "

ثم يبين ذلك ويفصلة فيقول :

" ولا شيء مثله

ولا شيء يعجزه .

ولا اله غيره . (١)

والامام الطحاوي يقسم التوحيد بذلك الي ثلاثة انواع :

النوع الاول : توحيد الاسماء والصفات ، وان الله تعالى " ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير "

وأشار الطحاوي الي هذا القسم بقوله :

" ولا شيء مثله " .

النوع الثاني : توحيد الربوبية وان الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر

الحي المميت ، والي ذلك اشار بقوله : " ولا شيء يعجزه "

لكمال قدرته تعالى .

النوع الثالث : توحيد الالهية وان الله تعالى مختص بالعبادة وحدة لا شريك

له . وأشار الي ذلك بقوله : " ولا اله غيره " .

وقال ابو المعين النسفي (٢) وهو يتحدث عن العقيدة :

" الركن الاله منها الايمان بالله تعالى ، وهو ينقسم الي

أقسام ثلاثة :

أحدها : الايمان بوجود الله ، ليسم عن التعطيل وقد مر (٣) انه

(١) الامام ابو جعفر الطحاوي : العقيدة الطحاوية مع شرحها

ص ١٢ ، ٣٧ ، و ص ٤٦ ، ٤٩ .

(٢) أبو المعين النسفي هو : ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول الحنفي

المولود سنة ٤١٨ هـ ، والبتوفي سنة ٥٠٨ هـ .

(٣) اي علي ما مر في كتابة " تبصرة الادلة " .

عليه - الصلاة - والسلام ورد بذلك ، وأرشد الي الدلالة علي
ثبوتة في كتابة الذي اتى به في مواضع علي ما مر (١) .

ثم الايمان بوحده انتهت :

ليسلم عن الشرك ، وقد ورد به ، فأقام الدلالة عليه ، وجرد القول بالتصريح
بذلك فقال : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا
الله) (٢) .

وأمر أتباعه بالتمسك به ، وأجراه كلمة الاخلاص على ألسنتهم ، ، وذلك قوله تعالسى
(وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) (٣) .

ثم الايمان بصفاته : ليسلم عن التشبيه ، وقد ورد به ، وأقام الدلالة عليه فيما جاء به
من الكتاب نحو قوله : (ليس كمثل شىء وهو السميع البصير) (٤)
وما ذكره في آخر سورة الحشر) (٥)

وقال أبو المعين النسفى أيضا :

" فان الشرك عند أهل الاسلام نوعان :

احدهما : مشرك يثبت لله تعالى شريكا فى تخليق العالم وهو
=====

المحبوس . .

والآخر : من يثبت لله تعالى شريكا فى استحقاق العبادة دون
=====

التخليق ، وهم عبدة الأصنام ، فأنتك ان سألتهم : من

خلق السموات والارض : ليقولن الله غير أنهم يعبدون

(١) أى على ما مر فى كتابه (تبصرة الادلة) .

(٢) سورة آل عمران آية (٦٤) .

(٣) سورة الفتح آية (٢٦) .

(٤) سورة الشورى آية (١١) .

(٥) أبو المعين النسفى : تبصرة الادلة ٥٧٢ / ٢

رسالة دكتوراه مخطوط كلية اصول الدين جامعة الازهر تحقيق

السيد محمد الانور حامد عيسى عبد الظاهر .

الاصنام كما يعبدون الصانع (٠٠٠) (١) .

وقال ابن الجوزى (٢) :

(وشرك الامم نوحان : شرك فى الالهيه وشرك فى الربويه :

الشرك فى الالهية والعبادة وهو الغالب على أهل الاشراك
وهو شرك عباد الاصنام وعباد الملائكة ، وعباد الجن ، وعباد المشايخ
وعباد الصالحين الاحياء منهم والاموات الذين قالوا : (مانعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى) (٣) .

النوع الاول :

=====

من الشرك به تعالى فى الربويه ، كشرك من جعل خالقا آخر (٤))
وقال ابن الجوزى أيضا :

النوع الثانى :

=====

" . . . فتوحيد الربويه هو الذى اجتمعت فيه الخلائق ، مؤمنها
وكافرها ، وتوحيد الالهية مفرق الطرق بين المؤمنين والكافرين
والمشركين ولهذا كانت كلمة الاسلام : (لا اله الا الله) . ولو قال :
لا رب الا الله لما أجزأه عند المحققين ، فتوحيد الالهية هو
المطلوب من العباد . . . ويحتج الرب سبحانه عليهم بتوحيدهم
ربوبيته على توحيد الوهيته) (٥) .

(١) أبو المعين النسفى : المصدر السابق ٧٢١/٢

(٢) ابن الجوزى هو : الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد
يصل المؤرخون نسبه الى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه . لقب (بالجوزى)
نسبة الى لقب جده (جعفر بن عبد الله) فهو الذى لقب بالجوزى وتوارثه من
من بعده واشتهر به أبو الفرج وعرف به ولد سنة ٥١٠ تقريبا وتوفى ٥٩٧ هـ .

(٣) سورة الزمر آية (٣) .

(٤) ابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد . مخطوط مصور لوجه (١) وما بعدها

ونذكر الأدلة على ذلك الآيات من سورة النمل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى) الآيات وسيأتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله .
وقال ابن الجوزي أيضا :

” ولا ريب أن توحيد الربوبية لم ينكره المشركون ، بل أقروا بأنه سبحانه وحده خالقهم وخالق السموات والأرض ، والقائم بمصالح العالم كله ، وإنما أنكروا توحيد الإلهية (١)
وقال الرازي (٢) عند قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (٣) :

الأصل الأول : هو أن المشركين مقرون بوجود الإله القادر الحكيم الرحيم وهو المراد بقوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ” .

واعلم أن من الناس من قال : ان العلم بوجود الإله القادر الحكيم الرحيم متفق عليه بين جمهور الخلائق ، لا نزاع بينهم فيه ، وفطرة (العقل شاهدة بصحة هذا العلم) (٤)
وقال الرازي عند قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) (٥)

” ظن قوم أن هذه الآية وأمثالها في القرآن تدل على أن القوم مضطرون إلى الاعتراف بوجود الإله للعالم .

قال الجبائي : وهذا لا يصح ، لان قوم فرعون قالوا : لا إله لهم غيره ، وقوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام — قالوا : (وانا لفي شك مما تدعوننا إليه) (٦) .

(١) ابن الجوزي : تجريد التوحيد المفيد . مخطوط مصور لوجه (١) وما بعدها .
(٢) الرازي هو : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري ، الملقب بفخر الدين المولود سنة ٤٤٤ هـ والمتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

- (٣) سورة الزمر آية (٣٩) .
(٤) الفخر الرازي : التفسير الكبير ٢٦ / ٢٨٢ ط . الثانية .
(٥) سورة الزهرفأية (٨٧) .
(٦) سورة إبراهيم آية (٩) .

فيقال لهم : لا نسلم أن قوم فرعون كانوا منكرين لوجود الاله ، والدليل على قولنا قوله تعالى : (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما) (١) وقال موسى — عليه الصلاة والسلام — لفرعون : (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر) (٢) فالقراءة بفتح التاء في (علمت) تدل على أن فرعون كان عارفا بالاله ، وأما قوم ابراهيم حيث قالوا : (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه) فهو مصروف الى اثبات القيامة ، واثبات التكليف ، واثبات النبوة) (٣)

وقال الرازي في مكان آخر :

• • • ان اثبات الاله سبحانه كان متفقا عليه بين العقلاء ، بدليل قوله — تعالى : (ليقولن الله) فكان ذلك مفروفا عنه متفقا عليه ، الا أنهم كانوا يشبتون الشركاء ، والانداد ، فكان المقصود من هذا الكلمة — أي كلمة : (لا اله الا الله) — نفسى الاضداد والانداد ، فأما القول باثبات الاله للعالم فذلك من لوازم العقول) (٤) •

(١) سورة النحل آيه (١٤) قال ابن قتيبة : (الجحد) في اللفظة : انكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك ، قال الله جل ثناؤه : (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم) • وقال : (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) (سورة الانعام ٣٣) •

يريد أنهم لا ينسبونك الى الكذب — في قراءة من قرأ (يكذبونك) بالتشديد ومن قرأ (يكذبونك) بالتخفيف ، أراد لا يجدونك كذابا ، ولكنهم بآيات الله يجحدون ، أي ينكرونها بالسنتهم ، وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه ١٠ • هـ تفسير غريب الحديث ص ٢٧ — ٢٨ تحقيق السيد احمد صقر •

(٢) سورة الاسراء آيه (١٠٢) •

(٣) الرازي : المصدر السابق ٢٧ / ٢٣٣ •

(٤) الرازي : شرح اسماء الله الحسنی ص ١٢٨ ط • مكتبة الكليات الازهرية • •

وقال ملا على القارى :

" وقد أعرض الامام - أي أبو حنيفة رحمه الله تعالى - عن بحث الوجود اكتفاءً بما هو ظاهر في مقام الشهود ، ففي التنزيل : (قالت رسلهم أئى الله شك فاطر السموات والارض) (١) (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (٢) .

فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى : " فطرة الله التي فطر الناس عليها " ويوصى " اليه كديت : (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) وانما جاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام لبيان التوحيد وتبيان التفريد ، ولذا أطبقست كلمتهم ، وأجمعت حججهم على كلمة (لا اله الا الله) ولم يؤمروا بأن يأمرؤا أهل ملتهم بأن يقولوا : (الله موجود) بل قصدوا اظهار أن غيره ليس بمعبود ، ردا لما توهموا وتخللوا حيث قالوا : (هؤلاء شفعا منا عند الله) (٣) و (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٤) .

على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد (٥) .

ما تقدم من أقوال العلماء ، يظهر لنا بوضوح ، أن ما قيل : من أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، والتفريق بينهما بدعة ابتداعها ابن تيمية وتابعه عليها ابن عبد الوهاب ، قول باطل غير صحيح ، لاننا رأينا أقوال العلماء السابقين على ابن تيمية قد قسموا التوحيد الى القسمين المذكورين ، وفرقوا بينهما بحيث قرروا : أن المشركين كانوا مقرين بالاول دون الثانى ، ومع ذلك فقد وصفهم الله تعالى بأنهم مشركون ، لانهم يؤمنوا بتوحيد الالهية الذى اجتمعت دعوة الانبياء والمرسلين على

(١) سورة ابراهيم آيه (١٠) .

(٢) سورة الزمر آية (٣٩) .

(٣) سورة يونس آيه (١٨) .

(٤) سورة الزمر آيه (٣) .

(٥) ملا على القارى : شرح الفقه الاكبر ص ١٠ .

تقريره والدعوة اليه وبيانه ، ولم يؤثر عنهم أنهم دعوا الى الايمان بتوحيد الربوبية .
ومعد : فان الشيخ على الرغم من أنه يقرر تلك الحقائق التي بينا آراء العلماء فيها وأدلة
القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة لها ، غير أن الشيخ - مع ذلك - لم يهمل الاستدلال
على وجود الله تعالى ، ووجوب الاقرار له تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، شأنه في
ذلك شأن القرآن الكريم في مخاطبته للناس ، ودعوتهم الى الايمان بالله تعالى ، تلك
الادلة والبيانات التي جاءت في القرآن الكريم ، والتي تعتمد على اقرار المشركين لله تعالى
بالربوبية في الخلق والتدبير ، لالزامهم بذلك الايمان لان يؤمنوا بتوحيد الالهية واخلاص
المعبادة لله تعالى وحده لا شريك له .

هذه الادلة التي جادت في القرآن ، وذلك المنهج الذي سلكه في مخاطبة المشركين
يصلح لان يكون علاجاً شافياً من لومة الانكار والجحود في كل عصر ، نتيجة لما يحيط
بالانسان ، ويعترض سبيله من وسائل الضلال والانحراف ، نعم متى حصل ذلك الانكار
والجحود ، وجب الاستدلال على وجود الله تعالى ، ولكن يجب ألا نتوقع عند الاستدلال
على وجود الله تعالى ، والاكتفاء بالايمان به بهذا الاعتبار ، لان الايمان بوجود الله
تعالى ليس غاية وانما هو وسيلة الى الايمان بتوحيد الالهية ومعبادة الله وحده واخلاص
الدين له وحده سبحانه ونفى الشريك عنه .

وهذا ما سلكه الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى والدعوة الى الايمان
بتوحيد الربوبية . سالكا مسلك القرآن الكريم ناهجا منهجه ، كما سيتبين لنا ذلك ان شاء
الله تعالى في المبحث التالي وهو المبحث الرابع . . .

« البحث الرابع »

•••••

في

•••

منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى

ونقده لمنهج المتكلمين

*

سبق أن بينا أن الشيخ يعتبر توحيد الربوبية أمراً فطرياً ، كما جاء في نصوص الكتاب والسنة ، واتفق العلماء على ذلك ، وأنه لم يؤثر عن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أنهم دعوا أقوامهم إلى الإيمان بوجود الله تعالى ، والاقترار له بالربوبية في الخلق والتدبير ، ولذلك فقد جعل الله تعالى من اقترار المشركين لله تعالى بتوحيد الربوبية حجة عليهم لزامهم بتوحيد الالهية ، الذي اجتمعت كلمة الانبياء والمرسلين على تقريره ، والدعوة إليه ، بأن يعبدوا الله تعالى وحده ويخلصوا له الدين .

ومن هنا كان اهتمام الشيخ بتوحيد الربوبية ، والاستدلال له ، حيث اعتبره الاصل الذي يبنى عليه غيره من مسائل العقيدة ، وأنه لا يغلط في توحيد الالهية الا من لم يعط توحيد الربوبية حقه ، كما مر بنا نص عبارة الشيخ في ذلك (١) .
ولقد قام الشيخ بتوضيح العقيدة وبيانها بشكل مستفيض في عدة مؤلفات ورسائل منها كتاب (ثلاثة الاصول) الذي اعتنى - الشيخ - فيه ببيان الاصول التي يجب على الانسان أن يعرفها ويتعلمها ، تلك الاصول هي :

” الاصل الاول : معرفة الله تعالى
=====

” الاصل الثاني : معرفة الاسلام
=====

” الاصل الثالث : معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (٢) .
=====

والذي يعنيها - هنا - هو معرفة أدلة الشيخ على الاصل الاول

(١) انظر من هذا البحث :

والشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٢١ .
ط . الجامعة .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول : ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلامية ص ١٨٧

ومنهجته في الاستدلال عليه ، حيث بدأ الشيخ حديثه عن معرفة الله تعالى على
طريقة السؤال والجواب ، تقريبا لفهم العوام الذين كانوا يمثلون الاغلبية في زمنه ،
واليك بيان أدلة الشيخ ومنهجته في الاستدلال .

يقول الشيخ :

• " فإذا قيل لك : من ربك ؟

• فقيل : رب الله " .

ويسوق الشيخ الدليل على ذلك فيقول :

• " الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته " .

ونلاحظ - هنا - أن الشيخ قد استدل على معرفة الله تعالى بالنعم

التي أسبغها الله تعالى على عباده ، وقد ذكر الله تعالى بها عباده ، امتنا بها

عليهم فقال تعالى : " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (١) .

ثم يبين الشيخ المقصود من معرفة الله تعالى والايان به ، ويربط بين الدليل

الذي ساقه ، وبين الغاية من ذلك فيقول : " وهو - أي الله تعالى - معبودى ليس

لى معبود سواه " .

ثم يذكر الدليل على ذلك - أعنى على المقصود والغاية من معرفة الله تعالى

فيقول :-

• " والدليل قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) (٢) .

(١) سورة ابراهيم آية (٣٤) ، وسورة النحل آية (١٨) .

(٢) سورة الفاتحة آية (٢) .

واستدلال الشيخ واضح ، اذ أن جميع المحامد لله تعالى الذي رضى

جميع العالمين بنعمه التي لا تعد ولا تحصى .

ويقول الشيخ أيضا :

” فاذا قيل لك : بم عرفت ربك ؟ (١) .

” فقل : بآياته ، ومخلوقاته ” .

ومن آياته : الليل ، والنهار ، والشمس والقمر .

ومن مخلوقاته : السموات السبع ، والارضون السبع وما فيهن وما بينهما ”

ويذكر الشيخ الدليل على ذلك من القرآن الكريم فيقول :

” والدليل قوله تعالى : (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس

ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) (٢) .

وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام

ثم استوى على العرش يخشى الليل النهار يطليه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات

بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) (٣) .

ويفسر الشيخ لفظ (الرب) في هذه الاية (ان ربكم) بأن المراد به

المعبود فيقول :

” والرب هو المعبود ” (٤) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق

(٢) سورة فصلت آية (٣٧) .

(٣) سورة الاعراف آية (٥٤) .

(٤) وتفسير الشيخ لفظ (الرب) هنا بأنه المعبود يتفق مع ما سبق ان قرره عند

بحث معنى لفظ (الرب) من أن معنى (الرب) و (الاله) يجتمعان

ويفترقان : يجتمعان عند الانفراد ، ويفترقان عند الاقتران (أو الاجتماع)

فينفرد كل لفظ منهما بمعناه الذي يخصه فيفسر بأشهر معانيه ، كالقبيح

والمسكين .

ويستدل على هذا فيقول :

" والدليل قوله تعالى : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (١)(٢) .

ويستشهد الشيخ على ما ذهب اليه من أن المراد (بالرب) فى الآية

المعبود ، بتفسير ابن كثير - رحمه الله تعالى - لايه نفسها فيقول :

" قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (الخالق لهذه الأشياء ، هو المستحق

للمعبادة) (٣)(٤) .

ويقول الشيخ عند تفسيره قول الله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت

السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدهنى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى بهى مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيضا وما أنا من المشركين) (٥) (الانعام ٧٦ - ٧٩) .

يقول الشيخ :

" فان ذلك من أعظم الأدلة على المسألة - أى على وجود الله تعالى -

ببديهة العقل ، لان من رأى نخلا كثيرا لا يتخالجه شك أن المدير له ليس نخلة واحدة

(١) سورة البقرة آية (٢١ ، ٢٢) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٨٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٨٧ ضمن القسم الاول وتلقين أصول العقيدة للعامه ضمن القسم الاول

ص ٣٧٠ .

(٤) انظر ابن كثير : التفسير ٥٧/١ ط . الحلبي .

(٥) سورة الانعام الايات (٧٦ - ٧٩) .

منه ، فكيف يملكوت السموات والارض ؟ (١) الى غير ذلك من الادلة التي
ساقها الشيخ للاستدلال على وجود الله تعالى (٢) .
ما تقدم يتضح لنا أن منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى
مبنى على أمرين :

الامر الاول : أن الشيخ اعتمد في استدلاله على وجود الله تعالى على أدلة القرآن
الكريم التي تلتفت أنظار الناس الى خلق السموات والارض ، وتقلب
الليل والنهار ، وانشاء السحاب ، وانزال المطر واحياء الارض بعد
موتها ، وخلق الانسان وما في الانفس كما قال الله تعالى
” وفي الارض آيات للموقنين • وفي أنفسكم أفلا تبصرون ” (٣) .
وقال تعالى : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) (٤) وقال تعالى
” أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • والى السماء كيف رفعت • والى
الجبال كيف نصبت • والى الارض كيف سطحت) (٥) .
الى غير ذلك من آيات الله تعالى ومخلوقاته الكثيرة ، والمتعددة المنافع
التي يشاهدها الناس ولا ينكرون وجودها ، حتى من لم يرها بعينيه
فأنه لا ينكر وجودها ، ولا يحتاج الى دليل لكي يوقن بأنها موجودة
تدل على خالقها وبارئها •

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع التفسير ومختصر زاد المعاد ص ٦٤
(٢) انظر “ “ “ “ : المصدر السابق ص ١٩٩ ، ٢٩٩ ط . الجامعة
(٣) سورة الذاريات آية (٢٠ - ٢١)
(٤) سورة الطور آية (٣٥) .
(٥) سورة الفاشية آية (١٧ - ٢٠) .

الامر الثاني : أن الشيخ يربط بين الاستدلال على وجود الله تعالى ، وأن الله
هو الخالق الرازق المدبر ، وبين بيان وجوب عبادة الله تعالى بصرف
جميع ما يستحقه من أنواع المبادات له تعالى دون غيره مما استحدثه
الناس من آلهة شتى .

يظهر ذلك بوضوح لكل من يتأمل منهج الشيخ في الاستدلال على وجود
الله تعالى .

حيث أن الشيخ يذكر الآية التي اشتملت على بيان عدد من مخلوقات
الله تعالى التي تدل على وجوده ، وأنه الخالق والموجد لها ، ثم
يذكر الجزء الآخر للآية نفسها ، أو الآية التي تليها مباشرة المشتملة
على النهي عن عبادة غير الله تعالى ، أو المتضمنة الأمر بعبادة الله
تعالى وحده .

ولو لم يكن هذا الربط بين الدليل والمدلول عليه ، والغاية منه
وبيان التلازم مرادا للشيخ ، لاكتفى من الآية أو الآيات بإيراد الجزء
المشتمل على بيان خلق السموات والأرض والشمس والقمر ، وانزال المطر
واحياء الأرض بعد موتها ، وغير ذلك . دون أن يذكر استحقاق
الله تعالى للعبادة .

هذا مع العلم أن الشيخ نفسه قد صرح بهذا التلازم ، وذلك الارتباط
في بعض ما أورد من آيات ، كما هو الحال في تفسيره للفظ (الرب) بأن
المراد به المعبود في سورة الاعراف . والاستشهاد عليه بآية البقرة
يا أيها الناس اعبدوا ربكم) وكذلك بتفسير ابن كثير لها .

وبيان الشيخ لهذا الارتباط وذلك التلازم بين الدليل على وجود الله
تعالى ووجوب عبادته تعالى وحده . أو بين توحيد الربوبية وتوحيد

الالهية مبنى على ما قد قرره الشيخ من قبل من أن توحيد الربوبية أمر فطري ، وأنه ليس مقصودا بدعوة الانبياء والرسول ، وإنما المقصود من ارسال الرسل ومعث الانبياء هو توحيد الالهية ، فهو لب القضية وجوهر الرسالات وغايتها ، لانه قد ثبت أن الخلاف القائم بين الرسل وأمهم انما كلن من أجل توحيد الالهية ولقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين مع أنهم معترفون لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير من أجل أنهم اتخذوا وسائط بينهم وبين الله تعالى ، ليكونوا لهم شفعا عند الله تعالى ، وليقربوهم اليه زلفى . فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم - بل الرسل جميعا - بالامر بحبادة الله تعالى وحده ، والنهي عن الشرك بالله تعالى في جميع صوره التي عرفتها البشرية ، محتجا عليهم باقرارهم لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، ومع ذلك يعبدون غير الله تعالى .

نقد الشيخ لمنهج المتكلمين : اعتمد المتكلمون في الاستدلال على وجود الله تعالى على دليل الحدوث ، لان الحدوث هو العلة المحوجة الى المؤثر في وجود الحادث ، فاذا ثبت حدوث العالم علم أنه لا يسد لكل حادث من محدث بخبره من حيز العدم الى حيز الوجود .

يقول الفزالي : (والدليل على وجود الله تعالى هو : أن كل حادث فلحدوثه سبب ، والعالم حادث) (١) .

(١) الفزالي : الاقتصاد في الاعتقاد ص ٤٧ تحقيق / د . عثمان عبد المنعم

وهذا الدليل مبنى على نظرية : الجوهر الفرد ، أو الجزء الذى لا يتجزأ ،
والمتكلمون يرون أن هذا الدليل واجب لمعرفة أصول الدين ، حيث بنوعيه كـتـسـرـا
من مسائل العقيدة • كما أشرنا الى ذلك من قبل •

والشيخ رحمه الله تعالى لم يرتض منهج المتكلمين ، ولا طريقة استدلالهم •
وإصطلاحاتهم تلك ، لأن علم الكلام الذى يعتمد عليه الدليل من أساسه — بدعة
وضلالة ، وبالتالي فالمتكلمون مبتدعة •

يقول الشيخ فى ذلك :

” وما عليه المتكلمون ، وتسميتهم طريق رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
حشوا ، وتشبيها وتجسيما ، مع أنك اذا طالعت فى كتاب من كتب الكلام مع كونه
يزعم : أن هذا واجب على كل أحد وهو أصل الدين • نجد الكتاب من أوله الى
آخره لا يستدل على مسألة منه بأيقن كتاب الله ، ولا حديث عن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — اللهم الا أن يذكره ليحرفه عن مواضعه ، وهم معترفون
أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحى بل من عقولهم • ومعتزون أنهم مخالفون للسلف
فى ذلك ••••• و — أن علم الكلام بدعة وضلالة ، حتى قال أبو عمر بن عبد البر
أجمع أهل العلم فى جميع الاعصار والامصار : أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات
لا يمدون عند الجميع من طبقات العلماء (١) •

وهذا النقد الموجه من الشيخ لعلم الكلام يتجه الى كل مسألة من مسائل
العقيدة التى بحثها المتكلمون ، وذلك لعمومه وشموله ، وعدم تخصيصه مسألة بعينها •
والشيخ رحمه الله تعالى — لم يكن بدعا من العلماء فى نقده لعلم الكلام ولمسالك
المتكلمين ، ومنهجهم بل سهقة الى ذلك علماء كثر كما أشار الشيخ الى ذلك ، واستشهد

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٢٦٣ •

بكلام بعضهم • مضافا الى ذلك نقد ابن رشد لمسلك المتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى ، حيث يرى أن أدلة اثبات وجود الله تعالى : تنحصر في دليلي العناية والاختراع ، وهذا ما ورد في آيات كثيرة منها : ما اشتملت على الدليلين معا ، ومنها :

ما انفردت بذكر أحدهما دون الآخر •

يقول ابن رشد في ذلك بعد أن نبه على دليلي العناية والاختراع :

” وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المغضية الى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز فهي منحصرة في هذين الجنسيتين من الأدلة ، وذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى ، وذلك أن الآيات التي في الكتاب العزيز في هذا المعنى اذا اتصفحت وجدت على ثلاثة أنواع •

اما آيات تتضمن التنبية على دلالة العناية ، واما آيات تتضمن التنبية على

دلالة الاختراع ، واما آيات تجمع الامرين من الدلالة جميعا (١) •

ثم يورد - ابن رشد - الأدلة من القرآن الكريم على كل ما قال من الآيات

المتضمنة لنوعي الدلالة وأحدهما •

وابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوافق ابن رشد فيما قال ، على الرغم

من أن نقد انتقده من حيث أنه لم يستقص الكلام في دلالة ثبوت الصانع ، ومن ناحية

أخرى انتقده في استدلاله بحركة الفلك - وأن ابراهيم استدل بالحركة على وجود الله

تعالى ••

(١) ابن رشد : فلسفة ابن رشد (الكشف عن مناهج الأدلة) ص ٦٥ وما بعدها

الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م • تحقيق الاستاذ / مصطفى

عبد الجواد عمران ••

يقول ابن تيمية في ذلك بعد أن ذكر كلام ابن رشد المتقدم .

(قلت ذكره لهذين النوعين كلام حسن في الجملة ، وان كان في ضمنه مواضع قصر فيها : مثلما ذكره في دلالة حركة الفلك وتفسير الآية (١) ودليل الاحداث والخترع يدل على ربوبية الله تعالى ودليل الحكمة والعناية والرحمة يدل على رحمته ، وقد افتتح الله كتابه العزيز بقوله : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) (٢) وهذا اجود من طريق المتكلمين طريق الاعراض ، وان كان لم يستقص الكلام في دلالة ثبوت الصانع تعالى ، ولم يفصل احداث الجواهر وغير ذلك . مع أن طرق معرفة الصانع بالفطرة والضرورة ، وبالنظر والاستدلال بنفس الذوات وصفاتها باب واسع . (٣) .

(١) المراد بالاية قول الله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) سورة الانعام آية (٧٥) والايات التي بعد هذا . حيث يستدل ابن رشد وأمثاله من الفلاسفة بالحركة على أن حركته اخبارية وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك ، والمتكلمون يرون أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام استدل بالحركة لكون التحرك يكون محدثا . يقول الشيخ مصطفى عبد الجواد عمران : قلت

قول هذا - أي ابن رشد : وأمثاله : ان ابراهيم استدل بطريق الحركه هو من جنس قول أهل الكلام الذين يذمهم أصحابه وسلف الامة ، أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام - استدل بطريق الحركة لكن هو - ابن رشد - يزعم أن طريقه الخواص - طريقة ارسطو وأصحابه - حيث استدلوا بالحركة - على أن حركة الفلك اختيارية ، وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك وأولئك المتكلمون يقولون : ان استدلال ابراهيم بالحركة لكون المتحرك يكون محدثا لامتناع وجود حركات لا نهاية لها ، وكل من الطائفتين تفسد طريقة الاخرى ، وتبیین تناقضها بالادلة العقلية - وحقيقة الامر : أن ابراهيم - عليه الصلاة والسلام لم يسلك واحدة من الطريقتين - ولا احتج بالحركة بل بالاقول الذي هو المغيب والاحتجاب فالأقل لا يستحق ان يعبد ولهذا قال : =

(اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرني فانه سيهدين) سورة الزخرف (٢٦)

(٢٧) وقال : (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا

وما انا من المشركين) سورة الانعام (٧٩) . وقوله كانوا مقربة بالرب تعالى

ولكن كانوا مشركين به فاستدل على ذم الشرك لا على اثبات الصانع

وكانت قصة ابراهيم حجة عليهم لا لهم ، فانه من حين يزرغ الكوكب والشمس

والقمر الى ان اقلت ، كانت متحركة ، ولم ينف عنها المحبة ، ولا يبرأ منها

كما تبرأ مما يشركون لما اقلت ، فدل ذلك على ان حركتها لم تكن منافية

لمقصود ابراهيم بل نافاه اقولها . ١٠ هـ هامش الكشف عن مناهج

الادلة ضمن فلسفة ابن رشد ص ٤٩ - ٥٠ .

ولمزيد معرفة استدلال الفلاسفة والمتكلمين بقصة ابراهيم وما بنوا عليهم

من نفي الصفات يراجع : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/٣١٠

ومنهاج السنة ١/١٤١ - ١٤٣ ، ٢/١٤٢ - ١٤٥ ط ٠ دار العروة .

وشرح حديث النزول ص ١٦٠ ط ٠ المكتب الاسلامى .

الدارى . رد الامام الدارى عثمان بن سعد على بشر المريسي العنيد

ص ٥٥ ط ٠ السنة المحمديه ١٣٥٨ هـ .

(٢) سورة الفاتحة ايه (٢ ، ٣) .

(٣) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١/٧٦ .

وهذا وبعد أن بينا منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى ،
ومنهج المتكلمين - بإيجاز - ، وذكرنا بعد ذلك نقد الشيخ لعلم الكلام ولمنهج
المتكلمين الذى من ضمنه الاستدلال على وجود الله تعالى ، تبين لنا من كل ما تقدم
أمران :

الامر الاول : أن الشيخ كان محقا في نقده لعلم الكلام والمتكلمين ، لان مخالفتهم
لمنهج السلفواضحة وهم معترفون بذلك - كما اشار الشيخ في معرض
نقده - وفي اعترافهم بمخالفة السلفما يكفى لادانة علم الكلام بأنه
بدعة وضلالة ، ذلك لانه مبني على نظريات وآراء فلسفية ، مصدرها
الفكر اليونانى الغريب عن الفكر الاسلامى الاصيل ومصادره .
فنظرية الجوهر الفرد - مثلا - التى بنى عليها المتكلمون الاستدلال
على وجود الله تعالى ، بل بنوا عليها كثيرا من مسائل العقيدة هذه
النظرية ، (مأخوذة عن الماديين الطبيعيين من فلاسفة اليونان
ذلك أن الواضح الواضح لنظرية الجوهر الفرد هو (ديمقريطى ٤٧٠ ق م)
الذى قرر أن هذا العالم يتكون من ذرات غاية فى الصغر ، وأنها
لا نهاية لها ، وأنها تتجمع وتتفرق من تلقاء نفسها ، ومواسطة حركة
ذاتية فيها ، فتتكون من اجتماعها الاجسام ومن تفرقها عدم الاجسام
وهذه الحركة لم تستمد ها الجواهر من أية قوة أخرى أو أصل آخر ، وإنما
من طبيعتها) (١) .

(١) د . محمد السيد نعيم . د . عوض الله جاد حجازى ؛ فى الفلسفة الاسلامية
وصلاتها بالفلسفة اليونانية ص ٣٩ ط . الثالث .
و ١٠ . س رايمرت . مبادئ الفلسفة ترجمة احمد امين ص ٢٥٢ عن (منهج
القرآن فى الدعوة الى الايمان) ص ٩٦ . د . على محمد ناصر فقيهى . رسالة
ماجستير جامعة أم القرى .

وانه لما يثير الدهشة ، ويبعث على الحيرة ان نأخذ بأقوال وآراء من
عاش قبل الميلاد مثل ديمقريطى ، وقعد بها قواعد لمعتقداتنا
ونترك كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم نقول بعد
ذلك يوجب الاخذ بتلك الآراء ، ومعرفة الله تعالى بهذه القواعد النظرية
التي لا دليل عليها ، ولا مستند لها صحيح .

ترى تلك الاجيال والفروق التي مضت - وفيها خير القرون - ولم تعرف
هذه النظريات وتلك القواعد والطرق بم نحكم عليها ؟ .

لاشك أننا نحكم لها بأنها سلف الامة ، وأنهم على الحق المبين ، لانهم
أخذوا بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن علم
الكلام وما نتج عنه من قواعد ونظريات بدعة وضلالة ، لا يؤدي الى الحق
والهدى ، بل الى الحيرة والشك في ذات الله تعالى وصفاته .

الامر الثاني : أن الشيخ - رحمه الله تعالى - قد سلك في استدلاله على وجود
الله تعالى بمنهج القرآن الكريم ، وما مضى عليه سلف الامة - من
الاستدلال بحدوث أعيان الاشياء المحسوسة المشاهدة التي لا تتوقف
معرفتها على اقامة دليل عليها ، ثم الاستدلال بها بعد ذلك على
وجود الله تعالى كما هو الحال في دليل المتكلمين الذي تعتبر (مقدماته
دعاوى ، لا بد من البرهنة عليها ، حتى اذا صحت وسلمت لزمت
نتيجتها) (١) .

واليك بعض الشواهد على أن الشيخ قد سلك مسلك القرآن الكريم وما مضى
عليه السلف في الاستدلال على وجود الله تعالى .

(١) د . عثمان عبد المنعم عيش : شرح الاقتصاد في الاعتقاد للبخاري ص ٤٧ .

عندما ننظر في محاجة ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - للنمرود ، نجد
أن ابراهيم عليه (الصلاة والسلام) قد استدل ببعض الظواهر المشاهدة
مثل :

الحياة ، والموت ، وطلوع الشمس من المشرق ، وغروبها من المغرب ،
وذلك في قول الله تعالى : (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا
أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبهت الذى كفر) (١) .
بهت الذى كفر ، لانه لا يستطيع أن يغير من خلق الله تعالى شيئاً
فهو يرى الشمس كل يوم تطلع من المشرق وتغرب من المغرب ، ولا يستطيع
لذلك تبديلاً . . .

أما نوح عليه الصلاة والسلام فقال لقومه وهو يحاجهم ويجادلهم ليؤحدوا
الله في عبادته وذلك في قول الله تعالى :

(ما لكم لا ترجون لله وقاراً . وقد خلقكم اطواراً . ألم تروا كيف خلق الله

سبع سموات طباقاً . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً) (٢) .

وهكذا الى آخر الايات التي استدل بها نوح عليه السلام على قومه من الامور
المشاهدة من خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال ، وخلق السموات وخلق القمر
والشمس واحساسهم بأن القمر نورا يضيئ لهم الليل والشمس سراجاً تضيئ لهم النهار
ويشعرون بحرارتها .

(١) سورة البقرة آية (٢٥٨) .

(٢) سورة نوح عليه الصلاة والسلام آية (١٣-١٦) .

وموسى عليه الصلاة والسلام عندما جاءه فرعون فى ربه انما استدل موسى عليه الصلاة والسلام بما يرونه وشاهدونه ويعترفون بوجوده مثل السموات والارض وبوجودهم انفسهم ووجود آبائهم من قبل وهم لا ينكرون كل ذلك • وبالمشرق والمغرب وهم يعترفون بذلك لانهم يرون الشمس تشرق فى الصباح من المشرق ، وتغرب فى المساء من المغرب كما أخبر الله تعالى عن كل ذلك فى قوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين) قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حولها لا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الاولين • قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون - قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (١) •

وهكذا تقوم الحجة ويحصل الالتزام بأمور مشاهدة واضحة لا تحتاج لدليل حشى يصدق بوجودها اذ لا غرض فيها ولا خفاء وهكذا سلك كثير من العلماء بل على السلف جيهما الاستدلال بالظواهر الكونية الواضحة والتي ارشد اليها القرآن الكريم مكثفة بها عن غيرها من أدلة المتكلمين والفلاسفة من هؤلاء العلماء مثلا :
أبو الحسن الاشعري (٢) - رحمه الله تعالى - حيث يقول :-

” الانسان اذا فكر فى خلقته من أى شىء ابتداء ، وكيف دار فى أطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة ، وعرفيقنا أنه بذاته لم يكن ليدير خلقته وينقله من درجة الى درجة ، ويرقيه من نقص الى كمال ، علم بالضرورة أن له صناعا قادرا عالما ، مريدا ، اذ لا يتصور حدوث هذه الافعال المحكمة من طبع ، لظهور آثار الاختيار فى الفطرة ، وتبين آثار الاحكام والاتقان فى الخلقة ، فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها (٣) •

(١) سورة الشعراء ايه (٢٣ - ٢٨) •

(٢)

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ١ / ٩٤

ويقول أبو الحسن الأشعري - رحمه الله تعالى - :

" وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم للامة عن طريق معرفة الفاعل لهم بها فيهم
وفى غيرهم بما يقتضى وجوده ، ويدل على ارادته وتدبيره حيث قال عز وجل (ونفسى
أنفسكم أفلا تبصرون) (١) فنبههم عز وجل بتقليبهم فى سائر الهيئات التى كانوا عليها .
وشرح ذلك بقوله عز وجل : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقه مضفة فخلقنا المضفة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٢) .

ثم قال أبو الحسن الأشعري :

فاذا وجدنا ما صار عليه الانسان فى هيئته المخصوصة به دون سائر الاجسام ، وما فيه من
الات المعدة لمصالحه : كسمعه ، وبصره وشمه وحسه ، وآلات ذوقه ، وما أعد له من
آلات الغذاء التى لا قوام له الا بها . دل هذا الترتيب على مدبر مرید حكيم ، رتب
هذه الاعضاء وما فيها من المنافع العظيمة ، والتناسق العجيب ، وذلك أن هذا الترتيب
لا يجوز ان يقع بالاتفاق فيتم من غير مرتب . له ولا قاصد الى ما وجد عليه الانسان
من هذه الصفات) (٣) .

وهذا الاستدلال استدلال - ايضا - ابو سليمان الخطابي فيما نقله عنه

ابن تيمية (٤)

-
- (١) سورة الذاريات آيه (٢١) .
 - (٢) سورة المؤمنون آيه (١٢ - ١٤) .
 - (٣) أبو الحسن الأشعري : رسالته الى اهل الشفر عن : ابو الحسن الأشعري بين
المعتزلة والسلف . رسالة ماجستير مقدمة من (هادى احمد طالبى) جامعة ام القرى .
 - (٤) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١٧٨ / ١ ط الاولى مطبعة الحكومة مكة المكرمة .

ويؤكد ابن تيمية صحة هذا الاستدلال ويوضحه فيقول :

" وهذا الدليل - وهو خلق الانسان من علق - يشترك فيه جميع الناس " فان الناس
للمسئولون ، وهم أنفسهم الدليل والبرهان والاية ، فالانسان هو الدليل وهو المستدل
كما قال تعالى : (وفي أنفسكم أفلاتنبصرون) (١) وقال تعالى : (سنريهم آياتنا
في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (٢) وهذا كما قال في آية اخرى ؛
(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) (٣) .

وهو دليل - يعلمه الانسان من نفسه ويذكره كلما تذكر في نفسه وفيما يراه من

بني جنسه) (٤) .

وكذلك الفخر الرازي وهو من المتكلمين يرى أن الاستدلال بخلق الانسان وبوته

دليل قوى " يقول في ذلك : -

((ودليل الاحياء والاماتة دليل متين قوى ذكره الله سبحانه وتعالى في مواضع من كتابه
كقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) (٥) .

وقوله الله تعالى : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل

سافلين) (٦) (٧) .

الى غير ذلك من النصوص التي تدل على تمسك السلف بالاستدلال على وجود

الله تعالى بمظاهر الكون وبخلق الانسان وغير ذلك مما هو محسوس ومشاهد للاعيان

(١) سورة الذاريات آية (٢١) .

(٢) سورة فصلت آية (٥٣) .

(٣) سورة الطور آية (٣٥) .

(٤) ابن تيمية : الفتاوى ٢٦٢/١٦ والتبوات ص ٤٨

(٥) سورة المؤمنون آية (١٢) .

(٦) سورة التين آية (٤ ، ٥) .

(٧) الفخر الرازي : التفسير الكبير ٢٣/٨ - ٢٤ .

لا يحتاج لدليل واقناع أنه موجود بل هو الدليل على وجود خالقه وارثه •

وهذا يتبين لنا أن الشيخ قد تمسك بمنهج القرآن الكريم ومنهج السلف

في الاستدلال على وجود الله تعالى •

وعليه فإن الشيخ كما قال عن نفسه : انه متبع وليس مبتدعا هذا ومنتقل بحمد

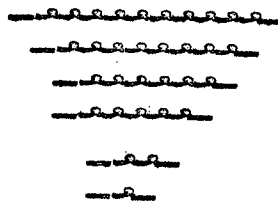
أن نهيها فصل توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه ، ننتقل بعد ذلك الى الفصل

الثاني وهو " توحيد الالهية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه " . . .

((الفصل الثاني))

• توحيد الألوهية ورأى الشيخ فيه

وأدلته عليه •



توحيد الألوهية ، والعبادة ، والوحدانية ، في مفهوم السلف تعنى
شيئا واحدا وهو تحقيق معنى كلمة التوحيد بطريقتها " لا اله الا الله محمد رسول
الله " .

اذ لا يتم ايمان المرء الا بهما معا وهذه الشهادة تعنى : اخلاص العمل لله
تعالى اذ لا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا جوازا وهو المتابعة لما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو معنى شهادة (أن محمدا رسول الله) .

وفي هذا الفصل نبحث منهج الشيخ في الاستدلال على توحيد "الالوهية"
وما يتعلق به من انواع العبادة التي من أجلها أقام تلك الأدلة ، كما نبين نقده
لمن سبقه من المتكلمين . وقد رأينا في بحث الاستدلال على وجود الله تعالى . كيف
أن الشيخ نقد منهج المتكلمين في الاستدلال وسلك طريقا غيرها تتميز بالالتزام بأدلة
الكتاب الكريم في الوسيلة والغاية . . .

وفي هذا الفصل سنجد أن الشيخ لم تعجبه طريقة المتكلمين في الاستدلال
على الوحدانية والغاية من ذلك الاستدلال لان الشيخ يرى أن الغرض الذي راموا
الوصول اليه من ذلك الاستدلال انما هو تقرير توحيد الربوبية .

وهذا النوع من التوحيد لم يخالفه الا فئة قليلة من الدهريين - وقد
سبق بيان ذلك بالتفصيل - وقد جعل الله من اقرار المشركين له بالربوبية في الخلق
والتدبير دليلا عليهم على وجوب عبادته وحده لا شريك له ويحسن بنا قبل أن نبدا
في تفصيل ذلك أن نبين معنى " الالوهية " في اللغة .

معنى الالوهية في اللغة :

يقول ابن فارس : (آله . الهمزة واللام ، والهـ)

أصل واحد وهو التعبد ، فالاله (١) في الله تعالى
 وسمى بذلك لانه معبود ، ويقال : تأله الرجل . اذ ا
 تعبد . قال رؤبة : (لله در الفانيات المعبود) (٢)
 سبحانه واسترجع من تألهي ١٠٠ هـ (٣) .
 وبهذا المعنى أورد الأزهرى معنى لفظ (آله) فى
 معجمه ، واستشهد له بببيت " رؤبة " المتقدم ونقل
 عن ابى الهيثم قوله :

- (١) اى ان " الاله " الحق هو الله تعالى ، لان لفظ (الاله) يطلق على الله
 تعالى وعلى كل معبود سواه ، وقد جاء القرآن الكريم بهذين الاطلاقين كما
 فى قوله تعالى : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) سورة مريم (٨١)
 هذا اطلاق على الآلهة التى اتخذها المشركون . ومن اطلاقه على الله
 تعالى قوله فى سورة البقرة (١٦٣) (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
 الرحيم) ومن اطلاق لفظ (الاله) على المعنيين فى آية واحده قول الله تعالى
 فى سورة القصص آية (٨٨) ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو) الى غير
 ذلك من الايات التى تدل على اطلاق لفظ (اله) على الله تعالى ، وعلى
 ما يعبده الناس فى واقع حياتهم من آلهة شتى . هـ ينصرف المصطلحات
 الاربعه فى القرآن - ابو الاعلى الودودى ص ١٣ .
- (٢) المده : من المده ، وهو المدح . قال ابن فارس : الميم والدا ل والهـ
 ليس بأصل لان هـ عن حاء التمذح ، والتمده . قال الخليل : المده يضارع
 المدح ، الا أن المده فى نعمت الجمال والهيئة ، والمدح عام فى كل شىء
 . ا هـ معجم مقاييس اللغة ٣٠٦/٥ - ٣٠٧ .

- (٣) ابن فارس (ت ٣٩٥) : مقاييس اللغة ١٢٧/١ تحقيق / عبد السلام
 محمد هارون . . .

" ولا يكون الهيا حتى يكون معبودا ، وحتى يكون لعباده خالقا ، ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بآله ، وان عبد ظلماً ، بل هو مخلوق ، ومتعبد) (١) .

ولهذا المعنى الذي اوردته ابن الهيثم نجد ان الله تعالى يعيب على المشركين في آيات كثيرة اتخاذهم آلهة من دون الله لا تخلق ولا تنفع ولا تضر . ويذكر ابن كثير رحمة الله تعالى - في تفسيره عدة معان للفظ " آله " ترجع الى معنى واحد لا يختلفهما ذكره أصحاب المعاجم اللغوية يقول ابن كثير :-

" آله يأله الالهة وتألها روى عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه قرأ : (ويدرك والاهتك " قال : عبادتك .

" آلهت الى فلان " أى سكنت اليه .

" آله الفصيل " اذا اولع بآمه والمعنى : أن العباد مألوهون مولعون بالتضرع

اليه في كل الاحوال .

" آله الرجل يأله " اذا فرغ من أمر نزل به فألهه أى أجاره فالمجيز لجميع

الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه ا . ه (٢) .

ويقول الراغب الاصفهاني : (واله) حقه ان لا يجمع ان لا معبود سواه لكن

العرب لا يعتقدون ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا : الالهة .

قال تعالى : " أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (٣) ، (٤) .

(١) الازهرى : ابو منصور محمد بن احمد (٢٨٢ - ٣٧٠) تهذيب اللغة ٤٢١/٦ وما

بعدها الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢) ابن كثير : التفسير ١٩/١ - ٢٠ ط الحلبي

الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن " كتاب الالف " ص ٢١ تحقيق

وضبط محمد سيد كيلاى .

(٣) المصدر السابق ص ٢١ كتاب الالف .

(٤) سورة الانبياء آية (٤٣) .

ويحمل بنا بعد أن بينا معنى لفظ " الالهية " في اللغة مضافا اليها
بعض أقوال المفسرين أن نبدأ بيان منهج المتكلمين في الاستدلال ونتبعه
بنقد الشيخ له ثم منهجه الذي سلكه في الاستدلال على توحيد الالهية :
منهج المتكلمين في الاستدلال على الوجدانية :
يرى المتكلمون أن خصوصية الوجدانية هي الانفراد بالخلق والاختراع ،
ولذلك يذهبون في تقرير أدلتهم الى انه هو الصانع للعالم وأنه لا شريك له
في ذلك ، يظهر لنا ذلك من عباراتهم اثناء تقريرهم لدليل الوجدانية (٤)
ومن شرحهم للمعنى الذي يقصدونه بالوجدانية كما سيأتي بيان ذلك ان شاء
الله تعالى . . . وهم يقررون دليل الوجدانية على النحو التالي :-
يقول سعد الدين التتمتازاني :

" انه لو أمكن الهان لا يمكن بينهما تمنع بأن يريد أحدهما حركة زيد ويريد
الآخر سكونه ، لان كلاهما (الحركة والسكون) في نفسه أمر ممكن ، وكلا
تعلق الارادة بكل منهما اذ لاتضاد بين الارادتين بل بين المرادين ، وحينئذ
اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان أولا - يحصلان - فيلزم عجزهما
أو يحصل أحدهما فيلزم عجز أحدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما في
من شائبة الاحتياج .
فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا .

(١) يقول الابجى في المواقف بعد أن قرر دليل الوجدانية : (واعلم أنه لم يخالف

في هذه المسألة الا الثنوية) ١ . هـ المواقف مع شرحها الموقف الخامس فسى

الالهيات ص ٧١ تحقيق د . احمد المهدي .

وهذا تفصيل ما يقال : ان أحدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه ، وان قدر لزم عجز الآخر . وما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز أن يتفقا من غير تمنع أو أن تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال أو أن يمتنع اجتماع الإرادتين كإرادة الواحد حركة زيد وسكونه معا .

ويرى سعد الدين أن هذا الدليل مأخوذ من قول الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١) وأن الحجة في الايه اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات (٢) .

وينكر الشيخ - متابعا في ذلك ابن تيمية - أن يكون دليل التمانع الذي ذهب اليه المتكلمون هو المراد من قوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١) .

(١) سورة الانبياء آية (٢٢) .

(٢) سعد الدين التفتازاني : شرح العقائد النفسية ومعها مجموعة حواشي ١/٨٧ وما بعدها : مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ .

وانظر ايضا شرح المواقف الموقف الخامس في الالهيات . الرصد الثالث ص ٦٦ تحقيق د . احمد المهدي .

الفزالي : الاقتصار في الاعتقاد ص ١٣٢ تحقيق د . عثمان عبد المنعم

ط الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

ابو المعين النسفي : تبصره الادلة (ت ٥٠٨هـ) رسالة دكتوراة كلية اصول الدين جامعة الازهر / تحقيق وتعليق ودراسة / السيد محمد الانور

حامد عيسى عبد الظاهر ١/١٠٢ - ١٠٣ .

كما ينكر عليهم أن يكون المقصود من دليل التمانع اثبات الألوهية ، ويرى أن . .
المتكلمين إنما ذهبوا — بذلك إلى تقرير توحيد الربوبية من الآية . وهذا النوع
من التوحيد وإن كان من التوحيد الواجب إلا أن المشركين كانوا يقرون به ومع ذلك لم
يدخلهم في الإسلام ، بل لا بد من إخلاص الدين لله تعالى . ويرى الشيخ أن المراد من
الآية هو بيان امتناع تعدد الألوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ما سوى الله
تعالى . وهي أيضا متضمنة لتوحيد الربوبية ، لأن من لا يكون خالقا لا يصلح أن يكون
معبودا .

يقول الشيخ في ذلك : (قد غلط في معنى التوحيد طوائف . . وطائفة ظننت
أنه نفي الصفات ، وسوا أنفسهم أهل التوحيد (١) ، وطائفة ظنت أنه ليس
إلا الإقرار بتوحيد الربوبية ، وظننت أنها بذلك قررت الوجدانية وأن الألوهية هي
القدرة على الاختراع ونحو ذلك ، ومنهم من أطال في تقرير هذا الموضع ، أما بدليل
أن الاشتراك يوجب نقص القدرة ، والاستقلال كل من الفاعلين بالفعل محال ، وأما
بغير ذلك .

ولم يعلموا أن مشركي العرب مقرون بهذا التوحيد قال الله تعالى (قل لمن
الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون) (٢) .

وهذا من التوحيد الواجب لكن لا يخلص به عن الإشراك بالله الذي هو أكبر
الكبائر ، بل لا بد أن يخلص لله الدين فيكون دينه لله . والآله هو المألوه ، وكونه

(١) هم المعتزلة الذين سمو أنفسهم أهل التوحيد والعدل ، أصحاب الأصول الخمسة
المصروفة . . انظر كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، والمغنى

(٢) سورة المؤمنون آية ٨٤ — ٨٥ انظر الآيات بعدها . .

يستحق ذلك مستلزما لصفات الكمال ، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته
الا هو ، فكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل ، وعبادة غيره ، وحب غيره يوجب الفساد
كما قال الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) (١) ،

وهذه الآية لم يقصد بها دليل التمانع ، فانه يمنع وجود المفصول لافساده بمسند
وجوده . ثم ان طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية (٢)

وانما يقصد بالآية فساد السموات الارض الناشئ عن عبادة غير الله تعالى
كما قال الله تعالى : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) (٣)

ومن الحق أن نذكر تعقبا على نقد الشيخ لمسلك المتكلمين في الاستدلال على
الوحدانية فنقول : ان الشيخ محق في نقده هذا ، لان المتكلمين قد بذلوا جهدهم
في الاستدلال على الوحدانية بأدلة انما هي دليل على وجود الله تعالى (٤) ولم نر

(١) سورة الانبياء آية (٢٢) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ملحق المصنفات ٧٩-٨٠ والرسائل الشخصية ص ٦٧
ط الجامعة .

(٣) سورة المؤمنون آية (٧١) .

(٤) سبق أن بينا أن الايمان بوجود الله تعالى ما اتفقت جميع الامم السابقة على
الايمان به باستثناء الدهرين ، ومن فسدت فطرهم في العظر الحاضر وربما
أظهروا ذلك الانكار لاغراض يأملون أن يحققوها من وراء ذلك ، كما هو الحال في
مذهب الشيوعية التي تزعم ان لا اله والحياة مادة ، وأن الدين أفيون الشعوب
ومع ذلك البيان المتقدم قلنا : انه لا بأس بل يعد ضروريا الاستدلال على
وجود الله تعالى متى فسدت الفطرة واحتاجت الى اقامة ادلة على وجود الله
تعالى غير انه لا يكفي بالاستدلال على وجود الله تعالى بل يكون ذلك خطوة
أولى بالنسبة للمنكرين لوجود الله يعقبها بيان الغاية من الايمان بوجود الله
تعالى وهو توحيدته تعالى وافراد بالعبادة .

في الكثير من مؤلفاتهم - ان لم تكن جميعها - اى ظل للحديث عن الوحدةانية
أو أي أثر مما يمكن أن يكون حديثا عن الوحدةانية بحق بكل ما تتطلبه تلك الوحدةانية
من اخلاص العبادة لله تعالى وحده ، وبيان انواع تلك العبادات التي يجب أن تصرف
لله وحده . وبيان أن صرفها الي غير الله تعالى يعتبر شركا مناقضا للتوحيد كما
وردت الايات الكريمة ، والاحاديث النبوية المطهرة مبينة ذلك وموضحة له على ما
سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

والمتكلمون عندما يتحدثون عن أنواع التوحيد لا يذكرون هذا النوع الذي أشرنا
اليه وانما يعنون به : الوحدة في الذات ، والوحدة في الصفات ، والوحدة في
الافعال .

يقول الشهرستاني في بيان التوحيد (وأما التوحيد ، فقد قال أهل السنة
وجميع الصفاية : ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته الازلية
لا نظير له ، وواحد في أفعاله لا شريك له) (١) .

وكل هذه الامور التي ذكرها الشهرستاني حق لا غبار عليها ، غير أن هناك
كما قلنا من انواع التوحيد ما قد أهمل الحديث عنه وهو توحيد الالهية ، والذي
جاءت جميع الرسل مقرررة له ومبينة ، ومرتبنة عليه الثواب والمعقاب ، وجعله الحد
الفاصل بين الايمان والشرك . هذا وأشهر الانواع التي ذكرها الشهرستاني : (انه
واحد في افعاله لا شريك له) وهو ما ينطبق او ما يصلح أن يكون دليل التمانع
دليلا عليه وهو توحيد الربوبية .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى : (وأشهر الانواع الثلاثة عندهم - أي عند
المتكلمين - هو الثالث - وهو توحيد الافعال ، وهو

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ١ / ٤٢ .

أن خالق واحد ، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيره —
ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ، وأن هذا هو معنى قولنا : (لا اله الا الله)
حتى قد يجعلوا معنى الالهية القدرة على الاختراع (١) .

ويقول في موضع آخر : (وليس المراد (بالاله) هو القادر الاختراع ، كما ظنه
من أئمة المتكلمين ، حيث ظن أن الالهية هي القدرة على الاختراع دون غيره ، وأن من
أقرب أن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد : (ان لا اله الا هو)
فان المشركين كانوا يقولون بهذا وهم مشركون بل الاله الحق هو
الذي يستحق بأن يعبد ، فهو اله بمعنى مألوه ، والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك
له . والاشراك أن يجعل مع الله الها آخر (٢) .

اذن فالحديث عن الوحدة انية بهذا الاعتبار الذي نقلناه عن الشهرستاني
انما هو حديث عن توحيد الربوبية ، وهو فعل الله تعالى : من خلق ، ورزق ، واحياء
وامانة ، وغير ذلك .

وهذا النوع من التوحيد كما هو ظاهر من تعبيرات المتكلمين قد أخذ جل وقتهم
وبذلوا فيه جهدهم ، معتمدين في ذلك على المقل الذي استحوذت عليه الفلسفة
اليونانية كما هو ظاهر من كلام التفتازاني حيث جعل الحجة في الايه اقناعية على
ما هو اللائق بالخطابيات كما يقول .

فلا غرابة اذن أن وجدنا الشيخ — ومن قبله ابن تيمية — ينقد مسلك المتكلمين
في الاستدلال على الوحدة انية بتلك الادلة العقلية الفلسفية البعيدة عن المقصود من

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٩٨ / ٣ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٠١ / ٣ .

من ايراد الأدلة ، بينما في أدلة القرآن الكريم الغنية عن كل ما سوا من الأدلة
الآخري ، وفي هذا المعنى يقول صديق خان ، بعد ان اورد دليل التمانع : (اقول :
الأدلة القرآنية ، والحجج الفرقانية الدالة على توحيد الله تعالى ، تغني عن
البراهين الكلامية ، والمسائل العقلية الفلسفية في هذا المرام ، وليس وراء بيان
الله بيان ، ودونه خراط القتاد) (٢) * على أن هناك من المتكلمين من اعترضوا
على التفتازاني في قوله : (ان الحجج في الآية اقناعية) على الرغم من أنهم
ذهبوا مذهبه في الاستدلال على الوحدانية بدليل التمانع .

يقول السيوطي بعد أن ذكر تحريم الامام الشافعي لعلم الكلام : (يشهد
لصحة ما اشار اليه الشافعي ما ذكره بعض أئمة المعقولات عند قوله تعالى
(لو كان فيهما آلهة الا الله لفستدنا) (٢) حيث قال هذا دليل اقناعي ، وذلك
لانه رام تخريجة على قواعد الاستدلال المنطقي . . . ، وأطبق العرب الذين نزل
عليهم القرآن . فمن بعدهم من المسلمين على أن هذه الآية من أعظم الأدلة على
الوحدانية ، فاذا استحيا الانسان من الله لم يقل فيها مثل هذا الكلام (٣) .
ويقول على القاري فيما نقله عنه صديق خان في تفسيره : (وأما قول التفتازاني
الايه حجة اقناعية ، فالمحققون ، كالغزالي ، وابن الهمام ، ما قنعوا بالاقناعية
بل جعلوها من الحقائق القطعية ، بل قيل : يكفر قائلها) انتهى (٤) .

(١) صديق حسن خان : فتح البيان في مقاصد القرآن ١٤٧/٦ .

(٢) سورة الانبياء (٢٢) .

(٣) صديق خان : فتح البيان ١٤٨/٦ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الثالث الفتاوى ص ٤٢ ، صديق خان : فتح البيان

هذا وبعد أن بينا منهج المتكلمين في الاستدلال على الوحدانية ، ونقد الشيخ لذلك المنهج في الاستدلال ، نود أن نعرف ما هو المنهج الذي اختاره الشيخ عوضاً عن ذلك للاستدلال على الوحدانية ؟ فيما يلي نتضح لنا الاجابه ومظهرنا منهجه الذي سلكه في هذا الخصوص .

منهج الشيخ في الاستدلال على الوحدانية :

يرى الشيخ - كما سبق أن بينا - أن توحيد الربوبية موضع اتفاق وإقرار من المشركين لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ، ومن هنا جعل الله تعالى من إقرارهم هذا حجة عليهم ودليلاً على وجوب توحيدهم تعالى وعلى بطلان ما يذهبون إليه من عبادة غيره تعالى .

يقول الشيخ في ذلك : (وقد استدل عليهم سبحانه بإقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم ، لأنه إذا كان هو المدبر وحده وجميع من سواه لا يملكون مقال ذرة ، فكيف يدعون معه غيره مع إقرارهم بهذا ؟) (١) .

ثم يورد الشيخ بعض المسالك والطرق التي اتبعتها القرآن الكريم في الاستدلال على الوحدانية وإقامة الحجة بها على من يقر لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير ثم يصرف بعض العبادات أو كلها لغير الله تعالى . . . يقول الشيخ بعد أن أورد معنى " الإله " . . . قال الله تعالى : (والمهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " (٢) .

ثم ذكر الدليل فقال تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الثالث الفتاوى ص ٤٢

(٢) سورة البقرة آية (١٦٣) .

الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والارض لايات لقوم يعقلون * ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم
كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا أذیرون العذاب أن القوة
لله جميعا وأن الله شديد العذاب (١) (٢) *

يقول ابن كثير - رحمة الله تعالى بعد قوله تعالى : (والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم) (٣) : (يخبر تعالى عن تفردہ بالالهية ، وأنه لا شريك له ولا عدیل
بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا اله الا هو وأنه الرحمن الرحيم
ثم ذكر الدليل على تفردہ بالالهية بخلق السموات والارض وما فيهما ، وما بين ذلك
ما ذكره أوبراً من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال (.....) ثم ذكر ابن كثير
تلك الايات المتقدمة من قوله تعالى : (ان في خلق السموات والارض الايات (١) (٤)
أما الآية الثانية التي اوردھا الشيخ ضمن استدلاله على الوحدانية فهي قوله
تعالى (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار) لو أراد الله ان يتخذ ولدا لا صطفى ما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار) (٥) *

ويذكر الشيخ أن في هاتين الايتين ذكر الوحدانية ، وأن الله تعالى ذكر البراهين
على ما تقدم من الدين الحق وضده في الايتين التاليتين :

(١) سورة البقرة آية (١٦٤ - ١٦٥) *

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٠٦ *

(٣) سورة البقرة آية (١٦٣)

(٤) ابن كثير : التفسير ٢٠١ / ١ ط الحلبي

(٥) سورة الزمرايه (٣ - ٤) *

قال الله تعالى : (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
ألا هو العزيز الغفار • خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم
في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث
ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) (١) •

وبيين الشيخ تلك البراهين الواردة في الايتين المتقدمتين في مسائل فيقول :

الاولى	• خلق السموات والارض •
الثانية	• أنه بالحق •
الثالثة	• تكوير المكورين - الليل والنهار •
الرابعة	• تسخير النيرين - الشمس والقمر •
الخامسة	• ذكر عزته في هذا •
السادسة	• ذكر مغفرته •
السابعة	• خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة •
الثامنة	• خلقه منها زوجها •
التاسعة	• انزاله لنا من الانعام هذه النعم العظيمة •
العاشر	•• خلقنا في البطون ••

- الحادية عشرة • أنه خلق من بعد خلق •
 - الثانية عشرة • أنه في الظلمات الثلاث •
 - الثالثة عشرة • كلمة الاخلاص - لا اله الا هو •
 - الرابعة عشرة • التعجب من الغلط في هذا مع كثرة هذه البراهيم ووضوحها
- انتهى (١) •

ما تقدم يتضح لنا أن الشيخ قد اقتصر في بيان الاستدلال على الوجدانية بواحد من أنواع المسالك الثلاثة الواردة في القرآن الكريم للتدليل على الوجدانية كما سنبين ذلك ان شاء الله تعالى •

ولعل الشيخ قد اقتصر على هذا النوع دون ايراد النوعين الاخرين الواردين في القرآن الكريم للتدليل على الوجدانية ، ليبين نوعية الاستدلال ومنهجه فيه فقط ، ولينبه به على غيره من المسالك الاخرى ، وقد اشار الى هذا المنهج الذي سلكه في ايراد الادلة في مكان آخر حيث قال :

” واعلم أن الادلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة لكن أنا امثل لك بدليل واحد ينبهك على غيره (٠٠٠٠) (٢) •

أما المسالك الثلاثة الواردة في القرآن الكريم لبيان الوجدانية - والتي اشرت اليها آنفا فتتمثل فسي :-

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع التفسير ص ٣١٨ - ٣٢١ بتصرف

في تعداد المسائل حيث ان الشيخ ذكر مسائل كل آية على حدة عن الاخرى

في حين انني ذكرتها في عدد متسلسل كما هو واضح •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٥٣ •

المسلك الاول : تقديم القضية المراد اثباتها والتدليل عليها ، وهي الوجدانية
ثم ايراد الادلة عليها . .

المسلك الثاني : ايراد الدليل على قضية الوجدانية المراد اثباتها ثم التعقيب بذكر
القضية نفسها . .

المسلك الثالث : بيان عجز تلك الالهة المتخذة من دون الله تعالى عن أن تخلق
أو ترزق أو أن تنفع أو تضر ، وبيان سلامة خلق الله تعالى من
الفساد الناشئ عن تعدد الالهة الحقبة المستحقه للمعباده
واليك بيان تلك المسالك :

أما المسلك الاول : فقد أورد الشيخ الادلة عليه في الايات التي ذكرها من سورة
البقرة ، ومن سورة الزمر ، يضاف الى ذلك قول الله تعالى من سورة
البقرة : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءً وأنزل
من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون) (١) .

حيث أمر الله تعالى الناس جميعا بعبادته وحده وأتبع ذلك الامر ببيان
استحقاقه لتلك العبادة دون سواه بأن ذكرهم بخلقهم ومن قبلهم
من الامم من عدم - وسخر لهم ما في السماء والارض من أسباب بقائهم
ومعاشهم حيث جعل لهم الارض مهدا كالفراش مستقرة لاتميد بهم
ولا تضطرب وجعل لهم السماء سقفا مرفوعا وانزل لهم من السحاب
ماء فأنبث به لهم من كل الثمرات مما يأكل الناس منه والانعام . يقول

ابن كثير رحمه الله تعالى : في تفسير الايه :
 * ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا
 يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال : (فلا
 تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) .
 وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال : قلت : يا رسول الله آى الذنب
 أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) الحديث (١)

أما المسلك الثاني :

وهو ایراد الدليل على القضية الوحدانية فى الالهية وهى المراد
 اثباتها ، ثم التعميق بذكر القضية نفسها فقد وردت آيات كثيرة
 فى القرآن الكريم تدل على ذلك منها قول الله تعالى :
 « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أم ما
 يشركون • أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء
 فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تتبستوا شجرها
 ألله مع الله بل هم قوم يعدلون • أمن جعل الارض قرارا وجعل
 خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا
 أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطرا اذا دعاه
 ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أله مع الله قليلا ما تذكرون • أمن
 يهدىكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
 أله مع الله تعالى الله عما يشركون • أمن يبدؤا لخلق ثم يعيده
 ومن يرزقكم من السماء والارض أله مع الله قل هاتوا

١ - ابن كثير : التفسير ٥٧/١ طبعة الحلبي .
 والحديث المذكور فى صحيح البخارى • كتاب التوحيد باب قول الله تعالى
 فلا تجعلوا لله اندادا ، ٤٩٠/١٣ مع فتح البارى ترقيم محدثو ابد الباقي ٧٥٢٠

برهانكم ان كنتم صادقين (١) .

يقول ابن كثير: في الاستفهام في قوله تعالى : (آله خير أما
يشركون) : استفهام انكار على المشركين في عبادتهم مع الله

آلهة أخرى (٢) .

ويقول الزمخشري في قوله تعالى : (آله خير أما يشركون)
معلوم ان لا خير فيما أشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو
خالق كل خير (٣) ومالكة ، وانما هو الزام لهم وثبوت وتهكم
بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ، ولا يؤثر
عقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير
ومصلحة ، ففيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه ، وأنهم لم
يؤثروه لزيادة خير ولكن هوى وعبثا لينهبوا على الخطأ المفرط
والجهل المورط ، واطلالهم ، التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا

أن الايار يجب أن يكون للخير الزائد (٤) .

-
- (١) سورة النحل آية (٥٩ - ٦٤) وانظر ايضا الايات (٨٤ - ٩٢) من سورة المؤمنون
(٢) ابن كثير : التفسير ٣/٣٦٩ ط الحلبي . وتفسير ابن كثير ٣/٢٥٢/٤٥٤
(٣) قال الامام ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي صاحب
كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (المطبوع على حاشية الكشاف
قال تعليقا على قول الزمخشري اعلاه : (قال احمد : كالم فرحنى بعد ان توضع
للخالق كل شيء) مكان قوله : (خالق كل خير) فانه تخصيص قدرى أو اشراك
خفى والتوحيد الابلج ما قلناه ، والله سبحانه وتعالى أعلم) حاشية الكشاف
٣/١٥٤ . وهذا من الممتزله على بناء على اعتقادهم أن المبد يخلق فمصل
نفسه وان الله يجب عليه فعل الصالح والخير .
(٤) الزمخشري : (الكشاف ٣/١٥٤) .

ثم شرح سبحانه وتعالى في بعد هذا الاستفهام الانكاري على المشركين شرح في بيان تفرد بالخلق والرزق ، واحتجاجة عليهم بما هم معترفون به له سبحانه من توحيد الربوبية في الخلق والتدبير كما قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (١) . وقوله تعالى : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيي به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) (٢) (اى هم معترفون بأنه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم هم يعبدون معه غيره مما يعترفون أنه لا يخلق ولا يرزق ، وانما يستحق أن يفرد بالعبادة من هو المنفرد بالخلق والرزق - فجعل الله تعالى من اعتراف المشركين له بالربوبية في الخلق والتدبير دليلا عليهم وحجة دافعة لعدم توحيدهم الله في الألوهية ، ولهذا قال في أواخر الآيات المتقدمة من سورة النحل بعد أن يذكرهم ببعض مخلوقاته المشاهدة لهم والتي يعترفون بأن الله تعالى المنفرد بخلقها يقول تعالى بعد ذلك :

" أله مع الله " يقول ابن كثير : (اى أله مع الله يعبد وقد تبين لكم ولكل ذى لب ما يعترفون به ايضا أنه الخالق الرازق . ومن المفسرين من يقول : معنى قوله (أله مع الله) فعل هذا ، وهو يرجع الى معنى الاول ، لان تقدير الجواب : أنهم يقولون ليس ثم أحد فعمل هذا معه ، بل هو المنفرد به فيقال فكيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المنفرد بالخلق والتدبير ؟ .

(١) سورة الزخرف آية (٨٧) .

(٢) سورة العنكبوت آية (٦٣) .

كما قال تعالى : (أَمِنَ يَخْلُقْ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) (١) .
 وقوله تعالى ههنا : (أَمِنَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (أَمِنَ) فـي
 هذه الآيات كلها تقديره : أَمِنَ يَفْعَلُ هذه الأشياء كَمَنْ لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا ؟ هذا معنى السياق وان لم يذكر الآخر
 لان في قوة الكلام ما يرشد الى ذلك (٢)
 وما تقدم يظهر بوضوح أن الله تعالى — في هذا المسلك
 يذكر أدلة الخلق والتدبير وتفرد به بذلك — وهذا امر يقرب
 المشركون — ثم يجعل من اقرارهم هذا حجة عليهم لالزامهم
 بعبادته وحده لا شريك له . . .

أما المسلك الثالث:

وهو بيان عجز تلك الآلهة المتخذة من دون الله تعالى عن أن
 تخلق أو ترزق أو ان تنفع أو تضر الى غير ذلك فقد وردت في هذا
 المعنى آيات كثيرة نذكر منها قول الله تعالى (ويعبدون من
 دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (٣)
 الآية وقوله تعالى : (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم
 ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) (٤) .
 وقوله تعالى : (أَمِنَ يَخْلُقْ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٥)
 * والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) (٥) *

-
- (١) سورة النحل آية (١٧) .
 (٢) ابن كثير : التفسير ٣ / ٣٦٩ .
 (٣) سورة يونس آية (١٨) .
 (٤) سورة المائدة آية (٧٦) .
 (٥) سورة النحل آية (١٧) ، (٢٠) ، (٧٣) .

وقوله تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا ممن
 السموات والارض ولا يستطيعون) (١)
 وقول الله تعالى : (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا
 وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة
 ولا نشورا) (٢) الى غير ذلك من الايات (٣) التي أبطل
 الله فيها عبادة غيره لعدم قدرتها على ان تنفع نفسها او عابديها
 أو ان تخلق شيئا في السماء والارض ، أو ان تدفع ضرا أو تجلب
 نفعا ، وقد بين الله تعالى عجز تلك الآلهة عن أن تملك قليلا
 أو كثيرا لعابديها دون أن يذكر تعالى أدلة على قدرته سبحانه
 كما سبق في المسلكين السابقين ، وهذا هو الفرق بين هذه
 المسالك الثلاثة ، حيث قدم القضية في المسلك الاول وعقب ذلك
 بالدليل ، ثم قدم الدليل في المسلك الثاني وعقب عليه بذكر
 القضية المدلول عليها أما المسلك الثالث فلم يذكر دليلا ولم يتعرض
 له بشيء سوى بيان عجز تلك الآلهة ان تفعل فعل الله تعالى
 من الخلق والرزق وجلب النفع ودفع الضر حيث ان هذه صفات
 المعبود الحق وما عدا فانما هي آلهة متخذة ، بنفير حق ..

(١) سورة النحل ايه (١٧ - ٢٠ - ٧٣) .

(٢) سورة الفرقان ايه (٣) .

(٣) سورة (الانبياء ايه ٢٢ - ٢٣) سبأ ايه ٢٢ - ٢٣ - والاحقاف

ايه ٤ ، ٥ ، ٥٠ .

ومن هنا يتضح لنا أن الشيخ - رحمة الله في استدلاله على الوحدةانية في الألوهية قد أخذ بالمسلك الأول - وعليه يكون قد استدل بأحد أدلة القرآن الكريم مقتصرًا على نوع واحد من أنواع الاستدلال ، وقد بينا هناك ما عساه أن يكون سببًا في هذا الاقتصار .

وبعد بيان استدلال الشيخ على الوحدةانية في الألوهية وأنه نهج في ذلك منهج القرآن الكريم في الاستدلال ، نأني على بيان لازم هذا التوحيد عنده ، حيث يقول رحمة الله تعالى في تفسير قول الله تعالى : (وانا أخترتك لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) (١) .

قال الشيخ : (أمره بالاستماع . وان ادل ذلك : أكبر المسائل على الإطلاق وهو تفرده باللهيه وأمره بلان التوحيد وهو افراده تعالى بالعبادة) (٢) .

وقد بين الشيخ أنواع العبادة التي أشار إليها بأنها من لازم التوحيد السنى يجب اخلاص العمل فيها لله تعالى ، وعدم صرفشى ، منها لغير الله تعالى لان ذلك يعتبر ناقضا للتوحيد الخالص الذى جاءت جميع الرسل بالدعوة اليه ومن أجله وقع الخلاف بين الامم ورسلم .

يقول الشيخ مبينا ذلك : (وأنواع العبادة التى أمر الله بها مثل : الاسلام والايمان ، والاحسان ، . . . والدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة والرغبة ، والخشوع ، والخشية ، والاناية ، والاستعانه ، والاستعاذه ، والاستغاثه والذبح ، والنذر ، والركوع ، والسجود ، والمحبه ، وغير ذلك من انواع العبادة التى أمر الله بها ، كلها لله تعالى ، فمن صرفشيئا من هذه الانواع لغير الله

(١) سورة طه آيه (١٣ - ١٤) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع : التفسير ص ٢٩٥ ، ٢١٤ ط

تعالى فقد أشرك بالله غيره (١) .

وبعد أن بين الشيخ هذه الأنواع أخذ يدل عليها من الكتاب والسنة . ونحن هنا فنقتصر من ذلك على بيان الركن الأول من أركان الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وثبتين بعد ذلك بعض الأنواع الأخرى التي تعتبر شرحا لها وايضاها مثل الدعاء والنذر والذبح والاستغاثه دون استقصاء جميع الأنواع التي ذكرها الشيخ وخلال ذلك سنذكر أقوال الشيخ فيها وأدلتها مضافا إليها بعض أقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين له سواء كانت موافقة له أو مخالفة .

ونبدأ من ذلك ببيان الركن الأول الذي اشرنا إليه وهو :

" شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (حيث نبدأ ببيان أدلة الشيخ على الشطر الأول منها وهو (شهادة أن لا إله إلا الله) .

يقول الشيخ : (فدليل الشهادة قوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله

إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (٢) .

ومعناها : لا معبود بحق إلا الله . " لا إله " نافية لجميع ما يعبد ممن

دون الله . (إلا الله) مثبتا العبادة لله وحدة لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك

له في ملكه . .

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : (واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انني براء

مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدني . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم

يرجعون) (٣) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة أصول ص ١٨٧ وما بعدها والاصل الجامع

لعبادة الله وحد ص ٣٧ وما بعدها .

ضمن القسم الأول العقيدة والآداب الإسلامية ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) سورة آل عمران آية (٨١) .

(٣) سورة الزخرف آية (٢٦ - ٢٨) .

وقوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا تعبدوا الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا • أشهدوا بأنا مسلمون) (١) •

وقال الله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهها واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) (٢) (٣) •

فالآية الاولى التي أوردتها الشيخ تفسيراً وتوضيحاً للشهادة : فيها بيان كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من البراءة مما يعبد من دون الله تعالى واثبات العبادة له سبحانه ••

يقول الشيخ : (فاستثنى — أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام — من المعبودين ربه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة هي تفسير شهادة أن لا اله الا الله ، فقال : (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) (٤) •

قال ابن كثير رحمة الله تعالى : (يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله وخليفه امام الحنفاء ، ووالد من بعث بعده من الانبياء •• أنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الاوثان فقال : (اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدىني وجعلها كلمة باقية في عقبه) ••

أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلق ما سواه ممن الاوثان وهي : (لا اله الا الله) أي جعلها دائمة في ذريته يقتدى به فيها ممن

-
- (١) سورة آل عمران ايه (٦٤)
 - (٢) سورة التوبة ايه (٣١)
 - (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول ص ١٩٠ ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلاميه ط الجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه •
 - (٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٢٥ ضمن المصدر السابق •

هداه الله تعالى من ذريته ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، (لعلمهم يرجعون) أى اليها
قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدى ، وغيرهم فى قوله عز وجل
(وجعلها كلمة باقية فى عقبه) يعنى : (لا اله الا الله) لا يزال فى ذريته من يقولها .

• وروى نحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما (١) .

وقال الزمخشرى : (جعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلمهم
بها وهى قوله : (اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى) كلمة باقية فى عقبه) ففى
ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيدہ . لعلم من أشرك منهم يرجع بدعاء
من وحد منهم ، ونحوه) (ووصى بها ابراهيم بنيه) (٢) .

• وقيل : جعلها الله (٣) .

أما الآية الثانية : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

• ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا) الآية .

فقد تضمنت وحدانية الالهية ، ووحدانية الربوبية .

أما تضمنها لوحدة الالهية ، ففى قول الله تعالى : (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا) وهذا هو معنى (لا اله الا الله) ايماننا بالله وحده وكفر بما يعبد من دونه
من أنواع الطواغيت المتعددة المتخذة آلهة من دون الله تعالى ، ولهذا اورد الشيخ
الآية مفسرة لمعنى (لا اله الا الله) .

(١) ابن كثير : التفسير ١٢٦/٤ ط . الحلبي

(٢) سورة البقرة (١٣٢)

(٣) الزمخشرى : الكشاف ٤٨٤/٣ ط . الحلبي

والقرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٧٧/١٦ دار احياء التراث العربى

وأما تضمنها لوحداية الربوبية ، ففي قوله تعالى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله) (١) .

قال ابن كثير في هذه الآية بعد أن فسركلمة (سوا) بأنها عدل ونصف
نستوى نحن وانتم فيها .

قال ابن كثير : (ثم فسرها بقوله تعالى : (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا) ، لا وثنا ، ولا صليبا ، ولا صنما ، ولا طاغوتا ، ولا نارا ، ولا شيئا ، بسبل
نفرد العبادة لله وحده لا شريك له ، وهذه دعوة جميع الرسل ، قال الله تعالى : (وما
أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (٢) ، وقال تعالى
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٣) .

ثم قال تعالى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) .

قال ابن جرير : يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله) (٤) .

وقال الزمخشري : (يعني . تعالوا اليها حتى لا نقول : عزير ابن الله

ولا المسيح ابن الله ، لان كل واحد منهما بشر مثلنا ، ولا نطيع أخبارنا فيما أحدنا
من التحريم ، والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله تعالى : (اتخذوا أخبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا)
وأور الزمخشري حديث عدى بن حاتم ، ونقل عن الفضيل قوله : (لا أبالي أطمعت مخلوقا
في معصية الخالق ، وصليت لغير القبلة) (٥) .

أما الآية الثالثة : واتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التسي

ذكرها الشيخ تفسيرا وتوضيحا لمعنى الشهادة .

(١) انظر تفسير هذه الآية بتوسع في تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد رضا ٣ / ٣٢٤

وما بعدها ط . الرابعه ٧٩ هـ - ٦٠ م .

(٢) سورة الانبياء ايه (٢٥)

(٣) سورة النحل ايه (٣٦) .

(٤) ابن كثير : التفسير ١ / ٣٧١ ط . الحلبي

(٥) الزمخشري : الكشاف ط . الحلبي

فقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عدى بن حاتم - المتقدم - الذى رواه الترمذى (١) ، بأنهم أطاعوهم فى تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، فكانت تلك عبادتهم إياهم واتخاذهم الاحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى .

يقول الشيخ فى معنى الآية : (بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا الهيا واحدا مع أن تفسيرها الذى لا اشكال فيه ؛ طاعة العلماء والمعبود فى المعصية ، لا دعاؤهم إياهم) (٢٢) .

هذا ولم يكتف الشيخ رحمة الله تعالى بذكر الآيات التى تشرح معنى الشهادة وتوضحها ، بل ذكر من السنة النبوية ما يؤيد ذلك ويوضحه ويشرحه ، فذكر من السنة الحديث الذى رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ما له ودمه وحسابه على الله عز وجل) (٣) .

يقول الشيخ بعد أن أورد الحديث : " وهذا من أعظم ما بين معنى (لا اله الا الله) فانه لم يجعل التلغظ بها عاصما للدم والمال ، بل وللمعرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الاقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو الا للوحيد ، لا شريك له

-
- ٠٠١ تقدم لفظ الحديث وتخرجه ص من هذا البحث .
- ٠٠٢ الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (كتاب التوحيد ص ٢٥ ضمن القسم الاول العقيدة والآداب الاسلاميه ط . الجامعه)
- ٠٠٣ الحديث رواه الامام مسلم فى صحيحه . كتاب الايمان ١ / ٢١٢ بشرح النووى وقد روى الحديث بالفاظ مختلفه منها : عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلوات ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله) م . كتاب الايمان فى كتاب الايمان واللفظ له . أبوداود فى الزكاة - الترمذى فى الايمان - النسائى فى الزكاة المحاربه .

بل لا يحرم ما له ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله ، فان شك
أو توقلم يحرم ما له ودمه فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ، وباله من بيان ما
أوضحه ، وحجة ما اقطعها للمنازع (١) .

ما تقدم من الادلة القرآنية والحديث النبوي الشريفى شرح معنى (لا اله الا الله)
الالهية ، ولا بد - من توفر شرطين اساسيين لا يفنى أحدهما عن الآخر .

أما الشرط الاول : فهو الايمان بوحدانية الله تعالى في الالهية ، ويتمثل في
نفي جميع ما يعبد من دون الله تعالى ، واثبات الالهية الحقه
لله تعالى وحده لا شريك له ، وهذا ما تضمنه كلمة : " لا اله الا الله " كما قال تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما
يدعون من دونه هو الباطل) (٢) .

وأما الشرط الثاني : فهو الكفر بما يعبد من دون الله تعالى ، من الالهة المتخذة
من دون الله بغير سلطان . أتاهم ، سواء أكانت تلك الالهة
مثلة في الاصنام ، والاثان ، أم في الملائكة والانبياء ، والصالحين
وهم براء من تلك العبادة التي صرفها البشر لهم من دون الله
تعالى أم كانت تلك العبادة مثلة في طاعة المخلوق في مصيبة
الخالق . .

وهذان الشرطان يدل عليهما - بالاضافة الى ما تقدم من الادلة - يدل عليهما
قول الله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الفى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (٣) .

- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ٢٦ ط الجامعة
(٢) سورة الحج آيه (٦٢) .
(٣) سورة البقرة آيه (٢٥٦) .

وقول الله تعالى : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا ابوا الى الله لهم

البشرى فبشر عباد) (١) .

وقول الله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢)

يقول الشيخ : (الرشد) دين محمد صلى الله عليه وسلم . و (النفسى) .

دين ابى جهل ، و (العروة الوثقى) شهادة أن لا اله الا الله ، وهى متضمنه للنفسى

والاثبات ، تنفى جميع انواع العبادة عن غير الله ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها

لله وحده لا شريك له) (٢) .

ويقول الشيخ : أيضا : (واعلم ان الانسان ما يصير مؤمنا بالله الا بالكفر

بالتاغوت) (٣) . ويورد الشيخ الايه المتقدمة من سورة البقرة دليلا على ما يقول .

ويشرح الشيخ معنى الايمان بالله ، والكفر بالتاغوت فيقول :

الايمان بالله : (أن تعتقد : أن الله هو الاله المعبود وحده دون من سواه ، وتخلص

جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الاخلاص ، . . .

وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم .

والكفر بالتاغوت : (ان نعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها ، وتبغضها

وتكفر أهلها وتعاديهم .

وهذه ملة ابراهيم التى سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هى الاسوة التى أخبر

الله بها فى قوله : (قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم

انا براء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم المداوة والبغضاء

أيذا حتى تؤمنوا بالله وحده) (٤) (٥) .

• ٠٠١ سورة الزمرايه (١٧) .

• ٠٠٢ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول العقيدة والاداب الاسلاميه ص ٣٧٨

• ٠٠٣ " " " " : المصدر السابق ص ٣٧٦

• ٠٠٤ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول العقيدة والاداب الاسلاميه ص ٣٧٦

• ٠٠٥ سورة المتحجاة ايه (٤) وما بعدها ط ، الجامع

والطاغوت الذي ورد في الايات المتقدمة ، الذي قال الشيخ : انه لا يتحقق توحيد المرء الا بالكفر به كما دلت النصوص على ذلك ، لا ينحصر في شيء معين بل يشمل أموراً كثيرة حيث يعرفه الشيخ بقوله : (الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من : معبود أو متبوع ، أو مطاع ، والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة :

ابليس لعنة الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بخير ما أنزل الله) .

وقد عزا الشيخ التعريف بالطاغوت وتعدادهم الى ابن القيم رحمه الله تعالى (١) .
ويقول الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى في قوله تعالى " فمن يكفر بالطاغوت "
" ويؤمن بالله " .

يقول عن الطاغوت : " وهل كل ما تكون عبادته ، والايان به سبيلاً للظفيان والخروج عن الحق من مخلوق يعبد ، ورئيس يقلد ، وهوى يتبع) .

وهذا التعريف من الشيخ محمد عبده تعريف لجمل لمعنى الطاغوت وبيان لانواعه التي فصلها ابن القيم فيما نقله عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .
وأما عن قوله تعالى : (ويؤمن بالله) فيقول الشيخ محمد عبده : (فلا يعبد الا اياه ، ولا يرجو غيره ولا يخشى سواه ، يرجوه ويخشاه لذاته ، وما سواه من الاسباب والسنن في عباده) (٢) .

وبهذا وما تقدم يتضح لنا معنى الشطر الاول من الشهاداتتين (لا اله الا الله ، بما يحدد معناه في وضوح وسهولة ويسر ، وأمام هذا المعنى الدقيق

-
- ٠٠١ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول ص ١٨٣ ضمن القسم الاول ط . .
الجامعه - وابن القيم : اعلام الموقمين ١ / ٥٣ - وابن جرير : التفسير ١٥٢ / ٥ - والرازي : التفسير ٢٥٨ / ٢٦ .
٠٠٢ تفسير المنار : محمد رشيد رضا ٣ / ٣٧٢ .

لمعنى " لا اله الا الله " وهذا التصور الشامل لمعنى الطغفوت والعبادة تتهاوى تلك المفاهيم القاصرة ، والتصورات الخاطئة التى حصرت معنى الطغفوت والجاهلية ، والعبادة فى عبادة الاصنام والاوثان وشرب الخمر والزنى ، لخرجته بذلك تلك الالهة المتعددة التى ألبست لباس الاسلام فأصبحت تعبد من دون الله تعالى ، من أمثال التوجه الى الاولياء والصالحين ، ودعوتهم من دون الله أو مع الله تعالى ، وتقديم النذر والقربان لهم ، بحجة أنهم يشفون لهم عند الله ، وتركوا العمل اتكالا على شفاعتهم ، كل ذلك كان يعمل باسم الاسلام وبمباركة بعض العلماء لهذه الاعمال ، تحت شعار التوسل ورجاء الشفاعة . . .

وبعد بيان الشطر الاول من الشهاداتتين نبين الان معنى الشطر الثانى وهو " شهادة أن محمدا رسول الله) والدليل عليها كما اوضح ذلك الشيخ محمد ابن عبد الوهاب حيث قال :

" ودليل (شهادة أن محمدا رسول الله) قول الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (١) .

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله الا بما شرع) (٢) .

والادلة على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم ومحبته واتباعه كثيرة فى الكتاب والسنة أورد الشيخ كثيرا منها فى مواضع متعددة من مؤلفاته حاشا بذلك المسلمين ان يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويتمسكوا بسنته ، ويجتنبوا كل ما خالفه صلى الله عليه وسلم من محدثات الامور التى لم يكن لها اصل فى الشرع والتى من شأنها أن تبعد

٠٠١ سورة التوبة آية (١٢٨)

٠٠٢ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة اصول ضمن القسم الاول ص ١٩٠ ط . الجامعة

الامة عن هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، واليك بعض تلك الادلة التي ذكرها الشيخ في وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم مفسرا بذلك معنى الاقرار له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة الممثلة في طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ؛ (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (١) .

وقول الله تعالى ؛ (وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم

ترحمون) (٢) .

وقول الله تعالى ؛ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣)

وقول الله تعالى ؛ (فلا وربك الا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (٤) .

وقول الله تعالى (وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر

لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (٥) .

قال ابن كثير في هذه الآية ؛ (قال الحسن البصرى وغيره من السلف زعم

قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال ؛ (قل ان كنتم تحبون الله) (٦)

ومن الاحاديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ؛ قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ؛ (امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وما جئت

به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) رواه مسلم (٧)

(١) سورة النساء آية (٥٩)

(٢) سورة الحشر آية (٧)

(٣) سورة آل عمران آية (٣١)

(٤) ابن كثير: التفسير ٣٥٨/١ ط . الحلبي

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ؛ كتاب الايمان ٢١٠/١

(٦) سورة النور آية (٥٦)

(٧) سورة النساء آية (٦٥)

وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

* ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعبد في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار . رواه البخاري ومسلم . (١) .

ولهما عنه مرفوعا : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه

والناس أجمعين) (٢) .

وعن المقدم بن معدى كرب الكندي رضي الله عنه (٣) أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : (يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحلناه ، وما وجدنا فيه

من حرام حرّمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله (٤)

(١) البخاري كتاب الايمان ٩ باب حلاوة الايمان ١٤٤ باب من كره أن يعبد نسي

الكفر ٦٠/١ ٧٢٤ مع الفتح حديث رقم (١٦ ٢١٤) ومسلم كتاب الايمان ١٣/٢ بشرح النووي .

(٢) البخاري في كتاب الايمان ٨ باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان

٥٨/١ مع الفتح حديث (١٤)

ومسلم كتاب الايمان باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥/٢ بشرح

النووي .

(٣) المقدم بن معدى كرب بن عمرو بن زيد بن معدى كرب ابو كريمة وقيل ابو يحيى

الكندي نزل حمص . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خالد بن الوليد

ومعاذ بن جبل وغيرهما ذكره بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام

وقال مات سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة ، وقيل مات سنة

ثلاث ، وقيل سنة ست وثمانين .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٨٧/١٠ رقم (٥٠٥) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول ص ٢٦٠ - ٢٦١ ط الجامعة .

رواه الترمذى وابن ماجه (١) .

هذه الايات والاحاديث المتقدمة تحدد بكل وضوح معنى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحبته ، وأن اى عمل لا يتفق ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يأخذ صفة العمل المقبول وان ادعى صاحبه انه انما فعل ذلك حباً فى الرسول وطاعة له وفى هذا المعنى يقول ابن كثير رحمة الله تعالى فى تفسير قوله تعالى فى الاية المتقدمة : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) والايه .

” هذه الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فانه كاذب فى دعواه فى نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدى والديــــن النبوى فى جميع اقواله وافعاله كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد) (٢) (٣) .

-
- (١) الترمذى : كتاب العلم حديث ٢٨٠١ باب ما نهى عنه ٤٢٦/٧ مع ماتحفة الاحوذى وابن ماجه : فى المقدمة = ١٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وابو داود : فى السنن كتاب السنة باب فى لزوم السنة حديث ٤٦٠٥ ، ولفظه (لا ألقين أحدكم متكثاً على أريكته يأتيه الأمر من امرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندى ما وجدنا فى كتاب الله ابتغاه) ٤٢/٥ .
- وابن ماجه : فى المقدمة حديث ١٣ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي والترمذى : كتاب العلم حديث (٢٨٠٠) ٤٢٤/٧ مع تحفة الاحوذى .
- (٢) ابن كثير : التفسير ٣٥٨/١ ط الحلبى .
- (٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ٢٠ باب - اذا اجتهد العامل رواه تعليقا ٣١٧/١٣ مع الفتح ط . السلفيه .
- صحيح مسلم ١٣٤٤/٣ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

ومعد كل ما تقدم من الأدلة على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " وبيان معناها من كلام الشيخ وغيره من العلماء المتقدمين عليه - يمكننا القول بأنه لكي يكون عمل المرء مطابقا للشهادتين وتفسيرا واقصيا ويمثل في سلوكه وتصرفاته ومقبولا عند الله مثابا عليه من قبله تعالى ، لكي يكون الامر كذلك لابد من توفر شرطين :-

الشرط الاول : أن يكون العمل خالصا لله تعالى فلا يعبد الا الله وهذا بين العبد وربيه لانه من اعمال القلوب التي لا يعلمها الا الله تعالى . .

أما الشرط الثاني : فهو وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون العمل موافقا لما أمر به صلى الله عليه وسلم أو فعله أو أقره مما أصبح معروفا أنه من سنته صلى الله عليه وسلم ووجوبه اخري أن لا يعبد الله الا بما شرع وهذان الشرطان مأخوذان من آيات كثيرة منها قول الله تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (١) الايه .

قال الفضيل بن عياض في هذه الاية (٢) : (أخلصه) أصوبه قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : ان العمل اذا كان

(١) سورة تبارك آيه (٢) .

(٢) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الربوعي ابو علي . الزاهد الخراساني ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة فسمع الحديث ثم انتقل الى مكة فنزلها الى أن مات بها في اول سنة ١٨٢ هـ . وكان ثقة نبيل فاضلا عابدا ورعا .

طبقات ابن سعد ٣٦٦/٥ . تهذيب التهذيب : ابن حجر ٢٩٤/٨ ترجمة ٥٣٨ الذهبى ميزان الاعتدال ٣٦١/٣ .

خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة ، وذلك تحقيق قوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (١) (٢)

يقول الشيخ في ذلك : (..... ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى : (فاعبد الله مخلصا له الدين آلا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (٣) .

فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه - تعالى - (٤) هذا فيما يتعلق بتحقيق الشرط الاول : وهو أن لا نعبد الا الله تعالى مخلصين له الدين ..

أما الشرط الثاني : وهو أن لا نعبد الله الا بما شرع لا نعبد به بدعة نبتدعها في دين الله من عند أنفسنا استحسانا لها دون ان يكن لها اصل في الشرع .

فيقول الشيخ : (وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم : فواجب على أمتيه متابعتة في الاعتقادات ، والاقوال ، والافعال : قال الله تعالى :

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٥) .

-
- (١) سورة الكهف آية (١١٠)
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١/٣٣٣ ط ١٢٣٨١ هـ .
اعلام الموقعين لابن القيم ١٦١/٢ مطبعة السعادة بمصر
(٣) سورة الزمراء آية (٢ و ٣)
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية الرسالة ١٧ ص ١٠٩ ط . الجامعة .
(٥) سورة آل عمران آية (٣١) وقد سبق ذكرها ص

وقال صلى الله عليه وسلم : (لو من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه (١) فهو

رد) رواه البخارى ومسلم (٢) .

وفى رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (٣) .

فتوزن الاقوال والافعال بأقواله وأفعاله ، فما وافق منها قبل وما خالفه على فاعلمه كائنا من كان ، فان شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن : تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته فى كل ما أمر به (٤) وقد روى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قيل : ومن يأبى قال : من أطعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى (٥) (٦)

ووجه الاستدلال من الحديث أن المبتدع فى دين الله تعالى قد عصى

الرسول صلى الله عليه وسلم فى عدم متابعته ، فبينما نرى شخصا ما يعصى الرسول صلى الله عليه وسلم يترك ما أمر أو ارتكب محظور وهو فى نفس الوقت يعلم أنه بذلك مخالف للرسول صلى الله عليه وسلم نجد أن من يخالفه بالابتداع فى الدين يفعل فعلته تلك باسم العبادة وحب الله ورسوله فلا يكاد يقلع عنها لانها طاعته فى نظره ، بخلاف ترك المأمور ، وارتكاب المحظور فان صاحبه يقدر فعله ذلك ويأمل ان يقلع عنه ويتوب منه الى الله تعالى .

(١) رواه البخارى (ما ليس فيه)

(٢) محمد بن اسماعيل البخارى : الصحيح ٥٣ - كتاب الصلح ٥ باب اذا اصطلحوا

على صلح جور فالصلح مردود ٣٠١/٥ مع الفتح حديث (٢٦٩٧) ابو داود -

السنن كتاب السنة ١٢/٥ حديث (٤٦٠٦) صحيح مسلم ١٣٤٣/٣ حديث

رقم (١٧١٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) انظر تخريج الحديث ص ٨٨ من هذا الحديث .

(٤) تقدمت هذه العبارة عند شرح شهادة ان محمدا رسول الله (ص من هذا البحث

(٥) محمد بن اسماعيل البخارى : الصحيح ٢٤٩/١٣ مع الفتح / كتاب الاعتصام

٢ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (٧٢٨٠) .

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٠٦

• هذا فيما يتعلق بالشهادتين شرحا واستدلا

أما أنواع العبادات الأخرى التي تحدث عنها الشيخ والتي سبق أن ذكرناها (١)

اجمالا فنأتي الآن للحديث عن بعضها بالتفصيل

ونبدأ ذلك (بالدعاء) لنعرف رأي الشيخ وأقوال العلماء في ذلك

الدعاء : يحسن بنا قبل أن نورد رأي الشيخ في أن الدعاء عبادة ، وأدلته

عليه ، نقدم بين يدي ذلك بيان أن الدعاء ، ينقسم إلى نوعين

دعاء مسألة وطلب ، ودعاء عبادة ، وقد ورد في القرآن الكريم

آيات تدل على كل منها كما وردت آيات بمجموعها

قال أبو إسحاق (٢) في قول الله تعالى : (أجب دعوة السداع

إذا دعان) (٣) الآية

يعني الدعاء لله على ثلاثة أضرب :

نضرب منها : توحديه والثناء عليه ، كقولك : يا الله لا اله الا أنت ، وكقولك

ربنا لك الحمد ، إذا قلته فقد دعوته بقولك : ربنا ، ثم أتيت

بالثناء والتوحيد ، ومثله قوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب

لكم ان الذين يستكبرون) (٤) الآية فهذا الضرب من الدعاء

(١) انظر ص من هذا البحث

(٢) هو : ابراهيم بن السري بن سهل ، النحوي الزجاج البصري : صاحب كتاب " معاني القرآن " . كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل

المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، توفي في جمادى الآخرة سنة احدى

عشرة وثلاثمائة (٣١١) وقيل : مات يوم الجمعة : لاحدى عشرة ليلة بقيت من

الشهر . انظر ترجمته كاملة تاريخ بغداد ٨٩/٦ رقم الترجمة (٣١٢٦) .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٦) .

(٤) سورة غافر آية (٦٠) .

والضرب الثاني :

مسألة الله العفو والرحمة ، وما يقرب منه ، كقولك : الله اغفر لنا

والضرب الثالث :

مسألته الحظ من الدنيا ، كقولك : اللهم ارزقني مالا وولدا
وانما سمي هذا أجمع دعاء ، لان الانسان يصدر في هذه الاشياء
بقوله : يا الله ، يا رب ، يا رحمن ، فلذلك سمي دعاء (١) .
والذي يبدو أن النوعين : الثاني والثالث . اللذين ذكرهما
ابو اسحاق : نوع واحد ، وهو دعاء المسألة : لان كل واحد
منهما اشتمل على المسألة والطلب ، وكون أحد تلك المطالب
ما يتعلق بالآخرة من : الرحمة والعفو ودخول الجنة ، والآخر
ما يتعلق بأمور الدنيا من سؤال المال والولد وغير ذلك فان ذلك
لا يخرج أحدهما عن الآخر من أن كل واحد منهما دعاء مسألة
وبالتالي فهما نوع واحد والنوع الاول . دعاء العبادة . وعلى
ذلك يكون الدعاء ينقسم الى نوعين ، دعاء مسألة ودعاء عبادة
كما قدمنا بآدي ذي بد .

يقول ابن تيمية على قول الله تعالى : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ، وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المسحين) (٢) .

” هاتان الايتان مشتملتان على نوعي الدعاء : دعاء : العبادة
ودعاء المسألة : فان الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا
تارة ويراد به مجموعهما وهما متلازمان فان دعاء

٠٠١ الازهرى : تهذيب اللغة ١١٩/٣

٠٠٢ سورة الاعراف (٥٦٥٥) .

المسألة هو : طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره ودفعه • وكل من يملك الضرر والنفع فانه هو المعبود ، لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر •

ولهذا انكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا • وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) (١) وقيل (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) (٢) •

••••• يبين تعالى أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر ، فهو يدعو للنفع والضرر دعاء : المسألة ، ويدعوا خوفا ورجاء دعاء العبادة ، نعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة •

وعلى هذا فنقول تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) (٣) يتناول نوعي الدعاء ، ويكل منهما فسرت الآية • قيل : أعطية اذا سألني وقيل : أتتبه اذا عبدني : والقولان متلازمان (٤) • بعد هذا التحقيق من أبي اسحاق وابن تيمية رحمهما الله تعالى في بيان انواع الدعاء وأن كل

المحال في دعاء
منهما ورد في القرآن الكريم ، وما ورد بخصوص احدهما فهو اما مستلزم للاخر كما هو
الصاحبة المستلزم لدعاء المسألة ، واما متضمن له
الحال في دعاء المسألة المتضمن لدعاء العبادة •

بعد هذا نورد رأى الشيخ وادلته في موضوع الدعاء وأنه لا يجوز دعاء غير

الله تعالى لان ذلك عبادة يستلزم دعاء غير الله تعالى الاشرار به •••

(١) سورة يونس ايه (١٠٦)

(٢) سورة يونس ايه (١٨) •

(٣) سورة البقرة ايه (١٨٦)

(٤) ابن تيمية مجموع الفتاوى ١٥ / ١٠ - ١١ ط • الاول ١٣٨٢ هـ •

ابن القيم : بدائع الفوائد ٣ / ٣ - وما بعدها •

بعد أن عدد الشيخ انواع العبادة - كما مر بنا بيان ذلك - التي هي حق الله تعالى على عباده ، وأن صرفها الى غير الله تعالى يعتبر شركا ناقضا للتوحيد أخذ في ايراد الادلة على ذلك ومنها الدعاء الذي نحن بصدد بيان أدلة الشيخ على أنه عبادة الله تعالى .

يقول الشيخ : (والدليل قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله

أحدا) (١) .

وقوله تعالى : (ومن يدع مع الله الها آخر لا يرهان له به فانما حساب الله

عند ربه انه لا يفلح الكافرون) (٢) .

وقول الله تعالى : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت

فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير

فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) (٣) .

وقوله تعالى : (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا

عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) (٤) .

وقوله : (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة

وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم

كافرون) (٥) .

وقوله : (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الله

مع الله) (٦) (٧) .

-
- | | |
|-------|---|
| (١) | سورة الجن آية (١٨) . |
| (٢) | سورة المؤمن آية (١١٧) |
| (٣) | سورة يونس آية (١٠٦ - ١٠٧) |
| (٤) | سورة العنكبوت آية (١٧) . |
| (٥) | سورة الاحقاف آية (٦٥) |
| (٦) | سورة النحل آية (٦٢) |
| (٧) | الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٤٢ وثلاثة الاصول ص ١٨٨ ضمن القسم الاول العقيدة الاداب الاسلامية ط . الجامعة . |

وقال الشيخ أيضا : (٠٠٠٠) فمن أنواع العبادة : الدعاء ، وهو الطلب بياء النداء ، لانه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل في الاستفاضة . . . فأمر تعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره فقال تعالى
 (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (١) . وقال في النهي : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٢)
 و (أحدا) كلمة تصدق على كل ما دعى مع الله تعالى ، وقد روى الترمذى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدعاء مع العبادة) (٣) . وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) رواه احمد ، وابوداود ، والترمذى (٤) (٥) .

(١) سورة غافر آية (٦٠)

(٢) سورة الجن آية (١٨) .

(٣) الترمذى : باب ما جاء في فضل الدعاء ، حديث (٣٤٣١) ٣١٠ / ٩ مع تحفة

الاحوذى وقال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لانصرفه الا من حديث ابن لهيعة وابن لهيعة ضعيف عند أهل الحديث ضممه يحيى بن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه . انظر قول الترمذى عن ابن لهيعة المصدر السابق .

باب ما جاء من الرخصة في استقبال القبلة بالبول والفائط ٦٤ / ١ حديث (١٠)

وانظر ترجمة ابن لهيعة : الذهبى : ميزان الاعتدال ٤٧٥ / ٢ .

(٤) الامام احمد : المسند ١٤ - كتاب الاذكار والادعية ، باب الحث على الدعاء

حديث (١٧٣) ٢٦٩ / ١٤ ترتيب الساعاتى .

وابوداود كتاب الصلاة : باب الدعاء ١٦١ / ٢ حديث (١٤٧٩) والترمذى

كتاب التفسير سورة غافر (المؤمن) حديث (٣٢٩٩) ١٢١ / ٩ وباب ما جاء

في فضل الدعاء حديث (٣٤٣٢) ٣١١ / ٩٦ مع تحفة الاحوذى وابن ماجه

٣٢ - كتاب الدعاء ١٦ - باب فضل الدعاء حديث (٣٨٢٨) ١٢٥٨ / ٢ (

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط . الحلبي .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٤ - ١٠٥

ثم أورد الشيخ بعض أقوال أهل العلم في بعض ما أورده من الأدلة وخاصة الأحاديث منها فقال :

" قال العلقمي في شرح الجامع الصغير : حديث: (الدعاء مخ العبادة)

قال شيخنا : قال في النهاية : مخ الشيء خالصه ، وإنما كان مخها لامرين :

أحدهما : أنه امتثال لامر الله تعالى حيث قال : (ادعوني استجب لكم) فهو مخ العبادة وهو خالصها .

الثاني : أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه ، ودعاها لحاجته وحده ، ولأن الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء .

وقوله : (الدعاء هو العبادة) قال شيخنا : قال الطيبي : أتى بالخبر المعرف باللام ليبدل على الحصر ، وأن العبادة ليست غير الدعاء . (١) انتهى كلام العلقمي (٢) .

ويضيف الشيخ إلى ذلك قوله : (إذا تقرر هذا ، فنحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته أن يدعوا أحدا من الأموات ، لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم ، بل نعلم أنه نهى عن هذه الأمور كلها ، وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله قال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (٣) .

(١) انظر عبارة الطيبي : فيض الغدير شرح الجامع الصغير ٣ / ٤٠٥

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٥

(٣) سورة الأحقاف آية (٥ - ٦)

وقال تعالى : (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) (١) .

وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) (٢)

وهذا من معنى (لا اله الا الله) ١٠ هـ (٣) .

وقال المناوى على حديث : (الدعاء مع العبادة) : (اى خالصها ، لان

الداعى انما يدعوا لله عند انقطاع امله مما سواه ، وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص
ولا عبادة فوقها ، فكان مخها بهذا الاعتبار ، وايضا ؛ لما فيه من اظهار الافتقار
والتبرىء من الحول والقوة وهو سمت العبودية ، واستشعار ذلة البشرية ، ومتضمن

للثناء على الله وازافة الكرم والجود اليه ، وبقية الحديث ثم قرأ : (واكل ربكم ادعوى

استجب لكم) (٤) .

قال القاضى : انما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى

عبادة من حيث انه يدل على أنه أمر مأثور به اذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة (٥)

وترتيب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك

كان أتم العبادة وأكملها (٦) .

(١) سورة الشعراء ايه (٢١٣)

(٢) سورة يونس ايه (١٠٦) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٥

(٤) يبدو ان الاية وردت مع الحديث الثانى (الدعاء هو العبادة) وكما هو واضح

من شرح القاضى الذى اوردته المناوى .

(٥) اى اذا توفرت اسباب قبوله ، وانتفت موانعه مثل : ان يكون طيب المطعم والملبس

وان لا يدعوا بدعوة فيها اثم ولا قطيعه رحم ، ولا يستعجل فيقول : دعوت فلم

يستجب لى . . انظر فى ذلك ابن حجر : فتح البارى ١١ / ٩٦ ط . .

السلفية .

(٦) المناوى : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ / ٤٠ هـ

وقال الطيبي : معنى حديث النعمان بن بشير (الدعاء هو العبادة) أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، إذا الدعاء هو اظهار رغبة التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ، وما شرعت العبادات الا للخضوع للباري ، واطهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله تعالى : (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع " عبادتي " (موضع دعائي) وجعل جزءا ذلك الاستكبار الصغار والهوان (١) .

وقال الامام الشوكاني رحمة الله تعالى في معنى الحديث المتقدم :
 " هذه الصفة السقتضية للحصر من جهة تعريف المسند اليه ، ومن جهة تعريف المسند ، ومن جهة ضميرا لفصل (الدعاء هو العبادة) - تقتضى أن الدعاء هو اعلى انواع العبادة وأرفعها ، وأشرفها ، والاية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة ، فانه سبحانه وتعالى أمر عبادة أن يدعو ، ثم قال : (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) فافاد ذلك أن الدعاء عبادة (٢) .

وقال ابن حجر في معنى الحديث المتقدم :
 " الجمهور على أن الدعاء من أعظم العبادات كالحديث الاخر (الحج عرفنة) أي معظم الحج وركنه الاكبر ، وذلك لدلالته على أن فاعله يقبل بوجهه الى الله معرضا عما سواه ، ولانه مأمور به ، وفعل المأمور به عبادة ، وسماه عبادة ليخضع الداعي ويظهر ذلته ومسكته وافتقاره ، اذ العبادة ذل وخضوع ومسكنه (٣) .

يتضح لنا مما تقدم من النصوص واقوال العلماء في معناها أن الدعاء من أعظم العبادات فهو حق الله تعالى وحده على عباده وان دعاء غير الله شرك به في عبادته ذلك الشرك الذي أخبر الله أنه لا يغفره .

- ٠٠١ فتح الباري : لابن حجر ٩٥/١١ ط ٠ السلفيه .
 ٠٠٢ الشوكاني : تحفة الذاكرين ص ١٩-٢٠ والدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ع ٢٠ .
 ٠٠٣ ابن حجر : فتح الباري ٩٤/١١ ط السلفيه
 وانظر فيض الخدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥٤٠/٣

والمقصود بالدعاء - هنا - هو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله

أما ما هو جار بين الناس من طلب قضاء الحاجات من طعام ، وشراب ودواء وغير ذلك فهذا داخل في المنع والفرق واضح . .

غير أن الجوزى دعاء غير الله تعالى شبهة اوردتها الشيخ وأجاب عنها ، فقال (. . . .) ويذكرون دلائل على دعاء الاولياء في قبورهم منها :-

قوله تعالى : (لهم ما يشاؤون عند ربهم) (١) .

والشيخ رحمه الله تعالى يطالبهم أن يجيبوا عن قوله تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشفات عنكم ولا تحميلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) (٢) (٣) .

ثم يجيب الشيخ عن الايتين بما ذكره المفسرون فقال :

" ذكر المفسرون في تفسيرها : أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى عليه السلام وعزير ، فقال تعالى : (هؤلاء عبدي كما انتم عبدي ، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي) (٤) .

هذا وهناك قول اخر في معنى الايتين المتقدمتين من سورة الاسراء أخرجه

الشيخان - البخارى ومسلم - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في سبب نزولهما

قال : (كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) (٥)

٠٠١ سورة الزمرايه (٣٤) .

٠٠٢ سورة الاسراء ايه (٥٦ - ٥٧) .

٠٠٣ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ٢٠٥ ص ٥٣ - ٥٤

٠٠٤ " " " " " " : المصدر السابق .

٠٠٥ أخرجه البخارى : ٦٥ - كتاب التفسير ١٧ سورة بنى اسرائيل : باب (قل ادعوا

الذين زعمتم من دون الله ٣٩٧/٨ مع فتح البارى ومسلم : ٥٤ - كتاب التفسير

باب ٤ - في قوله تعالى : (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) .

وزاد ابن جرير الطبري في بعض رواياته : (والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون
باسلامهم) (١) .

قال ابن حجر بعد أن اورد هذا القول : (وهذا هو المعتمد في تفسير
هذه الاية) (٢) .

وقد ذكر ابن جرير : تلك الرواية التي ذكرها الشيخ في الاية عن ابن عباس رضي
الله عنهما (٣) . ولكنه رجح قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ووجه ترجيحه قوله :

” وذلك ان الله تعالى ذكره ، أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة
أنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم ان عزيزا
لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه الصلاة والسلام فيبتغى الى ربه الوسيلة ، وأن عيسى
قد كان رفع ، وانما يبتغى الى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله ويتقرب
بالصالح من الاعمال ، فاما من كان لا سبيل له الى العمل فبم يبتغى الى ربه الوسيلة ؟
فاذا كان لا معنى لهذا القول ، فلا قول في ذلك الا قول من قال ما اخترنا في—
من التأويل ، أو قول من قال : هم الملائكة ، وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل (٤) .

وحصيلة القولين : أن المدعويين من دون الله أيا كانوا لا يملكون للداعين كشف
الضر عنهم ولا تحويلا وأنهم بأنفسهم يتقربون الى الله بالعمل الصالح راجين توابه وخائفين
عذابه . . .

وبين الشيخ بعد ذلك (ان الكفار كانوا يخافون الله تعالى ويحجون ويتصدقون
ويرجونه ، ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين ، وهم يقولون : انما اعتقدنا فيهم ليقربونا
الى الله زلفى ويشفئوا لنا ، كما قال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى) (٥) .

-
- ٠٠١ ابن جرير الطبري : التفسير ١٥/١٠٤ ط . الحلبي الثالث
٠٠٢ ابن حجر : فتح الباري ٨/٣٩٧ ط . السلفية .
٠٠٣ ابن جرير الطبري : المصدر السابق ١٥/١٠٦ ط . الحلبي الثالث
٠٠٤ الطبري : التفسير ١٥/١٠٦ ط . الثالث . الحلبي .
٠٠٥ سورة الزمراية (٣) .

وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء

شفعاؤنا عند الله) (١) (٢) .

يقول الفخر الرازي في تفسير آية يونس المتقدمة ، في معرض حديثه عن كيفية

اتخاذ المشركين الاصنام آلهة ترتجى شفاعتها عند الله حيث ذكر ان العلماء قد ذكروا

في ذلك اقوالا كثيرة اورد منها ستة وجوه (٣) .

(١) سورة سونس ايه (١٨)

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٥٤ .

(٣) أحدهما : انهم اعتقدوا ان المتولى لكل اقليم من اقاليم العالم روح معين من

ارواح عالم الافلاك ، فمسينوا لذلك الروح صنما معيننا واشتغلوا -

بعبادته ذلك الروح ، ثم اعتقدوا ان ذلك الروح يكون عبد اللاله

الاعظم ومشتغلا بعبوديته .

ثانيها : انهم كانوا يعبدون الكواكب وزعموا ان الكواكب هي التي لها اهلية

عبودية الله تعالى ، ثم لما روا أن الكواكب تطلع وتغرب وصفوا لها

اصناما معينه واشتغلوا بعبادتها ومقصودهم توجيه العبادة الى

الكواكب .

ثالثها : انهم وضعوا طلسمات معينة على تلك الاصنام والاوثان ثم تقربوا

اليها كما يفعله اصحاب الطلسمات .

ورابعها : انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صور انبيائهم وأكابرهم

وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر

تكون شفعا لهم عند الله تعالى ، ونظيره في هذا الزمان اشتغال

كثير من الخلق بتمظيم قبور الاكابر ١٠٠٠ هـ وهذا النوع الرابع

هو الذي ورد في تفسير قوله تعالى من سورة نوح : (وقالوا لا تدرن

ألهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يعضوث ويعوق ونسرا) ايه (٢٣)

عن ابن عباس رضى الله عنهما . كما رواه البخارى في صحيحه

٦٥ - كتاب التفسير . (٧١) سورة نوح (١) باب (وداولا سواعا)

حديث رقم ٤٩٢٠ - ٦٦٧/١١ مع الفتحح

.....

—————

====*

خامسها : انهم اعتقدوا ان الاله نور عظيم وأن الملائكة أنوار فوضعت
على صورة الاله الاكبر الصنم الاكبر ، وعلى صورة الملائكة
صورا اخرى .

وسادسها : لعل القوم حلولية ، وجوزوا حلل الاله في بعض الاجسام العاليه
الشريفة ا . هـ الفخر الرازي : التفسير الكبير ١٧ / ٦٠ ط
الثانيه وما يثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير الايه وبيان سبب تلك الاصنام وعبادتها هو المعدل عليه .

قال الرازي : (ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور
الاكابر على اعتقاد أنهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعا لهم عند الله
الى ان قال : (واعلم أن كل هذه الوجوه باطلة بالدليل الذي ذكره الله تعالى
وهو قوله : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) واذا ما عدنا مرة ثانية
لبيان آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أن الدعاء عبادة لله تعالى وأن دعاء غير
الله تعالى شرك به في عبادته نجد أن الشيخ ستند في أقواله تلك الى شرح وأقوال
العلماء قبله في تلك الأدلة التي ساقها دليلا على ما يقول ، كما بينا بعضها ومنها
قول الامام الفخر الرازي ، يضاف الى ذلك أن الشيخ قد اورد جملة من آراء العلماء مستدلا
بها على مقصوده فقال : (. وها انا اذكر مستندي في ذلك من كلام اهل العلم
من جميع الطوائف) فأما كلام الحنابلة ، فقال الشيخ تقي الدين رحمة الله تعالى :
(. فكل من غلا في نبي او رجل ، وجعل فيه نوعا من الالهية ، مثل : أن يدعو
من دون الله ، بأن يقول : يا سيدي فلان اغثنى ، أو أجرني ، أو أنت حسبي ، أو أنا
في حسبك ، فكل هذا شرك وضلال ، يستتاب صاحبه ، فان تاب والقتل ، فان الله ارسل
الرسول ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر . والذين يجعلون مع الله آلهة
أخر مثل : الملائكة ، أو المسيح ، أو العزيز ، أو السالحين ، أو غيرهم ، لم يكونوا
يعتقدون انها تخلق وترزق ، وانما كانوا يدعونهم ، يقولون : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله)
فبمقتضى ذلك الرسل تنهى أن يدعى أحد من دون الله لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة)
. هـ (١) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس من الرسائل الشخصية ص ١٧٧ ،
٦٧ وكتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ضمن القسم الاول : العقيدة .

كما أورد الشيخ ما جاء في الاقناع ، للبهوتي من قوله :

(أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم فهو كافر اجماعا ، لان ذلك كعمل عابدى الاصنام ، قائلين : " ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى " (١) ، (٢) .

ويقول الشيخ وقال الامام ابو الوفاء بن عقيل :

" لما صعبت التكليف علي الجهال ، والطفام ، عدلوا عن اوضاع الشرع الي تعظيم اوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم ، وهم عندي كفارة بهذه الاوضاع مثل : تعظيم القبور ، وخطاب الموتى بالحوائج ، وكتب الرفاع فيها : يا مولاي افضل بي كذا وكذا ، والقاء الخرق علي الشجر اقتداءً بمن عبد اللات والعزى " (٣) .

ويقول الشيخ أيضا وقال ابن القيم رحمة الله تعالى : في شرح المنازل في باب : التوجه : (٤) .

" . . . ومن انواعه (٥) ، طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم

والتوجه اليهم ، وهذا اصل شرك العالم . فان الميت قد انقطع عملة (٦) .

- (١) سورة الزمر آية (٣) .
 - (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٧٧ . وانظر " الاقناع " مع شرحه : " كشاف القناع : منصور البهوتي ١٦٨/٦ .
 - (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب : مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية ص ٣٠ ط . الجامعة . وانظر : ابن القيم : اغائة اللفهان من مصاد الشيطان ١٩٥/١ ، حيث ذكر الشيخ كلام ابن عقيل مختصرا .
 - (٤) اسم الكتاب - المشار اليه - : مدارج السالكين بين منازل " اياك نعبد واياك نستعين " .
 - (٥) أي من انواع الشرك حيث تقدم ذكره ثم اخذ ابن القيم يعدد انواعه .
 - (٦) اذا مات الانسان انقطع عنه عملة الا من ثلاثة :
- الا من صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد يدعو له " حديث . رواه مسلم كتاب الوصية - واللفظ له حديث (١٦٣١) ، ابو داود كتاب الوصايا حديث (٢٨٨٠) والترمذي مع تحقق الاخوذى حديث (١٣٩٠) باب الوقف ٤/٦٢٧ .

وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سأله ان يشفع له السي
الله ، وهذا من جهلة بالشافع والمشفوع عنده ، فان الله تعالى لا يشفع
عندة احد الا باذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه وانما السبب لاذنه
كمال التوحيد " (١) .

وقال الشيخ :

" واما كلام الحنفية فقال في النهر الفائق (٢) : واعلم ان الشيخ
قاسما في شرح " درر البحار " : " ان النذر الذي يقح من أكثر العوام
بأن يأتي الي قبر بعض الصلحاء قائلا : ان رد غائبي او عوفي فلك من الذهب
أو الفضة أو الشمع أو الزيت كذا ، باطل اجماعا ، لوجوده : ٠٠٠ ومنها ظن
أن الميت يتصرف في الامر ، واعتقاده هذا كفر " (٣) .

ويورد الشيخ قول المالكية :

أما المالكية ، فقال الطرطوشي (٤) في كتاب الحوادث والبدع (٥) :

- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد . ضمن القسم الاول ص ٢٩٦ ط . الجامعة . وابن القيم : مدارج السالكين ١/٣٤٦ .
- (٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق : لابن نجم زين الدين الحنفي .
- (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٣٠٤ . والقسم الخامس : الرسائل الشخصية ص ٦٩ و ١٧٧ .
- (٤) هو : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهرى الاندلسي أبوبكر الطرطوشي ، ويقال له : ابن ابي رندقة (بفتح الراء) . اديب من فقهاء المالكية الحفاظ ، من اهل طرطوشة بشرق الاندلس . تفقها ببسلادة ، ورحل الي المشرق سنة ٤٧٦ هـ فحج ، وزار العراق ، ومصر وفلسطين ، ولبنان ، واقام مدة في الشام ، وسكن الاسكندرية ، فتولّى التدريس واستمر فيها الي ان توفي سنة ٥٢٠ هـ وكانت ولادته سنة ٤٥١ هـ . وكان زاهدا لم يتشبهت من الدنيا بشي . له عدة مؤلفات منها .
- الحوادث والبدع ، ومختصر تفسير الثعلبي " (خ) . الاعلام للزركلي ٧/٣٥٩ .
- (٥) الحوادث والبدع : ص ٣٧ . تحقيق : محمد الطالببي .

روى البخارى (١) عن ابي واقد الليثي (٢) قال : " خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون

(١) ما رواة البخارى بانما هو ، عن ابي سعيد الخدرى ، وابي هريرة رضي الله
عنهما . اما رواية ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، فقد اتفق علي اخراجها
الشيخان ومسلم .

البخارى في : ٦٠ - كتاب احاديث الانبياء - ٥٠ باب ما ذكر عن بنى
اسرائيل حديث (٣٤٥٦) ٤٩٥/٦ مع فتح البارى . و ٩٦ - كتاب الاعتصام
بالكتاب والسنة ، ١٤ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لتبعمن
سنن من كان قبلكم " . حديث (٧٣٢) ٣٠٠/١٣ مع الفتح بلفظ : " لتبعمن
سنن من كان قبلكم . . . الحديث .

ومسلم نسي : ٤٧ - كتاب العلم - (٣) باب اتباع سنن اليهود والنصارى
حديث (٢٦٦٩) ٢٠٥٤/٤ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بلفظ : " لتبعمن
سنن الذين من قبلكم " الحديث .

دون ان يذكر الشيخان القصة اعلاه ، ولهذا قال محمد الطالبى محقق كتاب
الحوادث والبدع : لم اعثر علي هذا الحديث بصحيح البخارى . انظر
ص ٣٧ هامش (٢) من الحوادث والبدع .

ورواه الامام احمد في مسندة عن ابي سعيد : ٥ - كتاب الاعتصام بالكتاب
والسنة (٤) باب قوله صلى الله عليه وسلم : " لتبعمن سنن الذين من قبلكم "
حديث (١٩٧/١/٢٣) ترتيب الساعاتي .

ورواه البخارى عن ابي هريرة رضي الله عنه في : ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب
والسنة . . . حديث (٧٣١٩) ٣٠٠/١٣ مع الفتح بلفظ : " لا تقوم الساعة
حتى تأخذ القرون قبلها . . . الحديث .

والامام احمد في مسندة : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . . . حديث
(٢٤) ١٩٧/١ ترتيب الساعاتي . وابن ماجه : ٣٦ - كتاب الفتن
(١٧) باب افتراق الامم حديث (٣٩٩٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

=====

أما حديث ابي واقد الليثي رضي الله عنه فقد رواة :

-
-
- الترمذى : ابواب الفتن (كتاب الفتن) (١٦) باب لتركين سنن من كان قبلكم
حديث (٢٢٢١) ٤٠٧/٦٥ مع تحفة الاحوذى • وقد اوردت الشيخ
في كتاب التوحيد ص ٣٢ وقال : اخرجتم الترمذى وصحة •
وأحمد في مسنده : ٥ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديث (٢٧) ١٩٨/١ ٧٣
كتاب أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام • باب قصة موسى مع
بني اسرائيل • حديث (٥٦) ٩٥/٢٠ ترتيب الساعاتي •
(٢) أبو الليثي : الحارث بن عوف بن اسيد بن جابر بن عريرة بن عبد
مناة ••• انظر ترجمة في :
ابن حجر : الاصابة ١٦٩/٢ الترجمة (١٤٥٨) ٨٨/١٢٥ ترجمة
(١٢٠٤) • وابن عبد البر : الاستيعاب • علي هامش الاصابة
٢٥٠/٢ الترجمة (٤٢٧) ١٨٠/١٢٥ ترجمة (٤٢١٤) •
وابن الاثير ٤٠٩/١ (٩٤٠) ٣٢٥/٦٥ ترجمة (٦٤٣٧) •

حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها " ذات انواط " فمررنا بسدرة
فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات انواط كما لهم أنواط فقال : الله أكبر هذا
كما قالت بنو اسرائيل : " اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون (١) ،
لتركبن سنن من قبلكم " .

فانظروا رحمكم الله ، اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها
الناس ويمظمون من شأنها ، ويرجون البر والشفاء من قبلها ، ويتوطنون
بها المسامير والخرق فهي ذات انواط فاقطعوها " ١٠ هـ . (٢) .

وقال الشيخ :

" وأما كلام الشافعية فقال محدث الشام أبو شامة (٣) في كتاب
" الباعث علي انكار البدع والحوادث " (٤) .

(١) سورة الاعراف آية (١٣٨) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٧٩٦٧٠

(٣) هو : أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم

ابن عثمان المقدسي ، الدمشقي المعروف بـ " أبو شامة " وذلك لوجود

شامة فوق حاجبة الايسر ولد سنة ٥٩٩ هـ ، واخذ عن مشايخ كبار منهم

عز الدين بن عبد السلام .

له عدة مؤلفات ومختصرات منها الكتاب المشار اليه . توفي سنة

٦٦٥ هـ .

انظر ترجمة في : البداية والنهاية : لابن كثير ٢٥١/١٣

: طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي ١٦٥/٨

(١١٦١) .

(٤) انظر ص ٢٥ - ٢٦ من الكتاب المذكور . تحقيق / عثمان

احمد عنبر . ١٣٩٨ هـ .

لكن نبين من هذا القسم (١) ما وقع فيه جملة من جهال العوام النابذيين
لشريعة الاسلام التاركين لأئمة الدين والفقهاء ٠٠٠ من اعتقادهم في مشايخ
لهم ضالين ، فهم داخلون تحت قوله - تعالي - " أم لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله (٢) الآية .

وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ،
ومن هذا القسم ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق
الحيطان والعمد ، وأسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم
حال انه رأى في منامة احدا من شهر بالصالح ، فيفعلون ذلك ، ويظنون انهم
يتقربون الي الله ، ثم يجاوزون ذلك الي ان يعظم وقع تلك الامكنة في قلوبهم ،
ويرجون الشفاء لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم بالنذر لهم ، وهي : بيـن
عيون ، وشجر ، وحائط ، وحجر ٠٠ فما اشبهها بذات أنواط " (٣) .

-
- (١) بعد ان قسم " ابو شامة " البدع الي بدع مستحسنة وبدع مستقيمة ، وبين
البدع المستحسنة وعرفها بأنها كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة
غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعي وذلك نحو بنائ
المنابر ، والربط ، والمدارس ٠٠٠ الخ .
وبعد ذلك قسم البدع المستقيمة الي قسمين : قسم : معلوم لدى الخاص والعام
انه بدعة اما محرمة او مكروهة ، وقسم يظن معظم الناس الا من عصم
الله انه عبادات ، وقربا وطاعات وسنن . وما اشار اليه هنا هو من القسم الاول .
(٢) سورة الشورى آية (٢١) .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٧١ ، ٧٢

وقال الشيخ : - أيضا -

" قال ابن حجر في شرح الاربعين (١) علي حديث ابن عباس : " اذا سألت فاسأل الله " ما معناه : ان من دعا غير الله فهو كافر " (٢) . (٣) .

وقال النووي :

" قوله صلي الله عليه وسلم : " اذا سألت فاسأل الله اشارة الي ان العبد لا ينبغي له ان يخلق سرة بخير الله ، بل يتوكل عليه في سائر امور ، ثم ان كانت الحاجة التي يسألها لم تجر المادة بجريانها علي ايدي خلقه كطلب الهداية ، والعلم ، والفهم في القرآن والسنة ، وشفاء المرض ، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة سأل ربه ذلك ، وان كانت الحاجة التي يسألها جرت المادة ان الله سبحانه وتعالى يجريها علي ايدي خلقه كالحاجات المتعلقة باصحاب الحرف والصنائع ، وولاية الامور سأل الله تعالى ان يعطف عليه قلوبهم فيقول

(١) احمد بن حجر الهيتمي في كتابة " فتح المبين لشرح الاربعين " أي الاربعين حديثا التي جمعها الامام النووي والمعروفة بـ " الاربعين النووية " .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ٣٠٥ .

(٣) عبارة ابن حجر بعد كلام طويل علي الحديث ، وذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، لما اراد قومه ان يلقوه في النار ، وعرض له جبريل ، وقال له : الك حاجة؟ فقال : أما اليك فلا . قال ابن حجر بعد ذلك " ونعوذ بالله من اعتقاد نفع أو ضرر في غيره تعالى ، فان ذلك هو عين الشرك الاصغر بل الاكبر لا يخفي " ص ١٧٤ .

” اللهم حنن علينا قلوب عبادك وامائك وما اشبه ذلك ” (١) .

وهكذا نجد ان الشيخ بعد ان ذكر بعض الايات والاحاديث للاستدلال بها علي تحريم دعاء غير الله تعالي ، وان ذلك شرك ، لان الدعاء منح العبادة او هو العبادة كما ورد في الحديث الاخر ، فهو مختص به سبحانه دون غيره ممن خلقه وان علت منزلة عند الله ، لانه لا يملك النفع والضر الا الله وحده ، ولا يعلم الغيب الا الله . وذكر اقوال المفسرين في معني تلك الادلة ، بعد ان اورد الشيخ ذلك نجده يذكر اقوالا من جميع المذاهب الاربعة تؤيد ما ذهب اليه من ان الدعاء عبادة ، وان دعاء غير الله شرك به تعالي ، وتبين تلك الاقوال ان هذه مسألة متفق عليها بين علماء المسلمين قديما وحديث . فما سبب ذلك المسلك الذي انتهجته الشيخ ؟

لقائل ان يقول : لما لم يكف الشيخ بما ذكره في معني تلك الادلة ، دون

ان يذكر اقوال المذاهب في مسألة الدعاء ؟

وجيب الشيخ نفسة علي هذا السؤال - المفترض - فيقول : ” لما

بينت لهم كلام الله وما ذكر اهل التفسير قالوا : القرآن لا يجوز

العمل به لنا ولا مثالننا ، ولا بكلام الرسول صلي الله عليه وسلم - ولا بكلام

المتقدمين ، ولا نطيع الا ما ذكره المتأخرون ، قلت لهم : أنا أخاصم

الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي

كل اخاصمة بكتب المتأخرين من علماءهم الذين يعتمدون عليهم ،

فلما ابوزلك ، نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله ، وذكرت ما قالوا

بعد ما حدثت الدعوة عند القبور ” (٢) .

(١) الامام النووي : شرح الاربعين النووية ص ٤٩ . ط الحلبي الثالثة .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية

من كل ما تقدم نخلص الى القول : بأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يعتمد فى اقواله على آراء شخصية واستنباطات فردية ارتأها وانفرد بها دون غيره من العلماء بسبل كان يعتمد فى اقواله على آراء من سبقه من العلماء وشروحهم من كل مذهباً - كما بيننا ذلك - وهذا فى حد ذاته فيه الرد الواضح والقوى على من قال : ان الايات التسمى أوردتها الشيخ واستدل بها انما نزلت فى النصارى والمشرىكين فلا تحمل على المسلمين (١) فهذا مثلاً : الفخر الرازى (٢) احد العلماء المتقدمين على الشيخ بل وعلى ابن تيمية وابن القيم - قد أدخل فى تفسير الاية (٣) اولئك الذين يعكفون على تعظيم اصحاب القبور يرجون منهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى وتفريج الكربات وهناك من هو سابق على الفخر الرازى ايضا ممن رأينا اقوالهم تتفق فى أن دعاء غير الله شرك بالله فى عبادته تعالى وهذا ما ذهب اليه الشيخ وأورد عليه تلك الادلة وأقوال العلماء .

اذن فالشيخ لم يكن مبتعدا فى الاسلام قولا جديدا لم يسبقه اليه غيره بسبل كان ما فى الامران الشيخ قام ببيان تلك الحقائق العلمية الواضحة المشروخة من قبل علماء المسلمين من مفسرين وفقهاء ومحدثين فى وقت فشا فيه الجهل وانتشرت البدع والخرافات وعبادة غير الله تعالى من دعاء وذبح ونذر وغير ذلك من انواع العبادات التى هى من خصائص وحدانية الله تعالى فى الالوهية فقال الشيخ ببيان ان جميع تلك الامور يجب اخلاص العمل فيها لله تعالى وحده . . .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٨٨ ولا زال لهذا القول صدى

الى الان راجع : الفجر الصادق ص ١٨ وما بعدها لجميل صدقى الزهاوى .

(٢) توفى عام ٦٠٦

(٣) سورة يونس ايه (١٨) وقد تقدم ذكرها .

الاستغاثة

يقول ابن فارس :

" الفين ، والواو ، والثاء (غوث) كلمة واحدة ، وهي الغوث

من الاغاثة وهي : الاعانة والنصرة عند الشدة " (١) .

والحديث عن الاستغاثة لا يختلف عن الحديث عن الدعاء المتقدم ، الا ان الاستغاثة

أخص من الدعاء فهي لا تكون الا وقت الشدة .

وعندما تحدث الشيخ عن الاستغاثة والدعاء في باب واحد من كتابة " التوحيد (٧)

وعطف الدعاء علي الاستغاثة قال : " عطف الدعاء علي الاستغاثة من عطف العام

علي الخاص " (٢) .

أما استدلال الشيخ علي الاستغاثة فهو قول الله تعالى : " اذ تستغيثون

ربكم فا استجاب لكم " (٣) .

وقال الشيخ :

" وروى الطبراني باسنادة : " انه كان في زمن النبي صلي الله عليه وسلم

منافق يؤذي المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله

صلي الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبي صلي الله عليه وسلم : انه لا يستغاث

بي ، وانما يستغاث بالله " (٤) .

هذا ما اوردته الشيخ من الادلة علي ان الاستغاثة عبادة حيث نهاهم النبي

صلي الله عليه وسلم أن يستغيثوا به مع انه كان في مقدورة صلي الله عليه وسلم

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤/٤٠٠ .

والازهرى : تهذيب اللغة ٨/١٧٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد . ضمن القسم الاول ص ٤٢٦ ، ٤٢٣ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة اصول . " " " ص ١٨٩ .

سورة الانفال اية (٩) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ٤٢٦ ، ٤٢٣ .

أن يفتنهم ويمنع أذى المنافق ، ولكن ارشدهم صلى الله عليه وسلم الي ما هو
أليق بالله واكثر أدبا مع الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك .

وقد اورد الشيخ اعتراضات لمن يجيز الاستغاثة بغير الله تعالى واجاب عليها
منها .

" ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يوم القيامة يستغيثون بأدم ثم
بنوح ، ثم بابراهيم ، ثم بموسي ، ثم بحمسي فكلهم يعتذرون حتي
ينتهوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحديث (١) .

وقالوا فهذا يدل علي ان الاستغاثة بغير الله ليست شركا .

ومنها : قصة ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - لما القي في النار اعترض
له جبريل في الهواء ، فقال له : الك حاجة ؟ فقال : ابراهيم
عليه الصلاة والسلام - : اما اليك فلا .

قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها علي ابراهيم
- عليه الصلاة والسلام - . . (٢) ، (٣) .

ويجيب الشيخ علي هذين الاعتراضين بانه ليس فيها دليل علي جواز
الاستغاثة بغير الله تعالى ، لان ما ورد في استغاثة الناس بالانبياء عليهم

(١) البخاري ومسلم : انظر للؤلؤ والمرجان ١/٤٨

(٢)

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم
الاول ص ٢١٧٧ ، ١٧٨ .

الصلاة والسلام لفصل القضاء يوم القيامة ، وما ورد في قصة ابراهيم كل ذلك من الامور المقدورة للمستغاث بهم والتي بإمكانهم تحقيقها للمستغاث ، وفعلا هذا ما حدث بالنسبة لموقف الانبياء مع الناس ، فهم يعتذرون واحدا تلو الآخر حتى ينتهوا الي الرسول صلي الله عليه وسلم ، ويذهب ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد يفتحها الله عليه ، ثم بأذن الله تعالي له ان يرفع صلي الله عليه وسلم رأسه ويطلب حاجته ويشفع في الامة ليفصل بينهم كما هو مبين في الحديث الطويل الذي سيأتي ذكره ان شاء الله في فصل الشفاعة ، وهذا النوع - من الاستغاثه - وامثاله لا اعتراض عليه ، لأنه ما يدخل في مقدور الانسان ، وتحت طاقة وقدرته ، وانما الاعتراض علي طلب الاستغاثه من الشخص في امور لا قدرة له عليها سواء اكانت من شؤون الحياة الدنيا ، او ما يتعلق بأُمور الآخرة .

يقول الشيخ في ذلك :

" والجواب ان نقول : ان الاستغاثه بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها كما قال الله تعالي في قصة موسى : " فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من عدوه " (١) .

وكما يستغيث الانسان باصحابه في الحرب او غيره في اشياء يقدر عليها المخلوق . . . ونحن - انما - انكرنا استغاثه العباده التي يفعلونها عند قبور الاولياء ، او في غيبتهم في الاشياء التي يقدر عليها الا الله - تعالي - . اذا ثبت ذلك : فاستغاثتهم بالانبياء يوم القيامة يريدون منهم ان يدعو الله ان يحاسب الناس حتى يستريح اهل الجنة من كرب الموقف .

وهذا جائز في الدنيا والاخرة ، وذلك ان تأتي عند رجل صالح حي يجالسك
ويسمع كلامك فتقول له : ادع الله لي . كما كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم يسألونه ذلك في حياتة .

وأما بعد موته ، فحاشا وكلا انهم سألوه ذلك عند قبرة ، بل انكر
السلف الصالح علي من قصد دعاء الله عند قبرة . فكيف بدعائة نفسه .

اما قصة ابراهيم " فان جبريل عرض عليه ان ينفحة بأمر يقدر عليه ،
كما قال الله فيه : " شديد القوى " . فلو اذن الله له ان يأخذ نار
ابراهيم وما حولها من الارض والجبال ويلقيها في المشرق او المغرب لفعل
ولو امرة ان يصنع ابراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو امرة ان يرففحة
الي السماء لفعل .

وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجا فيعرض عليه ان يقرضه
او ان يهبه شيئا يقضي به حاجته فيايبى ذلك الرجل المحتاج ان يأخذ
ويعبر الي ان يأتيه الله برزق لا منه فيه لاحد .
فأين هذا من استغاثة العبادة ؟ " (١) .

وما هو ملاحظ خلال عرضنا لادلة الشيخ التي ساقها لبيان الاستغاثة
المنوعة ، والاستغاثة الجائزة ، انه ارود الحديث الذي رواه الطبراني :
ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال فيه : " انه لا يستغاث بي ، وانما يستغاث بالله
أورد الشيخ هذا الحديث في النهي عن الاستغاثة بغير الله وحصر الاستغاثة
بالله تعالي كما هو واضح من ظاهر الحديث .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ع ١٧٧ ،

وأورد الشيخ في الاستدلال علي جواز الاستغائة بالمخلوق فيما يقدر عليه ،
الاية من سورة القصص في شأن موسى عليه الصلاة والسلام * فاستغائة الذي من
شيعة علي الذي من عدوة * (١) .

والذي يبدو انه ليس هناك فرق بين الاستغائة في الحديث بالرسول صلي
الله عليه وسلم ، وبين الاستغائة الواردة في الاية ، إذ كان في قدوة النبي صلي
الله عليه وسلم وفي استطاعة أن يغيث الصحابة من المنافق وسردعة عنهم وكيف
أداءه وان لا يعود لمثل ما فعل ، كما هو الحال في قصة موسى عليه الصلاة والسلام
مع الذي استغائة من شيعة فأغائة ونصرة علي عدوة ، فكيف يمكن ان يوفق
بين الحديث الوارد في النهي عن الاستغائة بغير الله حتي ولو كان من الامور
المقدورة له ، وبين الاية الواردة في جواز ذلك ووقوعه . وازالة ما ظاهرة التعارض
بين الاية والحديث ؟

لقد قال الشيخ

عن الحديث بعد ان اورد في كتاب التوحيد واخذ يستنبط مما اوردت مسائل
تدل علي معانسي ما اوردت في الباب قال عن الحديث المذكور:
فيه " حماية المصطفى صلي الله عليه وسلم حمي التوحيد ، والتأديب مع
الله " (٢) .

اذن فالنهي الوارد في الحديث عن الاستغائة بالمخلوق في الامور
التي يقدر عليها انما هو من باب التأديب مع الله لا انه يحرم ذلك الفمـل

(١) سورة القصص اية (١٥) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم

وقد اوضح ذلك حفيد الشيخ ، سليمان بن عبد الله في شرحه كتاب التوحيد المسي بتيسير العزيز الحميد فقال : " فان قلت : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : " فاستغاثة الذي من شيعته علي الذي من عدوة " (١) .

فان ظاهر الحديث المنع من اطلاق لفظ الاستغاثة علي المخلوق فيما يقدر عليه ، وظاهر الاية جـواز ؟ قيل : تحمل الاية علي الجواز ، والحديث علي الاسب والاولي ، والله اعلم " (٢) .

وهذا يزول الاشكال ، ويتضح المعنى المقصود من الاية والحديث وهو : جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه ، ومنعمة فيما لا يقدر عليه والاستغاثة في ذلك بالله تعالى وحدة .

(١) سورة القصص آية (١٥) .

(٢) الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ : تيسير العزيز الحميد ص ٢٤٣ .

النذر =====

النذر هو : كل ما أوجبه الانسان علي نفسه من فعل . (١) وهو عبادة
لله تعالى لا يجوز صرفها لغيره . والنذر ، ينقسم الي قسمين :

نذر طاعة لله تعالى ؛ يجب الوفاء به ؛

نذر معصية ؛ لا يجوز الوفاء به ؛ وحل فيه كفارة يمين ؟ قولان للعلماء
في ذلك ؛ (٢) .

وقد اورد الشيخ مجموعة من الادلة تتعلق بالنذر ، من حيث وجوب الوفاء
به ، وعدمه ، واعتبار عبادة لله تعالى ؛ منها :

قول الله تعالى : " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا " (٣) .

وقول الله تعالى : " وما انفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه " (٤) ؛

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ؛ ان رسول الله صلى الله

وسلم قال : " من نذر ان يطيع الله فليططعة ، ومن نذر ان يعصي الله فلا

يعصه " (٥) .

(١) الطبري بالتفسير ٢٩/٢٠٨ ط الحلبي الثالثة .

(٢) اتفق العلماء علي تحريم النذر في معصية الله تعالى ، واختلفوا في وجوب الكفارة

عليه ، بناء علي الاحاديث الموجبة لذلك ، والمتانفاه منه ، وذلك حسب

ثبوتها وعدم ثبوتها . فمن ثبت عند الاحاديث التي توجب عليه الكفارة

يوجبها عليه ، ومن لم تثبت عنده تلك الاحاديث لم يوجبها . وهذه

المسألة محلها كتب الفروع " باب " النذر " ،

وانظر ايضا فتح الباري ١١/٥٨٦ وما بعدها .

(٣) سورة الدهر اية (٧) .

(٤) سورة البقرة اية (٢٧٠) .

(٥) صحيح البخاري ٨٣ - كتاب الايمان والنذور باب (٢٨ ، ٣١) حديث

(رقم ٦٦٩٦ ، ٦٧٠٠) مع فتح الباري ١١/٥٨١ ط السلفية .

وقد استنبط الشيخ مما تقدم من الأدلة ثلاث مسائل موجزة هي :

الأولي : وجوب الوفاء بالندرك .

الثانية : اذا ثبت كونه عبادة لله نصرفة الي غيره شرك .

الثالثة : ان نذر المحصية لا يجوز الوفاء به . (١)

وقد اعترض علي الشيخ احد معاصريه (٢) في قوله : ان النذر لغير الله

شرك .

وادعي هذا الممترض بان النذر حرام وليس بشرك . وقد اجاب الشيخ القائل ، بان اورد عليه ايات اشتملت علي ذكر جملة من المحرمات ومن بينها الشرك بالله ، وسأل الشيخ ، هل يدل هذا التحريم الوارد في الاية علي ان الشرك ليس بكفر . وبناء عليه فالشيخ يرفض هذا الاسلوب من النقاشي ، ويبدى ما كان ينبغي ان يكون عليه النقاشي ، وهو ان يقال : ذكر ان النذر حرام ، وأما كونه شركا فيحتاج الي دليل آخر .

ويورد الشيخ الأدلة علي ما ادعاه - كما هو منهجته - من اقوال العلماء

السابقين عليه ، واليك الاعتراض والجواب عليه .

يقول الشيخ :

" النذر لغير الله ، نقول : انه حرام ليس بشرك . فدليلك قولهم :

ان النذر لغير الله حرام بالاجماع ، فاستدللت بقولهم : حرام ، علي انه ليس

بشرك ، فما تصنع بقول الله تعالي : " قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم

أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا " (٣) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٤ ط الجامعة .

(٢) هو سليمان بن محمد بن سحيم من أهل الرياض كتب رسالة يشفع فيها علي

الشيخ ، وأرسلها الي البصرة والحساء .

(٢) سورة الأنعام آية (١٥١) .

ويقوله الله تعالى : " قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن " الي قوله : " وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا " (١) .
هل يدل هذا التحريم علي انه لا يكفر صاحبة ؟ ٠٠٠ في أي كتاب وجدته ،
اذا قيل ٠٠ هذا حرام انه ليس بكفر ، ٠٠٠ بل يقال : ذكرانه حرام ، أما
كونه كفر فيحتاج الي دليل آخر .
والدليل عليه انه صرح في " الاقناع " (٢) ان النذر عبادة ، ومعلوم
أن لا اله الا الله معناها لا يعبد الا الله . فاذا كان النذر عبادة وجعلتها لفيرة ،
كيف لا يكون شركا ؟ .

وأیضا مسألة الوسائط تدل علي ذلك ، والناس يشهدون ان هؤلاء الناذرين
يجعلونهم وسائط وهم مقرون بذلك " (٣) .

ومسألة الوسائط ، ان من جعل بينه وبين الله وسائط كفر - مسألة متفق عليها
بين الشيخ وبين المعارض عليه ، كما قرر ذلك الشيخ في معرض اجابته عليه . (٣) .
والقول بان النذر عبادة لله تعالى ليس قولاً انفرادياً به الشيخ دون سائر
العلماء ، وانما هو قول العلماء ممن سبق الشيخ - كما سبق ذلك - ذكر
الشيخ عن بعضهم القول بذلك . منهج ابن القيم رحمة الله تعالى ، حيث نقل
الشيخ عنه قوله : " ومن أنواعه (٤) : النذر لفير الله " (٥) .

-
- (١) سورة الاعراف آية (٣٣) .
 - (٢) انظر كشف القناع (شرح الاقناع) ٢٦٨/٦ .
 - (٣) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ٢٣١ - ٢٣٢ ط
الجامعة .
 - (٤) أي من انواع الشرك .
 - (٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ٢٩٦ ط
الجامعة وابن القيم : مدار السلطنين ٣٤٥/١ .

عبارة ابن القيم من كتابه مدارج السالكين هي : " ومن أنواعه : النذر
لغير الله فانه شرك ، وهو اعظم من الحلف بخير لله " (١) .
وقد تقدم رأى الشيخ قاسم الحنفي في النذر وحكمة الذي نقله الشيخ عنه ،
وذلك عند الكلام علي مسألة الدعاء ، وذلك الرأى يصلح دليلا في الموضوعين ،
النذر والدعاء ، لانهما منصوص عليهما في تلك العبارة المتقدمة ، ولأنهما
مرتبطان ببعضهما فما من ناذر يقدم نذرا الا وله حاجة عند من يقدم له ذلك النذر
يرجو منه قضاءها ، من شفاء مريض ، وعودة غائب ، وتفريج كرب وغير ذلك .
وعليه فلا يقال : ان ما تقدم دليلا علي مسألة الدعاء لا يصلح ان يكون دليلا علي
مسألة النذر .

عود علي بدء : سبق ان اوردنا أدلة الشيخ علي ان النذر عبادة
لله تعالي وأوردنا كذلك ما ذكره الشيخ علي تلك الادلة باختصار ، وتعود
الي تلك الادلة لنذكر بعض ما ذكره العلماء من ان النذر عبادة لله .

الآية الاولى : " يوفون بالنذر "

يقول ابوبكر ابن العربي : " فيه اقوال ، لبابها قولان :

أحدهما : يوفون بما افترض عليهم .

الثاني : يوفون بما اعتقدوه وبما عقدوه علي انفسهم ، لا ثناء ابلغ من هذا ،

كما أنه لا فعل افضل منه " (٢) .

انتهى المقصود وهو اثبات ان النذر عبادة حيث لا يمدح الا علي فعل

واجب او مستحب ، او ترك محرم ، لا يمدح علي فعل الجاح المجرد ، وذلك

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ٢٩٦ ط

الجامعة . وابن القيم : مدار السالكين ١/٣٤٥ .

(٢) ابوبكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ : احكام القرآن ١٨٩٢/٤ ط الحلبي .

هو العبادة . وهذا هو المقصود من ايراد هذه الاية ، ووجه الاستدلال بها
علي ان النذر عبادة . (١) .

ومعلوم ان النذر اصح واجبا علي الانسان بايجابية هو علي نفسه ، فالمدح
هنا واريد علي فعل واجب .

وقال ابو بكر بن العربي أيضا :

" قد نهى عن النذر ، ونسب الي الدعاء ، والسبب فيه ان الدعاء
عبادة عاجلة ويظهر به التوجه الي الله تعالي والتضرع له ، وهذا بخلاف النذر
فان فيه تأخير العبادة الي حين الحصول ، وترك العمل الي حين الضرورة " (٢) .
وفي هذا نص من ابي بكر بن العربي علي ان كلام الدعاء والنذر عبادة
لله تعالي ، وقد تقدم الكلام علي الدعاء .

ويقول ابن كثير علي الاية المتقدمة :

" يوفون بالنذر " اي يتعمدون لله فيما اوجبه عليهم من فعل الطاعات
الواجبة بأصل الشرع ، وما اوجبه علي انفسهم بطريق النذر .

ويقول الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في الرد من اجاز . . النذر
للاولياء ، واثبت الاجر في ذلك : " . . والنذر لغير الله اشراك مع الله " (٣) .

وهذا القول وامثاله قال ابن الجوزي ايضا . (٤) .

أما الاية الثانية التي ساقها الشيخ في الاستدلال علي ان النذر عبادة لله ،
وهي قوله تعالي : " وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر " الاية .

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله : تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٣ ، ط المكتب
الاسلامي الثانية .

(٢) الشيخ سليمان بن عبد الله تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٧ .

(٣) ابن الجوزي : تجريد التوحيد المفيد لوحة (٤) مخطوط .

فيقول ابن كثير:

" يخبر تعالي بانه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات ، من النفقات ، والمندورات ، وتضمن ذلك مجازاته علي ذلك اوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعودة " (١) .

ويقول ابن جرير الطبري:

" يعني بذلك جل ثناؤه : وأي نفقة انفقتم ، يعني اي صدقة تصدقتم ، او أي نذر نذرتم ، يعني بالنذر : ما اوجبه المرء علي نفسه تبرأ في طاعة الله ، وتقربا به اليه ، من صدقة ، او عمل خير ، فان الله يعلمه ، اي ان جميع ذلك يعلم الله ، لا يعزب عنه منه شيء "

فمن كانت نفقة منكم صدقة ، ونذرة ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه ، جازاة بالذي وعدة من التضعيف ، ومن كانت نفقة وصدقة رياء الناس ونذرة للشيطان جازاة بالذي اوعده من العقاب ، وأليم العذاب " (٢) .

وقال ابن حجر:

" وذكر (٣) هذه الآية مشيرا الي ان الذي وقع الثناء علي فاعلة نذر

الطاعة (٤) .

من كل ما تقدم يتأكد القول بان النذر عبادة لله تعالي لا يجوز صرفها لغيره ، وهذا يؤكد لنا ان الشيخ كان يقول بقول من تقدمه من العلماء الذين

(١) ابن كثير : التفسير ٣٢٢/١ ط الحلبي . سورة البقرة .

(٢) ابن جرير الطبري : التفسير ٩١/٣ ط الحلبي الثالثة .

(٣) يقصد ابن حجر الامام البخاري حيث ذكر ايه البقرة قبل حديث : ومن نذر

أن يطيع الله فليطمع . . . الحديث .

(٤) ابن حجر : فتح البخاري ٥٨١/١١ .

فهموا الاسلام وقاموا بشرحة وتوضيحه للناس ، ولم يختلف في فهم هذا المعنى
بضئدة ممن اجاز النذر الا احد رجلين :

اما شخص غلب عليه الهوى وكانت له مصلحة ذاتية تعود عليه من هذه النذور المقدمة
للموتى . مع علمه بعدم جواز ذلك .

واما شخص انساق للعامة واتبع هواهم وترر عملهم الذى يقومون به خوفا
منهم ، ليحافظ بموافقة تلك علي مركزة بينهم لانه يعلم ان القيام بما يخالف
رغبات العامة سيكون له ثمن ربما لم يكن مستعدا للدفعه وهو العداة المستمر
والقذف بانواع التهم التي تعط من قدرة لدى الناس . وهذا هو ما يحصل لكل
داعية يقوم بدعوة تكون علي خلاف رغبات الناس .

وهذا ما كان من الشيخ ومعاصريه . من علماء وهوام ، الا ما

رسك .

الذبح

=====

يعتبر الذبح من أنواع العبادات لله تعالى التي لا يجوز صرفها
لغيره تعالى ه وقد ورد بذلك آيات وأحاديث .
ففي بعض الايات فرضت هذه العبادة فيها بالصلاة ه وفي بعض الاحاديث
ورد لعن من ذبح لغير الله ه كما ورد الشهي عن التعمد لله تعالى بالوفاء
بذبح نذر في مكان فيه وثمن من اوثان الجاهلية او كان يقام فيه عيد
من اعيادهم ه

وقد اورد الشيخ بعض تلك الايات والاحاديث في الاستدلال علي ان الذبح
عبادة لله تعالى وأن صرفها لغير الله يشرك به . كما اورد أقوال
بعض أهل العلم في الموضوع . ونحن نذكر تلك الادلة ه وما اوردته الشيخ
من أقوال العلماء في معناها .

يقول الشيخ :

ودليل الذبح قول الله تعالى : " قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وذلك أمرت وأنا أول المسلمين " (١)
وقولة : " فصل لربك وانحر " (٢) .

هذا فيما يتعلق باستدلاله بالآيات القرآنية حيث اورد آيتين ه أما
ما يتعلق باستدلال الشيخ بالاحاديث فقد اورد حديثين في الموضوع
هما :

الحديث الاول :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " حدثني رسول
الله صلي الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير

(١) سورة الانعام آية (١٦٢ - ١٦٣) .

(٢) سورة الكوثر آية (٢) .

الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من أوى محدثا
لعن الله من غير منار الارض " رواه مسلم (١)

أما الحديث الثاني

فمن طارق بن شهاب (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال : " دخل الجنة رجل في ذهاب ، وده غسل
النار رجل في ذهاب ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟
قال : هو رجلان علي قوم لهم صنم ، لا يجوزة أحده
حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لا أحدهما : قرب ، قال :

(١) رواية الامام مسلم في صحيفه ٣٥ - كتاب الاضاحي ٨ - باب تحريم
الذبح لغير الله تعالى ، ولعن فاعلة حديث (١٩٧٨) ٣ / ١٥٦٧ /
تحقيق / محمد فؤاد وعبد الهادي .

رواية الامام احمد في سنده - باب - ما جاء في التسمية والذبح لتفسير
الله حديث ٢٢٠١٢ / ١٥٠ / ترتيب الساعات " المسمى به الفتح الرباني "

(٢) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال بن عوف بن جشم البجلي

الاحمسي أبو عبد الله ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : انه لم
لم يسمع منه شيئا ، قال الهوي نزل الكوفة ، قال ابن حاتم :
سمعت أبي يقول ليست له صحيفه ؛

قال ابن حجر : اذا ثبت انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فهو
صحابي علي الراجح ، واذا ثبت انه لم يسمع منه فرواية عنه يرسل صحابي
وهو مقبول علي الراجح ، وقد اخرج له النسائي عدت احاديثه
وذلك معبر منه الي اثبات صحته ، وقال ابو داود : طارق رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه وقال طارق بن شهاب عن نفسه : رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم ، غزوت في خلافة أبي بكر وعمر توفي منه
٨٣ هـ .

انظر ترجمة : ابن حجر : الاصابة الترجمة (٤٢١٩) ٢١٣٩٥ الطبعة
الاولي .

ليس عندي شيء أقرب . قالوا له : قرب ولو ذبابا ، فـقرب ذبابا ،
فـخلو سبيـلة ، فـدخل النار ، وقالوا للاخـر : قرب ، فقال : ما
كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فـضربوا عنقـة
فـدخل الجنـة .

رواة أحمد . (١) ، (٢) .

وقال الشيخ في معنى الحديث الاخير :

" فيه - أنه - دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده
بل فعلة تخلصا من شرهم ، وفيه ان الذي دخل النار مسلم ، لانه
لو كان كافرا لم يقل : " دخل النار في ذباب " .

وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك علي القتل
ولم يوافقهم علي طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا الا العمل الظاهر
وفيه شاهد للحديث الصحيح " الجنة أقرب الي احدكم من شراك

(١) قال حفيد الشيخ سليمان عبد الله في شرح كتاب التوحيد " تيسير العزيز
الحميد : " وساق الشيخ سليمان عن ابن القيم الحديث بسندة السي
طارق بن شهاب ثم قال بعد ذلك : وقد طالعت " المسند " فما رأيت
فيه ، فلعل الامام رواه في كتاب الزهد " أو غيره ١٠١ هـ . ص ١٩٤ .
والحديث كما قال الشيخ " سليمان " بين طارق بن شهاب والنبي صلي
الله عليه وسلم ، وقد أشار المصحح بأن ابن القيم وغيره قد أوردت بدون " سليمان "
وقال : لملة سليمان الفارسي وقال محمد حامد الفقي : قال ابن حجر :
سليمان بن ميسرة الاحمسي عن طارق بن شهاب .
انظر في ذلك : كتاب الزهد للامام ص ١٥ - ١٦ ، وهامش فتح المجيد
ص ١٤٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٣٥ ، ٣٦ ضمن القسم الاول

" " " وثلاثة اصول ص ٦٨٩

نعملة ، والنار مثل ذلك * (١) .

وفيه معرفة ان عمل القلب هو المقصود الاعظم ، حتي عند عبادة

الأوثان * (٢) .

ويورد الشيخ رأي حنابلة ، ورأي الشافعية في الموضوع ليدلل بذلك

علي أنه لم ينفرد برأي لم يقل به أحد من قبل .

أما رأي الحنابلة فيتمثل في قول ابن تيمية علي قوله تعالي : " وما

أهل به لغير الله " .

يقول الشيخ :

" وقال أبو العباسي - رحمة الله تعالي - في كتاب اقتضاء

الصراط المستقيم (٣) في الكلام علي قوله تعالي : " وما أهل به

لغير الله " (٤) : ظاهرة انه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به

أو لم يلفظ ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه النصراني للحم

وقال فيه : بسم المسيح ونحوه ، كما أن ما ذبحناه نحن متقربين

به الي الله سبحانه كان أزكي مما ذبحناه للحم وقتلنا عليه : بسم

الله ، فان عبادة الله سبحانه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة

(١) رواية الامام البخاري ٨١ - كتاب الرقاق ٢٩ - باب الجنة أقرب الي

أحدكم ٠٠٠ الحديث ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديث

(٦٤٨٨) ط ١١١ / ص ٣٢١ مع فتح الباري .

ورواية الامام احمد في مسنده . حديث (٣٦٦٧) ح ٥ / ٢٤٤ ، وحديث

(٣٩٢٣) ١٢ / ٦ تحقيق / احمد محمد شاكر . دار المعارف . بمصر

١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٣٦ - ٣٧ ضمن القسم

الاول ط . الجامعة .

(٣) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية (١٧٣) .

باسمته في فواتح الامور ، والعبادة لغير الله اعظم كفرا من الاستعانة
بغير الله . فلو ذبح لغير الله متقربا به اليه لحرم وان قال فيه : بسم
الله ، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة ، وان كان
هو لاه مرتدين لا يتاح ذبائحهم بحال لكن يجتمعي في الذبيحة
ما نعان .

من جهه انها مما اهل لغير الله به .

ومن جهة انها ذبيحة مرتد .

فهي كخزيرمات من غير ذكاة . ويقول - أي ابن تيمية - : ولو
سمي الله عند ذبحها اذا كانت نية ذبحها للحن " (١) .

وأما رأي الشافعية فيتمثل في قول الامام النووي الذي نقله عنه
الشيخ حيث قال :

وأما كلام الشافعية فقال صاحب الروضة رحمة الله : " ان المسلم اذا ذبح
للنبي صلى الله عليه وسلم كفر " (٢) .

هذا وقد أورد الشيخ حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اشتمل علي بيان : أن رجلا قد نذر ان ينحر ابلا بمكان ما ، فسأل
النبي صلى الله عليه وسلم ، ما اذا كان في ذلك المكان وثن من أوشان
الجاهلية يعبد ، أو كان يقام فيه عيد من أعيادهم فلما أخبر صلى الله

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد . ضمن القسم

الاول عن ٢٨٥ وما بعدها . والرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٣٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٣٠٥ .

عليه وسلم ، ان شيئاً من ذلك، لم يكن ، امرة النبي صلى الله عليه
عليه وسلم أن يوف بنذرة ، واخبر: انه لا وقاء بنذر في معصية الله
تعالى ، ولا فيما لا يملك ابن آدم . وقد استدل الشيخ من هذا
الحديث الذي أوردنا مجمل معناه علي عدة أمور نوردها بمسند
نص الحديث .

قال الشيخ :

" عن ثابت بن الضحاك (١) رضي الله عنه قال :
نذرت رجل أن ينحر ابلا بيوانه (٢) ، فسأل النبي صلى الله
عليه وسلم ، فقال : هل كان فيها وثن (٣) من أوثان الجاهلية
يعبد ؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيبد
من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أوف بنذرك ، فانه لا وقاء لنذرتي معصية الله ،
لا يملك ابن آدم " رواة ابو داود (٤) .

واسنادة علي شرطهم .

(١) ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل
الانصارى الأشهلي شهد بيعة الرضوان كما ثبت في صحيح مسلم
من رواية أبي قلابة انه حدثه بذلك . ولد سنة ثلاث من البعثة ، ومات سنة
خمس وأربعين .

ابن حجر : الاصابة الترجمة (٨٩٠) ١١ / ٢ الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ .
(٢) بوانة : بضم الباء ، وقيل : بفتحها . قال البنوى : موضع في اسفل مكة
دون يللم . وقال أبو العادات : هضبة من وراء ينبع .

انظر تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٠ .
(٣) أبو داود ٦٠٧ / ٣ حديث (٣٣١٣) مع معالم السنن للخطابي . تحقيق /
السداس .

(٤) الوثن ما ليس له صورة ، والصنم ما له صورة . انظر المصدر السابق ص ٢٠٠ .

ويقول الشيخ عن هذا الحديث :

"فيه استئصال المفتي اذا احتاج الي ذلك ، وان تخصيص البقعة
بالنذر لا بأس به اذ اخلا من الموانع ، والمنع منه اذا كان فيه وثن من
اوثان الجاهلية أو عيد من أعيادهم ولو بعد زوالهما " .
وأنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لانه نذر معصية ، والحذر من
مشابهة المشركين في اعيادهم ولو لم يقصده . لا نذر في معصية .
لا نذر لابن آدم فيما لا يملك " (١) .

ومن هذا الحديث نجد ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يأذن للرجل
بالوفاء بنذرة الا بعد أن تحقق من أنه لم يكن في ذلك المكان وثن من
اوثان الجاهلية يعبد ، ولا عيد من أعيادهم ، اذ لو كان شيء
من ذلك لما أذن له ، لانه - حينئذ - يكون نذر معصية
ككيف - اذن - بالذبح لغير الله تعالي تقربا اليه ، رجاء جلب نفع
أو دفع ضرر مما لا يملك ذلك الا الله تعالي ، وذلك المتقرب
اليه لا يملك لنفسه جلب نفع ولا دفع ضرر .

أما الادلة التي أوردها الشيخ للاستدلال بها علي ان الذبح عبادة
لله تعالي لا يجوز صرفها الي غيره تعالي ، فنذكر أقوال
العلماء فيها - هنا - ونخص من تلك الادلة الايتين والحديث
الصحيح الذي رواه الامام مسلم في حجة .
واليك بيان ذلك .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ٣٨ .

أما الآية الأولى :

" قل ان صلاتي ونسكي . . . " الآية .

فقد امام المفسرين ابن جرير الطبري : أن المراد بالنسك في الآية
الذبح . وروى ذلك عن : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ،
والضحك " (١) .

وأما الآية الثانية :

" فصل لربك وانحر " فقد أورد ابن جرير في الآية
اقوالا كثيرة منها :

قول من قال : ان ذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، لان قوما
كانوا يصلون لخير الله وينحرون لغيره ف قيل له : اجل صلاتك
ونحرك لله ، اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ورجحه علي غيره من الاقوال التي
أوردتها فقال :

" وأولي هذه الاقوال عندي بالصواب ، قول من قال : معني
ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواة من الابداد
والالهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الاوثان ، شكرا له علي ما
أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفه له ، وخصك
به من اعطائة اياك الكوثر .

(١) ابن جرير الطبري : التفسير ٨ / ١١١ ، ١١٢ ط الحلبي
الثالثة .

وانما قلت : ذلك أولي الأقوال بالصواب في ذلك ، لان الله جل ثناؤه اخبر نبيه صلي الله عليه وسلم بما لكرمة به من عطية وكرامة وانعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قولة : " فصل لربك وانحر " فكان معلوما بذلك انه خصه بالصلاة له ، والنحر علي الشكر له ، علي ما أعلم من النعمة التي انعمها عليه باعطاء آية الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعض وجبة ، اذ كان حثا علي الشكر علي النعم .

فتأويل الكلام اذن :

انا اعطيناك يا محمد الكوثر ، انعاما منا عليك به ، وتكرمة منا لك ، فأخلص لربك العبادة ، وافرد صلاتك ونسكك ، خالقا لما يفعلته من كفر به ، وعبد غيره ، ونحمر للآوثان " ١٠٠ هـ (١) .

وقد اختار هذا القول - ايضا - القاضي أبو بكر محمد بن العربي حيث قال بعد ذكر الأقوال المتعددة في تفسير الآية . " والسدى عندي انه أراد : واعبد ربك وانحمر له ، ولا يكن عملك الا لمن خصك بالكوثر . . . " (٢) .

ويقول ابن تيمية في الآية " فصل لربك وانحر " أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين ، وهما

(١) ابن جرير الطبري : التفسير ٣٠/٣٢٧ وما بعدها .
(٢) القاضي أبو بكر ابن العربي : احكام القرآن

الصلاة والنسك الدالتان علي القرب والتواضع والافتقار
وحسن الظن ، وقوة اليقين ، وطمانينة القلب الي الله
والي عدته وأمره وفضله ، وخلفه ، عكس حال أهل الكبر والنفرة
وأهل الخفي عن الله الذين لا حاجة - لهم - في صلاتهم
الي ربهم يسألون إياها ، والذين لا ينحرون له خوفا
من الفقر ، وتركاً لاعانة الفقراء واعطائهم وسوء الظن منهم
بربهم ، ولهذا جمع الله بينهما في قوله تعالى : " قل
ان صلاتي ونسكي " الآية ، والنسك : هي الذبيحة
- لله تعالى - ابتغاء وجهه .

والمقصود :

أن الصلاة والنسك هما أجل ما يتقرب به الي الله - تعالى -
فانه اتى فيهما بالفاء (١) الدالة علي السبب ، لان فعل
الصلاة والنحر سبب للقيام بشكر ما اعطاه الله اياه من الكوثر
وأجل العبادات البدنية الصلاة ، وأجل العبادات المالية
النحر ، وما يجتمع للمعبود في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر
العبادات ، كما عرفت أرباب القلوب الحية ، واصحاب الهمم
العالية ، وما يجتمع له في نحره من ايثار الله ، وحسن الظن به
وقوة اليقين ، والوشوق بما في يد الله أمر عجيب ، اذا
قارن ذلك الايمان والاخلاص " (٢) .

(١) يبدو أن المراد به آية " فصل لربك وانحر " وهي التي اشتملت علي

الفاء . وليست آية " قل ان صلاتي ونسكي "

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٥٣١/١٦ - ٥٣٢ والرياض .

أما الحديث الذي استدل به الشيخ :
” لعن الله من ذبح لغير الله ” فقال الامام النووي في
شرح الحديث في صحيح مسلم :

” . . . وأما الذبح لغير الله ، فالمراد به ان يذبح باسم غير
الله تعالى ، كمن ذبح للصنم أو الصليب ، أو لموسي ، أو لعيسي
صلي الله عليهما ، أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ، ولا
تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا ، أو
يهوديا نصص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا ، فان
فان قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى ، والعبادة له
كان ذلك كفرا ، فان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح
مرتدا . وذكر الشيخ ابراهيم المروري من اصحابنا ان ما يذبح
عند استقبال السلطان تقربا اليه أفتي أهل تجارة بتحريمه ،
لأنه مما أهل به لغير الله تعالى . ” (١) .

من كل ما تقدم يتبين لنا ان الشيخ رحمة الله تعالى
يتفق فيما قاله ومن سبقه من أهل العلم وأنه لم ينفرد برأى يختص
به دون غيره من العلماء وفيما نقله عن أولئك العلماء ، وما
نقلناه عنهم ما يشهد لذلك .

وقول الامام النووي :

فان قصد مع ذلك تعظيم المذبح له . . . لم يظهر

لسي كيفية امكن أن يذبح المرء لغير الله تعالى غير معظم له
ومتقربا اليه بتلك الذبيحة ، بل الظاهر أن ما من شخص يذبح
لغير الله تعالى الا وقصدة التقرب اليه وتعظيمه ، لينال بذلك
الرضا منه ليقضي حاجاته التي من أجلها ذبح تلك الذبيحة ،
باستثناء ما هو جار بين الناس من كرم الضيافة التي حث
عليها الاسلام واثنى علي من يتصف بتلك الصفة الحميدة .

محبة الله تعالى
=====

محبة الله تعالى وحدة لا شريك له ، المتضمنة لعبادة دون ما سواة هي أصل المحبة المحمودة التي امر الله تعالى بها ، وخلق خلقة لاجلها . كذلك ، فان محبة غير الله تعالى اصل الشرك بالله تعالى ، بانواعها المتعددة ، كما يقول ابن الجوزي وابن القيم . (١) رحمهما الله تعالى .

والشيخ محمد بن عبد الوهاب يقسم المحبة الي اربعة انواع :

المحبة الاولى :

محبة شركية . وهم الذين قال الله فيهم : " ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله . . . " الآية (٢)

المحبة الثانية :

حب الباطل وأهله ، وبنقض الحق وأهله ، وهذه صفة المنافقين

المحبة الثالثة :

طبيعية ، وهي محبة المال والولد . اذا لم تشغل عن طاعة الله ولم تمن علي محارم الله فهي مباحة .

المحبة الرابعة :

حب أهل التوحيد ، وبنقض أهل الشرك ، وهي أوثق عرى الايمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربه . (٣) .

(١) ابن الجوزي : تجريد التوحيد المفيد لوحدة (٢) مخطوط " مصور "

وابن القيم : افاتة اللفهان ١٣٣/٢ ١٤١٥ .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٥) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : بعض فوائد سورة الفاتحة ضمن القسم

الاول ص ٣٨٢ .

والذى يهمننا من هذه الانواع هي النوع الاول ، والتي يمكن ان نسميها
المحبة الخالصة التي تجب لله تعالى وحده فاذا صرفت الي
غيره بحيث يحب كما تحب الله تعالى فقد صارت شركا بالله . كما
قال تعالى في الاية التي ساقها الشيخ للاستدلال بها علي هـنه
المحبة التي يجب ان تكون لله خالصة . والتي قلنا : انها أصل
التوحيد ، ونذكر فيما يلي - ان شاء الله - بعض أقوال المفسرين
وأصل العالم في الاية المتقدمة من سورة البقرة ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
أشد حبا لله " الاية .

يقول الامام ابن جرير في تفسير الاية :

" يعني تعالى ذكره بذلك : ان من الناس من يتخذ من دون الله
اندادا له - والنسب العدل - وأن الذين اتخذوا هذه الانداد
من دون الله يحبون اندادهم كحب المؤمنين الله ، ثم اخبرهم ان المؤمنين
أشد حبا لله من متخذي هذه الانداد لاناداهم " (١) .

ويقول ابن كثير :

" يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ، وما لهم في الدار الآخرة ،
حيث جعلوا له اندادا اي امثالا ، ونظرا ، يعبدونهم معه
ويحبونهم كحبه ، وهو الله لا اله الا هو ، ولا ضد له ، ولا ند له
ولا شريك معه ، والذين آمنوا اشد حبا لله " ولحبهم لله وتمسكهم
معرفةهم به وتوقيرهم ، وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا ، بل

(١) ابن جرير الطبري : التفسير ٦٦/٢ ط١ الحلبي الثالثة .

يعدونه وحدة " ويتوكلون عليه ، ويلجأون في جميع أمورهم
إليه . " (١)

ويقول ابن القيم :

" أخبران من أحب من دون الله شيئاً ، كما يحب الله تعالى
فهو من اتخذ من دون الله انداداً ، فهذا نداء في المحبة
لا في الخلق والرسومية . فان أحداً من أهل الأرض لم يثبت
هذا الند في الرسومية ، بخلاف المحبة ، فان أكثر
أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله انداء في الحب والتعظيم
ثم قال - الله تعالى - : " والذين آمنوا أشد حبا لله "
وفي تقرير الآية قولان :

أحدهما :

" والذين آمنوا أشد حبا لله " من اصحاب الانداد لاناداهم واليهتم
التي يحبونها ومعظمونها من دون الله .

والثاني :

" والذين آمنوا أشد حبا لله " من محبة المشركين بالانداد لله
فان محبة المؤمنين خالصة ، ومحبة اصحاب الانداد قد ذهب
اندادهم بقسط منها .
والمحبة الخالصة : اشد من المشتركة . والقولان مرتبان علي القولين
في قولة تعالى : " يحبونهم كحب الله " فان فيها قولان :

(١) ابن كثير : التفسير ٢٠٢/١ ط١ الحلبي .

أحدهما :-

" يحبونهم كما يحبون الله ، فيكون قد اثبت لهم محبة الله ، ولكنها
محبة يشركون فيها مع الله اندادا .

والثاني :-

" أن المعني : يحبون اندادهم كما يجب المؤمنون الله
ثم بين أن محبة المؤمنين لله اشد من محبة اصحاب الانداد
لاندادهم .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - يرجح القول
الاول ،

ويقول : انما ذموا بان اشركوا بين الله وبين اندادهم في المحبة
ولم يخلصوها لله كمحبة المؤمنين له .

وهذه التسوية المذكورة في قوله تعالى حكاية عنهم ، وهم في النار
يقولون لا لهتهم واندادهم ، وهي محضرة معهم في الغذاب : " تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوكم برب العالمين " (١) .

ومعلوم انهم لم يسووه برب العالمين في الخلق والربوبية ، وانما
سووهم به في المحبة والتعظيم ، وهذا ايضا هو العدل المذكور
في قوله تعالى : " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " (٢) .

أي يعدلون به غيره في العبادة التي هي المحبة والتعظيم
وهذا اصح القولين . " ٠١ هـ (٣)

(١) سورة الشعراء آية (٩٧ ، ٩٨) .

(٢) سورة الانعام آية (١) .

(٣) ابن القيم : مدارج السالكين ٢٠٠/٣ ، ٢١ .

وانظر : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٠/٢٦٥ .

وابن الجوزي : تجريد التوحيد المفيد لوحة (٢) وما بعدها .

هذه بعض انواع العبادات التي يختص بها الله تعالى ولا يجوز
صرف شيء منها لفيسرة ، من جملة عبادات كثيرة تحدث عنهما
الشيخ ، وبين انها ما يختص الله تعالى بها دون غيره من مخلوقاته
كائنا من كان ،

وقد أوردناها امثلة - فقط - لتدليل علي منهج الشيخ في
غيرها واتجاهة فيها . وقد اقتضت علي ذكر ما تقدم لمداه أسباب
منها :

لان ايراد كل نوع من تلك الانواع ، والحديث عنه ما يطول ذكره ،
وذلك ليس مرادا هنا ولان المراد هنا - فقط - هو بيان منهج
وأرائة ، واستدلاله ، مدى موافقة للعلماء من عدمها ، غير
ان ما هو جدير بالذكر والبيان - هنا - ان نوضح أنه ليس
كل ما اطلق عليه الشيخ لفظ " الشرك " يكون شركا مخرجا من
الاسلام كما فهمة عنه بعض منا دئيه ، بل - كما هو معروف -
ينقسم الشرك الي شرك أكبر : ومثالة ما قدمنا الحديث عنه ، والشرك
شرك اصغر : مثل قليل الرباء ، وقول : ما شاء الله وشئت ، وقول
هذا من الله ومنك ، والحلف بخير الله ، وغير ذلك لاعلي وجه التعظيم
وقد تكون هذه الانواع من الشرك الاكبر حسب قصد قائله ، وحالة .

ومن الشرك الاصغر ما يتعلق بالالفاظ ، ويمكن ان يسمي بشرك
الالفاظ ، كما دلت علي ذلك بعض الاحاديث ، حيث جاء ان من
حلف بالللات والعزى فليقل : لا اله الا الله .

وذلك كفارته ، وهذا من شرك الالفاظ ، ما لم يكن معتقدا تعظيم المحلوف

به ، فيكون حينئذ اكبر . وتبين لنا هذا التقسيم عند الشيخ
- كما هو عند غيره من العلماء - خلال حديثه علي الانواع
المتعددة من انواع العبادات ، وسنذكر - ان شاء الله - أمثلة
توضح ذلك ، منها :

يقول الشيخ - نقلا عن ابن القيم - :

" وأما الشرك الاصغر: فكسير الرباء ، والحلف بخير الله ، وقول
هذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، وما لي الا الله وانت ، وأنا
متوكل علي الله وعليك ، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا ، وقد يكون هذا
شركا اكبر بحسب حال قائله " . (١)

وقد نقل الشيخ عن القاضي عياض أن من حلف بخير الله
معظما له فقد كفر .

يقول الشيخ :

" وقد ذكر القاضي عياض في آخر كتاب الشفا ان من حلف
بخير الله علي وجه التعظيم كفر " (٢) .
وقال القاضي ابو بكر محمد بن العربي : " والحلف بخير الله
علي وجهين .

أحدهما :-

علي وجه التحريم ، بان يحلف بخير الله سبحانه وتعالى معظما

له مع الله ، أو معظما له من دونه ، فهذا كفر " (٣)

(١) ، (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب مفيد المستفيد ضمن القسم الاول

ص ٢٩٥ ، ٣٠٥ .

(٣) ابن العربي : احكام القرآن ٢/٧٤٥ .

والحكمة في النهي عن الحلف بغير الله ان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وذلك من خصائص الله تعالى :

يقول الامام النووي :

" قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهاه به غيره " (١) .

ويقول الشيخ في معرض رده علي احد معاصرية ممن اتهم اثنين من اتباع الشيخ أنهما نسبا من قبلهما الي الخروج من الاسلام والشرك الاكبر ،

يقول الشيخ :

" . . . أفيظن ان قوم موسى لما قالوا : اجعل لنا الها ، انهم خرجوا من الاسلام ؟ افيظن ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لما قالوا : اجعل لنا ذات انواط ، فحلف لهم ان هذا مثل قول قوم موسى : اجعل لنا الها أنهم خرجوا من الاسلام ؟ ايظن ان النبي صلي الله عليه وسلم لما سمعهم يحلفون بأبائهم فنهاهم وقال : " من حلف بغير الله فقد أشرك " انهم خرجوا من الاسلام ؟ الي غير ذلك من الادلة التي لا تحصر ، فلم يفرق بين الشرك المخرج عن الملة من غيرة ، ولم يفرق بين الجاهل والمعاند " (٢) .

(١) النووي : شرح صحيح مسلم ١٠٥/١١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية - القسم الخامس ص ١٣٦ .

هذه النصوص واضحة في التفريق بين ما هو شرك اكبر ، وما هو شرك
أصغر وقد ذكر الشيخ ذلك في اكثر من مناسبة عند كثير من الاحاديث
التي بمقروض لها . (١)

أما عن الشرك في الالفاظ فيقول الشيخ :-
" وقد بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم بتحقيقة - اي التوحيد -
ونفي الشرك بكل وجهة حتي في الالفاظ كما قال : " لا تقولوا
ما شاء الله وشاء محمد " . (٢)

وفي كتاب التوحيد ارود الشيخ تفسير ابن عباس عنها لايسة
البقرة : " ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون " (٣) فقال :
قال ابن عباس في الاية : الانداد هو الشرك أخفي من ديبب
النمل علي صفاء سوداء في ظلمة الليل . ومثل لذلك بأملسة
منها : والله وحياتك يا فلانة ، وحياتي ، وقول الرجل لصاحبة :
ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، ولا تجعل فيها
فلان " هذا كلة به شرك . (٤)

وفي شرح هذا الباب الحفيد الشيخ ، سليمان بن عبد الله قال :
" اعلم ان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في
الالفاظ ، وان لم يقصد المتكلم بها معني لا يجوز ، بل ربما تجرى

-
- (١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول المقيدة
والاداب الاسلامية ص ٨٦ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢٧ .
 - (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ملحق المصنفات ص ٨١ .
 - (٣) سورة البقرة آية (٢٣) .
 - (٤) كتاب التوحيد مع شرحه بتيسير العزيز الحميد ص ٥٨٦ وما بعدها .

علي لسانة من غير قصد ، كمن يجرى علي لسانة الفاظ من انواع
الشرك الاصغر لا يقصدها " (١) .

من كل ما تقدم يتضح لنا انه ليس كل ما اطلق عليه لفظ " الشرك "
أو " الكفر " انه يخرج من الملة ، وهذا ما ذهب اليه الشيخ
والترم به كما هو ثابت في مؤلفاته التي اثبتنا بعضها نصوصها هنا .

وهذا الالتزام من الشيخ بنصوص الكتاب والسنة ، وما قاله العلماء
من قبل في هذه النصوص التي وردت فيها الفاظ " الشرك " " والكفر "
والتمييز بين ما هو شرك اكبر ، وما هو شرك اصغر وما يتعلق منسبه
بالالفاظ . بكل ذلك يندفع قول من اتهم الشيخ بانه يكفر المسلمين ،
لان الشيخ انما التزم بما ورد في الاحاديث من مثل حديث " من
بغير الله فقد كفر أو اشرك " فأطلق لفظ " الكفر ، او الشرك "
علي من قال ذلك لانه وارد في الحديث مع الاخذ في الاعتبار
ذلك التمييز نعم - وكما اثبتنا من قبل - قد يكون ما هو شرك
اصغر أو هو شرك في الالفاظ شرك اكبر باعتبار حائل قائلة ومقصدة
من تعظيم غير الله وعدمه .

ولكن لمعارضني الشيخ حجج اوردوها علي في هذا المجال ،
وأصاب عنها ، نورد كل ذلك فيما يلي كما أوردتها الشيخ نفسه
فقال :

" بقي لهم حجة ، وهي أنهم يقولون : هذا حق ولكن الكفار

(١) كتاب التوحيد مع شرحة بتيسير العزيز الحميد ص ٥٨٦ وما بعدها .

يعتقدون في الاصنام " (١) .

أما الاعتراض الثاني : فهو : انهم يقولون : ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون " ان لا اله الا الله " وكذبون الرسول صلي الله عليه وسلم وينكرون البعث وكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ، ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونصدق القرآن . ولأمن بالبعث ، ونصلي ، ونصوم : فكيف تجعلوننا مثل أولئك ؟ وأن قوم موسى عليه الصلاة والسلام لم يكفروا بقولهم : " اجعل لنا الهة كما لهم آلهة " (٢) ، وكذلك الذين قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم : " اجعل لنا ذات انواط " ولم يكفروا (٣) . ويقولون أيضا : ان النبي صلي الله عليه وسلم انكر علي اسامة (٤) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٤٦ .

(٢) سورة الاعراف آية (١٣٨) .

(٣) انظر تخریج الحديث من هذا البحث .

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة ، ولد في الاسلام ، ومات

النبي صلي الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقيل

ثمانية عشرة ، وكان اميرة علي جيش عظيم فمات

النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يتوجه

فانفذ ابوبكر ، وكان عمري جلدة ، ومكرمة

وفضلة في العطاء علي ولده عبد الله بن عمر

اعتزل القتل بعد قتل عثمان الي ان مات في

أواخر خلافة معاوية . رضي الله عنهم اجمعين .

الاصابة ٤٥/١ الترجمة (٨٩) .

قتل من قال : " لا اله الا الله " (١) وكذلك قوله : " امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا : " لا اله الا الله " (٢) واحاديث اخر في الكف عن قائلها فكيف تكفرون من المسلمين اناسا يشهدون " ان لا اله الا الله " ويصلون ويصومون " (٣)

ثم يأخذ الشيخ في الجواب علي تلك الاعتراضات او الشبهة التي اوردها عليه معاصرة مبينا أولا انواع الشركاء المتعددة فسي عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، وان منهم ، من يعتقد في الصالحين ، كما ان فيهم من كان يعتقد في الاصنام ولم يفرق النبي صلي الله عليه وسلم بين هذا وذاك بل قاتلهم جميعا بعد أن رفضوا الاستجابة لدعوة الرسول صلي الله عليه وسلم .

-
- (١) البخارى كتاب المغازى باب بعث النبي صلي الله عليه وسلم اسامة ابن زيد ٥١٧/٧ مع الفتح حديث (٤٢٦٩) وكتاب الدييات باب قول الله تعالي (ومن احباها) ١٩١/١٢ مع الفتح حديث (٦٨٢٢) .
- ومسلم : كتاب الايمان باب تحريم قتل الكافر بعد قول : لا اله الا الله ٩٩/٢ بشرح النووي .
- ابوداود : كتاب الجهاد : باب ما يقاتل المشركون حديث (٢٦٤٣) .
- (٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرها
- البخارى كتاب الايمان : باب " فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " ٧٥/١ مع الفتح حديث (٢٥) . وكتاب الصلاة : باب فضل استقبال القبلة ٤٩٧/١ مع الفتح حديث (٣٩٢) .
- صحيح مسلم لشرح النووي كتاب الايمان (٢٠٦/١) وما بعدها .
- (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، كتاب مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ١٧١ وما بعدها ، ص ٣٠٩ .
- والقسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٢٦ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ٢٠٩ .

يقول الشيخ :

” فالجواب القاطع ان يقال لم : ان الكفار في زمانة صلي الله عليه وسلم منهم : من يعتقد في الاصنام ، ومنهم من يعتقد في قبر رجل صالح مثل : اللات ، ومنهم من يعتقد في الصالحين ، وهم الذين ذكر الله في قوله عز وجل : ” اولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه ” (١) .

يقول تعالى : هؤلاء الذين يدعونهم الكفار ، ويدعون محبتهم قوم صالحون ، يفعلون طاعة الله ، ومع هذا راجون خائفون . فاذا تحققت ان العلي الاعلي تبارك وتعالى ذكرني كتابة : انهم يعتقدون في الصالحين ، وانهم لم يريدوا الا الشفاعة عند الله ، والتقرب اليه بالاعتقاد في الصالحين ، وعرفت ان محمدا صلي الله عليه وسلم لم يفرق بين من اعتقد في الاصنام ، ومن اعتقد في الصالحين ، بل قاتلهم كلهم ، وحكم بكفرهم تبين لك حقيقة دين الاسلام وهو توحيد الالهية ، وهو انه لا يشجد الا لله ، ولا يركع الا له ، ولا يدعي في الرخاء والشدائد الا هو ، ولا يذبح الا له ، ولا يعبد بجميع المبادات الا الله وحدة لا شريك له وان من فعل ذلك في نبي من الانبياء او ولي من اولياء فقد اشرك بالله ، وذلك النبي او الرجل الصالح بري من اشرك به كتبري عيسى من النصارى ، وموسي من اليهود ، وعلي من الرافضة

(١) سورة الاسراء آية (٥٧) .

وعبد القادر ممن النقراء " . (١)

وبهذا يتبين ان " الاصنام " و" الاوثان " وغيرها من المسميات ليست قيديا في ان الشرك لا يتحقق الا اذا صرفت العبادة لتلك المسميات ، لان الاسماء لا تغير الحقائق ، ولا تبدل الاحكام .

يقول ابن القيم في هذا الخصوص :

" ولو أوجب تبديل الاسماء والصور تبدل الاحكام والحقائق

فسدت الديانات ، وسدلت الشرائع ، واضمحلت الاسلام .
نفع المُرَكَّبِةَ لِمَنَّهُمْ أَصْنَامُهُمْ لِهَيْبَةِ اللَّهِ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ
وَإِى شَيْءٍ مِنَ صِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَحَقِيقَتِهَا ؟ . وَإِى شَيْءٍ نَفْسُهُمْ

تسمية الاشراك بالله تقربا الي الله ؟ .

... وای شي " نفع الفلاة من البشر واتخاذهم طواغيت يعبدونها

من دون الله تسمية ذلك تعظيما واحتراما " (٢) .

وفي هذا المعني يقول الامام الصنعاني :

" وتسمية القبر مشهدا ، ومن يعتقدون فيه وليا ، ولا يخرجة عن

اسم الصنم والوثن ، اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام

ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام ، ويستلمونهم استلامهم

لاركان البيت ، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم ، علي الله

وعليك ، ويهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها " ... وكل ذلك

مأخوذ عن ابليس حيث سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد " (٣) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢) ابن القيم / اعلام الموقعين ٣ / ١٥٣ .

(٣) الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني : تطهير الاعتقاد ص ١٢ .

ويقول الامام الشوكاني :

" واعلم ان من الشبهة الباطلة التي يوردها المعتقدون في الاموات ، أنهم ليسوا كالمشركين من أهل الجاهلية ، لانهم انما يعتقدون في الاولياء والصالحين ، وأولئك اعتقدوا في الاوثان والشياطين . وهذه الشبهة داحضة تنادي علي صاحبها بالجهل ، فان الله سبحانه لم يعذر من اعتقد في عيسي عليه السلام ، وهو نبي من الانبياء بل خاطب النصارى بتلك الخطابات القرآنية ومنهم : " يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا علي الله الا الحق انما المسيح عيسي بن مريم رسول الله وكلمة ألقها الي مريم منه فأمنوا بالله ورسوله " (١) .

وقال لمن كان يعبد الملائكة : " يوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهو لاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون " (٢) . ولا شك أن عيسي والملائكة افضل من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين صار هؤلاء القيسوريون يعتقدون فيهم ويغلون في شأنهم " (٣) . ان ما كان يفعل في الجاهلية ، كان يفعل باسم الاصنام والاوثان التي علامات لرجال صالحين ، اقاموها لتذكرهم بهم وما كانوا عليه من الصلاح ، حتي طال عليهم الأمد ، ونشا فيهم الجهل

(١) سورة للنساء آية (١٧٨) .

(٢) سورة سبأ آية (٤٠ ، ٤١) .

(٣) الشوكاني : الدرالنضيد في اخلاص كلمة التوحيد ص ٢٥ وما بعدها .

فعبدها ، وما كانت عبادتهم لهم الا رجاء ان يشفعوا لهم ،
 وليقربوهم الي الله زلفي ، كما اخبر الله عنهم ظنا منهم
 ان الله تعالى لا يقبل منهم عبادة ، ولا يستجيب لهم دعوة
 الا بتلك الوسطة المباركة من الائم - في نظرهم - التي
 حباها الله من الصفات والمزايا ما ليس لغيرهم ، وان عمل بمثل
 عملهم ، فتركوا العمل اتكالا علي شفاعتهم وصرفوا
 ما يحب لله تعالى لأولئك ، غير ان بطلان تلك يظهر عندما
 يشتد بهم الكرب ، فتتجلي الفطرة السليمة وينسيون ما كانوا يدعون
 من دون الله من قبل ، ويتجهون الي الله تعالى مخلصين
 له الدعاء ، فيكشف ما يدعون اليه ان شاء ، كما اخبر الله
 عنهم في آيات كثيرة .

أما ما يفعل في بلاد المسلمين وباسم الاسلام من تقديم النذور ، والذبح
 لغير الله ، والتوجه بالدعاء لغيره سبحانه ، فانه لا يفعل لأصنام ،
 ولا يقدم لأوثان ، ولكنه يقدم للأولياء الصالحين المقربين من الله
 وبنفس تلك الحجج والدعاوى ، مع فارق في المسميات ، فأولئك
 يقدمون ما يجب لله تعالى وحده لغيره ممثلة في اصنام وأوثان
 في ظل الجاهلية ، وهؤلاء يقدمون ذلك - ايضا - لغير
 الله تعالى . ممثلة في الاولياء والصالحين وباسم الاسلام . اما
 الحقيقة في كلتا الحالتين فواحدة ، وهي ان كل ذلك عبادة الله
 تعالى ، صرفت الي غيره من عباده من ليس لهم حق في ذلك فهم
 عباد لله أمثالنا كما اخبر الله تعالى عن ذلك . ولكن القوم
 تمادوا واجرأوا علي الله تعالى فصرفوا الي غير مصارفهم ،

وأعطيت الي غير اهلها ، وسميت بغير اسمائها • والاسماء لا تفهم
من الحقيقة شيئاً •

وعليه فلا يمكن ان يسمى الاول شركا • لانه يقدم للاصنام والاوثان وفي
ظل الجاهلية ، ويسمى الثاني طاعة وعبادة لله تعالى ، لانه يقدم
لأولياء الله وباسم الاسلام ، بل كل ذلك شرك بالله تعالى
وجاهلتة • فما الشرك بالله تعالى في الوهنية سوى عبادة الله
غيره وما الجاهلية سوى رفض حكم الله تعالى والتحاكم الي غيره
واتباع الهوى ، وعبادة الله تعالى احد تلك الاحكام - بل اساسها
التي شرع ان لا يعبد الا اياه بتطبيقها في الارض ورفض
ما سواها ايا كان شكلها ومصدرها " افحكم الجاهلية بينون ومن
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " (١) •

ان وجود هذه الافعال في بلاد المسلمين تمارس علي نطاق واسع
مخالفة بذلك اصل الاسلام واساسة دليل واضح ومن اقوى الادللة
علي رفض حكم الله تعالى الذي من أجله خلق الله الخلق كما
قال تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) •

ان كل ذلك شرك بالله تعالى ، واذا لم يكن ذلك شركا فما هو الشرك
اذن ؟ •

وما الاولياء والصالحون الذين تقدم لهم تلك النذور والقرسات ويدعون
من دون الله الا رجال اتبعوا امر الله واجتنبوا نهية مقتضى أشار

(١) سورة المائدة آية (٥٠) •

(٢) سورة الذاريات آية (٥٦) •

الرسول الذين بلغوا عن الله تعالى ، وكل انسان مكلف مطالب
بامتثال ما جاءت به الرسل ، علي تفاوت الناس في امثالها فكان
من حق الرسل وأولياء الله علينا ان نتخذهم قدوة صالحة نقتضي آثارهم
ونتبع سبيلهم ، ونعمل بمثل عملهم ، وذلك حقيقة حيننا
لهم والكرامنا لمنزلتهم ومكانتهم ، اما ان نعطيهم ما هو لله
خالصا تحت ستار حبهم واکرامهم ، باسم التوسل ، والشفاعة فهذا
عين الجاهلية الاولى .

وان مما جاءت به الرسل وعمل به اولياء الله واستحقوا به الولاية ، هو
عبادة الله تعالى وحده واخلاص الدين له تعالى دون من
سواه ، والاخبار ان الله قريب يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويكشف
السوء ، دون غيره كما قال تعالى : " واذا سألك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون " (١) .

وفي الحديث الصحيح : " والذي تدعونه أقرب الي احدكم من
عنق راحلة احدكم " (٢) . الي غير ذلك من الايات والاحاديث التي
تحث المسلم ان يتجة بأعماله القولية والفعلية الي الله تعالى .

أما الشبهة الثانية :

ان القرآن نزل علي قوم لا يشهدون ان لا اله الا الله . الخ .

-
- (١) سورة البقرة آية (١٨٦) .
(٢) متفق عليه . البخاري : كتاب الدعوات ١٨٧/١١ ، ٢١٣ وكتاب القدر
٥٠٠/١١ مع فتح الباري . مسلم : كتاب الذكر والدعاء ٢٠٧٦/٤ ، ٢٠٧٧
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . وابن ماجه : كتاب الادب حديث (٣٨٢٤)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

واستدل لهم علي ذلك ، بافكار النبي صلي الله عليه وسلم علي قتل
اسامة من نطق بالشهادة ، وغير ذلك من الاحاديث التي تدل علي
الكف عن من نطق بالشهادتين ، فان الشيخ يرفض هذا الاسلوب
من الاستدلال ببعض النصوص ، وترك بعضها الاخر ، لان ذلك
يعتبر من سمات الكافرين الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

وقد اجاب الشيخ علي الشبهة ذاتها ، وعلي الادلة التي
أوردوها بأمله من واقع الصدق الاول وغيره ، تثبت أن التلفظ
وحده لا يكفي وان اقام الشخص شعائر الاسلام الباقية ، مالم يتحقق
الاصل الاول اولا وهو التوحيد . كما يستشهد الشيخ بما اثبتة الفقهاء
في مؤلفاتهم الفقهية في " باب حكم المرتد " وهو المسلم
يكفر بعد اسلامه حيث أوردها الفقهاء جملة من الامور التي يصير
بها المسلم كافرا بعد اسلامه ، ويرى الشيخ انه لو كان الا مركبا
قال اصحاب ذلك الاعتراض لما كان لوجود هذا الباب في كتب الفقه
معني ، وارود الشيخ بعد ذلك عشرة فرائض للاسلام لخصها
من اقوال العلماء السابقين عليه . واليك بيان ذلك .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" . . . لاخلاف بين العلماء وكلهم أن الرجل اذا اصدق رسول
الله صلي الله عليه وسلم في شي " وكذبة في شي " انه كافر لم يدخل
في الاسلام ، وكذلك اذا آمن ببعض القرآن وحجده بعضه ، كمن
أقرب التوحيد وحجده وجوب الصلاة ، أو أقرب التوحيد والصلاة وحجده وجوب
الزكاة ، أو أقرب هذا كله وحجده الصوم ، أو أقرب بهذا كل
وحجده الحج .

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي صلي الله عليه وسلم للحج ، انزل
الله في حقهم : " ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن الصالحين " (١) ، (٢) .

ومن اقرب هذا كلة ، وجدد البحث كفر بالاجماع ، وحل دمه ومالته ،
كما قال تعالى : " ان الذين يكفرون بالله ورسلة ، ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسلة ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ،
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا " (٣) .

فاذا كان الله قد صرح في كتابه ان من آمن ببعض وكفر ببعض فهو
الكافر حقا ، وانه يستحق ما ذكره ، زالت الشبهة .

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الاحساء في كتابة الذي أرسله اليها
ويقال ايضا :

ان كنت تقر أن من صدق الرسول صلي الله عليه وسلم في كل شيء ، وجدد
وجوب الصلاة انه كافر حلال الدم والمال بالاجماع ، وكذلك اذا اقر
بكل شيء ، الا البحث ، وكذلك لو وجدد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك
كله لا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قدمنا .

فمعلوم ان التوحيد هو اعظم فريضة جاء بها النبي صلي الله عليه
وسلم ، وهو اعظم من الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ،

(١) سورة ال عمران آية (٩٧) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧١ .

(٣) سورة النساء آية (١٥٠ ، ١٥١) .

فكيف اذا جحد الانسان شيئا من هذه الامور كفر ولو عمل بكل ما
به الرسول صلي الله عليه وسلم ؟ واذا جحد التوحيد
الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟ سبحان الله ما أعجب هذا
الجهل .

ويقال ايضا :

هو لاء اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة ، وقد
اسلموا مع النبي صلي الله عليه وسلم ، وهم يشهدون ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ، ويؤذنون ويصلون .

فان قال : انهم يقولون : ان مسيئة نبي ، فقل هذا هو المطلوب ،
اذا كان من رفع رجلا الي رتبة النبي صلي الله عليه وسلم كفر وحل ماله
ودمه ، ولم تنفعة الشهاداتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع نبيا او صحابيا
اودونها الي رتبة جبار السموات والارض ، سبحان الله ما اعظم
شأنه .

" كذلك يطبع الله علي قلوب الذين لا يعلمون " (١) ، (٢) .

وضيف الشيخ السي ذلك فيقول :

" وقال أيضا : الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بالنار كلهم يدعون الاسلام ، وهم من أصحاب علي ، وتعلموا العلم

من الصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في " يوسف ، وسمشان " (٣)

(١) سورة الروم اية (٥٩) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧٢ وما

بعدها .

(٣) اسماء رجال في عصر الشيخ كان الناس يعتقدون فيهم ويقدمون لهم النذور والقرايين .

وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة علي قتلهم وكفرهم ؟ اتظنون
 أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟ أم تظنون ان الاعتقاد في " تاج " (١)
 وأمثلة لا يضر ؟ والاعتقاد في علي بن ابي طالب يكفر؟ .

ويقول الشيخ ايضا :

" ويقال ايضا : بنوعبيد الفداح الذين ملكوا المغرب ومصره
 في زمان بني العباس كلهم يشهدون " أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله " ويدعون الاسلام ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما اظهروا
 مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه ، أجمع العلماء علي كفرهم
 وقتالهم ، وان بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتي استنفذوا
 ما بأيديهم من بلدان المسلمين ، وضمف ابن الجوزي كتابا
 لما اخذت مصر منهم سماه " النصر علي مصر " ولم يسمح احد ممن
 الاولين والآخرين احدا أنكر شيئا من ذلك أو استشكله لأجل
 ادعائهم الملة ، أولا جل قول : " لا اله الا الله " أو لأجل
 اظهار شي من اركان الاسلام الا ما سمعنا من هؤلاء في هذه
 الامان من اقرارهم ان هذا هو الشرك ، ولكن من فعلة أو حسنة
 او كان مع اهلة ، او ذم التوحيد ، أو حارب أهلة ، أو أبغضهم
 لأجله ، انه لا يكفر ، لانه يقول : " لا اله الا الله " اولان
 يؤدي اركان الاسلام الخمسة ، ويستدلون بان النبي صلي الله

(١) أسماء رجال في عصر الشيخ كان الناس يعتقدون فيهم
 ويقدمون لهم النذور والقنرابيين .

عليه وسلم سماها الاسلام ، هذا لم يسمح الا من هؤلاء الملحدين
الجاهلية الظالمين " (١) .

ويقول الشيخ :

" ويقال أيضا : اذا كان الاولون لم يكفروا الا انهم جمعوا بين
الشرك وتكذيب الرسول ، والقرآن ، وانكار البعث وغير ذلك ،
فما معني البلب الذي ذكر العلماء في كل مذهب : " باب حكم
المرتد " ، وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه .

ثم ذكروا انواعا كثيرة كل نوع منها يكفر ، ويحل دم الرجل وماله
حتي انهم ذكروا اشياء يسيرة عطف من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانه
دون قلبه ، أو كلمة يذكرها علي وجه المزج واللعب " (٢) .

السي غير ذلك من الوقائع التي ذكرها الشيخ تثبت وجود رده فمن
بعض من أسلم مع انه يقول " لا اله الا الله " مما يدل علي انه
يجب تحقيق معناها لا مجرد التلفظ بها .

ويجيب الشيخ علي استدلالهم :

بان قوم موسي لم يكفروا بقولهم : اجعل لنا الها كما لهم الهة
ولذلك مسلمة الفتح عندما قالوا : " اجعل لنا ذات انواط " .

فيقول :

" الجواب أن نقول : ان بني اسرائيل لم يفعلوا ذلك ، وكذلك
الذين سألوا النبي صلي الله عليه وسلم لم يفعلوا ذلك ، ولا خلاف

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، وكتاب مفيد المستفيد ضمن

القسم الاول الحقيده : الاداب الاسلامية ، ٣٠٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧٣ .

أن بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا .

وكذلك لا خلاف في ان الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهية لكفروا ، وهذا هو
المطلوب . ولكن هذه القصة تفيد ، ان المسلم بل العالم قد
يقع في انواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز . . . وتفيد
أيضا : ان المسلم المجتهد اذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري
فبئسة علي ذلك فتأب من ساعة انه لا يكفر كما فعل بنو اسرائيل
والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفيد ايضا : أنه لو لم
يكفر فانه يغلظ عليه الكلام تخليضا شديدا كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم " (١) .

وأما استدلال المعتريين علي الشيخ بانكار النبي صلى الله عليه
وسلم علي أسامة قتل من قال : " لا اله الا الله " وقولة صلى الله
عليه وسلم : " امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا : " لا اله الا الله

و الحديث الاخر في الكف عن قاتها ،

فيجيب الشيخ علي ذلك ويقول :

" مراد هؤلاء الجهلة ان من مالها لا يكفر ، ولا يقتل ولو فعل
ما فعل .

أما حديث أسامة - رضي الله عنه -

" فانه قتل رجلا ادعي الاسلام ، بسبب انه ظن انه ما ادعي
الاسلام ، (بسبب انه ظن انه ما ادعي الاسلام) الا خوفا علي دمة وماله .

والرجل اذا اظهر الاسلام وجب الكف حتي يتبين منه ما يخالف ذلك . وانزل الله تعالى في ذلك : " يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا " (١) .

فالاية تدل علي انه يجب الكف عنه والتثبت ، فاذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الاسلام قتل لقوله تعالى : " فتبينوا " ولو كان لا يقتل اذا قالها لم يكن للتثبت معني .

وكذلك الحديث الاخر وامثاله . معناه ما ذكرناه ان من اظهر التوحيد والاسلام ، وجب الكف عنه ، الي ان يتبين منه ما يناقض ذلك .

وقد قاتل الرسول صلي الله عليه وسلم اليهود وسباهم وهم يقولون : " لا اله الا الله " (٢) .

وما ذهب اليه الشيخ في معني هذين الحديثين ، وما في معناهما يتفق مع ما قاله العلماء في معناها حيث قال أبو سليمان الخطابي في الحديث المتقدم : " وأما معني الحديث وما معني الحديث وما فيه من الفقه ، فمعلوم ان المراد بقوله : " حتي يقولوا : لا اله الا الله " انما هم اهل الاوثان دون اهل الكتاب ، لانهم يقولون : " لا اله الا الله " ثم انهم يقاتلون ، ولا يرفع عنهم السيف " (٣) .

(١) سورة النساء اية (٩٤) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧٥ وما بعدها .

(٣) أبو سليمان الخطابي : معالم السنن في سنن أبي داود ٢/٢٠٦ .

وقال القاضي عياض:

" اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال : " لا اله الا الله " تعبير
عن الاجابة الي الايمان ، وان المراد بهذا مشركوا العرب ، وأهل
الاثان ومن لا يوحد ، وهم كانوا أول من دعي الي الاسلام وقوتل عليه ،
فأما غيرهم ممن يقربا لتوحيد فلا يكتفي في عصمة بقوله : " لا اله
الا الله " اذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ، فلذلك جاء
الحديث الآخر " وأني رسول الله وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة " (١)

قال الامام النووي :

" قلت : لا بدمع هذا من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلي الله
عليه وسلم ، كما جاء في الرواية الاخرى .

لأبي هريرة " حتي يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي ومما
جيئت به " والله أعلم " (٢) .

ويقول الامام الشوكاني في هذه القضية :

" فان قلت : ان المشركين كانوا لا يقرون بكلمة التوحيد وهؤلاء الممتقون
في الاموات يقرون بها .

قلت : هؤلاء انما قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم ، فان من
استغاث بالاموات او طلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه ، أو عظمهم
أو نذلهم بجزء من ماله أو نحرلهم ، فقد نزلهم منزلة الهة التي

(١) الامام النووي : شرح صحيح مسلم ٢٠٦/١ وما بعدها .

(٢) " : المصدر السابق .

كان المشركون يفعلون لها هذه الافعال فهو لم يعتقد معني لا اله الا الله ، ولا عمل به بل خالفها اعتقادا وعملا ، فهو في قوله لا اله الا الله كاذب علي نفسه ، فانه قد جعل لها غير الله ، يعتقد انه يضر وينفع وعبدته بدعائة عند الشدائد ، والاستغاثة به عند الحاجة ، وخضوعه له ، وتعظيمه اياه . وحزله النحائر ، وقرب اليه نفائس الاموال وليس مجرد قول : لا اله الا الله ، من دون عمل بمعناها مثبتا للاسلام ، فانه لو قالها احد من اهل الجاهلية وعكف علي صنعة يعبدة لم يكن ذلك اسلاما * (١) .

ثم اورد الامام الشوكاني جملة من الاحاديث التي فيها النهي عن قتل من قال : لا اله الا الله ، والتي يتخذها أولئك الكذبي صرفون كثيرا من العبادات الي غير الله بدعوى ان من قال : لا اله الا الله لا يكفر وان عمل ما يخالفها وناقضها ، ثم اجاب الامام الشوكاني علي تلك الشبهة فقال :

" قلت : لا شك ان من قال : لا اله الا الله ولم يتبين من افعاله ما يخالف معني التوحيد فهو مسلم محقون الدم والمال اذا جاء بأركان الاسلام . . . وهكذا من قال : لا اله الا الله متشهدا بها شهادة الاسلام ، ولم يكن قد مضي عليه من الوقت ما يجب فيه شيء من اركان الاسلام ، فالواجب حملة علي الاسلام عملا بما اقر به لسانه واخبر به من اراد قتالة ، ولهذا قال صلي الله عليه وسلم

(١) الامام الشوكاني : الدرالنضيد في اخصاص كلمة التوحيد

لأسماء بن زيد ما قال :

وأما من تكلم بكلمة التوحيد ، وفعل امعلا تخالف التوحيد ، كاعتقاد هؤلاء الممتقدين في الاموات ، فلا ريب انه قد تبين من حالهم خلاف ما حكته السننهم من اقرار التوحيد .

ولو كان مجرد التكلم بكلمة التوحيد موجبا الدخول في الاسلام ، والخروج من الكفر سواء فعل المتكلم بها ما يطابق التوحيد أو يخالفه ، لكانت نافعة لليهود مع انهم يقولون عزيز ابن الله ، وللنصارى مع انهم يقولون : المسيح ابن الله ، وللمنافقين مع انهم يكذبون بالدين ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم " (١) .

ما تقدم من النصوص وأقوال العلماء فيها يظهر لنا الاتفاق التام بينهم في فهم معناها وما دلت عليه ، ولم نجد خلافا بين ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما ذكره غيره من العلماء سواء المتقدمين منهم او المعاصرين له ، من ان التلفظ بـ " لا اله الا الله " لا يكفي ما لم يجتنب ما ينقضها ويخالفها ، ويبطل تحقيق معناها . هذا ولم يكتف الشيخ بما تقدم من النصوص والادلة التي تهطل تلك الشبه ، بل اورد ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن الزمان يتغير حتى تعبد الاوثان ، وذلك دليل اخر علي عدم الاكتفاء بقول :

لا اله الا الله دون أن يحقق المرء معناها من عبادة الله وحده ، واجتناب

(١) الامام الشوكاني : الدر النفيس في اخلص كلمة التوحيد

ص ٢٢ وما بعدها .

عبادة غيره تعالى • بأي شكل من اشكال العبادة وفي
أي صورة من صورها ، تلك العبادة التي لا تصلح ان تكون
الا الله وحده •

يقول الشيخ في ذلك :

••••• ولختتم الكلام ••••• بما ذكره البخاري في صحيحة
حيث قال : " باب تفسير الزمان حتي تعبد الاوثان " ثم ذكر
باسنادة قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتي تضرب آليات
نساء دوس حول ذى الخلصة ، وذو الخلصة : طاغية دوس التي
كانوا يعبدون في الجاهلية " (١) •

وهادة البخاري رحمة الله اذا لم يكن الحديث علي شرطه ذكره في الترجمة
ثم اني بما يدل علي معناه ما هو علي شرطه ، ولفظ الترجمة
وهو قوله : " تفسير الزمان حتي تعبد الاوثان " لفظ حديث
أخرجه غيره من الائمة ، والله سبحانه وتعالى أعلم " (٢) •
قال ابن بطال : (٣)

" هذا الحديث وما اشبهه ليش المراد به ان الدين ينقطع كله في
جميع اقطار الارض حتي لا يبقي منه شيء " ، لانه ثبت ان الاسلام

(١) محمد بن اسماعيل البخاري : الجامع الصحيح ٩٢ كتاب الفتن ٢٣ باب
" تفسير الزمان حتي تعبد الاوثان " حديث رقم (٧١١٦) ٧٦/١٣ مع
فتح الباري •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية
ص ٣١١ •

(٣) ابن بطال : هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي
المالكي ابو الحسن • محدث فقيه • توفي اخريوم من صفر سنة ٤٤٩ هـ • من
آثاره " شرح الجامع الصحيح للبخاري •
انظر : معجم المؤلفين : رضا كحالة • ٨٧/٧ •

يبقى الي قيام الساعة ، الا انه يضعف ويعود غربيا كما بدأ . . . (١) .
وهذا ما يقوله الشيخ : ويريد ان يفهم بعض معاصريه به ، وان ليس
معني قوله : " لا اله الا الله " ان الشرك لا يقع من قائلها ،
وان دعا ، او نذر ، او ذبح او استخاف بغير الله . بل
ان هذه الامور وغيرها من العبادات التي يجب صرفها لله تعالى
وحده ، وان صرفها لغير الله تعالى يعتبر مناقضا لدلول " لا اله
الا الله " حيث انه كما ان للطهارة نواقض وأن الصلاة لا تصح
الا مع الطهارة ، كذلك فان للتوحيد نواقض .

يقول الشيخ :

" اعلم أن العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى
صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث
اذا دخل في الطهارة " (٢) .

وننا علي هذا فقد ذكر الشيخ عشرة نواقض للاسلام ، هذه العشرة هي
من جملة ما ذكره العلماء من النواقض المتعددة التي يصح المسلم
بارتكاب واحدة منها مرتداعن الاسلام .

يقول الشيخ :

" اعلم ان من اعظم نواقض الاسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله تعالى ، والدليل قوله تعالى :

" ان الله لا ينفر ان يشرك به ويفسر مادون ذلك لمن

(١) فتح الباري ١٣/٧٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القواعد الاربع ضمن القسم الاول ص ١٩٩ .

(٣) سورة النساء آية (٤٨ ، ١١٦) .

يشاء " (١) .

وقال : " انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواة النار

وما للظالمين من انصار " (٢) .

ومنه الذبح لغير الله ، كمن يذبح للجن او للقبور .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ، كفر

اجماعا .

الثالث :: من لم يكفر المشركين ، اوشك في كفرهم ، او صح مذهبهم

كفر اجماعا .

الرابع : من اعتقد أن غير هدى النبي صلي الله عليه وسلم أكمل

من هديته ، أو ان حكم غيره احسن من حكمة ، كالذي يفضل

الطواغيت علي حكمة فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئا ما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم

ولو عمل به كفر اجماعا ، والدليل قوله تعالى : " ذلك بأنهم

كروهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم " (٣) .

السادس : من استهزأ بشي من دين الله ، أو ثوابه ، أو عقابته

كفر ، والدليل قوله تعالى " قل أبا بالله وآياته ورسولة

كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم " (٤)

(١) سورة النساء آية (٤٨ ، ١١٦) .

(٢) سورة المائدة آية (٧٢) .

(٣) سورة محمد صلي الله عليه وسلم آية (٩) .

(٤) سورة التوبة آية (٦٥ ، ٦٦) .

السابع : السحر ، ومنه الصرف والمطف ، فمن فعلة أو رضي به كفر . والدليل
قوله تعالى : " وما يعلمان من احد حتي يقولوا انما نحن فتننة
فلا تكفر " (١) .

الثامن : مظاهره المشركين ومعاونتهم علي المسلمين ، والدليل قوله
تعالى : " ومن ينولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي
القوم الظالمين " (٢) .

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلي الله عليه وسلم ، وانه
وانه يسعة الخروج من شريعة كما وسع الخضسر الخروج من شريعة
عليه السلام ، فهو كافر .

العاشر : الاعراض عن دين الله تعالى ، لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل
قوله تعالى : " ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انما
من المجرمين منتقمون " (٣) .

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد
والخائف الا المكرة ، وكلها من اعظم ما يكون خطرا ، ومن اكثر
ما يكون وقوعا فينبغي للمسلم ان يحذرهما ، ويخاف منهما
علي نفسه ، نعمود بالله من موجبات غضبه وأليم
عقابه ، وصلي الله علي خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم " (٤) .

-
- (١) سورة البقرة آية (١٠٢) .
(٢) سورة المائدة آية (٥١) .
(٣) سورة السجدة آية (٢٢) .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ٢١٢ وما
بعدها ونواقض الاسلام ضمن القسم الاول ص ٣٨٥ وما بعدها .
وانظر في ذلك : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٦٦/١٣ وما بعدها ،
٤٨/١٥ وما بعدها : ومنصور البهوني : كشاف القناع ١٦٢ / ٦ وما بعدها
والقاضي عياض : الشفا بتصرف حقوق المصطفى ص

((الفصل الثالث))

—————
—————
—————

في

—————

التوسل ورأى الشيخ فيه

—————

اختلف العلماء في جواز التوسل — بعد الاتفاق على معنى خاص من معانيه • • فمنهم من أجازته مطلقا • مستدلين على ذلك بأحاديث يـرى المانعون أنها لم تثبت ، وأن الثابت منها لا يدل على ما ذهب اليه مجيزوالتوسل ومنهم من منعه مطلقا • ومنهم من خصه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن من أولئك من غالى وأدخل في معنى التوسل دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، وطلب الشفاعة منهم (١) وما الى ذلك مما سبق بيان أنه لا ينبغي أن يكون الا لله تعالى •

وقد ورد لفظ " الوسيلة " في موضعين من القرآن الكريم ، وفي حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن لها معنى في اللغة وتفسيرات وروا عن الصحابة رضی الله عنهم تبين المراد من لفظ " الوسيلة " فما هو المراد من ذلك والمعنى المتعين لها ؟ •

قبل أن نبين آراء العلماء وأدلتهم • نبين معنى " الوسيلة " في اللغة والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف • ثم نتبع ذلك ببيان ما اتفق عليه العلماء وأدلتهم عليه ، وما اختلفوا فيه وسبب ذلك الخلاف مبينين خلال ذلك رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما نجد أن له رأيا في مسألة ما من تلك المسائل التي نعرضها •

معنى الوسيلة في اللغة : لا تختلف المعاجم العربية في أن معنى الوسيلة ، ما يتوصل به الى الشيء ، ويتقرب به اليه ، والرغبة في ذلك ، وان اختلفت عباراتهم في التعبير عن ذلك المعنى •

(١) انظر في ذلك : شفاء السقام : لتقى الدين السبكي ص ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ • وغيرها و " الدرر السنية في الرد على الوهابية : لاحمد زيني دحلان ص ١٨ وغيرها •

قال الأزهري : ((قال الليث : وسل فلان الى ربه
وسيلة اذا عمل عملا تقرب به اليه ، وقال لبيد :
((أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم (١) .

بلى كل ذي رأى الى الله واسئل (٢)

وقال ابن فارس : (الواو ، والسين ، واللام ، كلمتان متباينتان جدا .

الأولى : (٣) الرغبة والطلب . يقال : وسل ، اذا رغب . والواسل : الرائب
الى الله عزوجل .

واستشهد ابن فارس بقول لبيد المتقدم مع اختلاف في رواية البيهقي
دون المعنى المراد منه . (٤) .

وقال ابن جرير - يرحمه الله تعالى - : ((الوسيلة : . . . من
قول القائل : توسلت الى فلان بكذا ، بمعنى : تقربت اليه
ومنه قول عنترة : ان الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكلمى
وتخضبى .

يعنى بالوسيلة : القرية ومنه قول الآخر : -

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والوسائل * (٥)

والوسائل في البيت جمع ((وسيلة)) .

-
- (١) صدر البيت من الهامش
(٢) الازهرى : تهذيب اللغة ٦٧/١٣ وما بعدها .
(٣) الثانية : السرقة : يقال : أخذ ابله توسلا . = ١ . هـ ابن فارس : معجم
مقاييس اللغة وهذا المعنى الثانى يتفق مع الاول اذ ان السرقة لا تكون
الا عن رغبة .
(٤) - ابن فارس / معجم مقاييس اللغة ٦/١١٠
(٥) - ابن جرير الطبرى : التفسير ٦/٢٢٦ ط١ الحلبي الثالثة .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه استدل بقول عنتره في البيت
الاول على أن معنى الوسيلة ((الحاجة)) وعن ابن زيد بأن معناها
المحبة .

ولا منافاة بين تلك المعانى " القرية ، والحاجة ، والمحبة " فانها
ما يتقرب بها الى الله تعالى .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : " واردة القرية من البيت أظهر
من إرادة الحاجة على أنه لا ينافيه ، كما لا ينافيه تفسيرها بالمحبة
فان طلب الحاجة من الله ومحبة الله ما يتقرب به اليه " (١) .

وقال الراغب الأصفهاني : " الوسيلة التوصل الى الشيء برغبة ، وهى
أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة ، وحقيقة الوسيلة الى
الله تعالى مراعاة سبيله بالمعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة
وهى كالقرينة " (٢) .

وقال فى القاموس : ((الوسيلة ، والواسطة : المنزلة عند الملك . والدرجة
والقرينة ، ووسل الى الله توسيلا : عمل عملا تقرب به الى الله)) (٣)
وهذا معنى آخر ((للوسيلة)) وهو المنزلة عند الملك . وقصد
ورد فى هذا المعنى حديثان سيأتى ايرادهما ان شاء الله ، وليس
هذا المعنى مفايرا للمعاني الاخرى فان المراد انما يتقرب بالعمل
الصالح لا بتفشاء المنزلة والمكانه عند الله تعالى فى الجنة ، على
تفاوت فى تلك الدرجات حيث أن ما ورد من هذا المعنى فى الحديثين
يراد به أعلى منزلة وأعلى درجة فى الجنة .

(١) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٦/٣٦٩ الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ .

(٢) الراغب الاصفهاني : المفردات فى غريب القرآن ص ٥٢٣ وما بعدها .

(٣)

معنى الوسيلة شرعياً :

أ - ورود لفظ " الوسيلة " في القرآن الكريم :

من المؤكد ألا يكون هناك فرق أو اختلاف بين معنى " الوسيلة " في اللغة ، ومعناها في القرآن الكريم ، لأنه نزل بلسان عربي مبين ، ولو افترضنا وجود تباين بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي فان ما حدده الشرع يصبح حقيقة شرعية يحول عليه عند الرجوع اليه في معرفة ذلك المعنى ، وما ورد في اللغة يكتفي فيه بأصل المعنى . كما هو الحال في بعض الامور التي حدد الشرع لها معنى أعم مما يراد به في اللغة وان كان لا يخلوا منه كالصلاة مثلاً .

وقد ورد لفظ " الوسيلة " في القرآن الكريم في آيتين هما :-
قوله الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة)) (١) .

وقوله تعالى : ((قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشفاً لضرعتكم ولا تحميلاً . أولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا) (٢) .

(١) سورة المائدة آية (٣٥)

(٢) سورة الاسراء آية (٥٦ - ٥٧)

أما الآية الأولى : فقد فسرت فيها ((الوسيلة)) بالقربة ، روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي وائل ، وعطاء ، ومجاهد والحسن ، وعبد الله بن كثير ، والسدي ، وابن زيد ، وغيرهم وقال قتادة : أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقال ابن كثير : وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة ، لا خلاف بين المفسرين فيه . (١) .

وأما الآية الثانية : فقد أخرج الشيخان - البخاري ومسلم - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في سبب نزولها أنه قال : " كان ناس من الأنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن ، وتمسك هؤلاء بدينهم " . (٢) .

زاد الطبري في بعض رواياته عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم (٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى : ((وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية)) (٤) .

ب - ورود لفظ ((الوسيلة)) في السنة المطهرة :

ورد لفظ ((الوسيلة)) في حديثين عن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر احدهما الآخر ويوضحه .

-
- (١) ابن جرير الطبري : التفسير ٦/٢٢٦ . ط الحلبي الثالث
ابن كثير : التفسير ٥٢/٢
القاسمي : محاسن التأويل ٦/١٩٦٨ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
(٢ ، ٣ ، ٤) انظر تخریج الحديث والأقوال المتعلقة به ص ٩٩ من هذا البحث .

أما الحديث الاول : فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)) (١) .

أما الحديث الثاني : فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، فانه من صلى على صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فانها منزلة فى الجنة لا تنبى الا لعباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة) (٢) .

فسر الرسول صلى الله عليه وسلم ((الوسيلة)) فى هذا الحديث بأنها منزلة فى الجنة وهو معنى آخر ((للوسيلة)) . وللجمع بين أن تكون الوسيلة بمعنى القرية ، وأن تكون بمعنى المنزلة ، كما وردت فى الحديث .

قال ابن حجر ((ويمكن ردها الى الأول بأن الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقرية التى يتوسل بها)) (٣) .

(١) محمد بن اسماعيل البخارى : الجامع الصحيح ١٠ - كتاب الاذان ، ٨ باب الدعاء عند النداء ٩٤/٢ مع الفتح رقم الحديث (٦١٤) .

(٢) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ٤ كتاب الصلاة ، ٧ باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن ، ٠٠٠٠ ، ٢٨٨/١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ٩٥/٢ ط . السلفية .

يظهر لنا ما تقدم من بحث معنى ((الوسيلة)) لغة وشرعا ، الاتفاق بين الممنى اللغوى والشرعى لهذه اللفظة ((الوسيلة)) وأنها التقرب الى الله تعالى والتوصل الى مرضاته بالعمل بطاعته وتقديم ما يرضيه ، من الواجبات والمستحبات .
وقد سبق أن أشرنا الى أن التوسل منه ما هو متفق عليه بين العلماء ومنه ما هو مختلف فيه .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى :-

" ولفظ ((التوسل)) قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين :

أحدهما : هو أصل الايمان والاسلام ، وهو التوسل - الى الله تعالى بالايمان - بالرسول صلى الله عليه وسلم - وطاعته ، فهذا فرض لا يشتم الايمان الا به .

والثانى : دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - وشفاعته وهذا كان فى حياته ، ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته . فهذا ن جائز باجماع المسلمين .
ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة ((١)) .

اذن من قول ابن تيمية رحمة الله تعالى المتقدم نستطيع أن نقول :

أن التوسل منقسم الى قسمين :

القسم الاول : توسل مشروع وردت به الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة وعليه كان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون .

القسم الثانى : توسل غير مشروع ، لأنه لم ترد به سنة ، ولم ينص عليه كتاب ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم والتابعون يعملون به ويدلون عليه .

أما القسم الأول : فهو ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

التوسل الى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنی ، أو بصفة من صفاته العلی ، أو بذاته تعالى .

والأدلة على شرعية هذا النوع من التوسل كثيرة في الكتاب والسنة منها :-

قول الله تعالى : " ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها " (١) .

أي ادعوا الله تعالى متوسلين اليه بأسمائه الحسنی وصفات الله تعالى داخلة في ذلك ، لأن من أسمائه تعالى ما هي أسماء وصفات له تعالى . (٢) .

وقول الله تعالى :

" واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابحث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة وزيكهم انك أنت العزيز الحكيم " (٣) .

في هذه الآيات توسل ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يتقبل عملهما وهو بناء البيت وأن يجعلهما وذريتهما مسلمين وأن يريهما مناسكهما ، وأن يبحث في ذريتهما رسولا منهم يتلوا عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويظهرهم من الذنوب والأثام ، وقد توسلا

(١) سورة الاعراف آية (١٨٠)

(٢) ناصر الدين الالباني : التوسل أنواعه واحكامه ص ٢٩

(٣) سورة البقرة آية (١٢٧ - ١٢٩) .

الى الله تعالى في هذه الايات بأسمائه الحسنى وصفاته العلى .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن أورد هذه الايات في التفسير:

فيها : ((التوسل بالصفات)) (١) .

وقول الله تعالى : ((وقال : رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى

والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادة

الصالحين)) (٢) .

ففي هذه الآية دعا سليمان عليه السلام ربه أن يحقق له تلك

المطالب المذكورة في الآية ، وتوسل اليه بصفة من صفاته

تعالى وهي صفة ((الرحمة)) أن يدخله في عبادة الصالحين .

الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى التمسى

تدل على التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته وأن ذلك مشروع

في كل الامم ومع جميع الرسل ، كما بينا بعضا من ذلك .

أما الادلة من الحديث النبوى الشريف على مشروعية التوسل

بأسماء الله تعالى وصفاته فهي أيضا كثيرة منها :

الحديث الاول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول :

((اللهم انى أسألك انى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت

الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

فقال : ((لقد سألت الله بالاسم الذى اذا سئل به أعطى

واذا دعى به أجاب)) وفى لفظ ، فقال النبى صلى الله عليه

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : التفسير صفحة القسم الرابع ص ٣٢ ٣٣ ٣٤

(٢) سورة النحل آيه (١٩) .

والذى نفسى بيد ، أو الذى نفسى محطه بيده لقد سأل
الله باسمه الاعظم (١) .

الحديث الثانى :

عن أنس رضى الله عنه ، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا ورجل يصلى : ثم دعا : اللهم انى أسألك بـأ ن
لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديح السموات والارض . يسأذا
الجلال والاكرام ، يا حسى يا قيوم ، فقال النبى صلى الله
عليه وسلم : ((لقد دعا الله باسمه العظيم الذى اذا دعى
به أجاب واذا سئل به أعطى) (٢) .

الحديث الثالث :

قوله صلى الله عليه وسلم : ((ما أصاب أحد قط هم ولا حزن
فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك
ماضى فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك ، أو علمته أحد ا من خلقك ، أو انزلته فى
كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك : أن تجعل
القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى وجلاء حزنى وذهب همى
الا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانا فرحا)) (٣) .

(١) أبوداود : باب الدعاء ١٦٦/٢ حديث (١٤٩٣) تحقيق عزت الدعاس
والترمذى : باب جامع الدعوات ٤٤٥/٩ حديث (٣٥٤٢) مع تحفة الاحوذى
وابن ماجه : باب اسم الله الاعظم ١٢٦٧/٢ حديث (٣٨٥٧) تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي .

والامام احمد : باب ما جاء فى اسم الله الاعظم ٢٧٩/١٤ حديث (٢١٠)
ترتيب الساعاتى .

(٢) ابوداود : ١٦٧/٢ حديث (١٤٩٥)

الترمذى : ٥٢٩/٩ حديث (٣٦١٢)

ابن ماجه : ١٢٦٨/٢ حديث (٣٨٥٨)

الامام احمد : ٢٧٩/١٤ حديث (٢٠٩)

(٣) رواه الامام احمد ٢٦٢/١٤ حديث (١٦٤) الساعاتى

الحديث الرابع :
عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : ((كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كره امر قال : ((يا حى يا قيوم برحمتك
أستغيث)) (١) .

الحديث الخامس :
حديث الاستخارة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :
((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى
الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : اذا هم أحدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم
انى استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من
فضلك العظيم)) (٢) .

يظهر لنا بوضوح من الاحاديث المتقدمة مشروعية التوسل
الى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى حيث أوضح
النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة فى الحديثين الاول والثانى
أن السائل فى كل منها قد سأل الله تعالى باسمه العظيم
الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب ، كما أن التصريح
بالتوسل بأسماء الله تعالى فى الحديث الثالث واضح أيضا
حيث سأل الله بكل اسم هو له مسمى به تعالى نفسه مما علم
أحدا من خلقه أو استأثر به سبحانه وتعالى ولم يطلع عليه
أحد من خلقه .

(١) رواه الترمذى ٥١٠/٩ حديث (٣٥٩٣) مع تحفة الاحوذى .

(٢) رواه البخارى كتاب : التهجد . باب : ما جاء فى التطوع مثنى مثنى حديث

(١١٦٢) (٤٨/٣) مع الفتح ط . السلفية .

أما الحديث الرابع والخامس فإن التوسل فيه واضح بصفات الله تعالى حيث توسل النبي صلى الله عليه وسلم برحمة الله تعالى وفي حديث الاستخارة يتوسل الداعي بصفتي العلم والقدرة أن يهتدي له معه أمره رشدا في كل يأتي ويذر .

النوع الثاني : من أنواع التوسل المشروع ، التوسل الى الله تعالى بدعاء الرجل

الصالح ، وهذا يكون في حالتين :-

الحالة الاولى : أن يطلب المفضول من الفاضل أن يدعو الله تعالى له .

الحالة الثانية : أن يطلب الفاضل من المفضول أن يدعو الله تعالى له ، اذ

قد يكون المرء في حالة ما مستجاب الدعوة ، وان كان هناك من هو أفضل منه عند الله تعالى .

وأدلة هذا النوع - أعنى التوسل بدعاء الرجل الصالح - كثيرة في الكتاب والسنة ، نذكر أولا أدلته من الكتاب الكريم التي منها

قول الله تعالى :

فما أخبرنا عند أخوة يوسف : (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا

انا كنا خاطئين . قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور

الرحيم) (١) .

وقول الله تعالى :

(وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم اذا ظلموا

أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله

توابا رحيم) (٢) .

(١) سورة يوسف آية (٩٢ ، ٩٨)

(٢) سورة النساء آية (٦٤) .

وقول الله تعالى : ((سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا أموالنا وأهلنا))

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) (الاية (٣))
في هذه الايات الكريمة طلب اخوة يوسف عليه السلام من أبيهم
أن يستغفر لهم من ذنوبهم التي عملوها والتي منها القاء أخيهم
يوسف في البئر وادعاء أنه أكله الذئب .

أما الاية الثانية : ففيها طلب الاستغفار من الرسول صلى الله

عليه وسلم بعد استغفارهم الله تعالى ، على ما قاموا به من
التحاكم الى غير الله تعالى ، وقد أخبر الله تعالى أنهم
إذا فعلوا ذلك فإن الله من صفاته تعالى أنه تواب رحيم .

والاية الثالثة :

ففيها طلب المخلفين من الأعراب عن الغزو من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يستغفر لهم الله على ذلك التخلف ، وإن كان
ذلك الطلب انما صدر من ألسنتهم دون قلوبهم كما أخبر الله
تعالى عن ذلك .

أما أدلة التوسل بدعاء الرجل الصالح من السنة فكثيرة منها : -

الحديث الاول :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال ((أصابت الناس سنة
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب في يوم جمعه ، قام أعرابي ، فقال :

يا رسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع
يديه ، وما نرى في السماء قزعة ، فوالذي نفسي بيده ما
وصفها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى
رأيت المطر يتحاور على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا

فلك ، ومن الغد ، وسعد الغد ، والذي يليه حتى الجمعة
 الاخرى ، فقام ذلك الاعرابي ، أو قال غيره ، فقال : يا رسول
 الله تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا فرج يديسه
 فقال ((اللهم حوالينا ولا علينا)) فما يشير بيده الى ناحية
 من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجومة ، وسال الوادي
 قناة شهرا ، ولم يجي ، أحد من ناحية الا حدث بالجوهر ((١))
 في الحديث المتقدم التوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 حيث طلب الاعرابي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو
 الله تعالى أن يسقيهم فسقوا بعد أن دعا الرسول صلى الله عليه
 وسلم الله تعالى واستمر المطر حتى الجمعة الاخرى ، فجاء
 الاعرابي ذاك أو غيره فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يدعو الله تعالى أن يكف عنهم المطر بسبب ما أحدثه
 من تهدم البناء ، وانقطاع السبل نتيجة لذلك ففعل صلى الله
 عليه وسلم بأن قال : (اللهم حوالينا ولا علينا) . ومثل هذا
 الحديث أحاديث كثيرة في طلب الصحابة من الرسول صلى الله عليه
 وسلم أن يدعو الله تعالى لهم اما استغفاراً لهم وأما أن يحقق
 لهم ما ينفعهم في دنياهم وأخرتهم مما لسنى بصدد استقصاء ذلك .

(١) متفق عليه . رواه البخاري كتاب الصلاة . باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة

٤١٣/٢ مع الفتح حديث (٩٣٣) .

ومسلم : كتاب صلاة الاستسقاء . باب الدعاء في الاستسقاء حديث (٨) تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي .

الحديث الثاني: عن النبي صلى الله تعالى عنه (أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال:
اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك
بعم نبيينا فاسقنا . قال : فيسقون (١) .

الحديث الثالث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد طلب من عمر بن الخطاب

رضى الله عنه أن يدعو له عندما استأذن عمر رضى الله عنه
في الذهاب للحج .

عن عمر رضى الله تعالى عنه قال ، استأذنت النبي صلى الله عليه
وسلم في العمرة فأذن لي وقال : (لا تنسنا يا أخى من دعائك
فقال كلمة ما يسرنى أن لي بها الدنيا ، قال شعبة ثم لقيت
عاصما بالمدينة فحدثني ، وقال (أشركنا يا أخى فى دعائك (٢)
وعند ابن ماجه :

(يا أخى أشركنا فى شىء من دعائك ، ولا تنسنا) (٣)

الحديث الرابع: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : انى سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له
أويس . وله والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم (٤) .

(١) رواه البخارى : كتاب الاستسقاء : باب سوء الى الناس الاستسقاء اذا قحطوا

٤٩٤/٢ حديث (١٠١٠) ، ٧٧/٧ حديث (٣٧١٠) مع الفتح .

(٢) أبو داود : كتاب الصلاة حديث (١٤٩٨) ١٦٩/٢

(٣) ابن ماجه : كتاب المناسك باب فضل دعاء الحاج حديث (٢٨٩٤) .

(٤) رواه مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل أويس القرنى رضى الله

عنه حديث (٢٢٤ ، ٢٢٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

وفي رواية :

((..... له والدة ذوبها برء لو أقسم على الله لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) فاستغفر لي . فاستغفر له (١) .
فأرشاه الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة بأن يطلبوا من هذا التابعى أن يستغفر لهم ، وقيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بطلب الاستغفار منه يدل على وقوع التوسل بدعاء الرجل الصالح وان كان المتوسل أعلى درجة ومكانة ، كما دل على ذلك أيضا فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما طلب من عمر رضى الله عنه ان لا ينسأه من دعائه وان يشركه فى شىء منه كما تقدم فى الحديث .

ولقد مضى هذا النوع من التوسل سنة بين المسلمين يتوسلون بدعاء صالحهم كلما ألمت بهم ضائقة من جفاف وغيره يوضح ذلك ما رواه ابن عساکر فى تاريخه : عن التابعى سليم بن عامر الخبائرى : (ان السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه - وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر ، قال : أين يزيد بن الاسود الجرشى ؟ فناداه الناس فأقبل يتخطى الناس ، فأمره معاوية فصعد على المنبر ، فقف عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم انا نستشفع اليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم انا نستشفع اليك اليوم بيزيد بن الاسود الجرشى يا يزيد ارفع يديك الى الله ، ورفع يديه ورفع الناس ايديهم

(١) رواه مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل أئمة القرنى رضى الله عنه

حديث (٢٢٤ ، ٢٢٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

فما كان أوْشك أن تارت سحابة في الغرب كأنها ترس ، وهبت لها
ريح ، فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم (١) .
ولذلك استسقى الضحاق بن قيس بيزيد بن الاسود فيما رواه ابن
عساكر : (ان الضحاك بن قيس خرج يستسقى بالناس فقال ليزيد
بن الاسود : قم يا بكاء . (زاد في رواية : فما دعا الا ثلاثا حتى
أمطروا مطرا كادوا يفرقون منه) (١)
وهكذا نجد أن النصوص دالة على جواز هذا النوع من التوسل
وهو توسل بدعاء الشخص وتوجهه الى الله تعالى في طلب ما يطلب
منه أن يدعو الله تعالى به .

النوع الثالث : من أنواع التوسل المشروع ، التوسل الى الله تعالى بحمل صالح

قام به الداعي . مثل ان يقول اللهم بايماني بك واتباعي لرسولك
ومحبتى لانبيائك وأوليائك الصالحين اغفر لي ، أو أرزقني الاستقامة
وما الى ذلك .

وأدلة هذا النوع كثيرة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة نذكر اولا الأدلة
من القرآن الكريم التي منها :-

قول الله تعالى : (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار) (٢) .

(١) روى هذان الاثران بسند صحيح كما قال الشيخ / محمد ناصر الدين الالباني
محدث الشام في العصر الحاضر انظر في ذلك : التوسل أنواعه واحكامه
للمحدث المذكور ص ٤٢ ، وانظر فتاوى ابن تيمية ٣١٤ / ١ ، والذهبي سير
اعلام النبلاء ١٣٧ / ٤ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٩٣ ، ١٩٤) .

وقول الله تعالى : (الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب

النار) (١) .

وقول الله تعالى : (ربنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين) (٢) .

وقول الله تعالى : (انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آما فاغفر لنا وارحمنا وأنت

خير الراحمين) (٣)

فى هذه الايات فيها التوسل الى الله تعالى بالعمل الصالح حيث قدموا التوسل الى الله تعالى بصالح اعمالهم وهو الايمان بالله تعالى ثم أعقبوا ذلك بطلب المغفرة وأن يقيمهم النار وكذلك التوسل الى الله تعالى بتلك الاعمال التى قدموها من اتباع الرسل والايمان بما أنزل الله تعالى وطلب أن يجعلهم من الشاهدين كل ذلك مما يدل على جواز بل مشروعية التوسل الى الله تعالى بصالح الاعمال التى يقوم بها الداعى .

أما الادلة من السنة المطهرة فمنها :

قصة أصحاب الفار الذين أووا اليه من المطر فانطبق عليهم فدعا الله تعالى كل واحد منهم بما قدمه من عمل لله تعالى خالصا وطلب من الله ان يفرج عنهم تلك الصخرة ، ففرجت عنهم فخرجوا منها سالمين آمنين .

(١) سورة آل عمران آية (١٦) .

(٢) سورة آل عمران آية (٥٣) .

(٣) سورة المؤمنون آية (١٠٩) .

الحديث :

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(خرج ثلاثة يمشون ، فأصابهم المطر ، فدخلوا في غار في جبل (١))

فانحطت عليهم صخرة (٢) قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا

الله بأفضل عمل عملتموه .

فقال أحدهم : اللهم انى كان لى أبوان ، شيخان كبيران فكنت

أخس فأرى ، ثم أجبى ، فأحلب ، فأجى ، بالحلاب (٣) فأتى

به أبوى ، فيشربان ، ثم أسقى الصبية ، وأهلى (٤) وامراتى

فاحتبست (٥) ليلة ، فجئت فاذاهما نائمان ، قال : فكرهت أن

أوقظهما والصبية يتضاغون (٦) عند رجلى ، فلم يزل ذلك دأبى

ودأبهما (٧) حتى طلع الفجر ، اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت

ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، قال

ففرج عنهم .

وقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنى كنت أحب امرأة من بنات

عمى ، كأشد ما يحب الرجل النساء ، فقالت : لا تنال ذلك منها

حتى تعطيتها مائة دينار ، فسمعت فيها حتى جمعتها ، فلما قدمت

بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تقض الخاتم (٨) الا بحقه (٩)

(١) غار : الفار الثقب في الجبل

(٢) فانحطت عليهم صخرة : أى على باب الفار .

(٣) الحلاب : الاناء الذى يحلب فيه ، والمراد هنا : اللبن المحلوب فيه .

(٤) أهلى : المراد بالاهل هنا الاقارب ، كالاخ ، والاخت .

(٥) فاحتبست : تأخرت .

(٦) يتضاغون : من الضغاء ، وهو الصياح بيكاه .

(٧) دأبى ودأبهما : أى شأنى وشأنهما .

(٨) لا تقض الخاتم : كناية عن ازالة بكارتها .

(٩) الا بحقه : أى لا تنزل البكارة الا بالنكاح الصحيح الحلال .

فقلت ،وتركتها ،فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ،فافرح
عنا فرجة ،قال : ففج عنهم الثلثين •

وقال الاخر : اللهم ان كنت تعلم أنى استأجرت أحيرا بفرق (١) •
من ذرة ، فأعطيته ،وأبى ذاك أن يأخذ ، فعمدت الى ذلك الفرق
فزرتته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ،ثم جاء ، فقال : يا عبد الله
أعطني حقي ،فقلت : انطلق الى تلك البقر وراعيها ،فانها لك
فقال : أتستهزى بي ؟ قال : فقلت : ما أستهزى بك ،ولكنها
لك ،اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرح عنا
فكشف عنهم (٢) •

فى هذا الحديث توسل هؤلاء الثلاثة بصالح غلمهم ليفرح الله تعالى
عنهم تلك الصخرة التى حطت على فوهة الفار الذى آووا اليه من
المطر • حيث توسل أحدهم ، ببيره لوالديه ،كما توسل الثانى
بمغافه عن الزنى عندما ذكرته المرأة بتقول الله تعالى ،أما الثالث
فقد توسل الى الله تعالى بما قام به تجاه ذلك الاجير من حفظ
أجره الذى أبى أن يأخذه اولا ،وتنسيته له حتى اكتسب به بقرا
وراعيا ثم دفعها له عندما عاد اليه وطلب أجره منه • وهذا من التوسل
المشروع حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل
المدح والثناء فدل على مشروعية ذلك التوسل •

وقد بوب له الامام مسلم بقوله : (باب قصة أصحاب الفار الثلاثة
والتوسل بصالح الاعمال) وهذا من الامام مسلم رحمه الله تعالى

- (١) بفرق : مكياى يسح ثلاثة أصح •
(٢) الحديث متفق عليه : رواة البخارى : كتاب البيوع • باب • اذا اشترى شيئا
لغيره بغير اذنه فرضي حديث (٢٢١٥) ٤/٤٠٨ مع الفتح •
ومسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار • باب قصة اصحاب الفار الثلاثة
والتوسل بصالح الاعمال حديث (١٠٠) ٤/٢٠٩٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

استنباط للحكم المأخوذ والاستفاد من الحديث ••
وقال الامام النووى رحمه الله تعالى (استدل أصحابنا بهذا على
أنه يستحب للانسان أن يدعو في حال كربته ، وفي دعاء الاستسقاء
وغيره بصالح عمله ، ويتوسل الله تعالى به ، لان هؤلاء فعلوه فاستجيب
لهم ، وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء وجميــــــــــــل
فضائلهم) (١) •

وقال الامام النووى - أيضا - في الاذكار (باب دعاء الانسان
وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى) وذكر طرفنا من الحديث
المتقدم ثم قال :

(وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء
كلاما معناه : أنه يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله
واستدلوا بهذا الحديث ، وقد يقال في هذا شيء لان فيه
نوعا من ترك الافتقار المطلق الى الله تعالى ، ومطلب الدعاء الافتقار
ولكن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم
فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم) (٢) •

هذه الأنواع الثلاثة من أنواع التوسل مما تفق العلماء على مشروعيتها
لان النصوص من الكتاب والسنة تؤيده ، وتقرره ، ولا مجال بعد ذلك
لاحد ان يخالفها ويمنع من مشروعيتها •

(١) الامام النووى : شرح النووى على صحيح مسلم ٥٦/١٢

(٢) الامام النووى : الاذكار ص ٣٥٥ المكتبة العلمية بيروت •

القسم الثاني : التوسل غير المشروع الذي لم يؤيده كتاب ولا سنة : وهو سؤال الله تعالى بأحد من خلقه ، كأن يقول القائل : اللهم انى أسألك بحق فلان ، أو بجاه فلان ، أو بحق أنبيائك ، وبحق رسلك وأوليائك أو بجاههم ، وما الى ذلك . والسؤال - هتأ - بحق فلان أو بجاهه لا يخلو من أحد احتمالين :

الاحتمال الاول : أن يكون مراد القائل بذلك ، الاقسام على الله تعالى بأحد من خلقه فتكون " الباء " فى قوله ((بحق فلان)) بـ القسم .

الاحتمال الثانى : أن يكون مراده السؤال بذاته ، فتكون " الباء " فى قوله (بحق فلان) سببية . ولكل منهما حكم يخصه .

وكلا الاحتمالين لم يؤثير عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصحابة رضى الله عنهم ، ولا التابعين أنهم استعملوا ذلك فى أدعيتهم ، أو ارشدوا الى استعماله ، انما هو من جملة البدع المحدثنة التى تعلق اصحابها باحاديث لا تخلوا من أن تكون اما موضوعة او اما ضعيفة لا تقوم بها حجة .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى :

((أما - التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فهذا هو الذى لم تكن الصحابة يفعلونه فى الاستسقاء ونحوه ، لانفسى حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا فى شىء من الادعية المشهورة بينهم ، وانما ينقل شىء من ذلك فى أحاديث ضعيفة مرفوعة ، وموقوفة ، أو عن ليس قوله حجه) (١)

وقال - أيضا : ((والاحاديث التي تروى في هذا الباب - وهو السؤال بنفس المخلوقين - هي من الاحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعية ولا يوجد في أئمة الاسلام من احتج بها ، ولا اعتمد عليها)) (١) .
 أما ما يتعلق بالاحتمال الأول : وهو أن تكون " الباء " في قول القائل " بحق فلان " بـاء القسم ، فإن النهي عن الحلف بغير الله تعالى والاقسام بغيره مستفيض في السنة المطهرة واعتبار ذلك شركا أو كفرا كما ورد في الاحاديث التي منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم " (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله ، وإلا فليصمت (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف فقال في حلقه واللات والعزرى فليقل : لا اله الا الله " ((الحديث) (٤) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بغير الله فقد أشرك)) (٥) .

-
- (١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٥٢/١
 (٢) متفق عليه : البخارى : كتاب الايمان • باب (لا تحلفوا بأبائكم)
 مسلم : كتاب الايمان • باب : النهي عن الحلف بغير الله تعالى
 (٣) متفق عليه : البخارى : " الادب " • من لم يرا كفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا مسلم : المصدر السابق •
 (٤) متفق عليه : البخارى : كتاب التفسير • سورة النجم - باب : أنرايتم اللات والعزرى مسلم : المصدر السابق •
 (٥) ابو داود : السنن : كتاب الايمان والنذر / حديث (٣٢٥١) / ٣ / ٥٧٠

هذا وقد تقدم بيان التفريق بين ما هو مشرك في الالفاظ من هذا الحلف وبين ما هو شرك في الاعتقاد وذلك فيما اذا قرن بالحلف بغير الله تعالى تعظيم المحلوف به . وهذا يتبين أن (الباء) في قول القائل : (أسألك بحق فلان) متى كانت للقسم . فلم يعد هذا من باب التوسل بل أصبح له حكم آخر كما تقدم بيانه بإيراد الاحاديث المتعلقة به .

وهذا النهي عن الحف بغير الله تعالى ، لا يتعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأيره) (١) . لانه ليس في ذلك الاقسام على الله تعالى بأحد من خلقه ، بل فيسه الاقسام على الله تعالى به كما صح بذلك الحديث (٢) .

أما ما لا يتعلق بالاحتمال الثاني :

وهو أن تكون (الباء) في قول القائل : (بحق فلان) أو (بجاه فلان) سببيه ، فإن العلماء اختلفوا في جواز هذا النوع من التوسل وهو التوسل بذوات الاشخاص - على ثلاثة أقوال كما سبق بيانها (٣) .

القول الأول : المنع منه مطلقا وهو رأي الجمهور .

القول الثاني : الجواز مطلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره .

القول الثالث : جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .

(١) متفق عليه : البخارى : كتاب التفسير - سورة المائدة : باب قوله : والجروح قصاص مسلم : كتاب القسامة : باب اثبات القصاص في الاسنان وما في معناه

(٢) حديث أنس ، قال : كسرت الربيع ، وهى عمه أنس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص ، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك : لا والله لا تكسر سنهما يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أنس كتاب الله القصاص " فرضى القوم ، وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأيره) متفق عليه .

(٣) انظر اول بحث التوسل ص

والشيخ - رحمه الله تعالى - الذي نحن بصدد بيان رأيه ، لم تكن مسألة التوسل بهذا المعنى من الأمور التي شغلت باله ، واسترعت انتباهه ، وحملته على القيام بدعوته الإصلاحية . التي قضى فيها حياته الفكرية والعملية ، وإنما الذي حملته على ذلك ما هو أعظم منه بكثير ، ذلك ما كان يفعل عند القبور والاضرحة من صدق أنواع العبادات التي يجب أن تكون لله تعالى خالصة . الى غيره مثل ما قد منا بيانه من ، الدعاء والاستغاثة ، والنذر ، والذبح ، وغير ذلك من أنواع العبادات لله تعالى كانت تقدم الى غير الله تعالى من الاموات الذين يعتقدون فيهم الصلاح والولاية ، والتي كان يقدم لهم كل ذلك باسم التوسل ، ومحبة الصالحين .

ومع ذلك فقد نقل الشيخ تلك الاقوال الثلاثة في التوسل بذوات الاشخاص واختار منها رأى الجمهور ، ومع ذلك فهو لا ينكسر على من فعل هذا النوع من التوسل لا لأنه يقره ، ولكن لانه يرى أن هذه المسألة من مسائل الفقه الخلاقية .

يقول الشيخ في معرض اجابته على بعض الاسئلة حول هذا الموضوع :

" قولهم في الاستسقاء : لا بأس بالتوسل بالصالحين ، وقول احمد : يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، مع قولهم انه لا يستغاث بمخلوق ، فالفرق ظاهر جدا ، وليس الكلام مما نحن فيه ، فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين ، وبعضهم يخصصه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه ، فهذه المسألة من مسائل الفقه ، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور : انه مكروه فلا ننكر على من فعله ، ولا انكار في مسائل الاجتهاد (١) ، ولكن انكارا على من دعا مخلوقا

(١) يبدوا أن هذه العبارة (لا انكار في مسائل الاجتهاد) كانت تستخدم على نطاق واسع في زمن الشيخ لمجرد الاحتجاج ، بحيث استخدمت في غير المراد منها ولذلك فقد أوضح الشيخ المراد من هذه العبارة فقال : (ان اراد القائل مسائل الخلاف كلها فهذا باطل يخالفه اجماع الأمة زال صحابه ومن بعدهم ينكرون على من خالفوا خطأ كائنا من كان ولو كان اعلم الناس - واتقاهم . وان اريد بمسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف التي لم يتبين فيها الصواب فهذا كلام صحيح ، لا يجوز للانسان ان ينكر الشيء لكونه مخالفا لمذهبه او لعادة الناس ، فكما لا يجوز للانسان ان يأمر لايعلم ، لا يجوز ان ينكر لايعلم القسم الثالث . الفتاوى ص ٣٣ .

أعظم ما يدعو الله تعالى ، ويقصد الغير يشرح عند شرح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريح الكريات وإغاثة اللهفات وإعطاء الرغبات فإين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا ، ولكن يقول في دعائه أسألك ببيبيك أو بالمرسلين ، أو بعبادك الصالحين ، أو يقصد قبر معروف (١) ، أو غيره يدعو عنده لكن لا يدعو الا الله مخلصا له الدين ، فإين هذا ما نحن فيه ؟

وعبارة الشيخ واضحة كل الوضوح في التفريق بين من يتجه بدعائه وطلب قضاء الحاجات الى غير الله تعالى ، وبين من يتجه بكل ذلك الى الله تعالى ولكن يتوسل بأحد خلقه من أنبياء وصالحين وغير ذلك ، (ويسمى من يتجه الى القبور ليطلب من أصحابها أن يفرحوا عنه كرهه وبين من يقصد بها لمجرد الدعاء وهو في ذلك الدعاء متوجها الى الله تعالى مخلصا له الدين ، وليس معنى ذلك أن الشيخ يقر ذلك التوسل بل قد اختار رأى الجمهور كما بينا ذلك ، بعبارته ، وليس معنى التفريق بين من يدعو أصحاب القبور ، ومن يدعو الله تعالى عند صاحب ذلك القبر ، وأن الشيخ / يجيز الدعاء عند القبور اذا كان الدعاء خالصا لله ، ليس ذلك مرادا للشيخ ، بل يعتبر ذلك الفعل ليس من دين المسلمين حيث قال في جواب على الاسئلة الموجهة له : (أما لمس القبر أو قصده للدعاء عنده ، فليس هذا من دين المسلمين ، فهذا هو الصواب بلا ريب) (٢) .

وهذا يتبين لنا أن الشيخ يفرق بين ما هو شرك بالله تعالى ، وكدعاء غير الله تعالى والذبح والنذر وغير ذلك ، وبين ما هو بدعة لحدثه كالترسل ودعاء الله تعالى عند القبور ، وأن الذى سبب الخلاف بينه وبين معاصره هو الاول دون الثانى لانه الامر الشائع في ذلك الوقت .

- (١) لعله : معروف الكرخي انظر ترجمته : تاريخ بغداد (١٣/١٩٩) وما بعدها .
 وغير ورد ضمن السؤال المقدم للشيخ .
 (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الفتاوى ضمن القسم الثالث ص ٦٨ - ٦٩ .

ويجمل بنا بعد أن بينا رأي الشيخ في التوسل ، أن نعود الى الاقوال الثلاثة
في الموضوع ذاته ، لنبين - باختصار - بعض أدلتهم ، ووجه استدلالهم بها والجواب
على ذلك الاستدلال فنقول :

أما أصحاب القول الاول : وهم الجمهور ، الذين منعوا من جواز التوسل بهذا
الاعتبار والكيفية ، أعني التوسل بذوات الاشخاص مطلقا
فحجتهم في ذلك ، ودليلهم على ما ذهبوا اليه ، ما تقدم
من الادلة وغيرها ، التي تدل على جواز التوسل بتلك
الانواع التي قدمنا بيانها ، وقلنا : انها مما اتفق على
جواز التوسل بها ، ولم يكن من ضمنها التوسل بذوات الاشخاص
يضاف الى ذلك ، واقع الصحابة والتابعين ، وما كانوا عليه
من سلوك يمثل بحق التطبيق الصحيح لما كان عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم مما أخذوا عنه وحفظوا منه من سنته
القوليه والفعليه ، والتقرير به ، ولم يؤثر عنهم رضی الله
عنهم ما يدل على جواز التوسل بذوات الاشخاص فسمى
حديث صحيح أو اثر معروف .

ومن هؤلاء المانعين التوسل مطلقا بذوات الاشخاص او حنيفة
رحمه الله وأصحابه : فيما ينقل لنا ابن تيمية حيث قال :
(قال ابو حنيفة وأصحابه : لا يسأل بمخلوق ، ولا يقول أحدا :
أسألك بحق أنبيائك .

قال أبو الحسين القدرى في كتابه الكبير في الفقه المسمى
بشرح الكرخى في باب الكراهة : وقد ذكر هذا غير واحد من
أصحاب ابى حنيفة .

قال بشر بن الوليد حدثنا ابو يوسف قال ابو حنيفة : لا ينبغي لاحد أن يدعو الله الا به ، وأكره ان يقول :
بحق خلقك •

قال ابو يوسف : وأكره أن يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام •
قال القدوري : المسألة بخلقه لا تجوز ، لانه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا (١) •

أما أصحاب القول الثاني :

الذين يرون جواز التوسل مطلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره ، فقد استدلوا بأحاديث منها : ما هو ثابت ولكن ليس فيها دليل على ما ذهبوا اليه من جواز التوسل بنداوات الاشخاص ، ومنها : ما ليس بثابت ، بل اما موضوع واما ضعيفا تقوم به حجة •

أما أصحاب القول الثالث :

الذين يقولون بجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ، فقد اعتمدوا على حديث مختلف في صحته وفي وجه الاستدلال منه ، وينا على ذلك فقد علق بعض العلماء جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على صحة الحديث منهم ، العزيز بن عبد السلام ، قال ابن تيمية : (رأيت

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١ / ٢٠٢ وما بعدها •

في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام قال : لا يجوز
أن يتوسل الى الله بأحد من خلقه الا برسول الله صلى الله
عليه وسلم ان صح الحديث الأعمى (١) .
وفي معرض بيان خلاف العلماء في جواز التوسل بذوات الاشخاص
سنقتصر - ان شاء الله - على ذكر ما صح من تلك الاحاديث
ووجه الاستدلال منها وجواب المانعين منه عليه ، دون أن
نتطرق الى ذكر كل ما استدل به الجوزون من الاحاديث
التي لم تصح ، والجواب عليها وذلك لعدة أسباب منها : -
ان معظم تلك الادلة من الاحاديث ، لا تخلو من أن تكون
اما موضوعة أو ضعيفة لا تقوم بها حجة ، كما أشرنا الى ذلك
اكثر من مرة .

أولا :

ان ذكر كل هذه الادلة ، وبيان سبب وضعها أو ضعفها
يؤدي بنا الى التطويل في الرسالة ، الامر الذي يحتاج
لرسالة مستقلة ، ووقت مستقل عما نحن بصدده .

ثانيا :

ان كثيرا من العلماء - قديما وحديثا - (٢) قد تكفلوا ببيان
ضعف تلك الاحاديث أو وضعها في مؤلفات مستقلة بها
مما أغنى عن ذكرها هنا . يقول ابن تيمية (عن السؤال
بذات النبي صلى الله عليه وسلم :

ثالثا :

- (١) ابن تيمية : الصدر السابق ١/٣٤٧ .
(٢) انظر في ذلك : ابن تيمية : قاعدة في التوسل والوسيلة : مفردة وضمن الفتاوى
ط ١ : محمد بشير السهسواني : حيايته الانسان .
الشيخ محمد ناصر الدين الالباني : التوسل انواعه واحكامه
الشيخ محمد نسيب الرفاعي : التوصل الى حقيقة التوسل .

” فهذا يجوزه طائفة من الناس ، ونقل في ذلك آثار عن
بعض السلف ، وهو موجود في دعاء كثير من الناس ، لكن
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ضعيف
بل موضوع • وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه
حجة ، الا حديث الاعشى ••••• ودعاء أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب في الاستسقاء المشهور بين المهاجرين
والانصار (١) •

ويقول الدكتور عزت على عطية وهو من مؤيدي التوسل
تعليقا على قول ابن تيمية :

” ونحن نسلم بعد دراسة دقيقة ما قاله فيما يتعلق بما
ثبت من الأحاديث في ذلك ولكننا لا نقبل رده دلالة هذين
الحديثين على جواز التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم (٢)
وقال : ” راجعنا أحاديث توسل آدم في الجنة بالرسول
صلى الله عليه وسلم وغيره في المستدرك ونحوه فوجدناها
غير ثابتة ولا تصلح للاحتجاج بها (٣) •

وسنقتصر على ذكر الخلاف في الاستدلال بهذين الحديثين
دون غيرها كما أشرت الي ذلك سلفا •

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/٢٢٢ - ٢٢٣

(٢) د • عزت على عطية : البدعة ص ٤٥٠

(٣) د • عزت على عطية : البدعة ص ٤٥٠

أما حديث الاعشى فنصه ((عن عثمان بن حنيف: " أن رجلاً ضريراً
البصراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، فقال
" أن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت) فقال : ادع ، فأمره أن يتوضأ
فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : " اللهم انى أسألك وأتوجه
اليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد انى قد توجهت بك الى ربي فى حاجتى هذه
لتقضى اللهم شفعمه فى) وفى رواية الامام احمد : وتشفى فيه ، وتشفعمه فى (١) .

بهذا الحديث استدل مجيزوا التوسل أخذاً من قوله : (اللهم انى أسألك
وأتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة) . فى حين أن الحديث انما يدل على التوسل
بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من طلب الرجل الضرير فى قوله :
" ادع الله لي أن يعافيني " وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان شئت أخرت
لك وهو خير ، وإن شئت دعوت " فأصر الرجل الضرير على طلب الدعاء منه صلى
الله عليه وسلم فأمره ان يقدم بين يدي ذلك ركعتين وذلك الدعاء الذى علمه
اياه وطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه فى ان تقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم
فى ان يرد الله عليه بصره .

يقول ابن تيمية :

" وحديث الاعشى الاحجة لهم فيه ، فانه صريح فى انه انما توسل بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم وشفاعته ، وهو طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء ، وقد أمره
النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : " اللهم شفعمه فى " ولهذا رد الله عليه بصره
لما دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي صلى الله عليه
وسلم " (٢) .

(١) رواه الامام احمد وابن ماجه وغيرهما ١٠ احمد ٢٩٨ / ١٤ حديث (٢٥٨)
الساعاتى . وابن ماجه ١ / ٤٤١ حديث (١٣٨٥) تحقيق محمد فواد عبد الباقي
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣

وأما دعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والانصار : " اللهم انا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا " فيقال فيه ما قيل فى حديث الاعمى ، وهو التوسل هنا - بدعاء عم النبي صلى الله عليه وسلم كما كانوا يتوسلون بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته لا أنهم كانوا يتوسلون بذاته صلى الله عليه وسلم أو بذات العباس رضى الله عنه . يدل على ذلك عدة أمور مأخوذة من نص الحديث وغيره منها :

الامر الاول : من قول أمير المؤمنين : (اللهم انا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا) نستطيع ان نتيبين المراد بالتوسل هنا هل هو بالذات أو بالدعاء ، وذلك بمعرفة كيفية توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه ، فالتوسل بالعباس رضى الله عنه هو نفس التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم اذا ثبت أنه توسل بدعاء الرسول كان المراد به فى الحديث المتقدم كذلك ، واذا ثبت أنه توسل بذاته فهو المراد من قول عمر رضى الله عنه ، لانه رضى الله عنه بين أنه كان يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والا ن يتوسل بعم النبي صلى الله عليه وسلم . فما طبيعة ذلك التوسل ؟
الوارد فى قول عمر رضى الله عنه ؟

أن فعل الصحابة رضى الله عنهم ومنهجهم الذى ثبت فى الاحاديث الصحيحة يوضح لنا معنى العبارة المتقدمة : - نتوسل اليك بنبينا " وأن المراد منها طلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم بعض تلك الاحاديث التى فيها طلب

الاستسقاء ، حتى اذا مضى على ذلك جمعة والسماء تمطر طلبوا
 منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يمسك السماء
 عنهم ، وثبت أن طلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم كان
 فعل الصحابة رضی الله عنهم دائما كلما احتاجوا الى ذلك ، وأتبع
 طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالتوسل ، وليس
 المراد به التوسل بالذات ، يؤيد ذلك ما أورده الامام ابن حجر
 من رواية الاسماعيلي بسند البخارى عن أنس رضی الله عنه قال :
 " كانوا اذا قحطوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم استسقوا
 به ، فيستسقى لهم فيسقون ، فلما كان في امارة (١) " عمر
 فذكر الحديث المتقدم . (٢) والشاهد من الحديث قوله
 " فيستسقى لهم " اى يطلب لهم السقيا من الله تعالى .

الامر الثانى :

اذا ثبت معنى التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فى قول أمير
 المؤمنين عمر رضی الله عنه ، أن المراد به طلب الدعاء منه
 صلى الله عليه وسلم ليس الا ، فهنا بعد ذلك المراد من
 قول عمر رضی الله عنه فى بقية الحديث : وانا نتوسل اليك بعلم
 نبينا " أن المراد به ايضا طلب الدعاء من العباس رضی الله
 عنه بأن يتوجه الى ربه ليستسقى لهم ، وهذا ما ثبت فعله
 من العباس رضی الله عنه ، يؤيد ذلك ما ورد من شيخ الدعاء
 التى كان يدعو بها العباس رضی الله عنه عندما يطلب منه ذلك

(١) ابن حجر : فتح البارى ٢ / ٤٩٥ ط السلفية

(٢) انظر الحديث ص ١٢ من هذا البحث .

حيث ذكر الامام ابن حجر رحمة الله تعالى في فتح الباري ذلك
الدعاء فقال :

" وقد بين الزبير بن بكار في الانساب ، صفة ما دعا به العباس
في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج باسناد
له أن العباس لما استسقى به عمر قال : " اللهم انه لم ينزل
بلاء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجهه القوم بسى
اليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا
اليك بالتوبة فاسقنا الفيت " . فأرخت السماء مثل الجبال
حتى أخصبت الارض (١) .

قال ابن حجر : " ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع
بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة (١) .
مما تقدم يتضح لنا أن التوسل بالعباس والتوسل بالنبي صلى الله
عليه وسلم في قول عمر رضى الله عنه المتقدم توسل من نوع واحد
لا فرق بينهما وأنه طلب الدعاء .

الامر الثالث :

في قول عمر رضى الله عنه : " كنا نتوسل اليك بنبينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا " . شى " محذوفا ، لا بد له من تقدير
وهذا التقدير :

اما أن يكون : " كنا نتوسل اليك ب (جاء) نبينا وانا نتوسل
اليك ب (جاء) عم نبينا . هذا على رأى المجيزين التوسل
بذوات الاشخاص .

(١) ابن حجر : فتح الباري ٢ / ٤٩٧ ط السلفية .

وأما أن يكون التقدير : " كنا نتوسل اليك بـ (دعاء) .
نبينا وأنا نتوسل اليك بـ (دعاء) عم نبينا . (١) .
ولابد من ترجيح أحد التقدير على الآخر ، والمرجح عندنا هو
التقدير الثاني للدلالة الكثيرة الدالة على ذلك الشيء منها :-

الاول : أنه لم يثبت في حديث صحيح أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا

يعنون بالتوسل ، السؤال بذات الشخص أو بجاهه .

ثانيا : ما ثبت في الأحاديث الصحيحة ، ومن فعل الصحابة رضى الله

عنهم ، أنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن

العباس رضى الله عنه الدعاء كلما اشتد عليهم القحط وأجدبت

الارض ، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة - تقدم ذكر بعضها

ويسمون ذلك توسلا ، كما هو واضح من قول أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن استسقاء أمير المؤمنين معاوية

رضى الله عنه بيزيد بن الأسود الجرشي ، واستسقاء الضحاك

ابن قيس رضى الله عنه بيزيد أيضا .

ثالثا : لو أن المراد بالتوسل الوارد في كلام الصحابة رضى الله عنهم

التوسل بالجاه أو بالذات ، لما عدل أمير المؤمنين عمر رضى

الله عنه عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى التوسل بالعباس

رضى الله عنه ولا يقال : ان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه

فعل ذلك ليبين جواز التوسل بالمفضل مع وجود الفاضل ، لان ذلك

(١) انظر محمد ناصر الدين الألباني التوسل أنواعه وأحكامه

كان دأب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كما يفهم من لفظ الحديث
 " وكان اذا قحطوا (١) وكما كان فعل معاوية والضحاك بن قيس
 رضى الله عنهما مع يزيد بن الاسود الجرشي وتوسلها به داود -
 التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ان لو كان المراد به بيان
 جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل لما تكرر ذلك ولاكتفى فيه
 بمرة واحدة .

كل ذلك يدل على أن المراد به التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته .
 رابعا :
 لقد كانت تمر بالصحابة رضي الله عنهم اوقات عصيبة - ومنهم
 القحط - تختلف أمامهما الآراء ، في حياة النبي صلى الله عليه
 وسلم وبعد وفاته فأما في حياته صلى الله عليه وسلم فكانوا يذهبون
 اليه صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه ان يدعو الله لهم . لم
 يؤثر عنهم أنهم مكثوا في منازلهم وتوسلوا بالنبي صلى الله عليه
 وسلم دون أن يطلبوا منه الدعاء صلى الله عليه وسلم وأما بعد
 وفاته صلى الله عليه وسلم . فلم يؤثر عنهم رضي الله عنهم
 أنهم لجؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يستشفعون به أو يتوسلون
 به في حل تلك القضايا .

كل ذلك وغيره يدل على أن المراد بالتوسل في حديث الاعشى
 وتوسل عمر رضي الله عنه بالصالحين وغيرهما انما هو طلب الدعاء
 من الرجل الصالح ، وهذا هو النوع الثاني من أنواع التوسل
 المشروع الذي تقدم ذكره ، وبيان انه لا خلاف بين العلماء في
 حوازه .

ومعد فقد تبين مما قدمنا ، أنه لاصلة بين ما هو توسلا فى
الشرع ما ورد فى الكتاب والسنة ، وما أثر من فعل الصحابة
رضى الله عنهم وأقوالهم ، وبين ما يفعله كثير من المسلمين
من التوجه الى اصحاب القبور وطلب قضاء الحاجات منهم من
دون آله أو مع الله ، بحجة ان ذلك توسلا بهم الى الله
تعالى بل ذلك ما لاصلة له بالتوسل المشروع ، بل ان فعلهم
ذلك مناقض للتوحيد الذى جاءت جميع الرسل ببيانه كما
سبق بيان ذلك .

ومعد بيان موضوع التوسل ، فننتقل الى بيان رأى الشيخ فى
موضوع الشفاعة ، وموقفه مما يفعله كثير من المسلمين من طلب
الشفاعة من الاموات • وتقديم النذور والقرايين من أجل
حصول تلك الشفاعة •

الفصل الرابع

فى

موقف الشيخ من الشفاء

**

تمهيد :
=====

الشفاعة نعمة عظيمة من نعم الله تعالى الكثيرة ، ورحمة منه على عباده ، وكرامة وهبها للشافعين ، لرفع مكانتهم ، واعلاء منزلتهم بين العباد ، وقد اختلف الناس في موضوع الشفاعة نفيًا وإثباتًا .

فبينما نجد كتب الملل والنحل تحدثنا عن عصور مضت اختلف الناس فيها في موضوع الشفاعة ، فأنكرها قوم مطلقا ، وهم الجهمية (١) ، حيث أنكروا " أن يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد من أمته ، وأن يخرج الناس (٢) من النار بعد ما دخلوها " (٣) .

(١) الجهمية : أتباع أبي محرز جهم بن صفوان الراسبي ، الذي قال : بالاجهار من الاضطرار الى الاعمال ، فالانسان - في نظره - لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة ، وانما هو مجبور في أفعاله ، لا قدرة له ، ولا ارادة ، ولا اختيار وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز ، كما يقال : زالت الشمس ودارت الرحي ، وجرى النهر ، وأثمرت الشجرة ، وزعم أن الجنة والنار تغيبان وتبيدان ، وأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل فقط .

أنظر في ذلك : القرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١١ . والملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١ .

(٢) المراد بالناس " هنا المؤمنين ، لانه أي جهنم يقول : بفناء الجنة والنار انظر المصدرين السابقين - والتنبيه والرد للملطي ص ٩٨ .

(٣) الملطي : التنبيه والرد ص ٩٩ ، ص ١٣٤ .

واعترف آخرون ببعض أنواع الشفاعة ، وأنكروا بعضها الآخر ، وهم المعتزلية والخوارج (١) حيث أثبتوا الشفاعة فتح رفع درجات المؤمنين في الجنة دون غيرها من الهوارج الشفاعات ، وذلك بناء على وجوب انفاذ الوعد والوعد على الله تعالى وأن مسنن استحق النار بكبيرة عملها ومات ولم يثبب منها فلا يخرج من النار في نظرهم - وأنه مخلد فيها .

أما الشيعة (٢) فقد جعلوا الشفاعة في آل بيت النبوة (على وأبناؤه) فيشفعون - في نظرهم - في شيعتهم خاصة (٣) .

وقد أورد كل فريق أدلة على ما ادعاه ، لنا بصدد إيرادها ، والبحاث في صحتها ، أو توجيه الاستدلال منها والرد عليهم فيما ذهبوا اليه (٤) . بينما ذهبت تلك الفرق هذه المذاهب المتعددة في الشفاعة ، نجد أن معظم معاصري الشيخ ذهبوا الى غير ذلك ، حيث استخدموا الشفاعة أسوأ استخدام ، فاتجهوا الى الاموات ، يطلبون منهم الشفاعة ، ويقدمون لهم النذور والقربان ، رجاء أن يشفعوا

(١) الخوارج : كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا في أي زمان وعصر غير أن ما يميز الخوارج المعنيين في كتب العزق أنهم يقولون : بتكفير مرتكب الكبيرة في الدنيا ، والحكم عليه بالخلود في النار يوم القيامة . وأول ظهور الخوارج كان في زمن أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه حيث خرج عن طاعته جماعة ممن كان معه في حرب صفين . انظر

الشهرستاني : الملل والنحل ١/١١٤ .

(٢) انظر في ذلك كامل مصطفى شيبى : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٣٩٨ وما بعدها

(٣) الشيعة : هم الذين قالوا بامامة على رضي الله عنه وخلافته على الخصوص نصا ووصية ، اما جليا واما خفيا ، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من اولاده ، وان خرجت فيظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . انظر : الشهرستاني الملل والنحل ١/١٤٦ .

(٤) انظر ادلتهم : شرح الاصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار ص ٦٨٨ . وفي الرد

عليهم : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/١٤٩ .

والملطى : التنبيه والرد ص ١٣٤ . وغيرهما من كتب العزق .

لهم ، ومحققوا آمالهم ، فخرجوا بتلك الأفعال عما جاءت به الشريعة المحمدية من اثبات الشفاعة لمن يقى الله تعالى لا يشرك به شيئاً وقد ارتكب بعض الذنوب السيئة جانب ذلك فيشفع فيه الأنبياء والصالحون وغيرهم بعد اذن الله للشافع ورضاه عن المشفع له .

وقد أنكر الشيخ فعلهم هذا ، وفهمهم لمعنى الشفاعة الواردة في الكتاب والسنة ، وبين أن الشفاعة شفاعتان :

شفاعة حقة ثابتة بالكتاب والسنة ، ولها شروط وموانع . وشفاعة باطلة ثبتت بطلانها بالكتاب والسنة كذلك ، وصوماً كان يفعله معاصروا الشيخ من الاتجاه السيئ الاموات وطلب الشفاعة منهم .

ويجمل بنا قبل أن نبين موقف الشيخ من الشفاعة ، أن نبين معناها في اللغة كما أوردها أصحاب معاجم اللغة العربية :

معنى الشفاعة في اللغة :

تتفق معاجم اللغة العربية على أن الشفاعة مأخوذة من الشفع ، وهو ما كان خلاف الوتر ، وهي تدل على مقارنة الشيعين ، يقول ابن فارس وغيره من أصحاب المعاجم (١) .

" الشين ، والغاء ، والعين (شفع) أصل صحيح ، يدل على مقارنة الشيعين من ذلك الشفع خلاف الوتر ، تقول : كان نرداً نشفتمه ، قال الله جل ثناؤه : " والشفع والوتر " (٢) قال أهل التفسير : الوتر . الله تعالى ، والشفع . الخلق . والشفعة

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ٢٠١/٣ ، تهذيب الصحاح - القسم الثاني ص ٤٩٦ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، والمطار .

الازهرى : تهذيب اللغة ٤٣٦/١

الزبيدي : تاج العروس ٣٩٣/٥

ابن منظور : لسان العرب ١٨٣/٨

ابن دريد : جمهرة اللغة ٦٠/٣

سورة الفجر : آية (٣) .

(٢)

في الدار من هذا ، قال ابن دريد : سميت شفحة لأنه يشفع بها ما له .
والشاة الشافع : التي معها ولدها ، وشفع فلان لفلان ، اذا جاء ثانية ملتصقا
مطلبه ، ومعينا له ،
ومن الباب : ناقة مشفون ، وهي التي تجمع بين ، محلبين في حلبة واحدة " ١٠ هـ .
هذا فيما يتعلق بمعنى الشفاعة في اللغة ، ونقصد بالشفاعة - هنا - ما يتعلق
منها بالشفاعة يوم القيامة ، ولم نتعرض لتفاصيل غيرها من الشفاعة في الحياة الدنيا
التي تنقسم الى شفاعة حسنة ، وشفاعة سيئة (١) . وان كان التعريف الذي أوردناه
يشمل الشفاعة من حيث هي .

ولم أجد فيما أعلم من تعرض لتعريف الشفاعة في الاصطلاح سوى القاضي عبد الجبار
بن احمد حيث عرفها بقوله :

" وأما في الاصطلاح : فهي مسألة الخير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة " (٢)
هذا ومع أن بينا معنى الشفاعة في اللغة نأتى على بيان موقف الشيخ رحمه الله
تعالى من الشفاعة ، حيث سبق أن بينا - في معرض بيان دعوته (٣) أنه لا ينكر
الشفاعة الا أهل البدع والضلال ، وهنا يبين لنا - الشيخ - بالتفصيل المراد بالشفاعة
التي لا ينكرها ، والشفاعة التي لا يقرها ، حيث بين - كما ألمحنا الى ذلك فيما

(١) كما قال الله تعالى : " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا " سورة النساء ايه
(٨٥) .

وقال ابن منظور : وشفع لي بالمداه : أعان على ، قال النابغة : أتاك امرؤ
مستبطن لي بفضه له من عدو مثل ذلك شافع ١٠ هـ .
لسان العرب ٨ / ١٨٣ وما بعدها .

(٢) القاضي عبد الجبار بن احمد : شرح الاصول الخمسة ص ٦٨٨

(٣) ص من هذا البحث .

تقدم — أن الشفاعة منها ما هو ثابت بالكتاب والسنة ، وأنه لكي تكون الشفاعة ثابتة بقوله لا بد أن يتوفر لها شروط ، وتتفق عنها مواقع ، ومنها : ما هي منفية مسردة ثبت بطلانها بالكتاب والسنة .

- وقد أورد الشيخ أدلته على ذلك من كتاب الله تعالى
- يقول الشيخ في ذلك : (الشفاعة شفاعتان :
- شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة .

فالشفاعة المنفية : ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا اللموالدليل قوله

 تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) (١) .

والشفاعة المثبتة : هي التي تطلب من الله ، والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له

 من رضى الله قوله وعمله ، ولا تكون الشفاعة الا من بعد الاذن —
 والرضى ، كما قال تعالى : * ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (٢)
 وقال تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) (٣)
 وقال تعالى : (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم
 شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) (٤) .
 وهو لا يرضى الا التوحيد ، ولا يأذن الا لأهله ، كما قال
 عز وجل : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فاسق
 الأخرى من الخاسرين) (٥) .

- | | |
|-------|----------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية (٢٥٤) . |
| (٢) | سورة الانبياء آية (٢٨) |
| (٣) | سورة البقرة آية (٢٥٥) |
| (٤) | سورة النجم آية (٢٦) |
| (٥) | سورة آل عمران آية (٨٥) . |

فإذا كانت الشفاعة كلها لله تعالى — كما قال تعالى : **قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** * (١) ، ولا تكون الا من بعد اذنه ، ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن الا لأهل التوحيد ، تبين لك ، أن الشفاعة كلها لله ، فاطلبها منه ، **قُلْ : اللَّهُمَّ لا تحرمني شفاعة ، اللهم شفعه في . وأمثال هذا) ١٠ هـ (٢) .**

وقال الشيخ أيضا : " فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله تعالى ، كما قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٣) .

وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) (٤) .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عميد الشفعا ، وصاحب المقام المحمود ، وآدم وفمن دونه تحت لوائه ، لا يشفع الا بأذن الله لا يشفع ابتداء بل : (يأتي فينحر ساجدا فيحمد ، بحامد يعلمه اياها ثم يقال : ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطط واشفع تشفع ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة) فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟ .

-
- (١) سورة الزمر آية (٤٤)
 (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، والقواعد الأربع . ضمن القسم الاول ص ١٦٥ ، ٢٠٠ ، والقسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٩ .
 (٣) سورة الجن آية (١٨) .
 (٤) سورة يونس آية (١٠٦) .

وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين ، بسـل
قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة
الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهمهم (١) .
والشيخ رحمة الله تعالى يؤمن بثبوت الشفاعة لغير النبى
صلى الله عليه وسلم ، من الملائكة ، والاولياء ، والافراط ،
يقول الشيخ فى ذلك : (وأيضاً فان الشفاعة أعطيتها غير النبى
صلى الله عليه وسلم ، نصح أن الملائكة يشفعون ، والاولياء
يشفعون ، والافراط يشفعون) (٢) .
مما أورده الشيخ يتبين لنا أمران :-

الأمر الاول :

أن هناك شفاعة كان المشركون يؤملونها من آلهتهم التى كانوا
يعبدونها من دون الله تعالى راجين منها أن تشفع لهم عند
الله ، وكانت هذه سنة كل من انحرف عن هدى الاسلام وطلب
الشفاعة من الاموات وقدم لهم كل ما يعتقد أنه سينال وضاهم
عنه ، ويحققوا بموجبه ما يرجوه منهم ويتمناه ، فنفى الله تعالى
هذه الشفاعة التى كانوا يعتقدونها وأبان أن الشفاعة كلها لله
وأن من أشرك مع الله تعالى فان الشفاعة لا تناله لانها ملك لله
تعالى يهبها لمن يشاء ممن رضى قوله وعمله ، لقد أوضح الله تعالى

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية . القسم الخامس ص ١١٣

(٢) المصدر السابق .

في آيات كثيرة أن هذه الشفاعة التي يعتقدها من عبد غير الله مردودة غير مقبولة ، وذلك في آيات كثيرة كما ومخهم سبحانه على اعتقادهم هذا في آيات أخرى منها :-

قول الله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) (١) .

في هذه الآية يبين الله تعالى أن أولئك المشركين عبدوا آلهة من دون الله ، ليكونوا شفعا لهم عند الله تعالى ، وقد وصمهم الله بالشرك لفعلهم هذا ، واعتقادهم الفاسد . يقول الشيخ بعد أن أورد هذه الآية : (فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : (قل لله الشفاعة جميعا) (٢) (٣) .

ويقول الامام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في هذه الآية : (يقول تعالى ذكره ، ويعبد هؤلاء المشركون الذي وصفت لك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - صفتهم من دون الله الذي لا يضرهم شيئا ، ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو الآلهة والاصنام التي كانوا يعبدونها ،) ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا

-
- (١) سورة يونس آية (١٨) .
 (٢) سورة الزمر آية (٤٤) .
 (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١١٢ .

عند الله) يعنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند
الله ((١) .

وقال الفخر الرازى : (ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير
من الخلق بتعظيم قبور الأكابر ، على اعتقاد أنهم اذا عظموا
قبورهم فانهم يكونون شفعا لهم عند الله) (٢) .
وقول الله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادا كما خلقناكم أول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم
أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (٣) .
يقول الامام ابن جرير : (يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادليين
يربهم الانداد يوم القيامة : ما نرى معكم شفعاكم الذين كنتم
فى الدنيا تزعمون انهم يشفون لكم عند ربكم يوم القيامه ، وقد
ذكر أن هذه الآيه ، نزلت فى النضر بن الحارث ، لقيه : ان اللات
والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة ، وقيل ان ذلك كان قول
كافة عبدة الاوثان) (٤) .

وقال ابن كثير رحمة الله تعالى : (وقوله :) ما نرى معكم شفعاكم
الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) تفرغ لهم وتوبخ على ما كانوا
اتخذوا فى الدنيا من الانداد والاصنام ، والاثان ، ظانين
أنها تنفعهم فى معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد ، فاذا كان

-
- (١) ابن جرير الطبرى : التفسير ٩٨/١١ ، ط . الحلبي الثالثة .
 - (٢) الرازى : التفسير الكبير ٦٠/١٧ ط الثمانية .
وقد تقدمت عبارة الرازى هذه فى فصل اللوهمية .
 - (٣) سورة الانعام آية (٩٤)
 - (٤) ابن جرير الطبرى : جامع البيان (التفسير) ٢٧٨/٧ ط الحلبي الثالثة .

يوم القيامة تقطعت بهم الاسباب ، وانزاح الضلال ، وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم الرب جل جلاله على رؤوس الخلائق (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ، ويقال لهم : (أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل يلصقونكم أو ينتصرون) (١) .
ومثل هذه الآيات المتقدمة فى نفي الشفاعة ممن يطلبها من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه الا لله تعالى قول الله تعالى " تا لله ان كنا لفي ضلال مبين ، اذ نسويكم برب العالمين . وما أضللنا الا المجرمون . فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم " (٢) .

وقول الله تعالى : (أنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاطمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (٣) .
وقول الله تعالى : (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٤) .

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، التى تبين أنه ليس هناك من يملك الشفاعة لاحد من دون الله تعالى ، وأن من يبتغيها من غير الله تعالى فانه سيؤء بالندامة والخسران المبين على اعتقاده الفاسد ، الذى كان يعتقد ه فيمن كان يرجو منهم الشفاعة

(١) ابن كثير : التفسير : ١٥٧ / ٢ ط الحلبي .

(٢) سورة الشعراء آيه (٩٧ - ١٠١)

(٣) سورة المؤمن (غافر) آيه (١٨)

(٤) سورة الاعراف آيه (٥٣) .

ويصرف أنواع العبادة له من دون الله تعالى رجاء أن يشفع له عند الله تعالى . فأكد بهم الله تعالى وأبطل دعواهم وبين أن الشفاعة لله جميعا ، في آيات كثيرة من كتابه الكريم

الامر الثاني : لقد بين الشيخ فيما أورد أن الشفاعة المثبتة لا تكون الا بعد أن يتوفى فيها شرطان :

الشرط الاول : الاذن من الله تعالى للشافع .

الشرط الثاني : الرضا عن المشفوع له .

وقد اورد الشيخ - على ذلك - بعض الادلة من القرآن الكريم ولا أرى ما يمنع من اعادتها - هنا - لنقف على أقوال بعض المفسرين فيها .

من الايات التي أوردها الشيخ ما ذكر فيها الشرط الاول وهو الاذن من الله تعالى بالشفاعة ، ومنها ما ورد ذكر الشرطين معا ، وهما الاذن والرضا من الله تعالى .

قال الله تعالى : " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه " (١) .
قال المفسرون فيها :

قوله : " من ذا الذي استفهام معناه الانكار والنفي ، أى لا يشفع عنده أحد الا بأمره ، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الاصنام تشفع لهم وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يقولون :
" ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " (٢) .

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥)

(٢) سورة الزمر آية (٣) .

وقولهم : " هو لاء شفعاؤنا عند الله " (١)
ثم بين تعالى أنهم لا يجدون هذا المطلوب فقال (ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) (٢) . فأخبر الله تعالى
أنه لا شفاعة عنده لاحد الا من استثناه الله تعالى بقوله (الا
بإذنه) ونظيره قوله تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) (٣) . (٤) .
وقال الرازي عند قوله تعالى : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)
" واعلم أن المقصود . . . أنه سبحانه عالم بأحوال الشافع
والمشفوع له . . . لا يخفى عليه خافية ، والشفعاء لا يعلمون
من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة
عند الله تعالى . . . وهذا يدل على أنه ليس لأحد من
الخلائق أن يقدم على الشفاعة الا بإذن الله تعالى (٥) .
أما الآية الثانية التي أوردها الشيخ فقد جمعت الشرطين معا
الاذن ، والرضا وهي قول الله تعالى : (وكم من ملك فـى
السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله
لمن يشاء ويرضى) (٦) .

-
- (١) سورة يونس آية (١٨)
(٢) سورة يونس آية (١٨)
(٣) سورة عم آية (٣٨)
(٤) الفخر الرازي : التفسير الكبير ٩ / ٧ ١٠٠
وابن جرير الطبرى : التفسير ٨ / ٣
(٥) الرازي : المصدر السابق ١١ / ٧
(٦) سورة النجم آية (٣٦)

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : (يقول تعالى ذكره
 وكم من ملك في السموات لا تغنى كثير من ملائكة الله ، لا تنفع
 شفاعتهم عند الله لم شفَعوا له شيئا الا ان يشفَعوا له من بعد
 ان يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم ان يشفَعوا له ويرضى
 يقول : ومن بعد ان يرضى الملائكة الذين يشفَعون له ان يشفَعوا
 له ، فتتفع حينئذ شفاعتهم به وانما هذا توييح من الله
 تعالى ذكره لعبدة الاوثان والملائكة من قریش وغيرهم الذين
 كانوا يقولون : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١) ،
 فقال الله جل ذكره : ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عنسلي
 لمن شفَعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضى ، فكيف
 بشفاعة من دونهم ، فأعلمهم ان شفاعة ما يعبدون من دونه غير
 نافعتهم) (٢) هـ .

ومثل هذه الاية في نفي الشفاعة الا من بعد ان يأذن الله
 لمن يشاء ويرضى ، وبيان أنه لا يرضى الا لمن وحده واطاعه
 قول الله تعالى : (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
 الا من شهد بالحق وهم يعلمون) (٣) هـ .

وقد ذكر ابن جرير قولين للمفسرين في هذه الاية :-

القول الاول : (ولا يملك عيسى ، وعزير ، والملائكة الذين

يعبد هم هؤلاء المشركون الشفاعة عند الله لاحد

الا من شهد بالحق ، فوحد الله واطاعة ، بتوحيد

(١) سورة الزمراية (٣) هـ .

(٢) ابن جرير : التفسير ٦٢/٢٢

(٣) ابن جرير : التفسير ٢٥ / ١٠٤ ، ١٠٥

علم منه وصحة بما جاءت به رسله (١) .

القول الثاني : ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها

من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير . . . والملائكة

الذين شهدوا بالحق ، فأقروا به وهم يعلمون حقيقة

ما شهدوا به (١) .

وقد اختار ابن جرير القول الاول ورجحه ، لان الاية نزلت على

قوم كانوا يعبدون الآلهة من الاصنام ، كما كانوا يعبدون الملائكة

وغيرهم فنفي الله أن يكون لاحد أن يشفع عند الله الا بانه

فنفي الشفاعة عن الالهة ، وأثبتها لغيرهم بانه تعالى .

يقول ابن جرير في ذلك : (وأولى الاقوال في ذلك بالصواب

أن يقال : ان الله تعالى أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون

من دون الله الشفاعة عنده لاحد الا من شهد بالحق ، وشهادته

بالحق : هو اقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك : الا من آمن

بالله ، وهم يعلمون حقيقة توحيد الله ، ولم يخص بآن الذي

لا يملك الشفاعة منهم بعضهم من كان يعبد من دون الله

فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه

الاية ، وغيرهم ، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله ، الالهة

وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة ، وغيرهم ، فجميع اولئك

داخليون في قوله : (ولا يملك الذين يدعون قريش وسائر العرب

من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله : (الا من

شاهد بالحق وهم يعلمون) وهم الذين يشهدون شهادة الحق
فيوحدون الله ، ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين
بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها ، كما قال جل
ثناؤه ، (ولا يشفعون الا لمن ارضى) (١) فاثبت جـسـل
ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الالهة
والاوثان ؛ باستثناءه الذي استثناءه (٢) ؛
وهذا يتبين لنا أن الشيخ عندما قال ؛ (وهو لا يرضى الا التوحيد
ولا يأذن الا لاهله) (٣) كان في قوله هذا يتمشى مع ما دلت
النصوص ويتفق مع ما ذكره العلماء في معانيها ، من أن الشفاعة
لا تكون الا من بعد اذن الله تعالى ورضاه ، ولا تكون الا في
أهل التوحيد الذين اشهدوا بالحق وهم يعلمون أن لا اله
الا الله ، قائلين ذلك مخلصين لله تعالى القول والعمل غير
مشركين به غيره من الاعداد أيا كانوا واذ لا تنحصر تلك الاعداد
في الاوثان والاصنام ، بل تشمل ايضا اصحاب القبور الذين
عارضهم الشيخ وبين أنه لا فرق بين فعلهم ، وفعل الجاهليين
الذين كانوا يتجهون للاصنام والوثان في عبادتهم اذ لا فرق
بين هذا وذاك ، فما الاوثان والاصنام الا لونا من ألوان الشرك
حل محله الاموات عبادوا من دون الله تعالى ، فالاموات صرفت
لهم انواع من العبادات كان يجب أن لا تصرف الا لله تعالى

(١) سورة الانبياء آية (٢٨)

(٢) ابن جرير : التفسير ١٠٥ / ٢٥

وحده وأن صرفها لغيره تعالى شرك به في عبادته كما قلت على ذلك الآيات الكثيرة
والاحاديث ، كما سبق ان بينا طرفا منها في فضل الألوهية .

وقد جارب الشيخ ذلك كله بلا هوادة بعد أن بين الصواب من الخطأ ولا تقتصر
تلك الافعال على زمن أو مكان مخصوص او طائفة معينة • بل متى وجدت • وايضا وجدت
فقد عبد غير الله تعالى أو عبد معه غيره ، وستظل المبررات واحدة وهي اما أنهم
وسيلة الى الله تعالى ، أو أنهم يرجون منهم الشفاعة ، وقد أبطل الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم تلك الدعاوى وبين أنه لا ينجي من عذاب الله تعالى
الا التوحيد الخالص ، وأن أولئك المعبودين من دون الله تعالى عاجزون عن
أن ينفعوا أنفسهم فضلا عن أن يملكو لغيرهم ضرا أو نفعا •

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى :-

(.....) فالذى تتال به الشفاعة : هي الشهادة بالحق ، وهي : شهادة
أن لا اله الا الله ، لا تتال بتولى غير الله ، لا الملائكة ، ولا الانبياء
ولا الصالحين •

فمن دالى أحدا من هؤلاء ودعاه ، وجح الى غيره أو موضعه ، ونذر لـ
وحلف به ، وقرب له القرابين ليشفع له ، لم يخن ذلك عنه من الله شيئا ، وكان ممن
أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره ، فان الشفاعة انما تكون ، لا هل توحيد الله
واخلاص القلب والدين له • ومن تولى أحدا من دون الله فهو مشرك •

والاحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة كلها تبين : أن الشفاعة انما تكون
في أهل (لا اله الا الله) دون أهل الشرك ، ولو كان المشرك محبا له معظما له لم
تنقذه شفاعته من النار ، وانما ينجيه من النار التوحيد والايان به ، ولهذا لما كان ابو
طالب وغيره يحبونه ولم يقرؤا بالتوحيد الذى جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار

بشفاعته ولا يغيرها ..

وفي صحيح البخارى (١) عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال
قلت : يا رسول الله أى الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة فقال : (أسعد الناس
بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه) وعنه فى صحيح مسلم (٢)
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي دعوة مستجابة ، فتمجّل كسئل
نبي دعوته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من
مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا) .

وفي المسنن عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم
(أتانى آت من عند ربي فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة ، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا) . وفى لفظ قال - صلى الله
عليه وسلم : (ومن لقي الله لا يشرك به شيئا فهو فى شفاعتى) (١) هـ (٣) .

والشفاعة - بهذا الاعتبار - تنقسم الى ثمانية أنواع :

النوع الاول : الشفاعة العظمى التى يختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وهى المقام المحمود الذى ورد ذكره فى آية وحديث أما الاية

فهى قول الله تعالى : (ومن الليل فتسجد به نافلة لك عسى

أن ييمثك رب مقاما محمودا) (٤) .

(١) محمد بن اسماعيل : صحيح البخارى : ٣ - كتاب العلم باب (٣٣) الحرص على

الحديث . رقم الحديث ٩٩ ١٩٣/١٦ مع فتح البارى . و ٨١ كتاب الرقاق

٥١ باب صفة الجنة والنار حديث (٦٥٧٠) ٤١٨/١١٦ مع الفتح ط السلفية .

(٢) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم . (١) كتاب الايمان - ٨٦ باب اختباء النبى
صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لامته حديث (١٩٩) تحقيق محمد فواد عبد الباقي

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤١٠/١٤ ٤١٢ ٤١٣/١٦ ٩٥٣/١٦ ١٥٤

(٤) سورة الاسراء آية (٢٩) .

وأما الحديث ، فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة) (١) .

وأكثر أقوال المفسرين ومشرح الحديث على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى .

يقول ابن جرير : (واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك المقام المحمود ، فقال أثر أهل العلم ، ذلك هو المقام الذى هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم وبهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم) (٢) . وقد بوب له الامام البخارى رحمة الله تعالى فى صحيحه بقوله : (باب (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) . وأورد قول ابن عمر رضى الله عنهما : (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) (٣) .

وأورد الامام البخارى بعد قول ابن عمر رضى الله عنهما الدعاء

(١) رواه الامام البخارى : صحيح البخارى : ١٠ كتاب الاذان - ٨ باب (الدعاء عند النداء : ٩٤ / ٢ مع الفتح حديث (٦١٤) ، ٦٥ - كتاب التفسير ١١ باب (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) حديث (٤٧١٩) ٣٩٩ / ٨ مع الفتح .

(٢) ابن جرير الطبرى : التفسير ١٥ / ١٤٣ ، ١٤٤ ط الحلبى الثالثه .

(٣) صحيح البخارى ٣٩٩ / ٨ حديث (٤٧١٨) مع الفتح .

المتقدم الذي يقال عند النداء • ونقل ابن حجر عن الطيبى بأن
المراد بذلك قوله تعالى : (عسى أن ينمناك ربك مقاما محمودا) (١)
وقال ابن الجوزى : (الاكثر على أن المراد بالمقام المحمود -

الشفاعة) (١) •

ومما يؤيد ذلك أيضا ما رواه البخارى فى صحيحه عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما قال : (..... ان الشمر تدنو يوم
القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن • فبينما هم كذلك استغاثوا
بآدم • ثم بموسى • ثم • بمحمد صلى الله عليه وسلم) • وزاد
عبد الله (٢) (فيشفع ليقضى بين الخليق
فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب • فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا
يحمده أهل الجمع كلهم) (٣) • (٤) •

قال ابن حجر : (والقام المحمود هو الشفاعة العظمى التى
اختص بها وهى اراحة أهل الموقف من أهوال القضاء بينهم
والفراغ من حسابهم) (٥) •

أما يدل على الشفاعة العظمى الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم
دون سائر الانبياء فحديث طويل • متفق على صحته • وفيه

-
- (١) ابن حجر : فتح البارى ٢ / ٩٥ ط السلفية
(٢) المراد به عبد الله بن صالح • وهو غير عبد الله بن عمر • كما بين ذلك ابن
حجر : الفتح ٣ / ٣٣٩
(٣) المراد بأهل الجمع : أهل الحشر لانه يوم يجمع فيه الناس كلهم : المصدر السابق
• ٣٣٩ / ٣
(٤) صحيح البخارى ٣ / ٣٣٨ حديث (١٤٧٥) مع الفتح (كتاب الوكأة) •
(٥) ابن حجر : فتح البارى ٣ / ٣٣٩ •

أن اهل المحشر يأتون الانبياء ابتداءً بآدم ، وانتهى بعيسى
عليهم الصلاة والسلام يطلبون منهم الشفاعة فيعتذر كل منهم عن ذلك
حتى ينتهى بهم الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم (فيقولون
يا محمد ، أنت رسول الله وخاتم الانبياء ، وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا الى ربك ، ألا ترى الى ما نحن
فيه ؟) فانطلق فأنى تحت المرض فأقع ساجدا لربى عز وجل
ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه
على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ، واشفع
تشفع ، فأرفع رأسى ، فأقول : أمتى يارب ، أمتى يسار ب
فيقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس يحدث فيما سوى ذلك
من الابواب) ثم قال : (والذى نفسى بيده ان ما بين المصرعين
من مسارج الجنة كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى) (١) .
والشفاعة العظمى - المقام المحمود - قد اتفقت جميع الاسماء
باستثناء الجهمية - على نسبتها كما دلت على ذلك نصوص الكتاب
والسنة .

النوع الثانى :
شفاعته صلى الله عليه وسلم ، فى أقوام قد تساوت حسناتهم
وسيئاتهم ، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة (٢) .

- (١) متفق عليه : البخارى - ٦٥ - كتاب التفسير - ١٢ - سورة الاسراء ، ٥ باب
ذرية من حملنا مع نوح .
مسلم - ١ - كتاب الايمان ٨٢ باب أدنى اهل الجنة منزلة فيها (انظر نفسى
ذلك . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .
محمد فؤاد عبد الباقي ٤٨ / ١ .
(٢) شرح الطحاوية ص ١٩٥

النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام آخرين قد أمر بهم السى

النار ، أن لا يدخلوها (١) .

النوع الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم فع رفع درجات من يدخل الجنة

فوق ما كان يقتضيه تواب أعمالهم . وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وخالفوا فيما عداها من المقامات ، مع تواتر الاحاديث فيها (١) .

ونقل النووى قول القاضى عياض بعد ما ذكر هذا القسم من أقسام الشفاعة : (وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضا شفاعته الحشر الاول) (٢) .

النوع الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير

حساب ويستشهدون لهذا النوع من الشفاعة ، بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يدخل من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) قال ابو هريرة : فقام عكاشة بن محصن الاسدى يرفع نمرة (٣) عليه ، فقال : يا رسول الله . ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الانصار فقال : يا رسول الله . ادع الله ان يجعلنى منهم . فقال : (سبقك عكاشة) (٤)

(١) شرح الطحاوية ص ١٩٥ (٢) النووى : شرح النووى على صحيح

مسلم ٣/٣٦٠

(٣) نمرة : بفتح النون وكسر الميم ، كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها اخذت من جلد

(٤) البخارى : ٨١ - كتاب الرقاق - ٥٠ باب - يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب

مسلم : ١ - كتاب الايمان - ٩٢ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

النوع السادس :

شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عن يستحقه ،
والدليل على هذا النوع من الشفاعة حديث العباس ابن عبد المطلب
رضي الله عنه ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغويت عن عمك
فانه كان يحوطك ويغضب لك . قال : (هو في ضحاح من
نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الاسفي من النار) (١) .

النوع السابع :

شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول
الجنة .

والدليل على هذا النوع من الشفاعة حديث أنس رضي الله عنه قال :
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أنا أول شفيع في الجنة
لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت ، وإن من الانبياء نبيا ما
يصدق من امتعلا رجل واحد) (٢) .

النوع الثامن :

شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ، ممن دخل
النار ، فيخرجون منها ، وقد انكرت الممترلة والخوارج هذا
النوع من الشفاعة بناء على مذهبهم الفاسد أن مرتكب الكبيرة اذا
مات قيل أن يتوب منها فانه مخلد في النار . والادلة على هذا
النوع من الشفاعة كثيرة) منها : حديث انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (شفاعتي لاهل الكبائر
من أمتي) (٣)

- (١) البخارى : ٦٣ - كتاب مناقب الانصار - ٤٠ باب قصة ابي طالب .
مسلم : ١ - كتاب الايمان - ٨٨ باب شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم
لابي طالب والتخفيف عنه بسببه .
(٢) رواه مسلم - ١ - كتاب الايمان - ٨٥ باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم
(أنا اول الناس يشفع في الجنة وأنا اكثر الانبياء تبعا حديث : (٣٣٠) تحقيق
(محمد فؤاد عبد الباقي) .
(٣) رواه ابو داود : سنن ابي داود - ٣٤ كتاب السنة - ٢٣ باب في الشفاعة
حديث (٤٧٣٩) . تحقيق الدعاس .

ومنها : حديث ابي سعيد الحدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحيا أو الحياة (شك من أحد رجال السند) فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل ، ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية) (١) الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التى تثبت خروج الموحدىن من النار بعد أن دخلوها ببعض ذنوبهم .

وهذا خلاف مذهب المعتزلة والخوارج كما أشرنا الى ذلك . وهذا يتضح لنا أن الشيخ رحمة الله تعالى ملتزم بما ورد من النصوص يثبت ما أثبت وينفى ما نفت مقتفيا آثار الصحابة والتابعين والائمة الاربعة كما أشار الى ذلك وأثبتناه من قبل مناء على ذلك فقد وجدنا الشيخ ينكر على من ينكر الشفاعة الثابته فى الكتاب والسنة ، ويقول : لا ينكر الشفاعة الا أهل البدع والضلال .

ولكنه يفرق بين شفاعة تطلب ممن يقدر عليها ، وبين شفاعة تطلب ممن لا يقدر عليها كالاموات أو الفائين غيبة لا يمكن أن يسمع استشفاع من يستشفع بهم . فيرى جواز الاول وابطاحتها

(١) متفق عليه : البخارى ٢ - كتاب الايمان ١٥ - باب تفاضل أهل الايمان فى الاعمال .

مسلم : ١ - كتاب الايمان ٨٠ - باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدىن من النار .

لان النصوص ذلت على ذلك بينما يرى أن الثانية شرك ، لانه
طلبها ممن لا يقدر عليها وكان عليه أن يطلبها ممن يقدر
عليها ، وهو الله تعالى ، لانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه ومن فصل الشفاعة الى فصل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لتعرف رأي الشيخ فيه .

الفصل الخامس

في

رأي الشيخ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالى علي عبادة للحفاظ علي تماسك الامة ووحدها في ظل شريعة واحدة ، وعدم انزلاقها في مآهات الضلال والانحراف التي وقعت فيها الأمم السابقة .

وقد امر الله تعالى عبادة بالاعتصام بحبل الله ، ونهاهم عن التفرق والاختلاف ، وذلك في قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " الآية (١) .

ثم اتبع ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك في قوله تعالى : " ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٢) .

والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل علي خيرية الامة ، كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله " كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٣) .

وامتدح الله تعالى فئة من اهل الكتاب ، لأنهم اتصفوا بصفات حميدة ، منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال الله تعالى : " ليسوا سوا " من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين " (٤) .

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٣) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٤) سورة آل عمران آية (١١٣ - ١١٤) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين الصادقين وعلامة من علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم من المنافقين الذين صفاتهم أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .

قال الله تعالى في حق المؤمنين : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " الآية (١) .

وقال تعالى في حق المنافقين : " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف " الآية (٢) .

فقلبوا - بذلك - الوضع رأساً على عقب ، فكانوا أقيح صفة من اليهود الذين وصفهم الله تعالى بقوله : " كانوا لا يتناهون عن المنكر فملوه لبئس ما كانوا يفعلون " الآية (٣) .

والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاة من عذاب الله تعالى كما أخبر الله تعالى بذلك في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : " فلما نسوا ما ذكروا به أنجيننا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون " (٤) .

وقوله تعالى : " فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلاً ممن أنجيننا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها صلحون " (٥) .

(١) سورة التوبة آية (٧١) .

(٢) سورة التوبة آية (٦٧) .

(٣) سورة المائدة آية (٧٩) .

(٤) سورة الاعراف آية (١٦٥) .

(٥) سورة هود آية (١١٦ - ١١٧) .

الي غير ذلك من الايات الكثيرة التي حث الله تعالى فيها علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بالقيام به والصبر عليه ، وحذر من التهاون به وعدم القيام به .

وأما الأحاديث الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي كثيرة أيضا منها .

قوله صلي الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان " (١) .
وقوله صلي الله عليه وسلم : " مثل القائم علي حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا علي سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا علي من فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا علي ايديهم نجوا ونجوا جميعا " (٢) .

الي غير ذلك من الايات والاحاديث الكثيرة التي تبين مكانة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحث علي القيام به ، وتحذر من تركه وأهمالته وتوضح ما أصاب الامم السابقة ، نتيجة لتركهم هذا الواجب المهم الذي تحافظ

(١) رواية الامام مسلم ١ - كتاب الايمان - ٢٠ باب - بيان كون النهي عن المنكر من الايمان ، وأن الايمان يزيد وينقص ، وأن الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر واجبان حديث (٤٩) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) رواية الامام البخاري في حجة (٤٧) كتاب - ٦ - باب هل

يقرب في القسمة ؟ والاستفهام فيه حديث (٢٤٩٣) ١٣٢/٥ مع الفتح

و ٥٢ - كتاب الشهادات ٣٠ باب القرعة في المشكلات حديث (٢٦٨٦)

٢٩٢ / ٥ مع الفتح .

بِسْمِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ عَلَي التَّوَامِهَا بِمَضْهِجِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَرْسَلَ
بِسْمِ رِسْلَةٍ وَأَنْزَلَ بِه كِتَابَهُ ، وَجَاهَدَتْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ حَقِّهِ
يَكُونُ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى .

لِهَذِهِ الْأَدْلَةُ وَغَيْرَهَا ، يَرَى الشَّيْخُ رَحِمَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَجُوبَ الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَانْ ذَلِكَ سَبِيلَ الْمُرْسَلِينَ وَوَرِثَتِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ
التَّبَعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ! " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا
الَّذِي اللَّهُ عَلَي بِصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي " (١) .

يَقُولُ الشَّيْخُ فِي ذَلِكَ : " وَأَرَى وَجُوبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
عَلَي مَا تَوَجَّهَ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الظَّاهِرَةُ " (٢) .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَيْضًا فِي رِسَالَةٍ بَعْثَهَا لِعَالَمٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ " وَيَكُونُ عِنْدَكَ
مَعْلُومًا أَنَّ أَعْظَمَ الْمَرَاتِبِ وَأَجْلَهَا عِنْدَ اللَّهِ الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : " وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَيْهِ اللَّهُ " (الآيَةُ (٣) .

وَفِي الْحَدِيثِ : " وَاللَّهُ لِأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ
مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ " (٤) . (٥) .

وَالشَّيْخُ رَحِمَةَ اللَّهِ تَعَالَى مُلتَزِمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ فِيمَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ مِنْ وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنَّ ذَلِكَ فَرَضٌ كَفَايَةٌ ، وَيَكُونُ فَرَضٌ

(١) سورة يوسف آية (١٠٨) .

(٢) الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ : الرِّسَالَةُ الشَّخْصِيَّةُ الْقِسْمُ الْخَامِسُ ص ٦١ .

(٣) سورة فصلت آية (٣٢) .

(٤) متفق عليه البخاري ٥٦ - كتاب الجهاد مسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة .

(٥) الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٨ .

عنه علي القادر عليه اذا لم يقم به غيره.

والقدرة :-

هي الولاية والسطان .

يقول أبو الحسين الملقب : " الامة مجمعة علي انه من رأى منكرا وجب

عليه أن ينكره " (١) .

ويقول النووي رحمة الله تعالي في معرض شرح للحديث المتقدم : " من رأى منكم

منكرا فليغيره . . . " وأما قوله صلي الله عليه وسلم : " فليغيره " فهو أمر ايجاب

باجماع الأمة ، وقد تطابق علي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : الكتاب

والسنة ، واجماع الامة ، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ، ولم يخالف في

ذلك الا بعض الرافضة ، ولا يعتد بخلافهم ، كما قال الامام أبو المعالي

امام الحرمين : لا يكثر بخلافهم في هذا فقد اجمع المسلمون عليه قبل أن ينبس

هو لا ، ووجوبه بالشرع لا بالفعل خلافا للمعتزلة " (٢) ، (٣) .

وقال النووي أيضا : " ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام

به بعض الناس سقط الحرج عن الباقيين ، واذا تركه الجميع أغرم كل من تمكن

منه بلا عذر ولا خوف ، ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضوع لا يعلم به الا هو ،

أولا يتمكن من ازالة الا هو " (٤) .

(١) أبو الحسين الملقب : التبيين والرد ص ٣٧ .

(٢) الامام النووي : شرح صحيح مسلم ٢/٢٢٠ .

(٣) الخلاف في هذه المسألة قائم بين بعض المعتزلة ، فذهب أبو علي الجبائي

السي انه يعلم عقلا ، وذهب أبو هاشم السي انه لا يعلم عقلا . . . انظر

تفصيل ذلك : شرح الأصول الخمسة ص ١٤٢ ، ٧٤٢ .

(٤) الامام النووي : المصدر السابق ٢/٢٣٠ .

وقال ابن تيمية رحمة الله تعالى : " وانذا كان جماع السدين ،
وجميع الولايات هو أمر ، ونههي ، فالامر السدي بعث الله به رسوله هو :
الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو : النهي عن المنكر ، وهذا نعت
السني والمؤمنين كما قال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١) .

وهذا واجب علي كل مسلم قادر ، وهو فرض كفاية ، ومخير فرض عين علي
القادر الذي لم يقم به غيره ، والقدرة هي : السلطان والولاية ، فذو السلطان
أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس علي غيرهم ، فان مناط الوجوب هو
القدرة ، فيجب علي كل انسان بحسب قدرته ، قال تعالى : " فاتقوا الله
ما استطعتم " (٢) ، (٣) .

وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي " . . . لاخلاف بين الامة فني
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الا ما يحكي عن الشذمة من الامامية
لا يقع بهم وكلامهم اعتداد " (٤) .

وهكذا ومن أقوال العلماء التي ذكرنا نجد أن الشيخ - كما قلنا - من
قبل - ملتزم بالكتاب والسنة وما أجمعت عليه الامة ، ومن وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، لم يخالف ذلك الاجماع الا من لا يعتد برأية من الرافضة ، بسبب
الاجماع منعقد علي ذلك من قبل أن تظهر الرافضة ، كما نقل ذلك الامام النووي عن
امام الحرمين ، وكما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار ، وبناء علي ذلك الاجماع

(١) سورة التوبة آية (٧١) .

(٢) سورة التغابن آية (١٦) .

(٣) ابن تيمية : الحسية في الاسلام ص ٦ ط . السلفية ١٣٨٧ هـ .

(٤) القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ص ١٤٢ ، ٧٤١ .

المبني علي نصوص الكتاب والسنة ، فقد قام الشيخ بدعوة السلفية للاصلاحية
وعمل علي تفيير ما حل بذلك المجتمع من انحراف واضح وكبير عن هدى الاسلام
ومنهجة الواضح ، مستخدما في ذلك وسيلتين أو طريقتين .

الطريقة الاولى :

البيان والارشاد ، ودعوة الناس بالحجة الواضحة المعتمده
علي الدليل من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة من
الصحابه رضي الله عنهم والتابعين ومن تبعهم
باحسان .

الطريقة الثانية :

تطبيق ما يدعو اليه بالقوة والسيف ، عندما لم تجد الحجة
والبيان ، بأن لم تجد أذانا صاغية ، وعقولا واعية ، يل لم
تزدها الدعوة بالحسني الاعتوا ونفورا ، ورفض الناس
الدعوة بالحسني ، ووقفوا ضدها معادين لها ، محاربين
اياها بالسيف واللسان .

وقد أوضح الشيخ منهجة هذا في رسالة بعثها الي أهل
المنرب شرح لهم فيها دعوة التي قام بها وعادة الناس
ومحاربوه من أجلها ، ثم قال بعد ذلك :

” . . . وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما
تقيم عليهم الحجة ، من كتاب الله ، وسنه رسولة - صلي الله
عليه وسلم - ، واجماع السلف الصالح من الأئمة ، ممثلين
لقولة سبحانه وتعالى : ” وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون

الدين كله لله " (١) .

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالي " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصرة ورسلة بالغيب ان الله قوي عزيز " (٢) .

وندعو الناس الي اقام الصلاة في الجماعات علي الوجه المشروع وايتساء الزكاة ، وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالي " الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وللثة عاقبة الامور " (٣) ، (٤) .

وقد طبق الشيخ ما يراه من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالدعوة والبيان كلما كان لهما نفع وجدوى ، وبالسيف مرة أخرى عندما لم يكن بد من استعمال القوة لتطبيق أوامر الله تعالي ، واقامة حدوده لقد فعل الشيخ ذلك ليقوم فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعينت عليه لقد رتة علي القيام بها نظرا لقيام الامام محمد بن سعود بمؤازرته ، ومناصرتة ، فعملا معا ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والامام محمد بن سعود

(١) سورة الانفال آية (٣٩) .

(٢) سورة الحديد آية (٢٥) .

(٣) سورة الحج آية (٤١) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١٤ .

علي تطهير المجتمع ، وتنقيته الاسلام من شوائب الشرك ،
والبدع ، والخرافات التي أحدثت فيه ، أداءً للواجب المفروض
عليه ، وخوفاً من عذاب الله تعالى ان هولم يقم بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد أوضح الشيخ ذلك بقوله : " . . . فحقيق لمن نصح نفسه
وخاف عذاب الآخرة ان يتأمل ما وصف الله به اليهود في كتابته
خصوصاً ما وصف به علماءهم ، ورهبانهم ممن كتمان الحق ، ولبس
الحق بالباطل ، الصد عن سبيل الله " (١) .

مستشهداً عليه بقول الله تعالى : " فلولا كان من القرون من
قبلكم أولو بقيه ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلاً ممن
أنجينا منهم " (١) ، (٢) .

وعلي الرغم من أن الشيخ قد استخدم القوة في حركة الإصلاحية
كلما دعت الحاجة الي ذلك - الا انه كان ملتزماً بقواعد ، وضوابط
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر - معروفة
في الشرع ، وأوضحها العلماء بالشرح والتفصيل
تقضي بأن لا يؤدي انكار المنكر الي منكر أكبر
منه أو مساو له ، والا وجب الترك ، لان المقصود من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاصلاح ، فاذا لم يتحقق
ذلك الا بمنكر أكبر منه كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - والحالة

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢١٦ .

(٢) سورة هود آية (١١٦) .

هذه - منكرا لما ينتج عنه .

وقد التزم الشيخ بتلك القواعد والضوابط ، مستشهدا بقول الله تعالى :
 " قل هذه سبيلي أدعو الي الله بصيرة أنا من اتبعني وسبحان الله
 وما أنا من المشركين " (١) ، (٢) .

وقد اوضح الشيخ ذلك وبينه لأصحابه وأنصاره ، كلما دعت الحاجة
 الي الايضاح والبيان ، يظهر لنا ذلك بجلالة ، في رسالة
 بعثها الي أهل سدير علي اثر خلاف حدث بينهم نتيجة
 لقيام بعضهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر علي غير بصيرة .
 جاء في تلك الرسالة قول الشيخ .

" وبعد فيجري عندكم أمور تجرى عندنا من سابق ، وننصح
 اخواننا اذا جرى منها شي * حتي فهموها ، وسببها ، أن بعض
 أهل الدين ينكر منكرا ، وهو مصيب ، لكن يخطي * في تخليط
 الامر الي شي * يوجب الفرقة بين الاخوان وقد قال الله تعالى :
 " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتة ولا تموتن الا وأنتم مسلمون .
 واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " الاية (٧)

وقال صلي الله عليه وسلم : " ان الله يرضي لكم ثلاثا : أن تعبدوه
 ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتمصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن
 تناصحوا من ولاه الله أمركم " (٤) .

-
- (١) سورة يوسف آية (١٠٨) .
 (٢) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١٠ .
 (٣) سورة آل عمران آية (١٠٢ ، ١٠٣) .
 (٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه رواة مسلم - باختلاف في اللفظ . ٣٠ كتاب
 الاقضية (٥) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة حديث رقم (١٧١٥)
 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٣ / ١٣٤٠ / ورواة الامام احمد - فيض
 الفدير ٢ / ٣٠١ حديث رقم (١٩٠٨) .

وأهل العلم يقولون :

الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر يحتاج الي ثلاث:-

١ - أن يعرف ما يأمر به وينهي عنه .

٢ - ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهي عنه .

٣ - صابرا علي ما جاء من الأذى .

وأنتم محتاجون للحرص علي فهم هذا والعمل به ، فان الخلل
انما يدخل علي صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلصة
فهمته . وأيضا يذكر العلماء : أن انكار المنكر اذا صار
بسببة افتراق للم يجز انكاره ، فالله الله في العمل
بما ذكرت لكم ، والتفقه فيه ، فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركم
مضرة علي الدين ، والمسلم ما يسمي الا في صلاح دينه ودنياه
وسبب هذه ، المقالة التي وقعت بين أهل الحوطة ، لو
صار اهل الدين واجبا عليهم انكار المنكر ، فلما غلظوا الكلام
صار فيه اختلاف بين أهل الدين ، فصار فيه مضرة علي الدين
والدنيا ، وهذا الكلام وان كان قصيرا فمعناة طويل
فتأملوه وتفقهوا فيه ، واعملوا به فان عملتم به صار نصرا
للدین واستقام الامر ان شاء الله (١) .

وقال الشيخ في موضوع آخر مبينا ما يجب علي الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، أن يتحلي به وهو يقوم بهذا الواجب المهم
من واجبات الشريعة المحمدية ، حتي تكون للامر بالمعروف والنهي

عن المنكر نتائج المرجوة منه ، ولتؤدية الدعوة الي الله
تعالى ما تهدف اليه من الاصلاح ، وتقويم ما فسد من حال
الناس نتيجة لما يعترى البشر من ضعف وغفلة عن أوامر الله
تعالى .

يقول الشيخ في ذلك : " للداعي السى الله أن يدعو بالتى هى
أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وقد امر الله رسولية موسى وهارون أن
يقولا لفرعون قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " (١)

وهكذا ما فتى الشيخ يبين ما يجب على الامر بالمعروف والناهى
عن المنكر ووضحة - لأهمية ومكانة - كلما وجد الحاجة
تدعو للبيان والايضاح ، حتى لا تؤتى البيوت من غير أبوابها ،
ولتحقق الدعوة الي الله تعالى ما تهدف اليه من اصلاح
واعلاء لكلمة الله تعالى .

يظهر لنا حرص الشيخ على ذلك ، وأهمية القيام بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر على الوجه المشروع ، والسنة المتبعة في رسالة
بعثها السى أحمد بن محمد بن سولم ، وثيان بن سعود ، يبين
لهما فيها بعض ما يجب على الداعي الي الله تعالى ان يعلمه
حتى يتمكن من القيام بمهمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وفى هذه الرسالة التى سأورد بعض نصوصها ، يتبين لنا فيها
أيضا ، موقف الشيخ من تقبيل اليد ، وموقفة من أهل البيت ، وما
كان يلبسونه من زى خاص يتميزون به عن غيرهم .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢٥١ .

يقول الشيخ في رسالته تلك : " ومعد فقد ذكر لي عنكم
 أن بعض الاخوان تكلم في عبد المحسن الشريف يقول : ان أهل
 الحسا يحبون (١) علي يدك ، وأنت لا بس عمامة خضراء .
 والانسان لا يجوز له الانكار الا بعد المعرفة ، فأول درجات
 الانكار معرفتك ان هذا مخالف لأمر الله .
 وأما تقبيل اليد : فلا يجوز انكار مثلة ، وهي مسألة فيها
 اختلاف بين أهل العلم ، وقد قبل زيد بن ثابت يدا بن عباس
 وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا (٢) ، وعلي
 كل حال فلا يجوز لهم انكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها .

(١) يحبون : يقبلون .

(٢) قصة ابن عباس رضي الله عنهما مع زيد بن ثابت رضي الله عنه علي النحو
 التالي :

" أن ابن عباس رضي الله عنهما - قام الي زيد بن ثابت رضي الله عنه
 فأخذ له بركا به ، فقال : تنح يا ابن عم رسول الله صلي الله
 وسلم فقال :

انا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا "

الذهبي : سير اعلام النبلاء ٤٣٧/٢ .

ابن كثير : البداية والنهاية ٣٠/٨ .

ابن حجر : الاصابة ٤٢/٤ - ٤٣ .

الطبراني : المعجم الكبير ١١٣/٥ رقم (٤٧٤٦) .

والقصة - كما ترى - مخالفة لما أوردت الشيخ فلعلها قصة اخرى مع غير ابن عباس
 وزيد بن ثابت أو لعلها خطأ من النسخ فلتراجع أصل مخطوط الشيخ للتأكد
 من صحة القصة .

وأما لبس الأخضر : فأنها أحدثت قديما تمييزا لأهل البيت
لثلاثيهم أحد أو يقصر في حقهم ، وقد أوجب الله لأهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الناس حقوقا
فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد
بسل هو من الضلو ، ونحن ما أنكرنا الا أكرامهم لأجل
ادعاء الألوهية فيهم أو أكرام السعدني لذلك ، ، ، ،
وهذه مسألة جليلة يلبيها التفتن لها وهي قوله تعالى
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوهُ (١) " ،
فالواجب عليهم اذا ذكر لهم عن أحد منكرا عدم العجلة ، فاذا
تحققت أو صاحبة ونصحة فان تاب ورجع والا انكر عليه وتكلم
فيه ، فعلي كل حال نبهوهم علي مسألتين :

الأولي : -

عدم العجلة ولا يتكلمون الا مع التحقق فان التزوير كثير .

الثانية : -

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف منافقين بأعيانهم
ويقبل علا نيتهم ويكل سرائرهم الي الله ، فاذا ظهر منهم
وتحقق ما يوجب جهادهم جاهدهم " (٢) .

وما ذهب اليه الشيخ من التزام بتلك الضوابط للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر التي من شأنها أن تزيل المنكر وتحقق

(١) سورة الحجرات آية (٦) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢٨٤ .

الاصلاح المنشود ، متفق فيه مع ما ذهب اليه العلماء في
الموضوع نفسه - كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وكل
ذلك مستفاد من قول الله تعالى : " ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم . . ." الآية (١) .

واليك أقوال العلماء فيما تفيد الآية :-

يقول ابن كثير : " يقول الله تعالى يا هيا لرسولنا
صلي الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين
وان كان فيه مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي
مقابلة المشركين بسب اله المؤمنين وهو (الله لا اله الا هو)
كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فيه هذه

الآية ، قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أول

ربك فنهاهم الله أن يسبوا آلهتهم " (٢) .

وقال الزفخشري : " فان قلت : سب الآلهة حق وطاعة فكيف
صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي ؟ قلت : رب طاعة
علم انها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي
عنها ، لأنها معصية لا لأنها طاعة ، كالنهي عن المنكر هو من
أجل الطاعات ، فاذا أنه يؤدي الي زيادة الشرب انقلب
معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن

المنكر . " (٣) .

(١) سورة الأنعام آية (١٠٨) .

(٢) ابن كثير : التفسير ١٦٤/٢ .

(٣) الزفخشري : الكشاف ٤٣/٢ .

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه الامام النووي في الحديث المتقدم : " من رأى منكراً فليغيره بيده " الحديث . قال القاضي عياض في ذلك : " هذا الحديث أصل في صفة التغيير ، فحقيق المغير أن يغيره لكل وجه أمكنة زواله به ، قولاً كان أو فعلاً ، فيكسر الآلات الباطل ويريق المسكر بنفثة أو يأمر من يفعله ، وينزع الفصوب ويردها الي أصحابها بنفثة أو يأمره اذا أمكنه ، ويرفق في التغيير جهدة . بالجاهل ويندى المعزى الظالم المخوف شرة ان ذلك أدعي الي قبول قوله ، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ، يفظظ علي المتمادى في غيه والمسرف في باطله اذا أمن أن يؤثر اغلاظة منكراً أشد منه مما غيره . . . فان غلب علي ظنه أن تغيير بيده يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره . . . كيف يده واقتصر علي القول باللسان والوعظ والتخوف فان خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبة وكان في سعة ، وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به علي ذلك استعان ما لم يؤد ذلك الي اظهار سلاح و حرب وليرفع ذلك الي من له الامر ان كان المنكر من غيرة أو يقتصر علي تغييره بقلبة هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين . . . " (١) .

وقال القاضي عبد الجبار ولو تعدد شروط الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر :-

أولها هو:

أن يعلم أن الأمر به معروف ، وأن النهي عنه منكر ، لأنه
لو لم يعلم ذلك لا يأمن أن يأمر بالمنكر وينهي عن المعروف ، وذلك
مما لا يجوز "

ومنها هو:

أن يعلم ان ذلك لا يؤدي الي مضرة أعظم منه ، فانه لو علم
أو غلب في ظنه أن نهية عن شرب الخمر يؤدي الي قتل
جماعة من المسلمين أو احراق محلة لم يجب " (١) .

ويقول ابن تيمية في معرض بيان ما يجب علي الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر :

" . . . لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ، ولا بد
من العلم بحال الأمور والنهي " (٢) .

وقال أيضا : " . . فلا بد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق

والصبر ، العلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده (٢)

وقال : " . . اذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف
ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما بل اما أن يفعلوها جميعا أو يتركوهما

(١) القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) ابن تيمية : الحسنة ص ٤٧ ، ٤٨ .

جميعاً لم يجز أن يؤمر بما هو معروف ولا أن ينهوا عن منكره ، بل ينظر فإن كان المعروف أثر أمر به ، وإن استلزم ما هو دولة مسن المنكر ، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه ، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله والسعي في زوال طاعة وطاعة رسولة - صلى الله عليه وسلم - وزوال فعل الحسنات ، وإن كان المنكر أغلب نهى عنه وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف ، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر وسعي في معصية الله ورسولة ، وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما ، فتارة يصلح الأمر ، وتارة يصلح النهي ، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهى حيث كان المعروف والمنكر متلازمين ، وذلك في الأمور المميّنة الواقعية .

وأما من جهة النوع ، فيؤمر بالمعروف مطلقاً ، وينهى عن المنكر مطلقاً بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه ، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه

أو فوات معروف أرجح منه .

وإذا اشتبه الأمر استبان المؤمن حتى يتبين له الحق ، فلا يقدم على طاعة إلا بعلم ونية ، وإذا تركها كان عاصياً ، فترك الأمر الواجب معصية ، وفعل ما نهى عنه من الأمر معصية (١)

(١) ابن تيمية : الحسبة في الاسلام ص ٤٣ .

من كل ما تقدم من نصوص العلماء في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وشروحهم لتلك النصوص الواردة في الكتاب والسنة
فيما يجب علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يتأكد ما سبق
أن قلناه من أن الشيخ ملتزم بالكتاب والسنة وما قرره العلماء فسي
الموضوع نفسه ، ولم يخرج عن ذلك بل رأى يختص به ولم ينفرد بفكسرة
دون من سبقه من العلماء ، وما قرره في هذا الشأن .

ونتيجة لما حل بذلك المجتمع الذي نشأ فيه الشيخ وبناء علي وجوب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي قرره الشيخ ، فقد قام
الشيخ بمؤازرة الامام محمد بسن سمود بدعوة الاصلاحية وحركة
السلفية ، مما جعل هذه الدعوة تنتشر في الجزيرة العربية .

والعالم الاسلامي ، وأن تحدث أثراً مماثلاً يهدف الي الاصلاح علي
أساس الرجوع بالمسلمين الي مصدر التشريع (الكتاب والسنة) .

وتطهير مجتمعاتهم مما يخالف الاسلام من شوائب الشرك والبدع
والخرافات التي سادت العالم الاسلامي .

وعن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي

نتقل الي الباب الثالث .

الباب الثالث

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي

ويتكون من أربعة فصول :

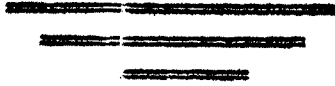
الفصل الاول عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في

العالم الاسلامي ..

الفصل الثاني أثرها في الجزيرة العربية •

الفصل الثالث أثرها في أفريقيا • ويتكون من ثلاثة مباحث •

الفصل الرابع أثرها في الهند ..



التفصيل الأول

في

م

عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في العالم الاسلامي

١

الفصل الأول

عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فسى

العالم الاسلامى

قبل أن نتكلم على الحركات الإصلاحية التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نعقد فصلا لبيان الأسباب والعوامل التى ساهمت فى نجاح الدعوة وانتشارها .

كانت الجزيرة العربية - كغيرها من العالم الاسلامى - عند قيام الشيخ بدعوته الإصلاحية تموج فى الفوضى والانقسامات ، والحروب القبلية الدامية ، لا تحكمها سلطة مركزية ، بل مقسمة الى امارات صغيرة تغير بعضها على بعض - كما سبق بيان ذلك .

وقد ساعد هذا الوضع غير المستقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على التحرك بحرية مطلقة متى أراد ذلك ، فأخذ ينتقل من مكان الى آخر باحثا عن يسانده فى دعوته وينصره من أفراد الجزيرة العربية ، حتى استقر به المطاف أخيرا فسى الدرعية حيث رحب به أميرها محمد بن سعود وأيده وتعهده بنصرته ، وعلا معا على نشرها وتبليغها ، وحمل ذلك المهدي أبناءه من بعده ، الامر الذى أعطى حركة الشيخ الإصلاحية قوة مادية لم تكن تتمتع بها من قبل .

وقد كان من أسباب نجاح الامامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب فى حركتهما الإصلاحية ، أنه لم تكن هناك حكومة مركزية قوية - كما أشرنا الى ذلك مما أتاح للشيخ ولمويد به الفرصة لنشر الدعوة ونجاحها فى الجزيرة العربية فى أقرب وقت ، وبأسرع مما كان يمكن أن يحدث لو كانت هناك حكومة قوية تعارضها . وفى هذه الظروف السيئة - التى أشرنا اليها - تطلع قلة من المسلمين

الى الاصلاح (١) ولكن كان يحول بينهم وبين تحقيق ذلك عوامل كثيرة قد آيشتهم من النجاح ، مما ساعد على استمرار تلك الاوضاع غير المقبولة من العقلاء والمتعلمين الى الاصلاح .

فلما قام الشيخ بدعوته الاصلاحية ، وساعده في ذلك الامام محمد بن سمود ونجحت نجاحا باهرا حطمت كل تلك المخاوف، التي كانت أمام أولئك النفر الذين كانت تسوؤهم تلك الاوضاع ، ويساورهم الامل في أن تتغير وتُسبَدل بوضع يكون فيه الحكم لله تعالى ويكون فيه الاسلام هو السائد دون غيره من أهواء البشر وورغاتهم ، ولما رأى هؤلاء المتعلمون الى الاصلاح نجاح الدعوة علت أصواتهم بالتأييد لها وعثوا الى الشيخ رسائل تتضمن ذلك ، كما تتضمن تطلعاتهم الى الاصلاح . وبعض تلك العوامل التي تحول دون ذلك ، وسيأتى - ان شاء الله تعالى - ذكر بعض تلك الرسائل .

هذا فيما يتعلق بنجاح الدعوة في الجزيرة العربية . .

(١) منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف من أهل المجمع ، وقد اخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في المدينة - كما تقدم بيانه . قال عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " كنت عنده يوما فقال لي : تريد أن أريك سلاحا أعددت للمجموعة قلت نعم : فأدخلني منزلا عنده فيه كتب كثيرة ، وقال : هذا الذي أعددتنا لها " انظر ابن بشر : عنوان المجد ١ / ١٧٠ .

ومنهم : الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني الذي بعث قصيدة الى الشيخ يورئده فيها ، وقد تقدم ذكر بعض ابياتها .

ومنهم : اسماعيل الجراعي ، وأحمد بن محمد العديلي البكيلي ، وسيأتى ان شاء الله تعالى .

أما ما يتعلق بانتشار دعوة الشيخ في العالم الاسلامي فان هناك عدة عوامل ساعدت على انتشارها من أهم تلك العوامل :

العامل الاول : حالة العالم الاسلامي :

لم يكن العالم الاسلامي أحسن حالا من الجزيرة العربية فقد حل به ما حل بها من الفوضى والانقسامات ، والاطماع الشخصية ، كما تفشى الجهل ، وانتشر الشرك والبدع ، والخرافات ، فاتجه الكثير من الناس الى الاموات ، والكهان لقضاء حوائجهم .
كان يحدث كل ذلك في ظل الدولة العثمانية المترامية الاطراف الضعيفة النفوذ والسلطة ، اذا كانت سلطتها في بعض الولايات الاسلامية سلطة اسمية بينما استقل الولاة بالسلطة الفعلية وانشغلوا بمصالحهم الخاصة ، ولعله كان من مصلحتهم انشغال الناس بتلك البدع والتجائم الى الاموات والكهان .
لهذه الازعاج وغيرها تطلعت الاستعمار الى البلاد الاسلامية ، لعله يتم له تقسيمها الى مناطق نفوذ ومستعمرات يستغل خيراتها ، ويستخدم أبناءها ويسخرهم في مصالحه ، وقد فعل .

في كل هذه الظروف السيئة كان العالم الاسلامي مهياً لقبول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ، لانه رأى فيها الدعوة الصادقة المخلصة للعودة بالمسلمين الى الاسلام النقي الصافي من شوائب الشرك والبدع والخرافات التي يمارسها الناس آنذاك .

ومعنى آخر: ان دعوة الشيخ نفسها تحمل عوامل نجاحها وانتشارها ، لانها لا تعنى أكثر من العودة بالمسلمين الى مصدر دينهم (الكتاب والسنة) ، الذي جعل منهم عندما تمسكوا به واهتدوا بهديه دعوة مهتدين في كل انحاء المعمورة حتى أصبحت لهم الكلمة والسيادة في أكثر بلاد العالم .

المائل الثاني : مناوأة الدعوة بالسيف والقلم :

كانت الدولة العثمانية صاحبة السلطان والنفوذ على العالم الاسلامى (١) فلما قام الشيخ بدعوته الاصلاحية ، وأيده في ذلك الامام محمد بن سعود ، قامت الدولة العثمانية ضده تلاحقه المداء ، وتستعدى عليه علماء العالم الاسلامى وعوامه ومن أجل تحقيق ذلك الهدف تبودلت بشأنه الرسائل والوثائق السرية ، وجهزت الجيوش لحرب الدعوة والقائمين عليها ، وألقت فيها الموءلفات المديدة من أجل دحضها ، والقضاء عليها ، ووأدها في مهدها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن - على المدى البعيد ، بل زادها ذلك سمعة وصيتاً وانتشاراً في العالم الاسلامى مما جعل الكثير من العلماء والمفكرين المنصفين يفكرون فيها بأمعان وانصاف وينظرون اليها علماً أنها دعوة اصلاحية تستهد فاعادة الناس الى الاسلام النقى الصافى من شوائب الشرك والبدع والخرافات .

وقد مر بنا كيف أن الدولة العثمانية جمعت العلماء لاخذ رأيهم في دعوة الشيخ واستصدار فتوى ضدها ، وأن العلماء قرروا أن دعوة الشيخ من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن هذا الرأى لم يرض وزراء الدولة بل استصدروا فتوى بالفعل تدين الدعوة وأصحابها على أنها تهدف الى اقامة حكومة مستقلة عن دولة الاستانة . يقول الثعالبي في هذا الخصوص بعد أن ذكر انتصارات الدعوة :

(١) هذا لا يتعارض مع ما قررناه سابقاً من أن سلطة الدولة المركزية كانت سلطة اسمية على بعض الولايات الاسلامية ، لان اولئك الولاة الذين لاهم لهم الا مصالحهم الخاصة قد رأوا في دعوة الشيخ خطراً عليهم ، على مصالحهم كما هو الحال في نظرة الحكومة المركزية للدعوة فلا منافاة - اذن والحالة هذه ان تتفق كلمتهم على حرب الدعوة والوقوف أمامها .

..... ولما رأى الأتراك ذلك ووقفوا على قصده ، نشروا دعاية ضده فسى العالم الاسلامى العظيم الذى كان تابعاً لهم ، وشنع علماءهم عليه بالمروق من الدين وهدم مؤسساته ، واستخفاهم بما هو معظم بالاجماع كالأضرحة (١) وتكفير الاسلام ، واستحلال دماه وشايصم جمهور العلماء فى تركيا ، والشام ، ومصر والعراق ، وتونس وغيرها ، وانتدبوا للرد عليه بأقلامهم ، وخالفهم المولى سليمان (٢) سلطان المغرب ، فارتضى مبادئه حتى مدحه شاعره وأستاذة الشيخ حسدون بن الحاج ، وتوجهت القصيدة (٣) مع نجل الامير المولى ابراهيم حين حج (٤) .

وقال أيضاً : (..... فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الاسلامى (٥) كما نظر العالم الخارجى المثطلع الى العالم الاسلامى ، كما أشرنا الى ذلك . نظر الى دعوة الشيخ ، واحياء الجهاد فى سبيل الله تعالى ، ومؤازرة الامام محمد بن سعود وأبنائه له على أنها الخطر الذى يقف أمام أطماعه ومصالحه التى يتطلع اليها فى العالم الاسلامى ، لان هذه الدعوة قد أحييت الجهاد بين أفراد المسلمين بعمد أن لم يكن له بينهم ذكر أو معنى ، وبذلك تكون أشاعت بين أبناء المسلمين الوعى نحو الاسلام ، وما يتهددهم من اخطار خارجيه ، الامر الذى يصعب معه على أولئك أن يحققوا أهدافهم وأغراضهم التوسعية .

(١) قوله : واستخفاهم بما هو معظم بالاجماع كالأضرحة : أى فى نظر أولئك الفريق الذين شنعوا على الشيخ ، لا أن المراد أن ذلك مجمع على اباخته شرعا

بل الامر الوارد شرعا على خلاف ذلك .

(٢) هو المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى ابو الربيع سلطان المغرب الاقصى توفى بمراكش فى ١٣ ربيع الاول ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢ م عمره ٦٠ سنة كحالة معجم المؤلفين ٢٧٥/٤ .

(٣) لم أتمكن من الحصول على القصيدة المشار اليها ، والى على أمل الحصول عليها مستقبلاً ان شاء الله تعالى .

(٤) محمد بن الحسن الثعالبي : الفكر السامي ١٩٧/٤ .

(٥) المصدر السابق .

وناء على ذلك فقد أخذ أولئك الاعداء ينشرون في العالم الاسلامي كل ما قيل عن هذه الدعوة من دعايات سيئة للحيلولة دون انتشارها ان لم يرد ذلك للقضاء عليها . وقد بذلوا في سبيل ذلك ما أمكنهم فحرضوا الدولة العثمانية على حربها والقضاء عليها .

كما بذل الانجليز - في الهند وكانوا مستعمرين لها آنذاك جهدهم في التنفير من دعوة الشيخ ليحكموا قبضتهم على المسلمين هناك وليأمنوا من قيام معارضة تحمل راية الجهاد في سبيل الله تعالى حيث استخدموا كلمة (الوهابية (١)) للتنفير من حركة الشهيد أحمد بن عرفان ، ولكن ذلك لم يثن المسلمين الصادقين عن الجهاد في سبيل الله بل زادهم ذلك عزما وتصميما على رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى مثلة في حركة الشهيد احمد بن عرفان ، كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى .

(١) لم يعرف على التحديد - فيما أعلم - الوقت الذي أطلقت فيه كلمة (الوهابية) على الحركة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود كما لم يعرف من أول من أطلق ذلك عليها . وأقدم تاريخ عثرت عليه يشتمل على تلك الكلمة هو في ٥ رجب عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢ م ، حيث ورد ذكر (الحركة الوهابية) في رسائل متبادلة بين السلطان العثماني ، والوالي في بغداد . كما ورد في شرح رئيس الوزراء على الرسالة الواردة من قاضي الشام احمد نور الله أفندي ، وذلك في ١٣ رجب عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢ م . ثم تتابع ذكر (الوهابية) بعمد هذا التاريخ في الرسائل المتبادلة بين السلطان العثماني والولاة ، وأصحاب الشأن في الدولة

.....

العثمانية (١) وقد اطلق هذا الاسم على هذه الحركة السلفية للذم والتنفير منها ، وشاع استعماله على هذا الاساس ، حتى أوغرت صدور العامة عليها ، وتصبح يطلق على كل من يحارب الشرك والبدع والخرافات حيث فسّر ذلك النهى على اساس أنه مبنى على كراهية : الاولياء ، والصالحين وعدم محبتهم ، من اجل ذلك تألب العامة على من يدعو الى نبذ تلك الخرافات ، والبدع ، فكان ذلك مبعث المداة والكراهية .

مع العلم أن محبة الاولياء والصالحين انما تتمثل في اتباع نهجهم الذى سلكوه حتى بلغوا هذه الدرجة واستحقوا هذا الوصف لا أن يعبدوا من دون الله تعالى أو معه بدعائهم والنذر لهم والذبح والتقرب اليهم بسائر العبادات التى هى حق الله وحده لا شريك له فيها .

وليس فيما وصفوا به دعوة الشيخ ما يثير الدهشة او يبعث الغرابة ، لان كل من يحارب دعوة أو نظاما معيناً لا ينتظر منه أن يبرز الحقائق ، ويبين المحاسن لتلك الدعوة أو الحركة ، بل لا يد لكى يتجسح فى تحقيق مآربه أن يذكر كل ما من شأنه أن يسيء الى تلك الدعوة التى يحاربها

(١) انظر الوثائق التالية :

- الوثيقة رقم (٣٧٩٢) ١٨ ب ، رقم ٥ (٣٧٦٢) ، ورقم ٢ (٣٧٥٢) .
 - الوثيقة رقم ٢٨ (٣٧٨٠) فى ١٩ جمادى الاولى ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م .
 - الوثيقة رقم ٢٩ (٣٧٨٤) فى ٦ رجب ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م .
 - الوثيقة رقم ٢٧ (٣٧٨٧) فى ١٥ رجب ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م .
 - الوثيقة رقم ١١٢ (٣٧٧٩) فى ٣ ، ٢٢ جمادى الاول ١٢١٩ = ١٨٠٤ م
- وضير ذلك من الوثائق العديدة التى ورد فيها اسم (الوهابية) .

ولو كان ما يقوله منكرا من القول وزورا • ليس في ذلك - كما أسلفت - ما يشير الدهشة ، ولكن ما يشير الدهشة ويدعو الى الغرابة : أن كثيرا ممن كتب مناصرا لهذه الدعوة السلفية قد استعمل كلمة (الوهابية) على نطاق واسع وبشكل مستفيض ، وهم يعللون استعمالهم لذلك ، بأنها أصبحت كلمة شائعة وان استخدمت للذم والتنفير ، وأن شيوعها - في نظرهم - مبررا لاستعمالها •

ومنهم من تجاهل استخدام كلمة : السف ، والسلفية •

ومنهم من يقرن بين اللفظتين معا فيقول مثلا :

السلفية الوهابية ، أو يقول : الوهابية السلفية •

وكانى بهؤلاء يجعلون تلك الحركة السلفية - وهم لا يقولون بذلك - مذهبا

مستقلا ، وحركة جديدة لها آراؤها ومنهجها الخاص بها •

وفي اعتقادي أن شيوع ذلك الاصطلاح لا يبرر استعمالها ، الا ترى - مثلا

أن هناك مصطلحات - باطلة فاسدة - أطلقت على السلفو على من سلك

سبيلهم للذم والتنفير ، وشاع ذلك الاصطلاح مثل (المشبهة ، والمجسمة

أطلقا على من يثبت صفات الله تعالى التي ورد بها الكتاب والسنة ؟ •

كما أطلق لفظ : (الحشوية) على السلفو من نهج نهجهم ، لانهم يأخذون

بأخبار الاحاد في الاعتقاد ؟ وشاعت هذه المصطلحات وأصبحت في عرف أصحابها

علما عليهم ، ومع ذلك لم يكن هذا الواقع الشائع مقبولا ، ولا هذه الصيغة

مرضية ولم يقل أحد ممن أطلقت عليه انها أصبحت لا مذمة فيها لشيوعها وانتشارها

بل رفضوها جملة وتفصيلا ورووها على أصحابها •

ومما يدل على التعاون القائم بين بعض الدول الأجنبية والدولة العثمانية
الذي أشرنا إليه من قبل - للقضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب •
ما أورده الاستاذ أمين بن سعيد البغدادي في كتابه (نديم الاديب)
بهذا الخصوص حيث يقول :-

" وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير
الموسيو (سيديو) الفرنسي ، وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر به
المرحوم (١) على باشا مبارك ، وخلاصة معناه هي :-
" أن انكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود

(١) قوله : (. . . المرحوم) هذا القول من الخطأ الشائع المخالف لمعتقد أهل
السنة والجماعة الذين لا يشهدون لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا لمن
ورد النص فيهم من المعصوم صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بذلك كالعشرة
المبشرين بالجنة وغيرهم •

وفي هذا المعنى يقول الشيخ ابن مانع رحمة الله تعالى :-

" اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة : أنهم لا يشهدون لاحد مات من
المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر
عنه بذلك ، ولكنهم يرجون للمحسن وبخافون على المسي ، وهذا تعلم
ما عليه كثير من الناس اذا ذكروا عالما أو أميراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا : المغفور
له ، أو ساكن الجنان ، وأنتكى من ذلك قولهم : نقل إلى الرفيق الاعلى
ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم ، والقول على الله بلا علم عدل الشرك
كما قال - الله تعالى (وأن تشركوا ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون) • الاعراف (٣٣) •

وأما المشرك فنشهد له بالنار ، لان الله قال : (وانه من يشرك بالله فقد حزن
الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصاري) المائدة (٧٢)
انظر العقيدة الطحاوية ص ٤١ شرح وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني •

وبانضمام جميع العرب اليهما ، لان قيامهما كان الاحياء كلمة الدين ، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضموا اليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الاسلام كما كان في أيام عمر رضي الله عنه ، فيترتب على ذلك حروب دينية ، وفتوحات اسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم ، فحرضنا الدولة العلية على حربهم ، وهي فوضت ذلك الى محمد علي باشا ، وحصل ما حصل و (لكل أجل كتاب) (١) (٢) .

وهذا يتبين لنا الجهود المتضاربة بين الدول الاجنبية والدولة العثمانية

للقضاء على الدعوة بتجهيز الجيوش لحربها ، ونشويه سمعتها بالطعن فيها واستعداد العلماء لفعل ذلك لاثارة الصدام ضدها . .

وهذا الفعل من قبل الدولة العثمانية والدول الاجنبية ومن شايحهم من العلماء ، وان كان المقصود به نشويه الدعوة والوقوف امامها كما أشرنا الى ذلك ، الا أنه أسهم في انتشار الدعوة وساعد على وصولها أقطار العالم الاسلامي ، بل العالم الخارجي أيضا . مما جعل الدول الاجنبية تخافها وتحرض الدولة العثمانية على حربها والقضاء عليها - صحيح أنها وصلت مشوهة - كما سبق بيانه - وعلى غير حقيقتها ولكنها مع ذلك أحدثت تغيرا في التفكير ، ومقظة مما جعل المفكرين والمخلصين من العلماء ينظرون اليها على أنها حركة اصلاح وتجديد ، وذلك وجد نخبة من العلماء والمصلحين الدعاة في العالم الاسلامي نادوا بما نادى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى اصلاح العالم الاسلامي على اساس الرجوع الى الكتاب والسنة ، كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى . .

(١) سورة الرعد آيه (٣٨)

(٢) أمين بن سعيد البغدادي : تديم الاديبي : نقلا عن كتاب الشيخ احمد بن حجر

أل ابو طاحي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عقيدته السلفية ودعوته
الاصلاحيه وثناء العلماء عليه (ص ٩٧ هامش رقم (١) تعليق الشيخ عبد العزيز
ابن عبد الله بن باز . .

العامل الثالث : مكانة مكة والمدينة من العالم الاسلامي :

كانت مكة والمدينة - ولا تزال - تحتل مكانة خاصة من العالم الاسلامي لانهما مهبط الوحي ، ومشى أفئدة المسلمين ، يتجهون الى مكة خمس مرات في اليوم واللييلة على الأقل ، ويتوافدون الى مكة والمدينة في كل عام لحج بيت الله الحرام ولزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فكانوا خلال مجيئهم للحج يسمعون أخبار الدعوة ، ويلتقون بأنصارها ثم ينقلونها الى بلدانهم المتعددة .

وعليه فمن لم يتمكن من أداء الحج ويسمح أخبارها من أنصارها مباشرة سمع عنها عن طريق الحجاج العائدين من مكة والمدينة ، مع أن كثيرا من قادة الحركات الإصلاحية والدعاة تمكنوا من أداء الحج كما هو الحال مع الشيخ عثمان بن فودي ، والسنوسي ، واحمد بن عرفان ، وغيرهم كثير وسيأتي ان شاء الله تعالى الى بيان ذلك .

ومذ لك يكون مركز مكة والمدينة قد ساعد على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي ، وأثارت في ابناء المسلمين عوامل الإصلاح الكامنة فيهم .

العامل الرابع : الجهود الكبيرة والمتواصلة التي بذلها الشيخ لنشر دعوته

وتبليغها :-

بذل الشيخ جهودا كبيرة متواصلة في سبيل نشره دعوته وتبليغها . لم يكن ذلك الجهد قاصرا على المؤلفات التي شرح الشيخ فيها دعوته ، والدروس التي كان يلقيها على تلاميذه وأنصاره ، بل اضافة الى ذلك ارسل رسائل كثيرة تتضمن توضيح دعوته وبيان ما اتهم به والرد عليها .

كما تلقى الشيخ رسائل تأييد واستفسار من علماء كثيرين ، أجابهم الشيخ
جوابا مفصلا كافيا شافيا ، أوضح لهم دعوته التي قام بها ، وما عليه الناس في زمانه
والاسباب التي لأجلها عادوه ووقفوا ضد دعوته .

يتضح لنا ذلك في الرسائل التي سنوردها - ان شاء الله تعالى -
بالإضافة الى رسالته الى أهل المغرب التي سبق ان ذكرنا طرفا منها (١) وأشار
اليها الجبرتي بقوله :-

(..... وأرسل الشيخ الى شيخ الرب المخرى كتابا ومعه أوراق تتضمن
دعوته وعقيدته) (٢) .

واليك بعض هذه الرسائل التي أرسلها الشيخ ابتداءً يوضح فيها دعوته
ويجيب في بعضها الاخر على استفسارات اولئك العلماء الذين بحثوا يطلبون منه
توضيح موقفه وما يدعو اليه - علما بأن بعض هذه الرسائل مرسله من قبل الشيخ
محمد بن عبد الوهاب ، والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

من هذه الرسائل : رسالة أرسلها الشيخ الى فاضل آل مزيد ، رئيس
بادية الشام ونصها ما يلي :-

-
- (١) انظر فصل : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
(٢) الجبرتي : عجائب الاثار ٧٢/٦ ط الاولى - وقد اورد الجبرتي الرسالة
المشار اليها - كاملة - في تاريخه .

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد ، زاده الله من الايمان
وأعاده من نزغات الشيطان ، أما بعد :-

فالسبب في المكاتبة أن راشد بن عريان ذكر لنا عنك كلاما حسنا سر الخاطر
وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيك عننا من كلام العدو ان من الكذب
والبهتان وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاما الا اذا تحققه ، وأنا أذكر لك
أميرين قبل أن أذكر لك صفة الدين :

الامر الاول : أني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما هو به
النبى صلى الله عليه وسلم أمته ، وأقول لهم : الكتب عندكم انظروا
فيها ، ولا تأخذوا من كلامي شيئا ، لكن اذا عرفتم كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى فى كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر
الناس .

الامر الثانى : أن هذا الذى أنكروا على وأبغضوني وعادوني من أجله اذا سألوا
عنه كل عالم فى الشام واليمن أو غيرهم يقول : هذا هو الحق
وهو دين الله ورسوله ولكن ما أقدر أن أظهره فى مكاني لاجل أن
الدولة ما يرضون ، وابن عبد الوهاب أظهره لان الحاكم فسى
بلده ما أنكره ، بل لما عرف الحق اتبعه .

هذا كلام العلماء ، وأظن أنه وصلك كلامهم ، فأنست
تفكر فى الامر الاول : وهو قولى : لا تطيعونى ، ولا تطيعوا الا أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى كتبكم ، وتفكر فى الامر

الثانى : أن كل عاقل مقره لكن ما يقدر أن يظهمه .
 فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله ، واعلم أنه لا ينجيك الا اتباع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والدنيا زائلة والجنة والنار ما ينبغى
 للماقل أن ينساها . • وصورة الاموال الصحيح : أنى أقول : ما
 يدعى الا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى فى كتابه : (فلا
 تدعوا مع الله أحدا) (١) • وقال فى حق النبى صلى الله عليه
 وسلم : (قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) (٢) فهذا كلام
 الله ، والذى ذكره لنا رسول الله ووصانا به ، وشهى الناس أن لا يدعوه
 فلما ذكرت لهم : أن هذه المقامات التى فى الشام والحرمين وغيرهم
 أنها على خلاف أمر الله ورسوله ، وأن دعوة الصالحين والتعلق
 بهم هو الشرك بالله الذى قال الله فيه : (انه من يشرك بالله
 فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار) (٣) • فلما أظهرت هذا
 أنكره وكبر عليهم ، وقالوا : أجعلتنا مشركين وهذا ليس اشراكا •
 هذا كلامهم ، وهذا كلامى أسنده من الله ورسوله ، وهذا هو
 الذى بينى وبينكم ، فان ذكر عنى شىء غير هذا فهو كـذب
 وسهتان ، والذى يصدق كلامى هذا أن العالم ما يقدر أن يظهمه
 حتى من علماء الشام من يقول : هذا هو الحق ولكن لا يظهمه
 الا من يحارب الدولة ، وأنت ولله الحمد ما تخافا لا الله ، نسأل الله
 أن يهدينا وإياكم الى دين الله ورسوله • والله أعلم) (٤)

(١) سورة الجن آية (١٨) •

(٢) " " " " (٢١) •

(٣) " المائدة آية (٧٢)

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣٢

وهذه رسالة من الشيخ الى السويدي أحد علماء العراق ، يبين له فيها عقيدته وما يدعو اليه ، وينهى عنه ، ويرد فيها عما يقال فيه . وكان ذلك العالم العراقي قد بعث الى الشيخ برسالة يسأله فيها عن كل ذلك . فأجابه الشيخ بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبد الله . سلام عليكم

ورحمة الله وبركاته أما بعد :-

فقد وصل كتابك وسر خاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعوة الى دين سيد المرسلين ، وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ونهيهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر ، والتوكل ، والسجود ، وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل الى أن قال :

فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وأنهى عنه من الشرك ، ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أئمة الناس ، وكبرت الفتنة ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله ، منها اشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلا عن أن يفتره ، ومنها ما ذكرت أني أكفر جميع الناس الا من اتبعني ، وأزعم أن انكحتهم غير صحيحة ، وبما عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر

أو عارف أو مجنون ، وكذلك قولهم : انه يقول : لو أقدر أهدم فيه النبي صلى الله عليه وآله لا تكفي الخيرات فله سبب ، وذلك أني أشركت على من قبل عليه وسلم لهدمتها من اخواني أن لا يصير في قلبه أجل من كتاب الله ويظن أن

قيل
شركت على من قبل
نفسه

القراءة فيما جمل من قراءة القرآن ، وأما احراقه والنهي عن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم بأى لفظ كان فهذا من البهتان .

والحاصل أن ما ذكرنا من الاسباب غير دعوة الناس الى التوحيد والنهي
عن الشرك فكله من البهتان .

الى أن قال الشيخ في رسالته : وأما التكفير : فأنا أكفر من عرف دين
الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذى أكفره
وأثر الامة والله الحمد ليسوا كذلك .

وأما القتال : فلم نقاتل أحدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم
الذين أتونا فى ديارنا ولا أبقوا مئكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة
(وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسبب دين الرسول بعد ما عرفه
والسلام . (١) .

كما بعث الشيخ الى علماء مكة رسالة بين لهم ما يدعوا اليه وينهى عنه : -

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء والاعلام فى بلد الله الحرام نصر الله
بهم سيد الانام وتابعى الائمة الاعلام . . الى آخر الرسالة . (٢) .

كما بعث رسالة الى أحد علماء المدينة تحمل الاهداف السابقة من بيان

دعوة الشيخ ، وسبب الاختلاف بينه وبين من خالفوه .

أولها :

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣٦

(٢) “ “ “ “ “ “ “ “ “ “ “ “ ص ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، له الأولين
والآخرين ، وقبوم السموات والأرض ، وهو الذي في السماء له وفي الأرض له وهو
الحكيم العليم ، ثم ينتهي إلى جناب لا زال محروس الجناب ، بعين الملك
الوهاب : وسعد (١) *

كما أرسل الشيخ رسالة لابن صباح كسابقها يبين فيها ما يدعو إليه وينهى
الناس عنه ، ويورد فيها بعض التهم التي وجهت للشيخ ، وقد سبق ذكرها في الرسالة
المرسلة إلى السويدي أحد علماء العراق *

يقول الشيخ في رسالته هذه :

* الحمد لله رب العالمين أما بعد :

فما ذكره المشركون عنى أنى أنهى عن الصلاة على النبي ، أو أنى أقول
لو أن لى أمرا هدمت فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أنى أتكلم في الصالحين
أو أنهى عن محبتهم ، فكل هذا كذب وسهتان افتراه على الشياطين الذين يريدون
أن يأكلوا أموال الناس بالباطل الخ (٢)

وهذه رسالة مشتركة من الإمامين عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن
عبد الوهاب أرسلها إلى البكيلى وهى رسالة جوابية حيث أرسل إليهم البكيلى
يسأل عما هم عليه وما يأمرون به وينهون عنه ، فأجابا بالرسالة التالية :-

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٤

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسائل الشخصية ص ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

الحمد لله الذي نزل الحق في الكتاب ، وجعله تذكرة لاولى الالبياب
ووفق من من عليه من عباده للصواب • لعنوان الجواب • صلى الله وسلم وبارك
على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الاصحاب ما طلوع
نجم وغاب وانهل وابل من سحاب •

من عبد العزيز بن محمد بن سمود ومحمد بن عبد الوهاب ، الى الاخ في
الله احمد بن محمد العديلي البكيلي (١) سلمه الله من جميع الافات واستعمله -
بالبقيات الصالحات ، وحفظه من جميع البليات ، وضاعف له الحسنات ومحا عنه
السيئات •

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :-

لانا (٢) كتابكم وسر خاطر بما ذكرتم فيه من سوءكم ، وما بلفنا على البعد
من أخباركم ، وسوءكم عما نحن عليه ، وما دعونا الناس اليه فأردنا أن نكشف عنكم
الشبهة بالتفصيل وتوضح لكم القول الراجح بالدليل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى
أن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وسبيل (٠٠٠٠٠) الى آخر الرسالة (٣) •

وجاءت الى الشيخ رسالة من اسماعيل الجراعي (٤) يستفسر عن أشياء
سمعها عن الشيخ ، وقد أجابه الشيخ عن تلك الرسالة وفيما يلي نص الرسالتين

(١) هذه الرسالة موجهة الى اليمن •

(٢) أي واقانا •

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصية ص ٩٤

(٤) لعله صاحب مكانة في اليمن كما هو واضح من رسالته •

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

من اسماعيل الجراعي الى من وفقه الله محمد بن عبد الوهاب :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :-

بلغنى على ألسن الناس عنك من أصدق علمه ومالا أصدق ، والناس اقتسموا
فيكم بين فادح ومادح ، فالذى سرنى عنك الاقامة على الشريعة فى آخر هذا الزمان
وفى غربة الاسلام أنك تدعوه وتقوم أركانهمو الله الذى لا اله غيره مع ما نحن فيه
عند قومنا ما نقدر على ما تقدر عليه من بيان الحق والاعلان بالدعوة .

وأما قول من لا أصدق : أنك تكفر بالعموم ولا تبغى الصالحين ، ولا تعمل
بكتب المتأخرين فأنت أخيرنى وأصدقنى بما أنت عليه وما تدعو الناس اليه ليستقر عندنا
جورك ومحبتك .

وقد أجابه الشيخ بقوليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

من محمد بن عبد الوهاب الى اسماعيل الجراعى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :-

فما نسأل عنه فنحمد الله الذى لا اله غيره ولا رب لنا سواه ، فلنا أسوة وهم الرسل
عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، وأما ما جرى لهم من قومهم وما جرى لقومهم معهم
فهم قدوه وأسوة لمن تبعهم (١) . الى آخر الرسالة وقد تضمنت الاجابه على
استفسارات اسماعيل الجراعى وهو ما تضمنته الرسائل المتقدمة .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٠

وهذه رسالة جوابية من الشيخ قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
====

الحمد لله والصلاة والسلام التام على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى آله
وأصحابه البررة الكرام الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه ، وجنبه
الاشراك والبدعة وحماه :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . أما بعد :

فوصل الخط وتضمن السؤال فيه عما نحن عليه من الدين فنقول وبالله التوفيق
الذي تدين به عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بعباده غيره ، ومتابعة الرسول
النبي الامي حبيب الله وصفية من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم .

فأما عبادة الله فقال : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (١) وقال

تمالي : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢) . .
الى آخر الرسالة (٣) .

وأرسل الشيخ الى أهل المغرب - كما تقدمت الاشارة الى ذلك - رسالة

يبيّن لهم فيها التوحيد والشرك . قال فيها :-

بسم الله الرحمن الرحيم
====

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله

(١) سورة الذاريات آية (٥٦) .

(٢) سورة النحل آية (٣٦) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٤ .

فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولن يضرك الا نفسه ولن يضرك
الله شيئا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
الخ الرسالة (١) ٠

وفي سنة ١١٨٤ بعث الامامان محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد
ابن سعود رسالة الى والي مكة حملها اليه الشيخ عبد العزيز الحنين وذلك بطلب
من والي قالا في الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

المعروض لديك هادام الله افضل نعمه عليك ، حضرة الشريف احمد ابى السنن
الشريف سعيد اعزه الله في الدارين واعزبه دين جده سيد الثقلين ، ان الكتاب
لما وصل الى الخادم وتامل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد
الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها ، وهذا
هو الواجب على ولاة الامور ، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب عليم امتثلنا الامر وهو واصل
اليكم ٠٠٠٠ الى آخر الرسالة ٠ (٢) ٠

جميع هذه الرسائل التي ارسلها الشيخ الى علماء الشام والعراق ، والمدينة
ومكة ، والي علماء اليمن ووجهائها ، مضافا اليها تلك الرسالة التي بعثها سليمان
ابن محمد بن سحيم قاضي الرياض الى أهل البصرة يشنع فيها على الشيخ ودعوته
كل ذلك ساعد على انتشار دعوة الشيخ وفي وقت مبكر ، ومعلومها لدى الكثير من
المسلمين وفي انحاء العالم الاسلامي مما يدل ذلك ويؤكد على أن اثره هـ

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣١٢

الدعوة لم يتوقف على أن يكون أولئك المصلحين الذين جاءوا بعد الشيخ لكى يتأثروا بهذه الدعوة أن يلتقى أصحاب تلك الدعوات بالشيخ أو بأحد أتباعه طالما بقيت دعوته معروفة مشهورة بين جمهور المسلمين ، وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن دعوة الشيخ كان لها أثرها الكبير الواسع المتمثل فى هذه الصحوة العظيمة التى أحدثتها فى العالم الإسلامى حيث فتحت أفقا جديدة ، وبقظة شاملة واسعة أمام الحركات الاسلحية التى أعقبها .

أقول : انه لاشك أن لهذه الدعوة الاسلحية السلفية أثرا فى العالم الإسلامى كبيرا يتمثل فى اليقظة الكبيرة التى أشرنا إليها مع وجود تفاوت - بمقد ذلك - فى الاثر الذى أحدثته ، بين حركة أحدثت تغييرا - ولو مؤقتا - ، وبين أثر كان له حدود معينة ، يتمثل فى أفراد وجماعات قامت بالدعوة الى الله تعالى سواء أكان ذلك على منهج السلف الذى قام به الشيخ أم كان يتفق معه فى نقاط معينة ويختلف معه فى أخرى ، غير أنها تتفق فى الاصلاح لتغيير معالم كانت فى معظمها - لا متالى الدين بطله لامن قريب ولا من بعيد .

هذا وقد أكد كثير من الكتاب والباحثين أثر دعوة الشيخ ، وانتشارها فى العالم الإسلامى بشكل عام نورد هنا بعض تلك الاقوال التى منها :-

يقوم الدكتور محمد بديع شريف :

(.....) وفى نظرنا لو تم لهذه الحركة مسيرها لتغير وجه التاريخ فى الشرق الادنى ومع أن قوتها السياسية قد زالت زمتنا ما فقدت فتحا جديدا للمسلمين فى كافة أنحاء العالم الإسلامى ، فنكاد لا نجد حركة من حركات الاصلاح الا كان مرجعها لما نادى به محمد بن عبد الوهاب فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (١) .

(١) د . محمد بديع شريف وزملائه : دراسات تاريخية فى النهضة العربية

الحدیثة ص ٢١ .

وقال خير الدين الزركلى :

" وكانت دعوته وقد جهر بها سنة ١١٤٣ هـ = ١٧٣٠ م (١) الشعلة الاولى لليقظة الحديثة في العالم الاسلامى كله . تأثر بها رجال الاصلاح في الهند ، مصر والعراق ، والشام وغيرها ، فظهر الالوسى الكبير في بغداد ، وجمال الدين الافغانى بأفغانستان ، ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمى بالشام ، وخير الدين التونسى بتونس ، وصديق حسن خان في بهمال ، وأمير على في كلكته ، ولممت أسماء آخرين (٢) .

ويؤكد أمين سعيد أثر دعوة الشيخ في العالم الاسلامى فيقول :

" وسرى تأثير هذه النهضة المباركة الى العالم الاسلامى المتراعى الاطراف فأنعش شعوبه وأممه ، ففتح الباب أمام فريق من أبنائه في مختلف البقاع والاصقاع ، فآمنوا بها ، وراقبوها في تطورها ، وكتبوا عنها (٣) .

ويقول حيدر يامات :

" وما قام به من دعوة للعودة الى نقاوة الاسلام الاولى دوى حتى أفاض العالم الاسلامى ، فكان خميرة أحييت جميع حركات الاصلاح التى حدثت منذ ذلك الحين " (٤)

ويقول الامير شكيب أرسلان :

" لا ينكر أن الوهابية هى نهضة فى الاسلام عظيمة ممتدة فى اكثر بلاد العرب وفى الهند (٥) .

-
- (١) انظر فصل (بدء الدعوة) .
 - (٢) خير الدين الزركلى : الاعلام ١٣٧/٧ .
 - (٣) أمين سعيد : سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٢ .
 - (٤) حيد يامات : مجالى الاسلام ص ٤٨٣ ترجمة عادل زعيتير .
 - (٥) الامير شكيب أرسلان : حاضر العالم الاسلامى هامش ص ٢٦٤ .

أما لتروب ستودارد فيصف أثر دعوة الشيخ فيقول :
(وما فتى الوهابيون ييثون روح الحركة الدينية في مئات الألوف من الحجيج
الوافدين كل عام الى مكة والمدينة من كل قطر من أقطار العالم الاسلامي ، فيقتبس
هؤلاء نارا وهابية ، ثم يعمدون الى اوطانهم يشعلون بها ما استطاعوا اشعاله
في سبيل الاصلاح ، وهكذا قد استطاع الوهابيون أن يندروا يندورا ثلاثا الاختمار
الشديد للثورة الدينية في كل فج اسلامي حتى بلغت دعوتهم الدينية أقصى
المعمورة ، فقام في شمالي الهند الزعيم الوهابي ، السيد احمد ، مستنقرا مسلمي
بنجاب ، وأنشأ دولة وهابية ، فكان هذا الزعيم يعد عدته لفتح مسافر شمالي الهند
فحالت منيته بينه وبين ذلك ، واضمحلت الدولة الوهابية الهندية سنة ١٨٣٠ م =
(١٢٤٦) هـ .

غير أنه لما جاء الانجليز يفتحون البلاد عانوا الامرين من بقايا النار
الوهابية الكامنه في الرماد ، وظلت هذه النار مخبوءة الى ما شاء الله ، فكانت عاملا
من عوامل (الثورة الهندية) ثم استطار شررها ما تناول أفغانستان وسائر القبائل
الهندية عند الحدود الشمالية الغربية فأشعلها أهباشعال .
وفي تلك الغضون قام السيد محمد بن السنوسي في الجزائر ، وأتى الى
مكة ورضع أفانق الوهابية فيها ، ثم أخذ يجاهد في سبيل انشاء الطريقة الدينية
المعروفة باسمه تمهيدا للجامعة الاسلامية (١) .

بعد أن بينا العوامل الهامة التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي ، وقبل أن نبدأ في بيان أثر دعوة الشيخ في العالم الاسلامي أود أن نحدد ماذا نعني بأثر دعوة الشيخ ؟

من المعلوم أن لكل دعوة أو حركة غاية وهدفا تسعى لتحقيقه ، ولها في ذلك أسلوب ومنهج تسير عليه لتصل الى الغاية والهدف الذي تتطلع اليه وتسمى لتحقيقه ، وقد علمنا فيما سبق - أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت غايتها وهدفها اصلاح العالم الاسلامي والعودة بالمسلمين جميعا الى الاسلام النقي الصافي من جميع شوائب الشرك ، والبدع والخرافات التي كانت سائدة آنذاك وهي سيطرة عيسى مجتمعاته لا يخلو منه قطرا اسلامي .

لم تكن دعوة الشيخ اقليمية محدودة أو وطنية بل كانت تهدف الى اصلاح العالم الاسلامي أجمع كما أشرنا الى ذلك ، فاتخذ من موطنه نقطة انطلاق لتحقيق ذلك .

ومن أجل هذا الهدف بذل الشيخ كل ما في وسعه - كما مر بنا بيانه - لا يصلح دعوته الى العالم الاسلامي لا يقاظه من غفلته ، وقد نجح في ذلك .

أما أسلوبه ومنهجه الذي سار عليه فانه من تكرار القول أن نعيد ما سبق أن بيناه من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . قد سلك سبيل السلف في دعوته بالتزام نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح نابذا كل بدعة لم يكن لها أصل في الشرع .

اذن نستطيع أن نقرر أن هناك في دعوة الشيخ عاملين اساسيين :

العامل الاول : الهدف والغاية وهو الاصلاح .

=====

العامل الثاني : المنهج الذي سلكه في الإصلاح .

وهذين العاملين أو بأحدها يمكن أن يكون الاثر في الحركات الإصلاحية

التي أعقبت حركة الشيخ .

أما العامل الأول فقد اتضح لنا ما تقدم كيف أن دعوة الشيخ قد أحدثت صحووة
ويقظة عظيمه في العالم الاسلامي ، وهذا أمر واضح بين لا يحتاج

الى مزيد بيان .

وأما العامل الثاني :

فسيبين لنا ما سنأتي - ان شاء الله تعالى - المنهج الذي
اختارته الحركات الإصلاحية التي اعقبت حركة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب ، ونبين هناك - ان شاء الله تعالى - وجه
الاتفاق أو الاختلاف بينهما وبين منهج الشيخ الذي اختاره وسار
عليه .

وقبل أن نبدأ في بيان أثر دعوة الشيخ على أساس دينك العاملين أود أن
أحدد المجال الذي سأحدث فيه عن أثر دعوة الشيخ ، لانه من المعلوم أن أثر
دعوة الشيخ كبير وواسع ، فمنه الحركات الإصلاحية التي أشبهت حركة الشيخ فأقامت
دولا ، ومنه الدعوات الإصلاحية الفردية ، ومنه الدعوات الإصلاحية الجماعية ولكن
لم تتمكن من احداث تغيير كالذي أحدثته حركة الشيخ وبعض الحركات من بعده .

ولو ذهبنا نتحدث عن كل ذلك لظال بنا المقام ولاحتاج ذلك لرسالة مستقلة .

لذا فأنني سأقتصر - ان شاء الله تعالى - على الحركات الإصلاحية التي

أقامت دولا أو حاولت إقامة دولة مماثلة لحركة الشيخ ، دون الحديث عن تلك الدعوات

• الاصلاحية الاخرى التي اشترت اليهسا

ولنبداً الان بعون الله تعالى في بيان اثر دعوة الشيخ في الجزيرة

العربية ..

الفصل الثاني

في

أشهرها في الجزيرة العربية

الفصل الثاني

أثر دعوة الشيخ في الجزيرة العربية

سبق أن عرفنا أن الجزيرة العربية كانت مقسمة الى امارات صغيرة محسودة السلطة والنفوذ ، لا يحكمها نظام معين يلتزم به الناس ويراعون حدوده ، من أجل ذلك عمت الفوضى ، وتفشى الظلم ، وانتشر السلب والنهب والقتل الذي لا مبرر له .

وقد كانت بعض تلك الامارات مرتبطة بمصالح مع امارات أكبر منها نقودا ، كما هو الحال بأمير العيينة وارتباطه بأمير الاحساء لمصالح بينهما .
ولعل أقرب تلك الامارات الى الاستقلال هي امارة الدرعية .

وكان أميرها محمد بن سعود بن مقرن يتصف بالكرم والجود ، والشجاعة والبروة ، حسن السيرة والسريرة كما يصفه مؤلف لمع الشهاب (١) كما مر بيانه ، والى غير ذلك من الصفات الحميدة التي كان يتصف بها .

ولعل هذه الصفات التي كان يمتاز بها الامام محمد بن سعود عن غيره هي التي جعلت الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتجه الى الدرعية ، بعد خروجه من العيينة مبعدا من قبل أميرها تحت تأثير أمير الاحساء عليه كما مر بنا بيانه .

لقد كان وصول الشيخ الى الدرعية في سنة ١١٥٧ هـ وتعاهده مع الامام محمد ابن سعود على القيام بهذه الحركة الاصلاحية السلفية ، وتطبيق الاسلام في جميع شؤون الحياة ، والقضاء على كل ما يخالفه بداية حقيقية وفعلية للدعوة ولتاريخ آل سعود بسلا للعالم الاسلامي بما فيه الجزيرة العربية ، حيث أحدثت تغيرا جذريا وتحولا شاملا وتغيرت مجريات الحياة الى حياة أفضل مما كانت عليه فلقت أنظار أبناء العالم الاسلامي الى ما يجب أن يكونوا عليه من وهي شامل ويقظة اسلامية كبيرة .

فأخذت المناقشات تدور بين العلماء ، والرسائل تتداول بشأن هذه الحركة
الاصلاحية وما تتضمنه وما تهدف اليه - كما أسلفنا بيانه .

وتوافد على الدرعية طلبة العلم ، وأنصار الدعوة للقاء الشيخ والاخذ عنده
ولصرت في دعوته الاصلاحية ، ونهضت - بذلك - الحياة العلمية في الدرعية واتجهت
اليها الأنظار من حكام ومحكومين ، أنصارا ومناوئين .

بذلك اللقاء بين الامامين بدأ عهد جديد ، وحياة جديدة تركز على مفاهيم
جديدة أساسها مبادئ الاسلام التي تشير في المسلمين روح الجهاد في سبيل الله
تعالى وتطبيق تعاليمه السامية ، ونبذع البدع والخرافات ومظاهر الجاهلية المتمثلة بمعناها
الواسع في عدم الحكم بما أنزل الله تعالى ، ومن ذلك اللجوء الى الاموات في طلب
قضاء الحاجات التي لا يقدر عليها الا الله تعالى وامثال أوامر الاحياء التي تخالف
الكتاب والسنة .

بذلك اللقاء ، وتأييد الامام محمد بن سعود للدعوة توحدت الجزيرة الوريثة
شيئا فشيئا بعد ذلك التفكك والتمزق ، وانضوت كثير من الامارات تحت امرة الدرعية
باستجابتها للدعوة السلفية الاصلاحية ، وأصبح بذلك أمير الدرعية محمد بن سعود
ذا شأن عظيم في الجزيرة العربية ومن بعده أبنائه حتى أصبحت دولة آل سعود صاحبة
الكلمة في الجزيرة العربية ، وصاحبة الشأن في معظمها ، وهذا من ثمرات الدعوة
السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأيده الامام محمد بن سعود
وناصره في سبيل تحقيقها حتى تم لهما ذلك بفضل الله تعالى .

ومن هنا فانه لا يمكننا أن نصف ذلك اللقاء بين الامامين الذي تم فيه الاتفاق
على القيام بالدعوة السلفية والدفاع عنها بأنه تحالف بينهما ، لان هذا التعبير لا يفي
بالفرض المقصود من ذلك اللقاء وما تم فيه ، ولا يتفق مع الحقيقة الماثلة في واقع آل سعود

في جميع أديار دولتهم الثلاثة ، كما هو واضح في رسائلهم ، وخطبهم ، كما سيأتى
بيانه ان شاء الله •

فالتحالف قد يتم بين فريقين أو أكثر على مصلحة أو مصالح مشتركة بينهما مع
الاختلاف في مصالح أخرى ، وقد يستمر ذلك التحالف مادام الطرفان موجودين
أما اذا غاب احدهما او تحققت مصلحة أحدهما في غياب الآخر فانه لا بقاء للتحالف
بعدئذ •

وهذا : خلاف واقع الشيخ وآل سعود ، الذي يصفه الشيخ ابن غنام بقوله :
(وقد بقى الشيخ بيده الحل والمقد ، والاختذ والاعطاء ، والتقديم والتأخير ولا يركب
جيش ولا يصدر رأى من محمد بن سعود ولا من ابنه عبد العزيز الا عن قولهِ ورأيه
فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الاسلامية ، وأمنت السبل ، وانقاد كل صعب ممن
باد وحاضر ، جعل الشيخ الامر بيد عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وفوض أمور المسلمين
وبيت المال اليه ، وانسلخ منها ، ولزم العبادة وتعليم العلم ، ولكن عبد العزيز لم يكن
يقطع أمرا دونه ، ولا ينفذه الا بأذنه (١٠٠) (١) •

ان من كانت هذه حالة وصفته لا يمكن أن يوصفها تم بينهما بأنه تحالف
بل انه وضع يمثل بحق الدولة المسلمة الحقبة التي لا ثنائية فيها ، تعمل من أجل
أمور المسلمين الدينية والدينية معا •

من ناحية ثانية لا يمكننا أن نصف الحرب التي قامت بين آل سعود وخصومهم
بأنها من أجل التوسع وبسط النفوذ على الجزيرة العربية وغيرها وتكوين دولة عربية
للتخلص من حكم الدولة العثمانية ، لان هذا خلاف سيرة حركة الإصلاح السلفية •

فالحقيقة والواقع يثبتان أن آل سعود قد حملوا الدعوة السلفية ، وقاموا بالحركة

الاصلاحية مع الشيخ وأبنائه ، ينشرونها ، ويدافعون عنها عن رضى واقتناع بالدعوة نفسها ، لا نتيجة لما يسمى " بالحلف " بين الامامين او من أجل التوسع وبسطة النفوذ ، وتأسيس دولة عربية .

لقد كان الهدف المشترك لكل منهما هو الاصلاح ، وما حصل بعد ذلك من مكاسب ، من بسط نفوذ ، ووسعة ملك فذلك تبعاً لها وليس هدفاً وغاية .

وقد مر بنا في فصل (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاث مراتب ، وأن أول مراتب، تغيير المنكر باليد لمن يستطيع ذلك ويقدر عليه .

ولما كان الامام محمد بن سعود صاحب السلطان والنفوذ في الدرعية ، وقد قويت شوكته بوفادة من استجاب للدعوة على الدرعية ، فقد تعين عليه وجهاً للقيام بتغيير المنكر وازالة ما يخالف الاسلام ، أصبح ذلك واجبا عليه لاخيرة له فيه .

علما بأن الامام محمد بن سعود لم يكن البادى بالقتال ، بل كان حاكم الرياض " دهام بن دواس " هو الذى اعتدى على انصار الدعوة فى منفوحة ، فقام الامام محمد بن سعود وأبناؤه من بعده بحماية الدعوة وأنصارها ، حتى اتسعت وانتشرت فبلغت فى أواخر عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود بن عبد العزيز الحديدية فى اليمن جنوباً ، وكريلاً وجنوبي بلاد الشام ، ومنطقة الخليج ، ومنطقة الحجاز ، حتى استقرت فى الدور الثالث من ادوار الدولة السعودية على ما هى عليه الان ، مع بقاء أثرها فى تلك المناطق لاسيما منطقة الخليج حيث لا يزال أهل تلك المناطق ينهجون منهج السلف وقد مر بنا فى (الفصل الاول) أن الشيخ بعث رسائل عديدة الى علماء وأعيان الجزيرة والعماق والشام .

وان من أهم وأبرز أشر دعوة الشيخ في الجزيرة العربية أن تحول آل سعود
حكام الدرعية من مجرد حكام وأمرأ يهتمون بالحكم والسلطة والنفوذ ، تحولوا من ذلك
الحال فأصبحوا - بعد اقتناعهم بدعوة الشيخ - أصحاب رسالة يؤدونها وينشرونها
ويقومون بتوضيحها وبيانها ، والدفاع عنها ، ويقوم عليها حكمهم واعتقادهم ، حيث اتخذوا
من تلك الدعوة السلفية منهجا قويا يسيرون عليه ويسيرون عليه أمنهم التي تحسنت
حكمهم ونفوذهم ، وفي جميع شئون حياتهم •

يظهر لنا كل ذلك في الرسائل التي كانوا يبعثونها للامراء - ممن لم يدخل
في الدعوة بعد ولم يستجب لها - لتوضيح أهدافهم ، وفي توجيهاتهم التي كانوا
يلقونها على أتباعهم • كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى •

كما يظهر ذلك بوضوح في مناقشاتهم مع من يناقشهم ويستفسر منهم موقفهم
وآراءهم تجاه دعوتهم التي يقومون بها •

واليك بعض أمثلة لما أشرنا اليه من تلك الرسائل والتوجيهات والمناقشات بعثت
الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة الى الجنوب العربي او المخلاف السليمانسى
بين فيها الدعوة وما تهدف اليه ، وما يجب على المسلم تجاه ربه ، كما بين فيها
حالهم وحال الناس قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب • وكيف أنهم بدعوتهم
عرفوا الحق بعد أن كان حالهم كحال أغلب الناس من الجهالة والضلالة •

يقول الامام عبد العزيز في رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

من عبد العزيز بن سعود (١) الى من يراه من أهل المخلاف السليمانى خصوصا

(١) هو : عبد العزيز بن محمد بن سعود • ولعل هنا سقط مطبعى •

الأمراء أنبياء محمد بن احمد وحمود وناصر ويحي ، وسائر اخوانهم وآل النعمى وكافة
أهل تهامة ، وفقنا الله واياهم الى سبيل الحق وجنبنا واياهم طريق الشرك والفوايسة
أما بعد :

فالموجب لهذه الرسالة أن احمد بن حسين الفلقى قدم الينا فرأى ما نحن
عليه وتحقق صحة ذلك فالتمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه .

فاعلموا رحمكم الله ، أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلى الله عليه
وسلم على فترة من الرسل بالدين الكامل ، والشرع التام ، وأعظم ذلك وأكدته ، وزيدته
اخلاص العبادة لله تعالى لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، وذلك هو الذى خلق
لاجله ، ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت) (١) .

وقال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (٢) واخلاص
الدين ، هو اخلاص العبادة لله تعالى وصرف جميع العبادة لله تعالى وحده لا شريك
له وذلك بأن لا يدعى الا الله ، ولا يستغاث الا بالله ، ولا يذبح الا لله ، ولا يخشى
الا الله ، ولا يرجى سواه ، ولا يهرب ولا يرغب الا فيما لديه ، ولا يتوكل فى جميع
الامور الا عليه ، وأن كل ما كان لله تعالى لا يصلح شىء منه لمالك مقرب ولا لنبي مرسل
وهذا بعينه توحيد الالهية الذى أسس الاسلام عليه وانفرد به المسلم دون الكافر
وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله .

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنه دين الرسل اتبعناه ، ودعونا الله
اليه ، والا فنحن كنا قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله : من عبادة
أهل القبور والاستعانة بهم ، والتقرب بالذبح لهم ، وطلب الحاجات منهم ، مع ما ينضم
الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات ، وارتكاب المجرمات ، وترك الصلوات ، وترك

(١) سورة النحل آية (٣٦)

(٢) سورة البينة آية (٥) .

وترك شعائر الاسلام حتى أظهر الله الحق بعد خفائه ، وأحيا أثره بعد اندثاره
على يد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، أحسن الله له في آخرته المآب ، فأبرز
لنا جهة الحق ووجهة الصواب من كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فبين لنا أن الذي نحن عليه وهو دين
غالب الناس من الاعتقاد في الصالحين وغيرهم ، ودعوتهم ، والتقرب اليهم ، والنسب
لهم ، والاستماعة بهم في الشدائد وطلب الحاجات منهم ، أنه الشرك الأكبر الذي نهى
الله عنه ، وتهدد بالوعيد الشديد عليه وأخبر في كتابه أنه لا يغفره الا بالتوسل
منه ، قال تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية (١)

..... الى أن قال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

وقصدنا بهذه النصيحة اليكم والقيام بالواجب ، قال الله تعالى : (قل
هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ما أنا
المشركين) (٢) .

وصلى الله على محمد والسلام (٣) .

كذلك وجه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة عامة الى علماء
المسلمين تحدث فيها بالتفصيل عن توحيد العبادة وجاء فيها : -

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

الحمد لله رب العالمين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

وصلى الله وسلم على خاتم الانبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) سورة النساء آية (١١٦)

(٢) سورة يوسف آية (١٠٨) .

(٣) الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود : رسالته الى اهل المخلاف السليمانى
انظر محمد بن احمد بن عيسى العقيلي : تاريخ المخلاف السليمانى . أو الجنوب
المرتبى في التاريخ . القسم الثاني من الجزء الاول ص ٤٨١ وما بعدها .

من عبد العزيز بن محمد بن سمود الى من يراه من العلماء والقضاة نسي
الحرمين والشام ، ومصر ، والعراق ، وسائر علماء المشرق والمغرب .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

أما بعد : فان الله عز وجل شأنه ، وتعالى سلطانه لم يخلق الخلق عبثا
ولا تركهم سدى ، وانما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته ، وأخبرهم
تعالى أن الجزاء واقع لا محالة ، اما في نارهِ بعدله ، أو في جنتهِ بفضلهِ ورحمته
قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله ، وعلى لسان كل رسول ارسله ، كما نطقت
بذلك الايات القرآنية ، وأخبرتنا به الاحاديث النبوية . قال تعالى (وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون) (١) .

وقال : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (٢) .

وقال سبحانه : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (٣) .

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه : من الاقوال ، والاعمال ، المختصة بجلالته
وعظمته ، فهي المحبوبة له والمرضية عنده ، وبها أرسل جميع الرسل كما قل نوح لقومه
(اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (٤) .

وكذلك قال هود ، وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل قل قال لقومه : —

(اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (٥)

• وذلك ان الاله يطلق على كل معبود بحق أو باطل .

• والاله الحق هو الله قال تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) (٦) .

(١) سورة الذاريات ايه (٥٦)

(٢) سورة النساء آية (٣٦)

(٣) سورة الاسراء ايه (٢٣)

(٤) سورة الاعراف ايه (٥٩) والمؤمنون ايه (٢٣)

(٥) سورة الاعراف الايات (٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) .

(٦) سورة محمد صلى الله عليه وسلم (١٩)

وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (١)
 وقال تعالى : (ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا
 فاعبدون) (٢) .

الى آخر الرسالة التي نصل فيها توحيد العبادة والتي تدل على غزارة علمه
 وفهمه للشريعة الاسلامية وطول بآعه فيها لاسيما التوحيد الذي هو اصل الدين
 وأساسه الذي لا تقبل الاعمال الا بسلامته مما يناقضه .

أما الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود فقد جرت بينه وبين
 قاضي الحجاج المخاربة مناقشة فيما قيل عن الدعوة وما هم عليه في حقيقة الامر
 وذلك فيما ذكره صاحب الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى جاء فيه :

(..... وكان الذي تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي ابو اسحاق ابراهيم الزد اغسى

فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم : ان الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية
 فأي شيء رأيتونا خالفنا من السنة ، وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا ، فقال
 له القاضي : بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذاتي الستلزم الجسمية المستوى ، فقال
 لهم معاذ الله زه انما تقول كما قال مالك : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال
 عنه بدعة ، فهل في هذا من مخالفة ، قالوا : لا ومثل هذا نقول نحن ايضا .

ثم قال له القاضي : وبلغنا عنكم انكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه
 وسلم وحياة اخوانه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم .

فلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه ، وقال
 معاذ الله انما نقول : انه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وكذا غيره من الانبياء حياة
 فوق حياة الشهداء .

(١) سورة النحل ايه (٣٦)

(٢) سورة الانبياء ايه (٢٥) .

ثم قال له القاضي : ولبخنا أنكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم
وزيارة سائر الاموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن انكارها فقال : معاذ
الله ان ننكر ما يثبت في شرعنا ، وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وأدائها
وانما نمنع منها العامة الذين يشركون العبادة باللوهية ويطلبون من الاموات ان تقضى
لهم اغراضهم التي لا يقضيها الا الربوبية ، وانما سبل الزيارة الاعتبار بحال الموتى
وتذكر مصير الزائر الى ما ضار اليه المزور ثم يدعو له بالمغفرة ولما كان الصوام
في غاية البعد عن ادراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة فاي مخالفة للسنة في
هذا القدر . ١٠ هـ (١) .

أما الامام تركي (٢) بن عبد الله بن محمد بن سعود فقد وجه خطابا عاما
بعد أن استتب له الامر حث المسلمين فيعطي التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله
والعمل بما فيهما واجتناب معاصي الله تعالى . جاء في ذلك التوجيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

==

من تركي بن عبد الله الى من يراه من المسلمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

فموجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن احوالكم ، والنصيحة والشفقة عليكم والمعذرة
من الله تعالى ، اذ ولاني الله تعالى امرم . والله المسئول المرجو أن يتولانا واياكم
في الدنيا والاخرة ويجعلنا ممن اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا اذنب استغفر

(١) ابو العباس احمد بن خالد الناصري : الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى

١٢١/٨ وما بعدها .

(٢) الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس الدور الثاني من أدوار الدولة

السعودية وذلك في عام ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٤ م .

والله تعالى منعم يجب الشاكرين ، وعدهم على ذلك بالمزيد ، قال الله تعالى :

" لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد " (١) .

فالذى اوصيكم به تقوى الله فى السر والعلانية ، قال الله تعالى : " ومن يطع

الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الناثرون " (٢) .

وجماع التقوى أداء ما افترضه الله سبحانه وترك ما حرم الله ، وأعظم فرائض

الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الخلل بها والاستخفاف بشأنها

وهى عمود الاسلام ، الفارقة بين الكفر والايان ، من اقامها فقد اقام دينه ومن ضيعها

فهو بما سواها اضيع . . . الى آخر ما قال . . . (٣) .

أما الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (٤) . فقال فى بعض خطبه فى مكة :

" هذه عقيدتنا فى الكتب التى بين أيديكم ، فان كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونها

عنه والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء فى كتب الحديث والسنة " .

اننا لم نطع " ابن عبد الوهاب " وغيره الا فى ما ايدوه بقول من كتاب الله

وسنة رسوله .

. وقد جعلنا الله أبائى وأجدادى مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما

كان عليه السلف الصالح ، ومتى وجدنا الدليل القوى فى اى مذهب من المذاهب الاربعة

رجعنا اليه وتمسكنا به . وأما اذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الامام احمد .

فهذا كتاب (الطحاوى) فى العقيدة الذى نقرأه ، وشرحه (٥) للاستاذ

(١) سورة ابراهيم ايه (٧) .

(٢) سورة النور ايه (٥٢) .

(٣) انظر فى ذلك ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ص ٣٠٠ وما بعدها والدكتور

ابراهيم جمعه : الاطلس التاريخى للدولة السعودية ملاحق ص ١٠

(٤) الملك : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد

ابن سعود المؤسس للدولة السعودية عام ١٢١٩هـ = ١٩٠١م

(٥) المراد به : عقيدة الامام ابي جعفر احمد بن محمد (٢٣٩ - ٣٢١) الطحاوى

الحنفى - وشرحه : شرح العقيدة الطحاوية للعلامة صدر الدين محمد بن علاء

الدين على بن محمد ابن ابي المز الحنفى (٧٣١ - ٧٩٢) .

وهذا تفسير (ابن كثير) وصاحبه شافعي (٠٠٠٠) (١) .

مما تقدّم من رسائل ومناقشات وتوجيهات أولئك الأئمة نخرج بحقيقة تؤكد لنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسست في الجزيرة العربية دولة مسلمة نشأ أمرها وحكامها على طاعة الله تعالى وتقواه ، يؤمنون بوجوب تحكيم كتاب الله تعالى وتطبيقه على أنفسهم ورعاياهم ، ويدعون إليه ، ويدافعون عنه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسعون الى تحقيق ذلك بكل حزم وتصميم لا تأخذهم في الله لومة لائم . .

ان عام ١١٥٧ هـ الذي وفد فيه الشيخ على الدرعية واتفاقه مع الامام محمد ابن سعود يعتبر حدثا تاريخيا ، بدأ فيه عهد جديد في الجزيرة العربية يسود وجوده الا في العصور الاولى للاسلام .

فمنذ عهد طويل فقد المسلمون الحكومة التي تقوم بتطبيق كتاب اللعوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتعمل من أجل ذلك .

فكانت هذه الدعوة الاصلاحية وتبني آل سعود لها والعمل على نشرها يعبر عن حقيقة الاسلام حيث أعاد المسلمين الى ما يجب ان يكونوا عليه حكاما ومحكومين — وأنه ليس لهم الا وضعا واحدا يحكم حياتهم وتصرفاتهم وهو الحكم بما انزل الله تعالى والسعى بكل جهد في سبيل تحقيق ذلك الهدف والدفاع عنه وهو الذي من اجله خلق الله الخلق كما قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٢) .

(١) عن د . منير العجلان : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٢٢٩ .

(٢) سورة الذاريات آية (٥٦) .

اما ما عدا ذلك ، من الحكم بغير ما انزل الله تعالى - وهو ما كان سائدا قبل دعوة الشيخ وما هو موجود في بعض بلاد المسلمين - واتخاذ كتاب الله تعالى وراءنا ظهريا ، لا لمعرفة الا في المناسبات ، واقامة المآتم - في بعض بلاد المسلمين فذلك وضع خلاف ما اراده الله تعالى من عباده .

فليس على ارض الله تعالى سوى وضعين من الانظمة لا ثالث لهما :

اما وضع اسلامي يحكم فيه بما انزل الله تعالى وكما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم . .
واما وضع جاهلي يحكم فيه بغير ما انزل الله تعالى وعلى خلاف ما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما قال تعالى : (ان الحكم الا لله يفتي في ما يشاء الله وحده لا يحكم الا هو) (١) .

ومعنى آخر : فلا دولة في الاسلام بلا دين بل لا بد من وجود هماما وهذا ما سمعت دعوة الشيخ لتحقيقه ، وهو ما تحقق لها مثلا في الامام محمد بن سعود وابنائهم من بعده كما هو واضح مما قدمت من رسائلهم وتوجيهاتهم ، كما يشهد لذلك واقصمهم في جميع ادوار الدولة السعودية الثلاثة .

ومن هذا المنطلق السليم ، والفهم الثابت العميق للاسلام وأهداهم مثلا في دعوة الشيخ ، فقد عمل الملك عبد العزيز رحمة الله تعالى على توحيد مملكته بعمد أن استقر له الوضع فاطلق عليها اسم (المملكة العربية السعودية) كما بنيت سياسة المملكة العربية السعودية الداخليه - كما بينا - والخارجية على الاسس الاسلاميه المثبتة الواضحة التي لا تتواءم فيها ولا مراوغة - الداعية الى الوحدة في الكلمة والصف وعدم التفرق والاختلاف كما قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٢)

(١) سورة المائدة آية (٥٠) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

الأمرة بالتعاون على البر والتقوى الناهية عن التعاون على الاثم والعدوان كما قال تعالى
" تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " (١) • ونا على
هذا الايمان الصادق المتين بهذه المبادئ السامية فقد عملت المملكة العربية
السعودية ، بكل جهد وصدق واخلاص على توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم
على أساس الاسلام ومبادئه • فقامت بخطوات متتابعة مقاتلية لتحقيق ذلك الهدف
السامي النبيل ، فدعت الى التضامن الاسلامي وجمع كلمة المسلمين ، وقد تحقق ذلك
ونج عن تلك الدعوة منظمة المؤتمر الاسلامي التي تعبر عن وحدة المسلمين في الوقت
الحاضر ••

كما أنشئت رابطة العالم الاسلامي التي تعمل على رعاية مصالح المسلمين
وخاصة الاقليات منهم في أقطار العالم •

ولم تتدخر المملكة وسعا في ان تعمل كل ما من شأنه ان يوحد صفوف
المسلمين في اي نطاق وبأى شكل ، فعملت على توحيد الجزيرة العربية مثلا فسي
مجلس التعاون الخليجي لتتمكن دول الجزيرة العربية من الوقوف امام الاخطار التي
تهدق بها كل جانب •

وفي اعتقادي انه لو تضافرت جهود العالم الاسلامي مع جهود المملكة العربية
السعودية التي بذلتها وتبذلها بصدق واخلاص وحسنت نيته بقدر ما هو الحال فسي
نوايا المملكة العربية السعودية لاصبح العالم الاسلامي اليوم يتمتع بوضع في العالم
أحسن مما هو عليه الان • ونسأل الله تعالى ان يحقق ذلك في المستقبل القريب •

وعليه فاننا نستطيع ان نقرر ان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تركت
أثرا كبيرا في الجزيرة العربية لا يزال ملموسا • بل تعدى أثرها الى العالم
الاسلامي كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في الفصول التالية •

ولنبدأ الان بعون الله تعالى في بيان أثر دعوة الشيخ في افريقيا مبتدئين
ذلك بحركة الشيخ عثمان بن محمد بن فودي في غرب افريقيا • •

الفصل الثالث

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أفريقيا

ويتكون من ثلاثة مباحث

- | | |
|---------------|---|
| المبحث الاول | أثر دعوة الشيخ في دعوة الشيخ عثمان بن محمد فسوي |
| المبحث الثاني | أثر دعوة الشيخ في الدعوة السنوسية .. |
| المبحث الثالث | أثر دعوة الشيخ في الحركة المهدية في السودان .. |

المبحث الأول

فسي

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فسي

دعوة الشيخ عثمان بن محمد بن فودي

فسي

غرب أفريقيا

المبحث الاول

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوة الشيخ

عثمان بن فودي في غرب أفريقيا

قأئت في أفريقيا عدة حركات اصلاحية منها :-

حركة الشيخ أبي محمد عثمان بن محمد بن عثمان المعروف بابن فودي ، من قبيلة
" التوردب " أخوال الغولانيين .

ولد الشيخ عثمان في قرية (طقل) وهي قرية صغيرة بأرض (غوسر)
ونشأ في حجر والديه الصالحين ، وأولح بالعبادة والذكر منذ أن ناهز البلوغ
وفتح الله عليه ونور قلبه بنور الايمان (١) .

قال ابنه محمد بلوفي وصفه : (..... نشأ عفيفا ، متدينا ، ذا خلال
مرضية) (٢) .

تتلمذ الشيخ عثمان في صباه على والده (محمد فودي) فقرأ عليه القرآن
الكريم ، وأخذ عنه مبادئ العلوم ، كما أخذها عن والدته (حواء) وعن جدته
(رقية) (٣) .

قال الشيخ عثمان - اذن - من أسرة عرفت بالعلم والفضل والديانته
ولم يزل الشيخ عثمان يطلب العلم حتى بلغ مرتبة عالية أهلتة أن يقوم بحركته
الاصلاحية التي قام بها .

يقول ابنه محمد بلو : (انتهت اليه الامامة ، وضرت اليه آباط الابسل

- (١) محمد بلو : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص ٢٣٣
- ود . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ص ١٥٣
- (٢) محمد بلو : المصدر السابق ص ٦٦
- (٣) د . حسن عبد الظاهر : المصدر السابق ص ١٥٥

شوقا وغريبا ، وهو علم العلماء ورافع لواء الدين ، أحيى السنة ، وأمات البدعة ، ونشر العلوم (١) .

وللشيخ عثمان شيوخ كثيرون ، أخذ عنهم العلم ، واستفاد منهم ، وتأثر بهم في الدعوة والاصلاح ، بالإضافة الى والده وأسرته الذين اخذ عنهم مبادئ العلوم سواء أكان أولئك الشيوخ في بلده (طفل) أم كانوا خارجها .

ومن أبرز الذين أخذ عنهم وتأثر بهم نذكر منهم :

الشيخ محمد بن ثنوب بن عبد الله بن محمد بن سعد ، وهو جد أم الشيخ عثمان من علماء القولاني المشهورين .

والشيخ عثمان - المعروف ببذور - امين الامين بن عثمان بن حم بن عال وهو عم الشيخ عثمان .

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم من خارج بلده :

الشيخ جبريل بن عمر الذي كان له أثر كبير على الشيخ عثمان واتجاهه كما بين ذلك الاثر الشيخ عثمان نفسه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

وغير هؤلاء الشيوخ الذين ذكرتهم كثير ممن أخذ عنهم الشيخ عثمان ، وتأثر بهم في الدعوة والاصلاح .

لم تكن بلاد الشيخ عثمان أحسن حالا من غيرها من بلاد المسلمين التي فرقت كلمتهم الاطماع الشخصية ، وتغط في مسبات الجهل والضلالة ، فعمها الفساد ، وسادتها الخرافة ، والشرك والبدع ، الا القليل من بقية من أولي العلم . . .

أخذ الشيخ عثمان يتطلع الى ما كان يتطلع اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من القيام بحركة اصلاحية ، تغيير معالم البلاد ، وتعيد المسلمين الى مصادر عزتهم ووحدهم الكتاب والسنة واقتفاء آثار الصحابة والتابعين رضی الله عنهم أجمعين .
 والتمسك بذلك ونبذ كل ما يخالفه ، لان ذلك هو الاساس لاي اصلاح . لم يكن هدف الشيخ عثمان من دعوته الاصلاحية ، كما لم يكن من هدف الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، أن تنحصر الدعوة والاصلاح في رفعة معينة من العالم الاسلامي مثل الجزيرة العربية ، أو غرب أفريقيا ، لم يكن ذلك هدفا لاي دعوة اصلاحية لاسلام رسالة عامة الى الناس جميعا . واعادة العالم الاسلامي بصفة خاصة الى الوحدة في ظل الاسلام من أهم مقاصد تلك الدعوات وأولها ، بل هي الغاية والهدف المقصود منها . وانما كانت الجزيرة العربية ، أو غرب أفريقيا وغيرها من مواطني الحركات الاصلاحية نقطة انطلاق ومداية التعميم والاصلاح ، وجمع كلمة الاممة الاسلامية في ظل الاسلام وأحكامه ، وتشريعاته العادلة الشاملة ، لتعود بذلك للامة الاسلامية قوتها وعزتها التي فقدتها منذ أن تخلت عن الاسلام شريعة لها ومنها جا .

لقد رأى الشيخ عثمان كل مظاهر الانحراف تلك ، وتطلع الى الاصلاح الشامل . كما قلنا . ، فقام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة للناس وعامتهم . حيث قام بمناصحة حكام بلاد ، لعلمهم يستجيبون له ويقومون بمناصرتهم وتحكيم الاسلام على الخاصة والعامة ، والقضاء على ما يخالفه من شرك وبدع وخرافات وتحكيم لغیر شريعة الله ، وبذلك يتم تغيير ما حل بالمجتمع من بعد عن الاسلام .
 غير أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله بالحسنی لم تجد نفعا ، ولم تحقق مطلبها وغاية ، ولم يلق الشيخ عثمان تجاوبا من أولئك الحكام

الذين أعجبهم ما عليه العوام من الفساد والانحراف ، لانهم شركاؤهم فيــــه
والمستفيدون منه .

فما كان من الشيخ عثمان بن محمد بن فودي الا أن قام بنفسه بتلك الحركة
الاصلاحية التي غيرت معالم مجتمعه وأعادت الى بلاده الاسلام من جديد ، بعد أن
تجمع حوله أنصاره ، من أبناءه واخوته وتلاميذه ، ومؤيديه ، فكان بذلك عالما
مصلحا ، أخذ يدير الامور بنفسه بعد أن حقق انتصارات كبيرة على حكام بلاده المنحرفين
الذين لم يقبلوا الدعوة التي هي أحسن ، وأصروا على ما هم عليه من البغى والضلال
واستكبروا استكبارا .

وفي معرض بيان الشيخ عثمان لدعوته التي قام بها ، ومن ضمن الجهود
الكبيرة التي بذلها لشرحها وتوضيحها ، قام الشيخ عثمان بتأليف عدة مؤلفات
ضمنها دعوته وآراءه التي نادى بها وقامت عليها دعوته .

وقد برزت في تلك المؤلفات عدة اتجاهات للشيخ عثمان ، منها :
السلفية ، ومنها : الصوفية ، بل الصوفية المنحرفة ، ولكن لعل ذلك الاتجاه
الصوفي في مؤلفات الشيخ عثمان كان في مرحلة متقدمة من حياته العلمية ، قبل أن يبدأ
جهاده من أجل الاصلاح ، وقد أكد ذلك الاستاذ الدكتور حسن محمد عيسى عبد الظاهر
حيث يقول في معرض حديثه عن مؤلفات الشيخ عثمان :

” وان كان أحيانا يفسد بعضها لجانب أو لآخر ، وخاصة التصوف
ومؤلفاته في هذا الجانب بخاصة ثم معظمها في مرحلة ما قبل الجهاد (١) .

(١) د . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلاميه في غرب افريقيا ص ٢٠٠
رسالة دكتوراه مخطوطة . كلية اصول الدين بالازهر - القاهرة .

ولقد كان للبيئة التي نشأ فيها الشيخ عثمان ، والشيوخ الذين تلقى عليهم تعليمه ، واستفاد من توجيهاتهم أثرا كبيرا في اتجاهه الصوفى ، إذ كانت الصوفية تمثل الاغلبية الساحقة ان لم تكن السائدة ، وهذه العوامل التي أثرت في هذا المصلح - وغيره - واتجهت بهم اتجاها آخر - في مراحل حياتهم الاولى - غير الاتجاه السلفى ، أو جاءت مؤلفاتهم التي تعبر عن دعوتهم وآرائهم مشوبة بالافكار الصوفية الى جانب الآراء السلفية ، هي بعض العوامل التي قد تؤثر في المصلح وتخرج به عن المنهج السلفى الخالص .

غير أننا اذا ما اعتمدنا رأى الدكتور حسن عبد الظاهر السالف الذكر واعتبرنا كتابى الشيخ عثمان : (احياء السنة واخماد البدعة) ، و (حصن الافهام من جيوش الاوهام) وغيرهما من مؤلفاته التي ظهر فيها منهجه السلفى الخالص (١) اذا ما اعتبرنا ذلك يعبر عن آرائه الاخيرة ، ومنهجه الذى استقر عليه فانه - لا شك - قد سلك مسلكا سلفيا واضحا ، حيث ظهرت في هذين الكتابين وغيرهما دعوتهم الصادقة المخلصة الى اتباع الكتاب والسنة ، ونبذ الشرك ، والبدع ، والخرافات التي غرق فيها أهل زمانه في معظم أقطار العالم الاسلامى .

لقد أوضح الشيخ عثمان أن هدفه الاصلاح على اساس الاحتكام الى الكتاب والسنة ، والرجوع اليهما فى أى خلاف ، وأن اى حكم لابد أن يكون مدعوما بدليل من الكتاب والسنة أو امن احدهما ، لانهما الاصل فى التشريع ، ممثلا فى ذلك قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (٢) .

(١) مثل : ١ - نور الالباب ٢ - تمييز اهل السنة ٣ - تنبيه اهل الفهم على وجوب اجتناب الشعوبة والنجوم ٤ - كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ٥ - تمييز المسلمين من الكافرين وغير ذلك من مؤلفاته .
(٢) سورة النساء آية (٥٩) .

لقد أوضح الشيخ عثمان ما يهدف اليه في عبارة سليمة واضحة لا لبس فيها ولا غموض فقال : (.....) وان قالوا : ان أحكام القرآن متوجهة الى أهل زمانه صلى الله عليه وسلم فقط ، قلنا : ان ذلك أيضا باطل قطعاً ، لانه صلى الله عليه وسلم رسول الى جميع الاممة الى يوم القيامة على الاجماع . وأحكام القرآن متوجهة الى جميعها قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس) (١) .
 وقال تعالى : (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) (٢) .
 وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتذرا أم القرى ومن حولها) (٣) .
 وقال تعالى : (قل لى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (٤) . ونحن ممن بلغ) (٥) .

ويقول فى موضع آخر مبينا هدفه فى دعوته :-

(.....) ان مقصودى فى هذا التأليف احياء السنة المحمدية ، واخماد البدعة الشيطانية ، لاهك أستار الناس والاشتغال بعيوبهم وأن جميع فنون العلم موجودة عند العلماء ، لكن المفقود فى هذه الازمنة علم السنن والبدع الا عند القليل منهم
 ويجب على كل عالم ألا يسكت فى هذه الازمنة ، لان البدع قد ظهرت وشاعت فيها ويجب التبليغ على أهل العلم وكل قادر على تغيير المنكر فى الناس لا يجوز له أن يقسط ذلك عن نفسه بالقعود فى البيت ، بل يلزمه الخروج وأن الاممة ما يؤمنها من الفتن الا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة سبأ آية (٢٨) .

(٢) سورة الاعراف آية (١٥٨) .

(٣) سورة الشورى آية (٧) .

(٤) سورة الانعام آية (١٩) .

(٥) الشيخ عثمان بن قودي : حصن الافهام من جيوش الاوهام ص ٦٣

فيهم ، وما يؤمنهم من ظهورها بعده الاحياء السنة ، فعليكم باحيائها واتباعها
أبدا ، وإياكم والابتداع ، لان الخير كله في الاتباع ، والشركة في الابتداع (١) .

وفي كتاب : حصن الافهام ٠٠٠٠ ، تعرض الشيخ عثمان لقضية مهمة ، طالما
كان سوء فهمها ، وعدم التحقيق فيها سبب الانزلاق في متاهات الضلال والانحراف
عن العقيدة الصحيحة السليمة كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
تلكم القضية التي تعرض لها الشيخ عثمان هي : أن هناك من يزعم : أن الانسان
طالما قال : (لا اله الا الله) ، وعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، فانه يكون
بذلك مسلما وان لم يفهم معناها وما تدل عليه من توحيد الالهية ، وأتى بعد ذلك
بما يناقضها من صرف بعض أنواع العبادة التي يختص بها الله تعالى الى غيره من
دعاء ، وذبح ، ونذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يقتضى صرفها الى غير
الله تعالى الا شراك به في العبادة وذلك أمر يناقض أصل التوحيد الذي
جاءت جميع الرسل لبيانه واقراره وبيان ما يناقضه .

يقول الشيخ عثمان في ذلك : (ومن تلك الاوهام اعتقاد بعضهم عدم وجود
الكفار في بلادنا السودانية هذه أصلا ، وهذا أيضا باطل ووهم على الاجماع ، لأن
في هذه البلاد من لم يدخل في الاسلام اصلا ، وهو كافر باجماع الامة ، وفي هذه
البلاد أيضا من يعظم الاشجار والاحجار ، وبالذبح عندها أو صب العجين عليها
، وهذا أيضا كافر باجماع الامة . .

(١) الشيخ عثمان بن محمد بن فودي : احياء السنة واخماد البدعة ص ١٣ .

وانظر ايضا : (وثيقة الاخوان لتبيين ادلة وجوب اتباع الكتاب والسنة .

وعمدة العباد في ما يدان به الله تعالى) نقلا عن : الدعوة الاسلامية

في غرب افريقيا) ص ٢٠٢ وما بعدها .

وفي هذه البلاد أيضا من يستهزئ^٥ بدين الله^٥ ومنهم من يسب الله تعالى وهذا كافر باجماع الامة^٥ والذي أداهم الى هذا الوهم ان هؤلاء الذين مر ذكرهم يقرون بالله تعالى^٥ ولم يظلموا أن الكفر اذا ظهر بالقول أو بالفعل يمنع حكمهم الاسلام ظاهرا وباطنا^٥ ولم يظلموا أيضا أن أبا جهل وأمثاله ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم يقرون بالله تعالى وهم مع ذلك كافرون^{٥٥} من جهة أخرى قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (١) وقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٢)^٥ وان قالوا ان أبا جهل وأمثاله ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم يقرون بالله تعالى لا يقولون : (لا اله الا الله محمد رسول الله) وهو^٥ لا يقولونه^٥.

قلنا : ان هؤلاء وان كانوا يقولون : (لا اله الا الله محمد رسول الله) لا يكونون بذلك مسلمين^٥ لانهم يقولونه على سبيل العرف والعادة مع بقائهم على كفرهم الظاهر^{٥٥٥٥} وفي تأليف عبد العزيز الاندلسي أن يهود بغداد يقولون (لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يكونون بذلك مسلمين لانهم يقولونه على وجه العرف والعادة مع بقائهم على كفرهم الظاهر^٥ بخلاف يهود مصر لانهم لا يقولونه الا وقت خروجهم من الكفر ودخولهم في الاسلام) (٣)

(١) سورة لقمان آية (٢٥) وسورة الزمر آية (٣٨)

(٢) سورة الزخرف آية (٨٧)^٥

(٣) عثمان بن محمد بن فودي : حصن الافهام من جيوش الاوهام ص ٣٨ وما بعدها وانظر أيضا نور الالباب للشيخ عثمان ص ٩٥ وما بعدها^٥ ضمن فهرس أعداه الطيب عبد الرحيم محمد ضحنه مؤلفات الشيخ عثمان^٥ وقد ذكر فيه بعض تلك المؤلفات بنصها منها نور الالباب^٥

وهذا الادعاء العريض : أن سبب نطق الشهادتين لا يؤس بالكفر وان عمل ما يخالفها لانه يعرف الله تعالى لا يستند على دليل شرعى ، بل جميع الادلة الشرعية ترفض هذه الفكرة من أساسها ، وانما اثر هذا القول عن جهنم بن صفوان الذى زعم ان الايمان هو المعرفة ، واتخذ هذا المبدأ الباطل عقيدة وديننا ، وتابعة عليه من لم يوفق للصواب وضل سواء السبيل .

وقد ذكر الشيخ عثمان أن القول بأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى قول جهنم بن صفوان ثم أورد الأدلة على بطلانه بالاضافة الى ما تقدم بيانه (١) .

وقول جهنم هذا ومن أخذ به هو الذى واجهه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما أراد أن يقرر توحيد الالهية ويبينه لمعاصريه ، ويبين بطلان ما هم عليه من الاكتفاء بالاقرار بتوحيد الربوبية دون تحقيق توحيد الالهية وقد سبق أن بينا بالتفصيل - فى فصل (توحيد الربوبية) آراء العلماء فى هذه القضية وأدلتهم من الكتاب والسنة ، وبيننا - هناك فى جملة ما بينا - أن الاقرار بتوحيد الربوبية أمر فطرى ، وأن الاقرار به لا يدخل المرء فى الاسلامى ما لم ينضم اليه توحيد الالهية الذى جاءت جميع الرسل مقررزة له وداعية اليه وسببه حصل الخلاف والجهاد بين الرسل وأتباعهم ومن خالفهم ممن أقر بتوحيد الربوبية واتخذ من دون الله تعالى . آلهة لتقربهم الى الله زلفى ، كما اوضحنا فى (فصل توحيد الربوبية) رأى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وموقفه من هذه القضية الهامة الخطيرة .

ومعد بيان رأى الشيخ عثمان بن محمد بن فودى - هنا - وموقفه من القضية

نفسها نجد أنهما ينفقان فى الرأى تجاهها ويتطابق موقفهما نحوها .

(١) انظر الشيخ عثمان بن فودى : كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ضمن الفهرس ص ٢١٤ وما بعدها .

هذا ولنا بصدد بيان دعوة الشيخ عثمان بالتفصيل ، لان هذا ليس من مقصودنا ، ولكننا أردنا بعض نماذج من دعوته وآرائه لتبيين وجه التشابه والتطابق بين دعوته ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وقد لاحظ الاستاذ الدكتور محمد البهي ذلك التطابق بين الدعوتين ، وتأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال موضحا ذلك الاثر : (وعثمان بن فودي بما كتبه في هذين الكتابين (١) يتضح أنه من أنصار الحركة السلفية التي تدعو الى رجوع المسلمين الى القرآن والسنة الصحيحة ، والتمسك بهما وجعلهما الاساسين للذين يرد اليهما كل خلاف بين المسلمين ، والذين يقوم بهما كل رأى نسب الى الاسلام ، أو كل عمل يوهى منسوبا اليه وهو أحد القلة من العلماء الذين تتلمذوا على كتب ابن تيمية بعد أن اتصلوا بها في مكة عن طريق محمد بن عبد الوهاب وهو ثاني اثنين من اصحاب الحركة السلفية من بين هؤلاء القلة في أفريقيا ، أما الآخر فهو محمد بن علي السنوسي الكبير) (٢) .

وقال الدكتور البهي أيضا :

(وعثمان بن فودي أحد خلفائه - أي ابن تيمية - المبرزين في القرن الثامن عشر ، الذين تتلمذوا في مدرسته ، تلك المدرسة التي يسر أمرها اليهم الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب) (٣) .

غير أن الدكتور حسن عبد الظاهر لا يرتضى ما ذهب اليه الدكتور محمد البهي

من تأثر الشيخ عثمان بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) ها : احياء السنة (٠٠) و (حصن الافهام ٠٠)

(٢) د . محمد البهي : مقدمة كتاب (احياء السنة واخاد البدعة)

ص ب - ح - ي .

(٣) د . محمد البهي : المصدر السابق ص ٠

في الجزيرة العربية ، ويرى : أن الشيخ عثمان لم يتأثر بتلك الدعوة ، لأنه لم يتمكن من أداء الحج ، وبالتالي لم يكن هناك لقاء بينه وبين قادة الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصارها .

وعلى الرغم من أن الدكتور حسن عبد الظاهر يقرر أن استاذين للشيخ عثمان هما (جبريل بن عمر) و (عثمان) المعروف ببدور ، وقد كان لهما اثر كبير في توجيهه قد حج الاول مرتين ، وحج الثاني مرة الا أن الاستاذين المذكورين - كما يقول الدكتور حسن - عندما قاما بأداء الحج لن تكن الدعوة الوهابية قد قامت على سوقها في الحرمين (٠٠) (١) .

ونعيد الى الذاكره - هنا - ما سبق أن بيناه في الفصل الاول من أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت وبلغت مدى بعيدا من العالم الاسلامي ، ونؤكد هنا أن انتشارها ، وتأثير الدعوات الاصلاحية التي أعقبها لم يتوقف على اللقاء بأصحاب الحركة السلفية في الجزيرة العربية وانصارها ، لأنه قد يتم اللقاء ولا يحصل به اثر ، هذا اذا سلمنا أنه لم يتم هناك لقاء .

علما بأن انتشار دعوة ما وبلغها الاتفاق كما هو الحال في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو القدر الكافي لاحداث أثر لها .

ولكننا نجد أقوال الدكتور حسن متضاربة متناقضة .

فبينما نجد هنا ينكر ان يكون الشيخ عثمان بن فودي قد تأثر بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في موطنها ، لأنه لم يتمكن من أداء الحج وينكر أن الشيخ عثمان قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية بطريق غير مباشر ، لأن تلك الدعوة السلفية لم تكن قد قامت على سوقها في الحرمين عندما حج بعض أساتذة الشيخ عثمان الذين كان لهم أثر كبير

(١) د . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ص ٣١٣ - ٣١٤ .

في اتجاهه • بينما يقول - الدكتور - كل ذلك هنا ، نجده يقرر في موضع آخر ما يعارضه ويناقضه ، حيث يقرر : أن الشيخ عثمان بن فودي ان فاته التأثير بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موطنها فلم يفته التأثير بها عن طريق شيخه (جبريل) الذي قام بأداء الحج مرتين في الوقت الذي كانت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوج نشاطها ، فماد الشيخ (جبريل) مفعما بنزعات الاصلاح ، فأثر في الشيخ عثمان ، ويذكر - الدكتور - أن الشيخ عثمان قد سجل تأثره بالشيخ (جبريل) يقول الدكتور حسن عبد الظاهر عن ذلك ، في معرض حديثه عن الشيخ (جبريل) بن عمر (أستاذ الشيخ عثمان بن فودي) :

(.....) وهو - أي الشيخ جبريل - مع هذا وذاك رحالة يجوب البلدان ، يعلم ويدعو ، ويتخطى الحدود في رحلتين الى الحجاز للحج ، وحيث كانت الدعوة الوهابية في أوج نشاطها ، ويعود الاستاذ مفعما بنزعات الاصلاح ، وينعكس هذا على تلميذه (عثمان) الذي ان فاته التأثير المباشر بهذه الحركة الاصلاحية والدعوة السلفية في موطنها فلن يفوته التأثير بها من شيخه ، ويعترف الشيخ عثمان بمدى أثر استاذه (جبريل) فيه ويسجل هذا بقوله :

(ان قيل في بحسن الظن ما قيل فموجة أنا من أمواج جبريلا) (١)

وهذا نجد أن الدكتور حسن عبد الظاهر يقرر ما قد قرره الدكتور محمد البهسي وغيره ، ويذهب الى ما ذهبوا اليه من تأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية السلفية ..

(١) د • حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ص ١٦١ وعن تسجيل الشيخ عثمان اعترافه بتأثير الشيخ جبريل فيه انظر ايضا محمد بلو ابن عثمان بن فودي : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص ٥٥ طبع

هذا وبعد أن سرنا مع الدكتور حسن عبد الظاهر في نفيه أن يكون الشيخ عثمان بن فودي قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بطريق مباشر ، لأنه لم يتمكن من الحج ، وطريق غير مباشر ، لأن بعض أساتذته عندما قاموا بأداء الحج لم تكن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . قد قامت في أرض الحرمين . ورأينا بعد ذلك كيف أنه اثبت تأثير الشيخ عثمان بن فودي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بطريق غير مباشر ، عن طريق شيخه جبريل بن عمر الذي قام بأداء الحج في وقت - كما يقول الدكتور كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوج نشاطها .

أقول : بعد أن سرنا مع الدكتور حسن عبد الظاهر في نفيه واثباته ، لست أدري كيف غابت عن هذا الباحث حقيقة أن الشيخ عثمان بن فودي قد قام بأداء الحج فعلا؟ كما اثبت ذلك أخو الشيخ عثمان ، عبد الله بن محمد بن فودي كما ينقل لنا الاستاذ محمد كمال جمعه نص ذلك فيقول : (والرأي عندي - بعد تمحيص - أن الشيخ عثمان قد تأثر فعلا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وليس أدل على ذهابه فعلا الى الحجاز الا أن ننقل ما قاله عنه اخوه - نفسه - عبد الله بن محمد في كتابه (تزيين الورقات) :

(..... بدأ الشيخ بعد عودته من الحجاز يدعو الناس الى دين الله ويحثهم على ترك عاداتهم المخالفة للشرع ، فيأتي اليه بعض الناس من الافاق ، ويدخلون في جماعته ، ونحن في بلد الذي اشتهر به ونسب اليه وهو (طقل) فاستجاب له كثيرون وفتح الله له القبول) (١) .

وهذا وذاك يتضح لنا أن الشيخ عثمان قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عن طريقين :

(١) محمد كمال جمعه : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة

العربية ص ١٠٧ وما بعدها .

الطريق الاول : طريق مباشر عندما قام بأداء الحج ، كما هو واضح من النص
المتقدم المنقول عن أخى الشيخ عثمان *

الطريق الثانية : طريق غير مباشر ، وذلك عن طريق شيخه جبريل كما هو واضح
من عبارة الدكتور حسن عبد الظاهر ، وكما سجل الشيخ عثمان
اعترافه بأثر شيخه جبريل عليه . .

ولا مانع من أن يتأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
عن الطريقين المتقدمين معا ، ولا تعارض بينهما ، إذ من الممكن والمحتمل أن يكون
قد وصلت أخبار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وحركته الإصلاحية إلى
الشيخ عثمان أولا عن طريق شيخه جبريل الذى قام بأداء الحج مرتين . ثم عندما
قام الشيخ عثمان بأداء الحج اطلع على الدعوة وأهدافها عن كسب ، وتأثر بها ، فكان
الاثار الذى أدى به إلى القيام بحركته الإصلاحية ، وتكوين دولة مسلمة تحكم بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وعليه : فان أثر دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب . فى الشيخ عثمان بن فودى واضح كل الوضوح ، فكما أن الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب دعا الناس ومين لهم وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنزاع
والاختلاف وحارب البدع ، والخرافات ، والشرك وما يوصل إليه ، وأقام الحدود ونفذ
شرائع الاسلام ، فكذلك فعل الشيخ عثمان بن فودى .

وكما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمواازرة الامام محمد بن سعود
جاهدا لاعلاء كلمة الله تعالى ، وحققا بذلك مع الكلمة والبيان منهجا وسلوكا يطبق
على الامة المسلمة التى تحت حكمهما ، فأقاما بذلك دولة مسلمة اعادت للامة سيرتها
الاولى منهجا وتطبيقا ، فكذلك فعل الشيخ عثمان بن فودى ، فقد أقام بنفسه
حكومة مسلمة تطبق ما نادى به ودعا الناس إليه بعد أن رفض حكام بلاد الاستجابة

له ، ومناصرته في دعوته لتحقيق رغبته في الاصلاح ، فكان الاثر والحالة هذه
واضحا في الهدف والمنهج والتطبيق .

ومن غرب افريقيا ، ورويتنا كيف كان اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
في دعوة الشيخ عثمان بن فودي الى شمال افريقيا لنرى مدى اثر دعوة الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب في الحركة التي قام بها السنوسي في شمال افريقيا .

المبحث الثاني

في

أثر دعوة الشيخ في الدعوة السنوسية

المبحث الثاني

=====

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في الدعوة السنوسية

=====

زعيم الدعوة السنوسية هو: أبو عبد الله ، محمد بن علي السنوسي

الخطابي الحسني الادريسي .

ولد السنوسي في مدينة مستغانم بالجزائر في الثاني عشر " ١٢ " من

ربيع الاول عام ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م .

التحق بمدارس مستغانم ، وأظهر حبا عظيما للدراسة وطلب العلم ، ثم انتقل

بعد ذلك الي جامع القرويين في (فاس) حيث أقام سبوا سنوات من

(١٨٢٢ - ١٨٢٩م) ، ومن ثم رجع الي الجزائر ، ومنها انتقل الي القاهرة .

فأقام في الازهر مدة يتعلم ويعلم ، وفي الازهر نادى بفتح باب الاجتهاد ،

فوجد - لذلك - معارضة عنيفة من علماء الازهر ، لانهم رأوا في مناداته

هذه جرأة غير معتادة ، فناصره العداء ، مما جعله يغادر القاهرة متوجها الي

الحجاز ، حيث اقام - هنا - حتي عام ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م ، وقد أتاح

له ذلك فرصة الالتقاء بعدد كبير من المشايخ والعلماء ، وحصل منهم علي اجازات .

وفي الحجاز أسس اول زواياه عند جبل ابي قبيس ، وكان ذلك في

عام ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م ، ثم أنشأ زوايا أخرى في الطائف ، والمدينة ، وبدر .

غادر السنوسي الحجاز عام ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م قاصدا قابس ، فمر

بمصر ، واستأنف رحلته الي " واحه سيوه " ومكث فيها أسابيعه

ومنها ذهب الي " بنغازي " عن طريق الجبل الاخضر ، ووصل طرابلس

الغرب في أواسط جمادى الثانية عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م ، ومنها الي قابس

بتونس ، ومن قابس عاد الي طرابلس ، فالجبل الاخضر ، حيث كان قد أمراتباعه بتأسيس الزاوية البيضاء (١) فتم تأسيسها في أواخر عام (١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م) وأصبحت بذلك أم الزوايا السنوسية .

وتمددت رحلات السنوسي بعد ذلك في طلب العلم ، والاتصال بالعلماء ، والتعرف علي احوال العالم الاسلامي ، فزار الشمال الافريقي كلة مرات ، والحجاز واليمن ، والشام .

ومرة ثانية يقوم السنوسي بزيارة الحجاز عام ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٦ م بعد ستو سنوات قضاها في الجبل الاخضر ، حيث غادر الزاوية البيضاء الي الحجاز فأمضي فيه ثماني سنوات ، ولما عاد من الحجاز عام ١٢٧٣ هـ - ١٢٥٦ م اتخذ واحدة الحفيرة مركزا له ، فانتقل اليها في صفر عام ١٢٧٣ هـ - ١٢٥٦ م ، فأقام فيها الي أن توفي عام ١٢٧٦ هـ - ١٢٥٩ م رحمة الله تعالي رحمة واسعة وأسكنة فسيح جناتة . (٢)

(١) هذه الزاوية قائمة الي الان في مدينة سميت بها (البيضاء) وهي عاصمة الجبل الاخضر ، وقد أسس بهذه المدينة في عهد الملك ادريس جامعة الامام محمد بن علي السنوسي ، التي تسمي الان : الجامعة الاسلامية .

(٢) انظر ترجمة :

حاضر العالم الاسلامي ٢٩٥/١ ، ٣٩٨/٢ .

البغدادي : هدية العارفين ٤٠٠/٢

الكتاني : فهرس الفهارس ٦٨ /٢

د . شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث

ص ١٥٠ .

الزركلي : الاعلام ١٩٢/٧ .

رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٤/١١ .

توفي السنوسي بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله تعالى ، والدعوة
اليه ، حيث كان خلال تنقلاته تلك يدعو الي الله تعالى مبينا للناس حقيقة دينهم ،
وما هم عليه من مخالفة ظاهرة للاسلام ، ومجانبة للحق والصواب استفاد السنوسي
من رحلاته تلك بالاضافة الي طلب العلم والدعوة الي الله تعالى التعرف على
أحوال العالم الاسلامي ، حيث اطلع عن كتب ما وصل اليه المسلمون في
كل قطر من تفرق واختلاف ، لا تجمعهم كلمة ، ولا يوحدهم هدف مزقتهم
الاهواء فتخطفهم الاعداء من حولهم من كل جانب ، وهم يجدون حيلة ولا يهتدون
سبيلا لردهم ومنع عدوانهم ، ورأى أن سبب ذلك البعد عن كتاب الله تعالى وسنة
نبية صلي الله عليه وسلم حتي انتشر الجهل وعمت الخرافة وعادت الجاهلية سيرتها
الاولي في شعوب كثيرة ، وليس هناك من يقوم بواجب النصح والارشاد ، ويبين
حقيقة الاسلام واهدافة والدعوة الي الله تعالى ، لان يملك ذلك ويقدر عليه من
العلماء ركنوا الراحة والسكون ، وآثرهما علي العمل الجاد المخلص في سبيل الله
كأن الامر لا يعنيهم .

رأى السنوسي كل ذلك ، واستوعب حقيقة ، وعرف أبعادها ، وقد رنتائج
ففكر في الاصلاح علي اساس الرجوع الي الكتاب والسنة لانه ايقن انه لن تكون للمسلمين
قوة وعزة ما لم يقلعوا عن الاسباب التي كانت سببا في ادهورهم واختلافهم وضعفهم
وهو - ما أشرنا اليه - من البعد عن الكتاب والسنة وترك هديهما ومهجهما .
وقد سجل السنوسي كل ذلك في كلمة واضحة معبرة عن رغبته في الاصلاح

فقال :

(افكر في العالم الاسلامي ، فبالرغم من سلاطينة وأمراة ورؤ سائة وعلمائنة
فهم لا يزيدون عن أن يكونوا كقطيع من الغنم الذي لا راعي له ، في كل محل ممن

محسلات الاسلام تجد المسلمين وعلماء الدين ولكنك لا تجد في العالم الاسلامي مرشدا حقيقيا تكون غايته سوق الجميع الي هدف واحد ، ان ديننا الحنيف دين توحيد أسس علي الاتحاد ، ولكن الخلاف والتفرق سادا جميع النواحي ، لان العلماء والمشايخ ليست لهم غيره دينية حتي ينشروا العلوم والمعارف ، انظروا الي احوال السودان والصحراء تجدوا افواجا من الشعوب يعبدون الاوثان ، ويوجد في كل مسجد من مساجد المعمورة جماعة من العلماء غير العاملين لاهم لهم غير راحة اجسادهم حريصين علي لذاتهم ، غير قائمين بواجباتهم ، لا ضمائر لهم تؤنبهم علي اهمالهم ارشاد هؤلاء المساكين ، وقد اتصل بنا خبر احوال العالم الاسلامي من القوافل التي ترد الي بلادنا ، اننا مظلومون في كل محل ، وأن المقاطعات ، والخطط المعمورة تذهب من أيدي المسلمين في كل وقت وسرعة البرق . فالاسلام في حالة من التدهور (١) المخيف وهو ما فكرت فيه (٢)٠

(١) بل المسلمون في حالة من التدهور المخيف ، بسبب بعدهم عن الاسلام وجهلهم به .

أما الاسلام فانه محفوظ بحفظ الله تعالي له من الضعف والتدهور وميتي أب المسلمون الي رشدهم ، وعادوا بصدق واخلاص الي دينهم والتمسك بكتاب الله تعالي وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم و اقتفاء آثار الصحابة والتابعين فانه سيعود لهم عزهم ، وقوتهم ومكانتهم التي كانوا يحظون بها أيام ان كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم .
والتاريخ الاسلامي مليء بالامثلة علي ذلك ، ومن أمثال صلاح الدين الأيوبي والشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نحن بصدد البحوث عن دعوتة وأثرها في العالم الاسلامي الذي غيرت حركة الاصلاحية مجرى التاريخ العالمي ووحدت الجزيرة العربية بعد تفرقها واختلافها علي انفسها .

(٢) أنور الجنيدل : العالم الاسلامي ص ٢٧٥ ط ١ الاولي ١٩٧٠م .

وقام السنوسي بما فكر فيه من اصلاح العالم الاسلامي ، والعودة بــــه
الي مصادر عزتة ووحدتة ، الكتاب والسنة الصحيحة ، ناهجا منهج السلف فســــي
الاصلاح - كما سيتبين لنا ذلك ان شاء الله تعالى - مغايرا ما عليه مجتمعة ،
مما هم فيه من التصوف ، والانحراف ، حيث حارب الفساد في شتي صورة ســــواء
ما كان منه في لباس التدين المزعوم ، كما هو الحال في التصوف ، ام ما كان منــــه
يتمثل في ارتكاب المحرمات ، ولبعد عن تعاليم الاسلام ، وكل من الفريقين مرتكب
للمحرم ، بعيد عن تعاليم الاسلام غير ان الفريق الاول يفعل ما يفعل باسم
التدين ، والفريق الثاني علي خلاف ذلك .

خالف السنوسي الفريقين ، وقام الاستعمار الذي يتطلع الي البــــلاد
الاسلامية ، او استولي علي بعضها بالفعل ، فحارب مبادئ الصوفية مــــن
الاتحاد والحلول ، ووحدتة الوجود ، كما دعا الي فتح باب الاجتهاد الذي رأى معاصرة
في دعوة هذه خروجا علي المألوف فناصره العدا ، كما مر بنا بيانــــه .
وتبعنا لدعوة تلك ناهضن التقليد المطلق الذي ران علي العالم الاسلامي ،
وكان سببا الي حد ما في الضعف والتخلف ولا يتماد عن منهج الكتاب والسنة ، وذلك
بالالتزام بأقوال لا دليل عليها الا اراء الرجال المجردة عن الدليل .

يقول الاستاذ أنسور الجندی :

” . . . وقد حارب دعوى الاتحاد والحلول ، ووحدتة الوجود ، كما دعا
الي فتح باب الاجتهاد للقادرين عليه ، وارجاع الاقوال كلها الي مصدرها الاصيل
من الكتاب والسنة ، وجاهر بالعداء للتقليد المطلق ، وطالب العامي
أن يسأل المفتي عن دليــــلة الذي استند اليه في فتوة وحكمة ، فاذا أخبره
بالدليل اقتنع والا تركه الي غيره مــــن هو اقدر منه علي الاتيان بالدليل ” (١)

وما ذهب اليه السنوسي يتفق تماما مع منهج السلف ومنهم الائمة الاربعية رضي الله عنهم يرون ان كلا يؤخذ من قوله ويرد عليه الا الرسول صلي الله عليه وسلم ، لأنه لا ينطق عن الهوى . هذا امر مؤكد ، ومشهور عن الائمة الاربعية رضي الله عنهم .

وما من شك في ان السنوسي قد تأثر في اتجاهه السلفي هذا بأئمة الدعوة السلفية الذين تم له الاتصال بهم والتعرف علي آرائهم في رحلتين قام بهما الي ارض الحرمين - كما سبق بيانه - مكث فيهما مدة ليست باليسيرة الامر الذي مكته من الاستفاد منهم والتأثر بمنهجهم والقيام بحركة الاصلاحية التي قام بها . وفي هذا الخصوص .

يقول الاستاذ محمد كمال جمعة :

" وقد اجتمع هذا العالم الفاضل في مكة بعدد من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ، فتأثر بدعوة السلفية وأعجب بها ومال اليها ، وحمل هذه الدعوة السلفية النقية المطهرة من شوائب الشرك والبدع والخرافات والخرعلات ، ونقلها الي بلاده ونشرها هناك " (١) .

ويقول الدكتور محمد عبد الله ماضي :

" . . . كذلك الحركة السنوسية التي ابتدأت في الجزائر واسط القرن التاسع عشر ، ثم غزت طرابلس بعد ذلك ، وانتشرت في شمال أفريقيا ، ثم مدت رواقها نحو الجنوب فتمكنت في السودان ، هذه الحركة السنوسية التي ناهضت الاستعمار في كل مكان حلت فيه ، والتي كانت ولا تزال مدرسة تربية وتهذيب للشعب السنوسي قد تأثرت بالدعوة الوهابية في اساسها ، فالسيد محمد علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية .

(١) محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٦ .

وكان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء الوهابيين عليها ، فعاشرهم ، وتلمذ علي علمائهم ، وتأثر بمذهبهم ، ثم عاد الي الجزائر ، وابتدأ حركة الاصلاحية علي ضوء تعاليم الاصلاح الدينية الاسلامية التي اُضرم ناراها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب " (١) .

ويذكر موسى اسحق الحسيني ان السنوسي متمسك بالعقيدة السنية الصحيحة ، وأنه يعتمد علي القرآن الكريم والاحاديث النبوية كما عارض التصوف ، فحرم الموسيقى ، والرقص ، والتدخين ، والخلو في النقش ، كما حث اتباعه علي العمل لكسب الرزق عن طريق الزراعة والتجارة والتعليم ، وان السنوسي متأثر بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقال الحسيني أيضا :

" بدأت الحركة السنوسية كالحركة الوهابية اصلاحا دينيا ، وانتهت باقامة دولة اسلامية جديدة ، لقرنها من الوهابية سمح لها بتأسيس تكيئة فسي الحجاز " (٢) .

أما الدكتور عجيل قاسم النتمي

فيذكر أن السنوسي بدأ منذ الصغر متأثرا بالطريقة الشاذلية حيث كانت الطرق الصوفية منتشرة في المغرب العربي فأبيل وأخذ من مشايخها ، ولكنه ما لبث أن عاب عليها مناهجها وسلوكها ، واتباعها ما يخالف السنة الصحيحة كاستعمال

(١) د . محمد عبد الله ماضي : النهضة الحديثة فسي

جزيرة العرب ص ٦٨ .

(٢) موسى اسحق الحسيني : الاسلام الصراط المستقيم . نقلا عن

محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الموسيقي والرقص والاهتمام بالنواحي الروحية فقط ، وان السنوسي جمع في الزاوية بين العبادة والعمل والدعوة لاصلاح المجتمع مخالفا بذلك عمل ما عليه الصوفية من اقتصار زواياها علي الرهبنة .

يقول الدكتور عجيل في ذلك :

" تأثر محمد بن علي السنوسي الكبير منذ الصغر بالطريقة الشاذلية التي أقبل عليها وجالس مشايخها ، وكانت الطرق الصوفية يومئذ منتشرة في المغرب المرسي ، ولقد استفاد منها السنوسي في تنظيم طريقتة السنوسية ، غير انه حمل هذه الطرق وعاب اهتمامها بالنواحي الروحية فقط ، وخرج بعضها عن الطريق الصحيح ، واتباع ما يخالف السنة الصحيحة كاستعمال الموسيقى والرقص ما ينافي الاسلام وهدية .

جمع السنوسي في الزوايا التي أنشأها بين العبادة ، والعمل والدعوة لاصلاح المجتمع وهو بهذا يخالف الصوفية التي اقتصر عمل زواياها علي الرهبنة " (١) .

يظهر لنا ما تقدم من النصوص مدى تأثر السنوسي بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وتمسكة بمنهج السلف ، ويظهر لنا ذلك في محاربة مبادئ الصوفية ومناهجها من الاتحاد ، والحلول ، ووحدية الوجود وتحريم الموسيقى والرقص الذي يعدونه تعبدا ودينا ، وهو محرم شرعا ، وقد حاربت السنوسي وناهضة . وأنشأ زاوية في جبل ابي قبيس وسمح له بذلك ، لان تلك الزوايا التي أنشأها السنوسي لم تكن تعني أكثر من مدرسة يتلقي فيها

(١) د . عجيل قاسم النميمي : بحث عن الحركات الاسلامية نقلا عن المصدر السابق ص ٢١٩ .

المسلم وتم فيها الاجتماع ، بعيدة في هدفها وفائتها عن هدف وغاية الزوايا الصوفية وما يجرى فيها .

نعم تأثر السنوسي بادي ، ذي بد ، بمبادئ الصوفية ، لانها كانت منتشرة وغالبة علي المجتمع الذي نشأ فيه متأثر بها في أول حياته ، ولكنه ما لبث ان تركها ، وناهضها لمخالفتها صريح الكتاب والسنة - كما مر بنا بيانه - .

ويؤكد العلامة علال الغاسي أن انتشار السلفية في المغرب أثر من أثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان السلفية في المغرب حلت محل الصوفية ، وأصبحت السائدة هناك حملها ملوك المغرب وناصروها ودافعوا عنها ومنهم السنوسي .

يقول الاستاذ أبو الجندی :

* ويؤكد العلامة علال الغاسي ارتباط الدعوة السلفية في المغرب بابن حنبل ، وابن تيمية ، وحركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، وذلك في مواجهة الجبرية التي مرت بها الدولة العثمانية في الفترة الاخيرة .

..... وفي المغرب دعا السلطان المولي سليمان العلوي (١) السلفية الاولي ، ومقاومة الطرق وتشعباتها ، وواصل الملوك الذين تماقبوا علي عرش المغرب الدعوة الي السلفية .

..... وقد كان لازدهار الدعوة السلفية في العالم العربي في أوائل

(١) تقدمت ترجمته في الفصل الاول من هذا الباب .

هذا القرن واعادة طبع مؤلفات ابن تيمية ، وابن القيم ، الشاطبي
هذه الحركة التي قام بها رشيد رضا في مصر ، وظاهر الجزائري نسي
دمشق ، الاسوسي في بغداد ، ثم ما كان من جهود الحركة الوهابية
بعد تجدها في العقد الثالث ، وكان أول من تصدى لنشر دعوة كاملة
للسلفية في المغرب " عبد الله السنوسي " أحد علماء القرويين
والذي سافر الي الشرق واتصل باقطاب الدعوة وصعد بدعوة داخل جامعة
القرويين (الجامعة القروية) بفاس ، وتلمذ عليه محمد بن العربي
العلوي بينما شعيب الدكالي يرفع صوته بالدعوة في الرباط .

... وذلك حلت السلفية محل التصوف ممثلة قوة الاسلام وسلامة

مفاهيمه .. (١) .

ومعد : فاننا نستطيع أن نقرر - بناء علي ما تقدم من
النصوص - أن السنوسي قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنه
كان علي صلة وثيقة بعلماء الدعوة السلفية خلال زيارته المتكررة الي الحجاز
ومكوثه مدة لطلب العلم .

كما نستطيع أن نقرر أن المغرب العربي قد دخلت السلفية في وقت مبكر
حيث أيد ملوك المغرب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وان السلطان
سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي سلطان المغرب قد ارتضى دعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب ، ومدحة شاعرة واستاذة الشيخ حمدون بن الحاج بقصيدة
أرسلت اليه مع نجل الامير المولي ابراهيم كما سبقت الاشارة الي ذلك . (٢)

(١) أنور الجندي : العالم الاسلامي ص ٣٠٥ وما بعدها .

(٢) أنظر : الفصل الاول .

كما ألف السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب (١) كتاباً في بيان العقيدة السلفية ، وبيان البدع والخرافات ، بل الشرك الظاهر وما عليه الصوفية من ترهات وأباطيل ، والرد على ذلك وإبطاله بالأدلة ، من الكتاب والسنة . جاء في ذلك المؤلف :

(وفي المعيار عن ابن الماجشون : أنه سمع مالكا يقول : من أحدث فسي هذه الأمة شيئاً لم يكن عليها سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية (٢) ، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) (٣) . إلى كآخر ما جاء فيها ما هو على منهج السلفرضى الله عنهم ، مما يؤكد صحة ما سبق بيانه من تأثر الدعوة السنوسية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبلوغ دعوتها وانتشارها في المغرب العربي .
ومن الدعوة السنوسية وصلتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الحركة المهديه في السودان وصلتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . .

(١) هو السلطان عبد الحفيظ بن الحسن سلطان المغرب الاقصى ولد بفاس

١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م وتوفي سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٥٠ م

ترك عدة مؤلفات منها المشار اليه اعلاه .

انظر ترجمة : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٨٩/٥ .

(٢) عبد الحفيظ بن الحسن : كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع ص ٣٤ .

(٣) سورة المائدة آية (٣) .

المبحث الثالث

نسى

==

أثر دعوة الشيخ في الحركة المهدية في السودان

المبحث الثالث

=====

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحركة

المهدية في السودان

=====

قائد الحركة المهدية في السودان هو : محمد احمد بن عبد الله
المهدى السوداني ، ولد عام ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م في جزيرة تابعة لدنقلة
من اسرة اشتهرت بأنها حسينية النسب .

كان ابوة فقيها ، فتعلم منه القراءة والكتابة ، حفظ القرآن الكريم وهو
في الثانية عشرة من عمره .

مات أبوه وهو صغير ، فعمل مع عمه في نجارة السفن لمدة قصيرة . ثم ذهب الي
الخرطوم ، فقرأ الفقه والتفسير ، وتصوف ، وانقطع في جزيرة عبه (أبيا) في
النيل الابيض مدة خمسة عشر عاما للعبادة والدرس والتدريس ، وكثر مراده ،
واشتهر بالصلاح ، وسافر الي " كردفان " فنشر فيها رسالة من تأليفه ، يدعو بها ،
الي تطهير البلاد من مفاسد الحكام ، وجاءه عبد الله بن محمد التعايشي ، فبايعه
علي القيام بدعوة ، وقويت عصبية بقبيلة " البقارة " ، وقد تزوج منها ،
وهي عرنية الأصل من جهينة .

وفي سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م ادعي انه المهدي المنتظر ، وكتب الي
فقهاء السودان يدعوهم لنصرته ، وانتشر اتباعه بين القبائل يحضون علي الجهاد
وسمع به رؤوفباشا المصر (حاكم السودان الممام) فاستدعا الي الخرطوم
فامتنع ، فأرسل رؤوف قوة تأتية به ، فانقض عليها اتباعه في الطريق وقتلوا بها ،
وساقت الحكومة المصرية جيشا لقتالة بقيادة جيقلر باشا الباماري ، فهاجمة نحو
خمسون ألف سوداني وهزموا ، واستولي المهدي علي مدينة " الابيض " سنة ١٣٠٠ هـ ،
وهاجمة جيش مصرى ثالث بقيادة هيكل باشا فأبيسد .

وهاجم بعض أتباعه " الخرطوم " وفيها غوردون باشا فقتلوه وحملوا

رأسه علي حربة سنة ١٣٠٢ هـ ، وانقاد السودان كلة للمهدى .

وكان قوى الحججة فطنا فصيحاً ، اذا خطب خلب .

قال صاحب البحر الزاخر: وقطن المهدي " أم درمان " المقابلة للخرطوم

وأقام يجمع الجموع ، ويجند الجنود للأجل التغلب علي الديار المصرية ، وارسل

رسائل من طرفة للخديوي ، والسلطان عبد الحميد ، وملكة انكلترة يشعروهم بدولتة

ومقر سلطنة ، ولكنه لم يلبث أن مات بالجدي في " أم درمان " وقد أوصي بالخلافة

من بعده لعبد الله التعايشي " (١) .

عمل محمد احمد المهدي علي محاربة الانجليز في السودان باسم الاسلام وفي

ظل ادعاء المهدي ، ونجح في ذلك ، وكون دولة واطهر عملة خاصة به ، وارسل

كثير من ملوك وسلاطين العالم - كما مر بنا بيانه . . .

ومما لا شك فيه أن القيام بخطوة كهذه كان لها علاقة وثيقة بدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب من حيث العمل علي الاصلاح ، وتكوين دولة

(١) انظر ترجمة المهدي : حاضر العالم الاسلامي ١٩٥/٢ - ١٩٦

ابراهيم فوى باشا : السودان بين يدي غوردون و دكشنر

٧٠/١ وما بعدها . الاعلام ١٩٤٥/٦ - ٢٤٦

مكي الطيب شبيكة : السودان والثورة المهديية ١/٧١ وما بعدها .

ب . م . هولت : المهديية في السودان ص ٥٠ ترجمة

د . جميل عبيد .

محمد سعيد : المهدي والحشبة ص ٢٣

د . جلال يحيي : الثورة المحمدية وأصول السياسة

البريطانية في السودان .

عوض عبد الهادي المطار : تاريخ كردفان السياسي في المهديية .

مسلمة ، وهذا ما سبق أن قلنا : انه الأثر بالهدف وهو الاصلاح ، وفي هذا الخصوص يقول عبد الله حسين :

” . . . وتشبه الثورة المهديّة الثرة الوهابية في نجد ، لان كلا من الثورتين قد اصطبغ بالصبغة الدينية ، وهو الرجوع بالاسلام الي الفطرة ، وتجريدة من البدع (٢) ، ولو أن الثورة المهديّة وجدت رجالا اكفاء بعيدى النظر عملوا علي توطيد الحكم بعد نجاحها لظل السودان مستقلا ، بل لا يمكن للثورة المهديّة ان تجتاح مصر حيث كانت ضعيفة . . . ومحتلة بالجيش الانجليزى ، وأن تضم مصر الي السودان ، وان تنجح غزوة ابن النجوى لمصر كما نجح ابن سمود في ضم الحجاز الي نجد .

وقد نجحت الثورة المهديّة . . . في توحيد كلمة القبائل المنافرة تحت

شعار واحد ” (٢) .

أما العامل الثاني الذى سبق أن بيناه وهو الأثر في الخط والاتجاه فى الاصلاح أو المنهج في الاصلاح لتحقيق هدفة وغايته في الاصلاح ، فهل تأثر المهدي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية وسار علي منهج السلف الذى يعتمد علي الكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات وكل ما هو مخالف

(١) التمييز هنا غير دقيق : فالاسلام دين الفطرة ، وهو مجرد عن البدع ،

ولكن الناس عبدو الله بالبدع التي أحدثوها .

فالاولى أن يقال : ” وهو الرجوع بالناس الي الاسلام

دين الفطرة ، وترك ما أحدثوا من بدع وخرافات ” .

(٢) عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم الي رحلة البعثة

المصرية ١٨٢/١ - ١٨٣٠ بتصرف .

للسلام ، وارتضاه له منهجا وطريقا لحركة الاصلاحية كما هو الحال في دعوتة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟

ان مما لا شك فيه أن السودان - كغيرة من بلاد المسلمين - كان غارقا
في التصوف ، وان محمد احمد المهدي بدأ حياته - كغيرة في السودان
بالتصوف حتي أوغل فيه ، وقد لاحظ معاصرو ذلك عليه حتي بعد قيامه بحركة
الاصلاحية فذكر عبد القادر باشا حلمي . (١)

بأن للمهدي أقوالا خرافية .

وأجاب مكي الطيب شببكة معتذرا عن ذلك ومبررا له بأن تلك صفوة
المجتمع السوداني منذ قرون ، نشأ وتربي عليها .

يقول شببكة في ذلك :

" ويشير عبد القادر الي " اقوال خرافية " للمهدي ولا ينتظر منه
الا ان يقول بذلك ، لأنه يجهل الطرق الصوفية في العامة آنذاك ، وان ما اسماء
اقوال خرافية " كان الجمهور السوداني ألفها منذ قرون وتربي بواسطه
مشايخه عليها . " (٢)

وهكذا تصوف المهدي ردحا من حياة وأوغل في التصوف ، وعنت له فكرة
المهدي المنتظر ، واخذ يفكر فيها مليا ومشغل جدى حتي سيطرت علي تفكيره
وأحاسيسه بحيث أصبح يرى ما يفكر فيه نهارا في منامات ورؤى ، وتكرر ذلك

(١) عبد القادر باشا حلمي . حاكم عام السودان ووزير الاقاليم السودانية وملحقاتها

د . جلال يحيى : الثورة الهندية ص ٢٩ - ٣٠ .

ابراهيم فوزي : السودان بين يدي غردون ودكتشنر ١ / ٨٥ .

(٢) مكي الطيب شببكة : السودان والثورة المهديية ١ / ٧١ ، ٧٢ .

حتي اقتنع بانه المهدي المنتظر يقول محمد احمد المهدي في ذلك :

" . . . واني لا اعلم بهذا الامر حتي هجم علي من الله ورسوله . . . ولما تكاثرت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعني امتثلت قياما بأمر الله ، وقد كنت قبل ذلك سماع في احياء الدين وتقويم السنة " (١) .
وانطلاقا من هذا الرأي الذي ارتبأه ، والفكرة التي سيطرت عليه وسلم بها دعا الي الاصلاح علي اساس الاسلام ، وانه المهدي المنتظر .

وظلت فكرة : انه المهدي المنتظر مسيطرة عليه مقتنعا بانها حقيقة لا تقبل البحث والمناقشة ، وهذا امر لا يتفق مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية .

أما التصوف الذي بدأ به حياته ، فلست أدري هل كان ذلك في مرحلة من مراحل حياته ثم تخلي عنه فيما بعد ، ودعا الي الكتاب والسنة ونبتذ الشرك والبدع والخرافات ، كغفيرة من الدعاة الذين كانت الصوفية تغلب علي ، بلادهم ، فيتفق بذلك مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المنهج أيضا ؟ أم أنه بقي علي تصوفة طوال حياته مخالفا بذلك الشيخ في المنهج وان اتفق معه في الهدف والرغبة في الاصلاح ؟

يسرى الاستاذ عبد الكريم الخطيب أن هناك صلة ما بين دعوة المهدي ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان المهدي ان لم يكن قد نظر الي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جميع جوانبها فلا اقل من أن يكون قد نظر اليها من جانب دون آخر ، وانتفع به في اقامة دولته .

(١) عوض عبد الهادي المطار : تاريخ كردفان السياسي

في المهدية ص ٢٤ .

يقول الخطيب في ذلك :

" أما حركة المهدي أنستطيع ان نقول ان للدعوة الوهابية

صلة بهذه الحركة ؟

ونقول نعم ، فان زعامة محمد بن عبد الوهاب الدينية قد أعادت الي النفوس صوراً من هذه الزعامات التي اقامت دولا ، كدولة الفاطميين بمصر ، ودولة الموحدين بالمغرب ، فان لم يكن " المهدي " قد نظر الي الدعوة الوهابية من جميع اتجاهاتها فلا اقل من ان يكون قد نظر اليها من هذا الاتجاه ، وانتفع به ، وعمل علي ان يقيم دولة في ظلته " (١) .

أما الدكتور احمد شلبي ، فيذهب الي ابعد من ذلك ، ويقرر ان المهدي التزم بالكتاب والسنة ، والنفي كل ما يخالفها بما في ذلك الطرق الصوفية التي لا يرى لوجودها معني مع وجود المهديية .
كما احدث المهدي بناء علي التزامه بالكتاب والسنة تغيرات كثيرة في المجتمع .

يقول الدكتور احمد شلبي :

" وقد اتجة المهدي الي ان تعداد المذاهب وأكاداس الكتب التي نشرحها هو أساس الضرر الذي لحق بالفكر الاسلامي ، لأنه حجب نور الحق وباعد بين المسلم وبين مصدرى الضياء وهما القرآن والسنة ، ولهذا أحرق الكتب الا الاصول منها : كالقرآن والصحيحين .
واحياء علوم الدين للغزالي (٢) ، وغيرها مما سماه للانصار ، كما اتجسة

(١) عبد الكريم الخطيب : محمد بن عبد الوهاب العقل الحر - والعقل السليم

(٢) جعل كتاب احياء علوم الدين للغزالي من كتب الاصول فيه نظر حيث لم يقل به احد من علماء المسلمين ، علي ما في هذا الكتاب من التصوف وأمور تعتمد علي احاديث ضعيفة كما بين ذلك العلماء قديما وحديثا .

المهدي الي تعليم شعب السودان ان يعود للدين ويخضع للاوامرة ونواهيــــــــــــة
بحيث يمارس تعليماته ، ومصبح المسلم مسلما حقيقة قولاً وفعللاً .

وألغى المهدي الطرق الصوفية باعتبار المهدية بحرا زاخرا شمســــــــــــل
كل هذه الفروع ، فليس للطرق الصوفية حياة مستقلة مع المهدية .

ومن الاصلاحات الاجتماعية التي أحيها المهدي تيسير الزواج بتخفيف
المهور وساطة الولايم ، وابطال بدعة . . النواح علي الميت ، ومحاربة السحر
وأعمال السموزة ، وتحريم السجاير والتدخين علي العموم " (١) .

هذه اقوال بعض الباحثين في دعوة المهدي وصلتها بدعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب ، غير اننا لا نجد نصا قاطعا من المهدي نفسه يحدد لنسا
اتجاهه السلفي ، ومناهضة للتصوف واعماله المخالفة للاسلام ، وان كان فسي
أقواله - كما تقدم - ما يشير الي ان هدفة احياء الدين وتقوم السنة ،
ولكن اي سنة يريد بذلك ؟

هل ما نشأ عليه من التصوف ، وما ادعاه من المهدية ؟

وفي اعتقادي انه لو ترك التصوف لما ادعي المهدية ، لأنه ذلك الا دعاء
نوع من البدع والخرافات التي لا سند لها ولا دليل عليها سوى المنامات التي كان
يراهها نتيجة لتفكيره المركز العميق في يقظته فأصبح يرى ذلك في منامة فاقتنع بأن
ذلك حقيقة يجب أن يدعو اليها .

كما انه لو ترك التصوف وارتضى منهج السلف طريقا له لحركة الاصلاحية
لوجد ذلك واضحا في عباراته وأقواله وهذا ما لم نجده .

(١) د . احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلاميــــــــــــــــة
٢٧٤ / ٦ . عن نقلا عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . محمد
كمال جمعة .

غير أن هذا لا ينافي ان يكون المهدي قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب في جانب من جوانب دعوتة وهو الهدف في الاصلاح ، دون الجانب
الاخر وهو المنهج الذي سلكة لبلوغ غاية في هذا الاصلاح .
ومن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة المهدي السوداني
الي اثر دعوة الشيخ في الهند .

الفصل الرابع

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في الهند

====

حركة الشهيد احمد بن عرفان

الفصل الرابع

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في الهند

حركة الشهيد احمد بن عرفان :-

قبل أن نبدأ في ذكر حركة الشهيد احمد بن عرفان ، وبيان صلتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أرى انه من الحق ان نشير بادي ذي بدء الي دعوة الامام السلفي الشيخ احمد بن عبد الاحد الفاروقي الحنفي السرهندي المتوفى سنة ١٠٣٤هـ ، وان نشير الي الحركة الفكرية التي قام بها الشاة احمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوى سنة ١١١٤هـ ، تلك الجهود العظيمة التي حافظت علي وجود حركة فكرية متحررة من التقليد المذهبي المتعصب الذي ادى الي غلق باب الاجتهاد ، وبالتالي الجمود الفكرى الذى ران علي فكر المسلمين مدة من الزمن ، ونتيجة لذلك فقد أعرض المسلمون ، في الحملة ، عن دراسة كتاب الله تعالى وسنة رسولة صلي الله عليه وسلم .

توفي الشيخ ولي الله الدهلوى سنة ١١٧٦هـ ، وبقي ابناؤه ، وأحفاده ، وتلاميذه ، يحملون فكرته نحو دراسة الكتاب والسنة ، ومحاربة التقليد المذهبي من جهة ، والشرك والبدع والخرافات التي اصابت المسلمين في صميم معتقداتهم من جهة أخرى ، والتي كانت منتشرة ، وتمارس علي انها من الدين علي شكل الشفاعة والتوسل ، وحب الصالحين ، وهي دعاوى كان الجاهليون يرددونها ، ويبررون بها اعمالهم الشركية ، فجاء الاسلام فأبطلها ووصف فعلهم ذلك بأنه شرك بالله تعالى بشكل واضح بين لا مرية فيه ولا غموض .

أخذ ابناء الشيخ الدهلوى واحفاده علي عاتقهم حمل تلك الفكرة جيلا بعد جيل ، وتبلورت افكارهم واتضحت لهم الرؤية شيئا فشيئا مما علق بها التصوف الذي كان سائدا في الهند ، واتجهوا اتجاها كاملا الي

العمل بالكتاب والسنة ودراستهما حتى أصبح ذلك علما علي طائفة مخصوصة في الهند أطل عليهم " أهل الحديث " .

كان من أحقاد الشيخ ولي الله الدهلوي الشهيد محمد اسماعيل ابن عبد الغني المولود سنة ١١٩٣ هـ زميل الشهيد احمد بن عرفان في حركة الاصلاحية التي قاما بها علي اساس الجهاد في سبيل الله تعالي لاقامة دولسة مسلمة تحكم بكتاب الله تعالي وسنة ورسولة صلي الله عليه وسلم .

ولسنا هنا بصدد بيان تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ولكننا بصدد بيان حركة الشهيد احمد بن عرفان وزميلة محمد اسماعيل بن عبد الغني وانما ذكرت دعوة الشيخ السرهندي وحركة الشيخ الدهلوي الفكرية واعترافا بالحق لاهلته ولذوي الفضل بفضلمهم لما قاموا به من دعوة للاسلام والمسلمين .

أما الشهيد احمد عرفان فقد ولد سنة ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦م في قرية " راي يريلي " وأخذ في طلب العلم ، وتعلم الفروسية ، وكان حبة للفروسية ، وتعلم فنون الحرب والقتال اكثر وضوحا لمعاصريه .

وعلي الرغم من انتشار الصوفية في بلاده ، واتقان مشايخة لمصطلحاتها الا انه أبدى امتعاضه من تلك المصطلحات التي لا دليل عليها من كتاب الله ولا من سنة رسولة صلي الله عليه وسلم ، بل لقد طالب أحد مشايخة بالدليل من الكتاب والسنة عندما أراد الشيخ أن يلقنه بعض تلك المصطلحات الصوفية وهي : " تصور الشيخ عندئذ قال احمد بن عرفان لشيخة : " اذا قدم لي الشيخ سندا لهذا المصطلح من الكتاب والسنة واجمع الامة ساغ لي ان اقبله وأعمل به " (١) .

(١) سعيد الاعظمي الندوي : احمد بن عرفان ص ١٨ .

رأى الشهيد احمد بن عرفان أحوال بلاد الهند ، وكيف أن الكفرة من المسيحيين والهندوك يتحكمون في البلاد ويذلون المسلمين ، وانتشر الظلم والفساد ، والمسلمون مغلوبون علي امرهم .

رأى احمد بن عرفان هذه الاوضاع ، فأثرت في مشاعرة واحاسية وسعت فيه شعلة الجهاد في سبيل الله تعالي لتخليص المسلمين مما هم فيه من الذل والهوان ورفع شأن الاسلام بتطبيق احكامه ونشر عدلته بين الناس جميعا .

يقول احمد بن عرفان في ذلك :

" من مصادفات القدر (١) أن الهند تزوجت تحت نير الاستعمار المسيحي والهندوكي منذ عدة أعوام ، فقد استولي هذا الاستعمار علي معظم البلاد مضطهدا ظالما ، وقامت تقاليد الكفر والشرك علي قدم وساق ، وأصبحت شعائر الاسلام وتعاليمه مغلوبة ، وذلك مما اثار في نفسي قلقا وحزنا ، وبعث فيها دافع الهجرة ، وأشعل في قلبي شعلة الجهاد " (٢) .

(١) ليس في خلق الله مصادفات ولكن قضاء الله وقدرته كما قال الله تعالي :

" انا كل شي " خلقناة بقدر " القمر ٤٩ وقال تعالي : " وكل شي " عنده بمقدار " الرعد آية (٨) وقال تعالي : " ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شي " فقدره تقدير الفرقان آية (٢) التي غير ذلك من الايات التي قضاء الله وقدرته في كل

صغيرة وكبيرة مما يرد القول والمصادفات .

(٢) سعيّد الاعظمي الندوي : احمد بن عرفان ص ٤٨ .

وقد اتقن الامام احمد بن عرفان أنه لن تقوم للاسلام والمسلمين

قائمة ، وتطبق شريعة الله ، ما لم تكن لهم دولة تعمل علي تحقيق ذلك .

يقول في هذا الصدد :

" ان بقاء الدين بالدولة ، وان الاحكام الدينية والقوانين التي لها

علاقة بالدولة لا يمكن العمل بها اذا لم تكن للاسلام دولة ، وان المسلمين

لا يذوقون النذل والنكبة علي أيدي الكفار ، وان شعائر الدين لا تداس كرامتها

وان المساجد لا تهدم وتخرب ، الا كون الاسلام في هذه الديار ليست له

دولة مستقلة " (١) .

وناه علي ذلك اخذ يهسي " أتباعه وانصارة للجهاد وفي سبيل الله

تمالي بالخطب والوعظ والتدريب علي القتال ، ويبين لهم فضل الجهاد

علي سائر الاعمال - لا سيما في هذه الظروف - وان الاعمال من صلاة ، وصيام

وقيام ليل دون الجهاد في سبيل الله تمالي .

يقول في ذلك :

" نحن الان في وجة عمل أفضل من السلوك ، وأجد قلبي مشغولا بذلك ،

والاستعداد للجهاد في سبيل الله ، والجهاد لا يعادلة شي مما تريد ونسة

وتطلبونه ، فان ذلك يعني اكتساب علم السلوك وهو تابع لهذا العمل الجليل ،

واذا كان هناك رجل يصوم النهار ويقوم الليل الي ان تتورم قدماءه ، ورجل

آخر يطلق البندقية ويتعلم فنون الحرب كي يقوم في وجه الكفار ويحاربهم في سبيل

الله ، فلاشك أن الثاني أفضل من الاول ، ولا يستطيع الاول ان يبلغ منزلة

الثاني ، اذ يتقدم هذا العمل عمل السلوك .

وأما ما تلمسته منذ اسبوعين من لذه غريبة وحلاوة في الصلاة والعبادة
فذلك من أثر هذا العمل الجليل فقط " (١) .

ولم يفت الامام احمد بن عرفان ان يبين لا تباعة معني الجهاد في
سبيل الله تعالى ، وأن يحذرهم من أن يخالط جهادهم شي من اغراض
الدنيا وجاهها ، لان ذلك عندئذ لا يكون له حكم الجهاد وفي سبيل الله ، بسبب
لا يعتبر ذلك جهادا في سبيل الله تعالى .

يقول احمد بن عرفان في هذا الصدد :

" لا يخفي علي أصحاب العدل والهداية أن قتال أهل الكفر والضلال
اذا كان أساسه استجلاب المال والعز والجاه ، والتبوء علي منصب الحكم
والسيادة فلا عبرة به عند الله تعالى .

أما اذا كان لنصرة الدين واعلاء كلمة الله ، ونشر سنة النبي محمد صلي
الله عليه وسلم ، فهو ما يسمي في مصطلح الشريعة باسم " الجهاد " وهو أفضل
من جميع العبادات وأكملها ، ولا تعادلة عبادة في رفع الدرجات ، وتكفير السيئات
كما تشير اليه الآية الكريمة :

" وفضل الله المجاهدين علي القاعدین أجرا عظيما ، ودرجات منه ومخفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحیما " (٢) .

ولذلك يجب أن تؤدي هذه الفريضة بما يتفق وقانون الشريعة الخراء ،
كي تكون وسيلة للنجاة في الآخرة ، ومبعث الرحمة الالهية والنصرة السماوية
في الدنيا " (٣) .

(١) سعيد الاعظمي : احمد بن عرفان ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) سورة النساء آية (٩٥ - ٩٦) .

(٣) سعيد الاعظمي : أحمد بن عرفان ص ٤٤ .

ولم يكتف الامام احمد بن عرفان بتحذير اتباعه وانصاره من ان يخالسط
جهادهم شي * من أغراض الدنيا ، وبيان ان الجهاد في سبيل الله تعالى يجب
ان تكون غاية اعلاء كلمة الله تعالى ، دون التطلع الي الحصول علي منفعة ما
من منافع الدنيا العاجلة *

أقول : لم يكتف ببيان ذلك لاتباع المجاهدين ، بل أخذ يبين
غاية هو ، ونفسى ما عساه ان يتهم به ويطعن به في جهادة من ارادة الدنيا
بالحصول علي مال أو جاه أو بناء ملك له عمل حسب سلاطين الارض وملوكها
أو ان يجني من وراء ذلك - كما يقول - القاطير المقنطرة من الذهب والفضة ،
كما نفسي ان يكون هدفة من جهادة اذلال الولاة المسلمين ، بل لقد ذهب الي
ابعد من ذلك ، فأعلن بوضوح ان هدفة اعلاء كلمة الله تعالى ، وان يعمر
سلطان الشرع وعدل الله تعالى العالم سواء كان ذلك علي يديه أم كان علي يدي
غيره من المسلمين المجاهدين (١) .

وتتلخص دعوة الامامين الشهيدين احمد بن عرفان ، واسماعيل بن عبد الغني

في أمرين :

الأمر الاول :

الدعوة الي التوحيد الخالص من جميع مظاهر الشرك
والبدع والخرافات ، وتطبيق شريعة الله تعالى في الارض
ففي ظل حكومة مسلمة ترعي ذلك وتحافظ عليه .

الأمر الثاني :

الدعوة الي الجهاد في سبيل الله تعالى لتحقيق ذلك

(١) انظر نص عبارة احمد بن عرفان :

مسعود الندوي : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ١٧٢ .
سعيد الندوي : احمد بن عرفان : ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

الهدف • (١)

أما الأمر الثاني :

وهو الدعوة الي الجهاد فقد أوضحنا موقف احمد بن عرفان
وغايتة منه •

وأما الأمر الاول :

وهو الدعوة الي التوحيد الخالص فقد أوضحت الشهييد
اسماعيل بن عبد الغني في رسالة ألفها في التوحيد •
أوضح فيها التوحيد ومعناه ، والشرك ومدلوله ، وما عليه
الناس في زمانه ، وما كان عليه المشركون من الشرك ، والييك
بعض أمثلة لذلك توضح حقيقة دعوتهم :

كانت مظاهر الشرك بين المسلمين في الهند كثيرة ومتنوعة
منها الاستعانة بالمشايخ والملائكة والصالحين ، وغير ذلك ،
وتقديم الفذور لهم القران ودعاءهم لقضاء الحاجات وتفريج
الكربات •

وأصبح التوحيد بذلك غريبا والناس لا يفرقون بين معني الشرك
والتوحيد •

يقول الشيخ اسماعيل بن عبد الغني في ذلك :

" اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر ، واصبح
التوحيد الخالص غريبا ، ولكن معظم الناس لا يعرفون معني الشرك ، ويدعون

(١) انظر : عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام في الهند ص ٤١٩ •

الايان مع انهم قد تورطوا في الشرك وثلوثواب ، فمن المهم قبل كل شي * أن يفقه
الناس معني الشرك ، والتوحيد ، ويعرفوا حكمهما في القرآن والحديث
من المشاهد اليوم ان كثيرا من الناس يستعينون بالمشاريح ، والأنبياء ،
والائمة ، والشهداء ، والملائكة ، والجنيات عند الشدائد ، فينادونها ، ويصرخون
بأسمائها ، ويسألونها قضاء الحاجات ، وتحقيق المطالب ، وينذرون لها ، ويقرسون
لها قرابين لتسفيهم بحاجاتهم ، وتقضي مأربهم ، وقد ينسبون اليها أبناءهم
طمعا في رد البلاء " (١) .

ويرى الشيخ اسماعيل ان ذلك الفعل من ادعياء المسلمين انما هو تقليد
لعباد الأوثان في الهند .
يقول بهذا الصدد :

" والحاصل انه ما سلك عباد الاوثان في الهند طريقا مع آلهتهم الا وسلكت
الادعياء من المسلمين مع الانبياء والاولياء ، والائمة والشهداء ، والملائكة ، والجنيات
واتبعوا سنن جيرانهم من المشركين شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وحذو القذة
بالقذة ... فما أجرأهم علي الله ، وما أبعد الشقة بين الاسم والمسي ،
والحقيقة والدعوى .

وصدق الله العظيم اذ يقول : " وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون " (٢) ، (٣) .

(١) اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي : رسالة التوحيد ص ٢٥ وما بعده

تعريب الاستاذ أبي الحسن علي الحسيني الندوي .

(٢) سورة يوسف آية (١٠٦) .

(٣) اسماعيل بن عبد الغني : رسالة التوحيد ص ٢٨ .

وبين لنا كذلك أنه إذا ما عرضوا في أعمالهم الشركية تلك وقيل لهم : ان ذلك يعارض مع التوحيد ، اذ لا يمكن أن يجمع بين التوحيد والشرك ، زعموا ان ما يقومون به تجاة الاولياء والصالحين ليس شركا ، لانهم لم يعدلوا بالله غيره ، ولم يسودوا الا اولياء والصالحين بالله تعالى ، اذ الشرك - في نظرهم - ينحصر في تسوية غير الله تعالى به وهذا أمر لم يفعلوه بزعمهم .

يقول الشيخ اسماعيل :

” فاذا عارضهم معارض ، وقال : انتم تدعون الايمان ، وتباشرون اعمال

الشرك فكيف تجمعون بين الماء والنار ، وتؤلفون بين الضب والنون ؟ قالوا : نحن لا نأتي بشيء من الشرك ، انما نهدي ما نعتقد في الانبياء والاولياء من الحب والتقدير ، أما اذا عدلناهم بالله واعتقدنا أنهم والله جل وعلا بمنزلة سواء كان ذلك شركا لا شك فيه ، ولكننا لا نقول بذلك ، بل نعتقد بالعكس ، انهم خلق الله وعبادة .

اما ما نعتقد فيهم من القدرة والتصرف في العالم فهما مما اكرمهم الله وخصهم به ، فلا يتصرفون في العالم الا باذن منه ورضاه ، فما كان نداؤنا لهم واستعانتنا بهم الا نداء لله واستعانة به ، ولهم عند الله داله ومكانة ليست لغيرهم ، قد أطلق أيديهم في ملكة ، وحكمهم في خلقه ، يفعلون ما يشاؤون ، وينقضون ويبرمون ، وهم شفعاؤنا عند الله ووكلاؤنا عنده ، فمن حظي عندهم ، ووقع عندهم ، بمكان كانت له حظوة ومنزلة عند الله ، وكلما اشتدت معرفتة بهم اشتدت معرفتة بالله .”

الي غير ذلك من التأويلات الكاسدة ، والحجج الداخضة التي ما

أبطل الله بها من سلطان (١) .

ولكن الشيخ اسماعيل يرفض تلك الادعاءات الواهية والمزاعم الباطلة ، ويقصر
أن السر في ادعائهم ذلك هو جهلهم بالكتاب والسنة ، والاعراض عنهما ، واعتمادهم
علي الاساطير والاقوال الشائعة التي لا تستند علي دليل ، ويقرر كذلك انهم
لو عرفوا الكتاب والسنة لعلموا أن حججهم تلك وثأويلاتهم هي نفس دعاوى المشركين
وحججهم التي حاجوا بها الرسول صلي الله عليه وسلم ولم يقبلها الله منهم
بل كذبهم فيها .

كما يبين الشيخ اسماعيل ؛

أن المشركين الاولين لم يكونوا يدعون المساواة بين الله تعالى وآلهتهم
التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وانما كانوا يجعلونها واسطة بينهم
وبين الله تعالى ، ويرجون منها الشفاعة ولعلها تقربهم الي الله زلفي ،
فأبطل الله تعالى مزاعمهم تلك .

وهذا هو ما يفعله ادعياء المسلمين تماما .

يقول الامام اسماعيل في هذا الصدد :

" والسرفي ذلك أن القوم قد نبذوا كلام الله وحديث رسوله صلي الله
عليه وسلم وراءهم ، وسحوا لمقولتهم القاصرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه ،
وتشبهوا بالاساطير والروايات الشائعة التي لا تستند الي تاريخ ونقل صحيح ،
واحتجوا بتقاليد خرافية وعادات جاهلية . وان كانوا عدلوا علي كلام الله ورسوله
صلي الله عليه وسلم وعنوا بتحقيقة ، عرفوا انها نفس التأويلات والحجج التي كان
كفار العرب يتمسكون بها في عصر النبي صلي الله عليه وسلم ، ويحاجون في

بها ولم يقبلها الله منهم ، بل كذبهم فيها ، فقال في سورة يونس :
 " ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
 عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه
 وتعالى عما يشركون " (١) .

وقد علمنا من هذه الآية انه لا يوجد في سماء ولا ارض من يشفع لأحد
 وتنفع شفاعة من استشفع به ، وما شفاعة الانبياء والاولياء الا باذن ربهم : " لا يشفعون
 الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون " (٢) .

فسواء ناداهم أحد أو صرخ باسمهم او لم ينادهم ولم يصرخ باسمهم فلا
 يتحقق الا ما يريد الله ويأمر به .

وقد تبين من هذه الآية ان من عبد احدا من الخلق اعتقادا بأنه شفيع
 كان مشركا بالله . وقد قال الله تعالى :

" والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى ان الله
 يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار " (٣) .

... وقد وضع من ذلك ان من اتخذ وليا من دون الله وان كان ذلك
 علي أساس ان عبادة تقربة عند الله كان مشركا بالله ، ... وكذلك تبين ان الكفار
 الذين كانوا في عصر النبي صلي الله عليه وسلم لم يكونوا يعدلون آلهتهم بالله ،
 ويرونهم مع الله بمنزلة سواه ، بل كانوا يقرون بأنهم مخلوقون وعبيد ولم يكونوا

(١) سورة يونس آية (١٨) .

(٢) سورة الانبياء آية (٢٨) .

(٣) سورة الزمراية (٣) .

يعتقدون ابداً أن ألهمهم لا يقلون عن الله قدرة وقوة فما كان كفرهم وشركهم الا نداءهم لألهمهم ، والفذور التي كانوا يندرون لها ، والقرايين التي كانوا يقربونها باسمائهم واتخاذهم لهم شفعا ، ووكلاء فمن عامل أحدا بمعاملة به الكفار ألهمهم ، وان كان يقرباً مخلوق وعبد كان هو وابوجهل في الشرك بمنزلة سواه " (١) .

وهكذا أخذ الشيخ اسماعيل بين الشرك وحذر منه وبين التوحيد الذي ينجي صاحبة من عذاب الله . ويزيد الامر وضوحا وبيانا فيقول :

فاعلم أن الشرك لا يتوقف علي ان يعدل الانسان احدا بالله ويساوي بينهما فلا فرق بل ان حقيقة الشرك ان يأتي الانسان بخلال وأعمال حضها الله بذاته العلية ، وجعلها شعارا للعبودية لاحد من الناس كالسجود لأحد ، والذبح باسمه ، والندر له ، والاستغاثة به في الشدة ، واعتقاد أنه حاضر ناظر في كل مكان ، واثبات قدرة التصرف له ، وكل ذلك يثبت به الشرك ، ويصبح الانسان مشركا . وان كان يعتقد ان هذا الانسان أو الملك او الجنى الذي يسجد له او يذبح ، أو يندر له ، أو يستغيث به ، اقل من الله شأناً وان الله هو الخالق وهذا عبده وخلقه ، لا فرق في ذلك بين الاولياء ، والانبياء والجنسي والشياطين فمن عاملها هذه المعاملة كان مشركا " (٢) .

الي اخبريانه رحمة الله تعالي لتوحيد العبادة الذي ضل فيه خلق كثير ومن أجله أرسل الله الرسل صلي الله عليهم وسلم ، واتفقت دعوتهم عليه .

هذا وقد استشهد الامامان احمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغني

(١) اسماعيل بن عبد الغني : المصدر السابق ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

فسي معركة " بالاكوت " سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠م بعد حياة حافلة
بالجهاد وفي سبيل الله تعالى والدعوة اليه .

ما تقدم من النصوص يتضح لنا ان الامام احمد بن عرفان - كما هو الحال
في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قد نادى الامة الاسلامية بصدق واخلاص
الي الجهاد في سبيل الله تعالى لاعلاء كلمة الله تعالى ، وتطبيق الاسلام كما
أراد الله تعالى وبسنه رسوله صلي الله عليه وسلم ، ونبذ الشرك والبدع
والخرافات التي شاعت وانتشرت حتي عاد الاسلام غريبا كما بدأ .

كذلك سلك احمد بن عرفان وزميله اسماعيل بن عبد الفني - كما هو
حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - منهج السلف من الصحابة والتابعين
ومنهم الائمة الاربعة في القيام بحركتهما الاصلاحية والعودة بالمسلمين الي
الكتاب والسنة .

ولا يمكر صفو سلفية الامامين احمد بن عرفان واسماعيل أن تكون الصوفية
منتشرة في الهند وقد نشأ فيها فترة من الزمن ، لان ذلك كان في زمن محدود
ما لبث ان تبلورت افكارهما حتي خلعت الي السلفية الخالصة كما هو واضح
من النصوص المتقدمة التي أوردناها عن الشيخ اسماعيل بن عبد الفني ، وكما
رأينا رفض الامام احمد بن عرفان الصريح لفكرة " تصور الشيخ " كما مر بنا
بياناً .

ولا شك ان هذا تشابه كبير وتطابق واضح بين دعوة الامامين احمد بن عرفان
واسماعيل بن عبد الفني من جهة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من
جهة أخرى .

كما كان هدفهما واحد وهو تطبيق الاسلام في ظل دولة مسلمة ، ترعي

ذلك وتحافظ عليه .

وما من شك أن بين الدعوتين صلة وثيقة فبالإضافة إلى أن المصدر واحد وهو الكتاب والسنة الذي تحتكم إليه كل الأمة ، فقد قام الامام احمد بن عرفان باداء الحج سنة ١٢٣٧ هـ ولا شك انه وجد اخيار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشكل مستفيض . وان كان قد قضي عليها من قبل محمد علي باشا وقد اثارت في نفسه ما كان يختلج فيها من حب الجهاد وفي سبيل الله ولكن انكر هذا الاثر بعض الكتاب ودليلهم الوحيد .

أنه لا يوجد دليل علي لقاء احمد بن عرفان مع أي زعيم من زعماء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ومع ذلك - فهناك ممن يعترف بأن هناك أثرا وصلة وثيقة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشهيد احمد بن عرفان ان لم يكن في الفكرة والمنهج ففي احدهما دون الاخر .

يقول الدكتور محمد اسماعيل الندوي في معرض حديثه عن دعوة

احمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الفني .

” . . . الا ان فكرة الجهاد ضد الشيخ والانجليز واقامة دولة اسلامية

علي طراز الخلفاء الراشدين فلما نع من القول بأنهما قد استقيها

من الوهابية اثنا حجها لبيت الله الحرام ” (١) .

وفي اعتقادي ان اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركة الاصلاحية

فسي حركة الشهيد احمد بن عرفان ومحمد اسماعيل بن عبد الفني ودعوتهما

واضح من النصوص المتقدمة التي أوردها والتي تعبر تعبيرا واضحا وصادقا

(١) د . محمد اسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد

علي المشيخ السلفي الذي ارتضياة في دعوتهمما .

وانا نجد انه من الصعوبة بمكان ان نقيل القول بعدم وجود اثر لدعوة
الشيخ في الهند او في غيرها و لانه من الصعوبة بمكان ايضا الفصل بين اجزاء
العالم حتي لا تؤثر حركة في أخرى ذلك امر لا يتصور وقوعه ابدا . ولولا خوف
الاطالة لذكرت أمثلة علي تأثير الحركات بعضها ببعض قديما وحديثا سواء ما
كان منها هدفها الخير والاصلاح ام ما كان منها يمثل الارهاب وسفك الدماء
بغير هدف شريف ولا وسيلة شريفة .

هذا وقد سبق ان قلنا : ان الاثر لا يتوقف علي اللقاء بين زعماء الدعوات
الاصلاحية ، كما بينا ان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت وبلغت
اقطار العالم الاسلامي في وقت مبكر ، كما بقي لها اتباع وأفصار في الحرمين
حتي بعد أن قضى عليها محمد علي باشا .

هذا ولم يقتصر اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كما اشرنا
من قبل - في هذه الحركات التي تحدثنا عنها بل هناك آثار أخرى تمثلت في
دعوات سلفية قام بها افراد في العالم الاسلامي يدعون الي الله تعالي بالتي هي
أحسن ، ولم يتمكنوا من اقامة دول تحقق تطبيق دعوتهم كما حققت ذلك دعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحركات التي اعقبتها وتكلمنا عنها بشيء من
التفصيل .

وكنت اود أن اتحدث عن هؤلاء الدعاة ودعواتهم وجهودهم التي قاموا بها
غير ان هذا امر يطول بنا ذكرة كما اشرنا الي ذلك .
الا انه من هؤلاء الدعاة :

الشيخ محمد رشيد رضا في مصر الذي قام بجهود كبيرة في

فسي الدعوة الي السلفية ، ودافع دفاعا مجيدا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة امام معارضيها في مصر ، بل قسي العالم الاسلامي ، حيث قام بتأليف كتب في هذا الشأن ، والتعليق علي اخرى .

وقد ذكرنا فيما سبق (١) من مقدمة لكتاب صيانہ الانسان ماذكرة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعواته ما يدل دلالة واضحة علي صحة ما ذهبنا اليه من دفاعة عن الشيخ ودعواته السلفية .

وان الناظر في تفسير الشيخ محمد رشيد رضا الممرض بتفسير المنار وفي مجلة المنار التي كان يصدرها وغيرها من مؤلفاته وكتاباتة . أقول : ان المطالع لتلك المؤلفات يجد الاثر الكبير الواضح ، ويرى بجلاء تلك الجهود التي قام بها الشيخ محمد رشيد رضا في سبيل الدفاع عن الدعوة السلفية ، وبيان الحق في ذلك ، والتوحيد الخالص ، والتحذير من الشرك والبدع والخرافات التي كانت تمارس في كثير من العالم الاسلامي علي انها جزء من الدين بل تعتبر في نظر أصحابها من أجل القربات كل ذلك يفعل باسم التوسل ، والشفاعة وحب الصالحين والاولياء ، ومباركة علماء السوء المنتفعين بتلك الاعمال وتأبيد نهم .

وقد كان لذلك المجهود الذي بذاته الشيخ رشيد رضا اثر كبير في تغفل الدعوة السلفية في مصر في جميع مدننا بل في بعض القرى حيث أسست جمعيات سمي بعضها وأنصار السنة الحمديّة - رأسها الشيخ محمد حامد الفقي تلميذ الشيخ رشيد رضا ، كما سمي بعضها الاخره " الجمعيات الشرعية " هذه الجمعيات لها نشاط كبير في الدعوة الي السلفية ومحاربة الشرك والبدع

(١) انظر فصل " مكانة الشيخ المليحة " .

والخرافات التي يحمل لواها الصوفية والقيوديون ، كما أن لهذه الجمعيات مساجدها الخاصة بها المطهرة من برائن الشرك والبدع والخرافات •

وانى أود أن أسبل هنا أسفى الشديد ، لان جامعة الازهر لا زالت تقوم بدراسة العقيدة على النمط الفلسفى كما وصفه الفلاسفة ، والمتكلمون المقتصر على البحث عن الادلة والجدل الكلاي بعيدا عن المنهج السلفى الذى يعتمد على الكتاب والسنة •

وانى أسجل أمينى التى أسأل الله أن يحققها ، وهى أن تعنى جامعة الازهر ومعاهده بدراسة العقيدة السلفية دراسة جادة وأن يعمل على بيان توحيد العبادة ومغير بدراسته ذلك التوحيد الذى يعتبر الاساس فى جميع الرسائل السماوية كما بينا ذلك اكثر من مره •

صحيح أن هناك من علماء الازهر من قام بمجهود فى سبيل ذلك ولكنه مجهود فردى ، والذى اتناه وارجو الله أن يتحقق ان يقوم الازهر الرسمى بتبنى ذلك وأن يعنى به عناية تليق به باعتباره جامعة لها مكانتها من العالم الاسلامى •

وانى على يقين انه اذا ما قام الازهر بتلك الخطوه الطيبه فانه سيكون لسه أثر كبير لما يتمتع به الازهر - كما قلنا - من مكانة تاريخية علمية فى العالم الاسلامى •

(بم خاتمة البحث)



((اللهم اختم بالصالحات أعمالنا))

لقد سرنا مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته في ثلاثة أبواب تحت كل منها

- فصول ومباحث بالاضافة الى تمهيد بينا فيه حالة العالم الاسلامي
- وقد توصلنا الى نتائج كثيرة من هذا البحث نذكر منها

لقد تبين لنا من التمهيد الذي عرضنا فيه حالة العالم الاسلامي قبل دعوة الشيخ أن العالم الاسلامي كان بحاجة ماسة لدعوة تنقذه من الضلال الذي كان فيه والضعف والفضي السائدة على مجتمعاته ، وأنه كان - لذلك - مهياً لقبول الدعوة التي هو بحاجة اليها ويتطلع اليها العقلاء من أبنائه .

كما تبين لنا من الفصل الاول : أن الشيخ قد نشأ في حجر والده وتلقى العلم عليه في بلدته العيينة ، ثم واصل طلبه العلم والتصرف على المزيد من احوال المسلمين في رحلات قام بها الشيخ الى مكة والمدينة أكثر من مرة ، والبصرة والاحساء التقى خلال هذه الرحلة بعلماء أخذ عنهم وتأثر بهم لا سيما الشيخ عبد الله بن ابراهيم ابن سيف والشيخ محمد حياة السندی هذين العالمين السلفين .

كما تبين لنا أنه لا صحة للمزاعم القائلة بأن الشيخ قد تخطى حدود العراق الى أصفهان واذريجان ، وكردستان وقم وغيرها .

وأنه لا صحة للمزاعم القائلة بأن الشيخ قد تعلم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام والاسطرلاب وغيرها من العلوم . بل ان علوم الشيخ كانت حول الكتاب والسنة ، والنحو والصرف وغيرها من علوم العربية .

أما الفصل الثاني : فقد تبين لنا أن عام ١١٥٧ كان بداية حقيقية للدعوة نظراً للقاء

التاريخي الذي تم بين الامامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود والمهد الذي تم بينهما على القيام بالدعوة وحمايتها والعمل على نشرها حتى تم لها ذلك .

أما الفصل الثالث : فقد تبين لنا فيه ان الشيخ لم يرتض طريقة المتكلم ولا علم الكلام

بل نقد المتكلمين وعلم الكلام بعبارات واضحة صريحة .

أما الفصل الرابع : فقد بحثنا فيه مكانة الشيخ العلمية بين العلماء وتبين لنا بعد ذلك

ان العلماء والادباء والمفكرين المنصفين قد اثنوا على الشيخ ودعوتهم وبينوا

ان دعوتهم كانت دعوة خالصة صادقة الى العودة بالمسلمين الى الكتاب

والسنة وعمل السلف من الصحابة والتابعين .

أما الفصل الخامس : فقد بحثنا فيه شيوخه وصوفاته ووفاته وقد تبين لنا أن الشيخ

كما انه غير المجتمع ونظرته الى الدين والحياة وأنشأ مع الامام محمد بن

سعود ونشر الوعي الاسلامي في العالم الاسلامي ، مع ذلك فقد ترك مؤلفات

عديدة شرح فيها دعوتهم ووضحها ودافع عنها وأجاب على التهم والافتراءات

التي وجهت اليه ، كما أوضح بجلاء وبشكل مستفيض حقيقة التوحيد واخلاص

العبادة لله وحده ، وما يناقض ذلك من الشرك الاكبر والاصغر وغير ذلك

من المباحث والموضوعات العديدة .

أما الباب الثاني : فقد بحث فيه دعوة الشيخ الإصلاحية :

أما الفصل الاول : فقد تعرضت فيه لبحث معنى لفظ (الرب) في اللغة .

ومناها في القرآن الكريم .

كما بحث فيه فطرية التوحيد ، ومنهج الشيخ في الاستدلال على توحيد

الربوبية ونقده لمنهج المتكلمين .

وقد توصلنا من ذلك الى النتائج الهامة التالية :

== أن لفظ (رب) غير معرفة تضاف الى الله تعالى والى غيره ، وذكرنا

لذلك أمثله غير أنها لا تطلق معرفة (الرب) الا على الله تعالى .

= أن لفظ (الرب) في القرآن وردت بعده معان ، وأنها لا تطلق تلك المعاني مجتمعة الا على الله تعالى ، وهو : (السيد المطاع ، وصاحب السلطة النافذ الحكم ، والمعترف له بالعلاء والسيادة والمالك لصلاحيات التصرف) .

وبناء على ذلك فالتشريع لا يكون الا من الله تعالى ، وأن من قبل غير الله تعالى مشرعا فيما ورد فيه نص من الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فقد اتخذه ربا من دون الله تعالى .

= أن التوحيد أمر فطرى وأنه وان اشرك الانسان مع الله غيره تبعا لدين والديه فان الايمان بالله والاقرار له بالربوبية في الخلق والتدبير يبقى دون تغيير ولا تحريف وفي ذلك الرد على المتكلمين الذين يرون وجوب النظر والاستدلال على وجود الله تعالى .

= أن العلماء مجمعون على أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية والى توحيد الالهية ، وأن الخلاف انما هو توحيد الالهية أما توحيد الربوبية فهو أمر معترف به كما نص القرآن الكريم على ذلك ، وفي ذلك ابطال قول من زعم أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالهية والتفريق بينهما انما هي بدعة ابتدعتها ابن تيمية وتابعه عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وأما الفصل الثاني : فقد بحثنا فيه توحيد الالهية ، حيث تعرضت فيه لبحث معنى الالهية في اللغة ، ومنهج المتكلمين في الاستدلال على الوجدانية ونقد الشيخ لذلك المنهج ، ثم منهج الشيخ في الاستدلال على الوجدانية ، وأبتمت ذلك بيان مسالك القرآن الكريم في الاستدلال على توحيد الالهية . كما ذكرت انواع العبادات التي ذكرها الشيخ

وتكلمت على بعضها بالتفصيل وتوصلت من ذلك الى النتائج التالية :

= أن المتكلمين في استدلالهم على الوحدانية انما يستدلون على توحيد الربوبية .

= أن الشيخ نقد مسلك المتكلمين في الاستدلال على الوحدانية وجعلهم توحيد الربوبية هو الفاية .

= أن الشيخ قد سلك مسلك القرآن الكريم في الاستدلال على الالهية بالاحتجاج بتوحيد الربوبية على وجوب توحيد الالهية . أن انواع العبادات التي ذكرها الشيخ ، وبين أن من صرفها أو شيئاً منها لغير الله تعالى يعتبر مشركاً بالله تعالى . أن ذلك موضع اتفاق بين العلماء . كما ذكر الشيخ أقوالهم في ذلك .

أما الفصل الثالث: فقد بحثنا فيه التوسل ورأى الشيخ فيه وتوصلنا الى نتائج هامة منها:

= أن التوسل منه ما هو مشروع ، ومنه ما ليس بمشروع .

= جواز التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته وبالعامل الصالح ، وبدعاء الرجل الصالح ، وهو ما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة وعميل الصحابة رضی الله عنهم في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

= منع التوسل بجاه فلان ، وبحق فلان وهو قول الائمة المحققين ومنهم أبو حنيفة وأبو يوسف ، وذلك لعدم وجود دليل على جوازه ولم يؤثر عن الصحابة والتابعين فعله .

أما الفصل الرابع: فقد بحثنا فيه موقف الشيخ من الشفاعة . وقد تبين لنا أن الشيخ

يثبت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم كما يثبتها لغيره من الانبياء والمؤمنين . وأن الشفاعة لا ينكرها الا أهل الضلال غير أنه لا يبد من توفر شرطين لتحقيق الشفاعة هما : الاذن من الله للشافع والرضا عن المشفوع له ، ولا يأذن الله تعالى الا لاهل التوحيد .

أما الفصل الخامس : فقد بحثنا فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأى الشيخ

فيهِ (قد تبين لنا من ذلك :

= أن الشيخ يرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه

الشريعة المطهرة ، من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يجب أن لا يودي الى منكر مساو له أو أكبر منه وهذا أمر متفق

بين العلماء . وأنه يجب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أن يكون عالما بما يأمر به . وما ينهى عنه .

أما الباب الثالث : فقد بحثنا فيه أثر دعوة الشيخ في العالم الاسلامي وقد تبين لنا

من ذلك أن دعوة الشيخ قد أحدثت في العالم الاسلامي صحوة عظيمة

أيقظت الامة من غفلتها ، دوى صداها في العالم الاسلامي

فكانت تحفيزا صالحة لحركات اخرى متتابعة جاءت بعد دعوة الشيخ

تهدف الى ما هدفت اليه دعوة الشيخ من العودة بالعالم الاسلامي

الى مصدر دينه الكتاب والسنة .

كما تبين لنا أثر دعوة الشيخ في الدعوات والحركات الاصلاحية التي

جاءت بعده كان في الهدف والمنهج معا كما اثبتنا نصوصا من أقوالهم

تدل على الاتحاد في المنهج وبالتالي الاتحاد في الهدف

هذا اذا تحفظنا تجاه منهج المهدي السوداني الذي ادعى

المهدية لنفسه .

كما تبين لنا ان ظهور او وجود بعض اثار الصوفية في مؤلفات بعض

أولئك الدعاة والمصلحين أن ذلك الاثر انما هو وفي فترة زمنية محددة

من حياة المصلح الاول ما لبث ان تخطى عنها وحاربها بعد أن تبلورت

أفكاره وآراؤه نتيجة للاتصال بحركات سابقة كحركة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب عن طريق الحسج أو الاتصال بأنصار الشيخ المنتشرين

في أقطار الارض •

ومعد : ففي الختام أود أن أؤكد أن منهج السلف هو المنهج القويم الذي تقوم عليه كل دعوة اصلاحية اعادت أو حاولت أن تعيد المسلمين الى الطريق المستقيم ، وذلك عبر حضور خلت انتاب العالم الاسلامي الضعف والتخلف والانحراف في شتى صورته واختلاف اشكاله •

وفي اعتقادي أن العالم الاسلامي لن يحظى بأى دعوة تعيده الى عزته وقوته وكانته التي فقدتها منذ أمد ليس بالقصير ما لم تعتمد تلك الدعوة على الكتاب والسنة الصحيحة واتباع اثار الصحابة والتابعين رضی الله عنهم وهذا ما تعتمد عليه جميع الدعوات الإصلاحية السلفية وتدعو اليه ••

ولقد اثبت التاريخ انه ليس هناك دعوة قامت باصلاح العالم الاسلامي - كما قلت سلفا - غير الدعوة السلفية وذلك في عصور مختلفة مثل دعوة الامام ابن تيمية الفكرية وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تحدثنا عنها ، وما اعقبها من دعوات وحركات سلفية غيرت او حاولت تغيير اوضاعها لا تمت الى الاسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد •

وأخردعونا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهداه واسنن بسنته الى يوم الدين آمين ••

” المراجع ”

- القرآن الكريم . **
- أبو الحسن الأشعري بين الممثلة والسلف . **
- رسالة ماجستير . جامعة أم القرى .
- اعداد : هادي احمد طالبى .
- آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب . **
- د . احمد محمد الضبيب .
- أحكام القرآن : **
- تأليف : أبى بكر محمد بن عبد الله بن العربي (٤٦٨-٥٤٣)
- طبعة الحلبي
- احياء السنة واخادم البدعة . **
- تأليف : عثمان بن محمد بن فوطى
- الطبعة الثانية .
- الاستقصاء لآخبار دول المغرب الأقصى . **
- تأليف : أبى العباس احمد بن خالد الناصرى .
- مطبعة الكتاب - الدار البيضاء . ١٩٥٦ م .
- الاستيعاب . **
- تأليف : أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر .
- الطبعة الأولى .
- أسد الغابة . **
- تأليف : أبى الحسن عز الدين على بن محمد الجزرى ابن الاثير .
- دار الشعب .
- الاصابة : **
- تأليف احمد بن على العسقلانى المعروف بابن حجر .
- الطبعة الاولى . مكتبة الكليات الازهرية .

- الأصل الجامع لعبادة الله وحده • **
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب
- ضمن القسم الاول • العقيدة والآداب الاسلامية •
- أطلس التاريخ الاسلامي • **
- هاري • و • هازارد • ترجمة وحققها ابراهيم زكي خورشيد
- مكتبة النهضة المصرية •
- الأطلس التاريخي للدولة السعودية • **
- د • ابراهيم جمعة •
- دار الملك عبد العزيز •
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين • **
- فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي
- مكتبة الكليات الأزهرية •
- اعلام الموقعين • **
- تأليف : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف
- بابن قيم الجوزية ••
- مطبعة السعادة بمصر •
- الأعلام : **
- خير الدين الزركلي •
- الطبعة الثانية •
- اعانة اللهقان من مصاد الشيطان • **
- لابن قيم الجوزية •
- تحقيق / محمد حامد النقي •
- اقتضاء الصراط المستقيم • **
- الطبعة الاولى • مطابع الرياض ١٣٨٢هـ ••

- الله ذاتا وموضوعا • **
- عبد الكريم الخطيب
دار الفكر العربي
- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية • **
- تأليف: محمد كمال جمعة •
دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م •
- الباعث على انكار البدع والحوادث • **
- تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف •
بأبوشامة •
تحقيق / عثمان احمد غنبر •
طبعة " دار الهدى " الاولى ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م •
- بدائع الفوائد • **
- لابن قيم الجوزية • • مكتبة القاهرة •
- البداية والنهاية : **
- لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي •
الطبعة الاولى ١٩٦٦م
مكتبة المعارف بيروت ، ومكتبة النصر - الرياض •
- البدر الطالع : **
- محمد بن علي الشوكاني •
الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ •
- البيان والتبيين : **
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ •
الناشر مكتبة الخانجي • •

- تاج المروس : **
- للزبيدي
- تاريخ الاسلام في الهند **
- عبد المنعم النمر
- دار العهد الجديد للطباعة • الطبعة الاولى •
- تاريخ بغداد : **
- لأبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي
- دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان •
- تاريخ البلاد العربية السعودية : **
- د • منير المجلاني • طبعة دار الكتاب العربي •
- تاريخ كردفان السياسي في المهديّة : **
- عوض عبد الهادي العطار
- وزارة الثقافة والاعلام - بالسودان •
- تاريخ المخلاف السليماني - أو الجنوب العربي في التاريخ **
- محمد بن احمد بن عيسى العقيلي
- مطابع الرياض ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
- تاريخ نجد : **
- للشيخ حسين بن غنام
- تحقيق : د • ناصر الدين الأسد
- مطبعة المدني • الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م •
- التاريخ الوهابي : **
- سليمان شفيق بن علي كمالى ، الملقب سولمز أوغلسو •

تبصرة الأدلّة :

- لأبي المعين النسفي
- رسالة دكتوراه • كلية أصول الدين جامعة الأزهر
- تحقيق / محمد الأنور حامد عيسى عبد الظاهر

تجريد التوحيد المفيد :

- لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
- صورة مخطوط • مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي
- جامعة أم القرى

تحفة الذاكرين بعدة حصن الحصين :

**

- محمد بن علي الشوكاني
- دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد •

**

- محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الانصاري
- الأحيائي • الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

تطهير الاعتقاد عن أد ران الاحساء •

**

- محمد بن اسماعيل الأمير الينسي الصنعاني

تفسير غريب القرآن :

**

- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
- تحقيق / السيد احمد صقر
- دار احياء الكتب العربية عيسى اليماني الحلبي وشركاه

تفسير القرآن العظيم :

**

- لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ
- طبع بدار احياء الكتب العربية • عيسى الباي الحلبي وشركاه

التفسير الكبير ..

**

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي
الطبعة الثانية . الناشر . دار الكتب العلمية . طهران .

تفسير الكشاف .

**

أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري .
طبعة الحلبي .

التفسير :

**

للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ضمن القسم الرابع التفسير ومختصر
زاد المعاد . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الرياض ..

تفسير كلمة التوحيد :

**

للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول : العقيدة والآداب الاسلامية مطبوعات جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية .

تفسير المنار .

**

محمد رشيد رضا .
الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ . دار المنار .

تلقين أصول العقيدة للعامة .

**

للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول . العقيدة والآداب الاسلامية
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

التبثيل والمحاضرة :

**

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي .
تحقيق / عبد الفتاح محمد الحلوعام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

تمييز أهل النسبة :

**

- عثمان بن محمد بن فودي
- ضمن فهرس مخطوطات الفولانيين بجامعة تاير وكانوا الجزء الاول
- اعداد الطيب عبد الرحيم محمد

تمييز المسلمين من الكافرين :

**

- للشيخ عثمان بن محمد بن فودي
- ضمن فهرس مخطوطات الفولانيين بجامعة تاير وكانوا الجزء الاول
- اعداد الطيب عبد الرحمن محمد

تبيه أهل الفهم على وجوب اجتناب الشعوذة والنجوم

**

- للشيخ عثمان بن محمد بن فودي
- ضمن المصدر السابق

التبيه والرد على أهل الاهواء والبسوع

**

- أبو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملقب و
- المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ ٠٠ طبع ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

تهذيب التهذيب :

**

- احمد بن علي المستقلاني المعروف
- بابن حجر
- دار صادر / بيروت

تهذيب الصحاح

**

- محمود بن احمد الزنجاني
- دار المعارف بمصر

تهذيب اللغة :

**

- أبو منصور محمد بن احمد الأزهرى
- الدار المصرية للتأليف والترجمة

- التوسل أنواعه وأحكامه • **
- الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى •
• الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامى •
- التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين • **
- أبو حامد بن مسرزوق •
- التوصل الى حقيقة التوسل المشروع والمنوع • • **
- محمد نسيب الرفاعى •
• الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م •
- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق • **
- الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب •
• الطبعة الاولى ١٣١٩ هـ • •
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد • **
- الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب •
• الطبعة الثانية
• الناشر : المكتب الاسلامى • •
- الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية في السودان : **
- د • جلال يحيى •
• مكتبة النهضة المصرية • •
- جامع البيان في تفسير القرآن : **
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى •
• طبعة الحلبي الثالثة •

- جامع الترمذى • (مع تحفة الاحوذى) • **
مطبعة المعرفة • الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة •
- الجامع الصحيح (صحيح البخارى) : **
للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى
طبعة المكتبة السلفية (مع ضرحه فتح البارى) •
- الجامع لاحكام القرآن : **
أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبي
دار احياء التراث العربى بيروت - لبنان
- جزيرة العرب فى القرن العشرين • **
حافظ وهبة • الطبعة الخامسة •
- جوهرة اللفظة : **
لابن دريد ، أبى بكر محمد بن الحسن الازدى المصرى
المتوفى سنة ٣٢١ هـ •
- جواهر الادب فى أدبيات وانشاء لغة العرب • **
احمد الهاشمى •
الطبعة التاسعة عشر ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م •
- حاضر العالم الاسلامى • **
ثروب ستودارد •
دار الفكر - طرابلس - ليبيا •
- الحسبة فى الاسلام : **
لابن تيمية : أبى العباس تقى الدين • احمد عبد الحلیم
الناشر : قصى محب الدين الخطيب -
القاهرة ١٣٨٧ هـ ••

- حصن الافهام من جيوش الاوهام * * *
- الشيخ عثمان بن محمد بن فودي
• مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة
- الحلقة المفقودة في تاريخ العرب * * *
- محمد جميل بيهم
• الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ
- الحوادث والبدع : * * *
- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
• تحقيق محمد الطالبسى
• دار الاصفهاني وشركاه • • • جـ
- داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب * * *
- عبد العزيز سيد الاهل
• الطبعة الاولى ١٩٧٤م - دار العلم للملايين - بيروت
- درء تعارض العقل والنقل * * *
- لابن تيمية : أبي المباسم تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم
• تحقيق : د • محمد رشاد سالم
- دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة * * *
- تأليف : د • محمد بديع شريف وزملائه
• جامعة الدول العربية - الادارة الثقافية
- الدرر السنية في الاجوبة النجدية : * * *
- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى
• الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ

الدرر السنوية في الرد على الوهابية :

• احمد بن زيني دحلان

• مصطفى البابي الحلبي

الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ..

• محمد بن علي الشوكاني

الطبعة الاولى = ١٢٥١ = ١٢٣٢ م

الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا

• قيام دولة الفولاني في مطلع القرن التاسع عشر ، والثاني عشر الهجري

• رسالة دكتوراه • كلية أصول الدين • جامعة الازهر

• د • حسن محمد عيسى عبد الظاهر

دليل القاري الى مواضع الحديث في صحيح البخاري

• الشيخ عبد الله بن محمد الفنيان

• من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة

ديوان الامير الصنعاني :

• محمد بن اسماعيل الصنعاني

• الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ مطبعة المدني

رد الامام الدارمي على بشر المريسي

• عثمان بن سعيد الدارمي

• طبعة السنة الحمدية ١٣٥٨ هـ ..

الرسائل الشخصية :

• للشيخ محمد بن عبد الوهاب

القسم الخامس • مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الرياض ..

رسالة الامام عبد العزيز الاول بن محمد بن سعود :
الطبعة الثالثة . مطابع مؤسسة النور - الرياض . .

رسالة في توحيد العبادة :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول . العقيدة والاداب الاسلامية . مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

ستة أصول عظيمة :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن المصدر السابق .

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .
محمد خليل المرادى .
مكتبة المثني . .

سنن ابن ماجه :
أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني .
طبعة الحلبي . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

سنن أبي داود :
للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث
تحقيق / عزت عبید الدعاس .

السودان بين يدي غردون د وكتشتر:
ابراهيم فوزي باشا
طبع سنة ١٣١٩ هـ . .

السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية : **

• عبد الله حسين

• الطبعة الاولى ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م

السودان والثورة المهدية : **

• مكى الطيب شبيكة

• دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٨ م

سير أعلام النبلاء : **

للحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبى

• المتوفى ٧٤٨ هـ

• مؤسسة الرسالة

• سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب **

• امين سعيد

• الطبعة الاولى

• سيد الجزيرة العربية ابن سعود **

• عمر أبو النصر

• الطبعة الاولى ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م

• شرح أسماء الله الحسنى : **

• فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى

• مكتبة الكليات الأزهرية

• شرح الاصول الخمسة : **

• للقاضى عبد الجبار بن أحمد

• مكتبة • وهبة • القاهرة

شرح حديث النزول :

**

- تأليف أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة .
- منشورات المكتب الاسلامی .

شرح السنّة :

**

للإمام البیرونی

تحقیق : شعیب الأرنؤوط ، وزهیر الشاوش

• شرح المقیة الطحاویة

**

• لابن أبی العز

• المكتب الاسلامی للطباعة والنشر .

شرح الفقه الاکبر :

**

• ملا علی بن سلطان محمد القاری الحنفی .

• مصطفی البابی الحلبي . الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .

• شرح متن الأربعین النوویة ! فی الاحادیث الصحیحة النبویة :

**

للإمام محی الدین أبی زکریا یحی بن شرف النووی الشافعی

المتوفی ٦٧٦ هـ .

طبعة الحلبي الثالثة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

• شرح المواقف فی علم الکلام

**

للشرف علی بن محمد الجرجانی

تحقیق : د . أحمد المهدي

الناشر : مكتبة الأزهر

• شرح النووی علی صحیح مسلم :

**

للإمام محی الدین أبی زکریا یحی بن شرف النووی الشافعی المتوفی

٦٧٦ هـ - المطبعة المصرية ومكتبها .

- شفاء العليل في القضاء والقدر والتعليل • **
لابن قيم الجوزية
مطبعة دار الكتاب العربي بمصر
- شفاء السقام في زيارة خير الأنعام • **
• على بن عبد الكافي تقي الدين السبكي •
• دار الآفاق الجديدة - بيروت ••
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب : **
• للشيخ احمد بن حجر آل بو طامسى •
- صحيح الامام مسلم : **
• ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي •
• دار احياء الكتب العربية •
• عيسى البابي الحلبي وشركاه •
- صحيح الامام مسلم (مع شرح النووي) : **
• المطبعة المصرية ومكتبتها •
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام : **
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
نشره وعلق عليه / د • على مساحى النشار
المطبعة الاولى • مكتبة الخانجي بمصر •
- صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان : **
• محمد بشير السهسواني الهندي •
الطبعة الخامسة - ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م

- طبقات المشافعية : **
- أهونصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
(٧٢٢ - ٧٧١ هـ) طبعة الحلبي الاولى
تحقيق / الحلو • والطناحي •
- العالم الاسلامي : **
- أنور الجندي
الطبعة الاولى ١٩٧٠م
دار المعرفة •
- عجائب الآثار : **
- عبد الرحمن الجبرتي
الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦م
- علماء نجد خلال سنة قرون : **
- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام •
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ••
- عنوان المجد في تاريخ نجد • **
- للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر •
طبع وزارة المعارف ••
- الفتاوى : **
- للشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الثالث : مختصر سيرة الرسول والفتاوى • مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ••
- فتح الباري : **
- لابن حجر : احمد بن علي المسقلاني طبعة المكتبة السلفية •

- الفرق بين الفرق **
عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى ٤٢٩ هـ
الناشر : دار المعرفه للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
- الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى : **
محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى
ادارة المعارف بالرباط ١٣٤٠ هـ وطبعة • البلدية بفاس
٠ ١٣٤٥ هـ
- فهرس الفهم سارس : **
للكاتبى
طبع سنة ١٣٤٦ هـ
- فى الفلسفة الاسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية **
د • محمد السيد نعيم • د • عوض الله جاد حجازى
الطبعة الثالثة • دار الطباعة المحمدية - القاهرة •
- فيض القدير شرح الجامع الصغير • **
عبد الرؤوف المنسارى
مطبعة مصطفى محمد • بمصر
- قاموس الايمان **
أورخان خنجربلى أولغاوا
دار رمسى - استانبول
الطبعة الاولى عام ١٩٢٥ م •
- القديم والحديث **
محمد كرد على
الطبعة الاولى ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م

- قواعد تدور عليها الأحكام : **
- للشيخ محمد بن عبد الوهاب •
ضمن القسم الثاني - الفقه المجلد الاول • مطبوعات جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية ••
- كتاب التوحيد حق الله تعالى المبيد •• **
- كتاب ثلاثة الاصول : **
- للشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلاميه من مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية • - الرياض •
- كتاب الزهد • **
- للإمام احمد بن حنبل
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م •
- كتاب فضل الاسلام • **
- كتاب القواعد الاربعة • **
- كتاب كشف الشبهات • **
- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد • **
- للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن المصدر السابق •
- كشاف القناع عن متن الاقناع : **
- منصور بن يونس بن ادريس البهوتي - مطبعة الحكومة بمكة
•• ١٣٩٤ هـ ••

- ** كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع :
• عبد الحفيظ سلطان المفسر الأقصى •
طبع المولوية بنفاس ١٣٢٢ هـ
- ** كشف ما عليه العمل من الأقوال وما لا
للشيخ عثمان بن محمد بن فودي
ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكاثوا • الجزء
الاول • اعداد الطيب عبد الرحيم محمد •
- ** لسان العرب :
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري
دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م •
- ** لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب المؤلف مجهول ؟
تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله
آل الشيخ •
مطبوعات دار الملك عبد العزيز ••
- ** مجالس الاسلام :
حيدر يامات
ترجمة : عادل زعيتر
دار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي - القاهرة ١٩٥٦ م
- ** مجلة الهدى النبوي :
عدد (٢) مجلد (١٥) شهر صفر عام ١٣٢٠ هـ تصدّر
عن أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ••
- ** مجموعة الرسائل الكبرى •
أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن
تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ - مكتبة وطبعة محمد علي صبيح وأولاده
القاهرة •

- ** مجموع فتاوى ابن تيمية :
لابن تيمية • مطابع الرياض الطبعة الاولى عام ١٣٨٢هـ •
- ** محاسن التأويل :
محمد جمال الدين القاسمي
تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي •
- ** محمد بن عبد الوهاب :
احمد عبد النفور عطار
الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م •
- ** مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين •
لابن قيم الجوزية
تحقيق / محمد حامد الفقي
مطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م •
- ** مسائل الجاهلية :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية •
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض
- ** مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب
من كلام ابن تيمية :
ضمن ملحق المصنفات - مطبوعات جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية •• الرياض ••
- ** مسند الامام احمد بن حنبل :
تحقيق / احمد محمد شاكر
دار المعارف بمصر عام ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م •

- ** المصطلحات الاربعة في القرآن :
أبو الاعلى المودودي •
دار التراث العربي للطباعة والنشر •
- ** معجم البلدان :
للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
الرومي - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر ••
- ** المعجم الكبير :
للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي
الدار العربية للطباعة •• بغداد ••
- ** معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع •
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي المتوفى
عام ٤٨٢ هـ - الطبعة الاولى عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة •
- ** معجم المؤلفين :
عمر رضا كحالة
مكتبة المثنى - بيروت ، دار احياء التراث العربي - بيروت
- ** المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :
محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي
بيروت ••
- ** معجم مقاييس اللغة :
أبو الحسين أحمد بن فارس المتوفى عام ١٣٩٥ هـ
الطبعة الاولى عام ١٣٦٦ هـ - تحقيق / عبد السلام هارون

- ** معنى الطاغوت ورويس أنواعه :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية .
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .
- ** المغرب العربي الكبير في العصر الحديث
د . شوقي عطا الله الجليل
الطبعة الاولى عام ١٩٧٧ م .
- ** المفردات في غريب القرآن
أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني .
تحقيق / محمد سيد كيلاني .
طبعة الحلبي عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
- ** الملل والنحل :
ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني .
تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .
الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- ** منهج السنة :
لابن تيمية .
طبع : دار المروية .
- ** منهج القرآن في الدعوة الى الايمان
د . علي محمد ناصر ققيهي
رسالة ماجستير . جامعة أم القرى مكة .
- ** المهدية في السودان :
ب . م . هولت / ترجمة / د . جميل عبيد
دار الفكر العربي .

المهدى والحشمة :

**

• محمد سعيد القفال

• دار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم

ميزان الاعتدال :

**

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

• دار احياء الكتب العربية ، عيسى الباي الحلبي وشركاه ..

النسبوات :

**

أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام

• ابن تيمية المتوفى عام (٧٢٨ هـ • مكتبة الرياض الحديثة ..

نواقض الاسلام :

**

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية

• مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

نور الابواب :

**

الشيخ عثمان بن محمد بن فودي

ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكانوا : الجزء الاول

• اعداد : الطيب عبد الرحيم محمد ..

هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

**

• اسماعيل باشا البغدادي

• طبعة استانبول عام ١٩٥٥ م

• منشورات مكتبة الشئى بغداد

ولاية الله والطريق اليها :

**

ابراهيم هلال

• دار الكتب الحديثة - القاهرة

** الوهابية : حركة الفكر والدولة الاسلامية :
عبد الرحمن سليمان الرويشد .
الطبعة الاولى عام ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

١٧٧ مرجع
** يقظة العرب / تاريخ حركة العرب القومية :

جورج أنصونيس
ترجمة : د . ناصر الدين الاسد
و د . احسان عباس .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
شكر وتقدير	١٢	فجزأء	فجزأء
٢	١٤	والفرقة	الصواب حذفها
٢	١٩	قضايا	قضايا
٣	١٩	كانت جهود	كانت جهودا
٥	١١	يريد بها	أريد بها
٦	١١	وأسنان	تحت شحارات
٧	٢١	الفنية	والسنان
١٣	٢	بياض	الغثية
١٣	٤	واعد الله	فاكتسحت
١٤	١٤	ليستخلفهم	وعد الله
١٤	١٤	الجن والانس ماأريد	ليستخلفهم
١٥	٤	ان يطمعون	الجن والانس الليمعون
١٥	٥	نجدلان	ان يطمعون
١٥	١٥	بياض	بخذلان
١٥	١٥	تعاقب	اثر
١٥	١٧	الابقاء	تعاقب
١٥	١٢	ضعاء	والابقاء
١٦	١٩	ووهام بين	في صنعا
١٧	١	وهام	ودهام بن
١٧	٢	رغبته	دهام
١٧	٢	غشيتة سوداء	رغبته
٢٢	٧	وبالباطل	غشيتة قاشية سوداء
٢٢	١١	وتعيده	بالباطل
٢٣	٩	من سليمان	تعيده
٢٥	١	اخوة	بن سليمان
٢٦	٢	ويتجعب	اخوه
٢٦	٣	اخواته	ويتجعب
٢٦	٥	زوجة والدة	اخواته
٢٦	١٠	وكلام	زوجة والدة
٢٦	١٦	على امة	وكلام
٢٧	١٨	ودراسات	على امة
٢٨	١١	عندة	دراسات
٢٩	٣٠٢	أن يعمو	عندة
٢٩	هائش ٢	ربما	أن يعمو
٣٠	٦	تلميد	ربما
٣٠	١٢	ويقول	تلميد
٣٠	١٩	بياض	ويقول
٣٢	٧	ستوهى	بياض
٣٣	١٠	سيوهى	ستوهى

صواب	خطأ	س	ص
حاصل على اجازات	حاصل اجازات	٣	٢٥
مجلة المهدي	مجلة المهدي	هاش ٣	٢٥
يحز	يجز	٤	٢٦
خالصهما	خالصهما	٧	٢٧
على فسادها	على مافسادها	١٢	٢٧
المنطق	كر ستان	١٤	٢٧
والهندسة	المنطلق	١٨	٢٧
الاشراقية	والهندسي	١٨	٢٧
الاسطرلاب	الاشراقية	١٩	٢٧
عزا الكاتب	الاسطرلاب	٢٠	٢٧
لم يقتصر هو الاخر	عز الكاتب	١٢	٢٨
ينقش	لم يقتصر الاخر	١٢	٢٨
الاشتغال	يقتصد	١٣	٢٩
وأصر له	الاشتغال	١٩	٢٩
ليس	واصلوه	١٤	٢٠
تعم	ليس	١٩	٤١
رحمه الله	نعم	٣	٤٢
لم تفت	من رحمه الله	١٠	٤٢
استحباب	لم تفت	١١	٤٢
ويسقط	استحباب	١٧	٤٢
رواية	ويستغف	٢٢	٤٢
قول الله	رواية	٣	٤٣
وهو الطريق	قولة الله	٤	٤٧
يذكر	والطريق	٩	٤٧
يمنع	يذكر	١٢	٤٧
ويؤاخره	أيمنع	هاش ١٤	٤٨
حمد	ويؤاخره	٣	٤٩
من الشيخ ان يكتب له تفسير	حمد	٥	٤٩
"الفاتحة" وقد استجاب الش	من الشيخ لطلب الأمير	١١٠١٠	٥٠
لطلب الأمير			
ينشر	ينشر	١٥	٥٠
محصنة	ومحصنة	٣	٥١
أن ثبت	أثبت	٣	٥١
غريب	غريب	١١	٥١
ومشاري	ومشاري	٤	٥٢
وحياه	وحياة	٤	٥٢
وفاته	وفاته	٥	٥٢
وما مضت	وما مضت	٦	٥٢
حبالا	جبالا	هاش ٥	٥٢
دون	ويحزون	٣	٥٥
ببعضهم	ببعضهم	٦	٥٥

بعضهم	بعضهم	٦	٥٥
ص ٥٥	ص ٢٣ - ٢٤	هاش ١	٥٥
بمسور	بباض	٧	٥٦
تلقي	تلقي	١٣	٥٦
غريبة	غوية	٢	٥٧
لم يحارض	ل يحارض	٥	٥٧
الشيخ	البع	٦	٥٧
الفاحة	الفاحة	٧	٥٧
الاميرين	الاميرين	٩	٥٧
" قريوه "	" تريوه "	١٠	٥٧
خارج	خج	١٠	٥٧
اما اذا	اما اذا	١١	٥٧
شخصية	شميه	١٣	٥٧
ولا يبعد	ولا بيد	١٤	٥٧
ان احتمال	او احتمال	١٥	٥٧
فانها غير	فانهمير	١٧	٥٧
لانها منذ بدئها	...	١٧	٥٧
الندرية	مدريه	١٨	٥٧
وازدادت شهرة	وازدادت شدة	١٨	٥٧
الفرنسي	النسي	٢١	٥٧
ان القول	اي القول	١١	٥٨
وضيقا	—	١٤	٥٨
قد	—	١٧	٥٩
للدعوة	ظلم	١٩	٥٩
الظلم	الافتراء	٢٠	٥٩
الافتراءات	بينهما	١٠	٦٠
بينما	والتأييد في جانب	١٣	٦٠
التأييد من جانب	من ذلك	١٣	٦٠
بعده ذلك	مواصفة	٢٠	٦٠
مواصفة	وأمن	١٠	٦٢
واومن	ماحظ	٩	٦٣
ماخط	—	١٢	٦٣
وتتصب الموازين	—	٣	٦٤
أول شافع	او شافع	٤	٦٥
فصل	فضل	١٠	٦٥
بابصارهم	بابصارهم	٤	٦٦
واترضى	وأرتضى	١٧	٦٦
ربنا	نبا	١٩	٦٦
بالايمان	بايمان	١	٦٧
جائز	جائز	١٦	٦٧
أول	ول	١٧	٦٩
بدء	بداء	١٨	٧١

تلكم	تلكم	١٨	٧٣
أن هذه	ان هذه هذه	٨	٧٤
عنها	عنهها	١٠	٧٤
وأن	ون	١٥	٧٧
فجهل	مجهل	١٨	٧٨
التيبي	التيبي	١٥	٨٠
ما تقدم	ما تقدم	١	٨١
معتقد	يمعتقد	٨	٨١
بالله خير له	بالله له	٨	٨٢
كما اوضحا	كما اوضحنا	١١	٨٤
نقتح	قتح	١٤	٨٥
يتحول	يتحول	٩	٨٦
الوحيد	الواحد	٤	٨٧
الرشد	المرشد	١	٨٨
الهادى	المهدى	٢	٨٨
يفوت	يفوت	١٠	٨٨
مجا عي	ما جاء في	١٢	٨٨
أقوال	اقول	١٧	٨٨
قرون	قرون	٥	٨٩
ما قلت	واقلت	ها مش ١٥	٨٩
تهدى	فهمتدى	" ١٨	٨٩
حبه له	حبلسع	٦	٩٢
قد وتي	قد وتي	١٠	٩٢
رسالة	ساله	٢	٩٣
شاهدوا	ماهدوا	١٥	٩٣
وظهارة	واظهارة	١٦	٩٣
ما حدث	واحدث	٢	٩٤
أفرادا	أفراد	٣	٩٤
وقلما	وقلما	١٦	٩٤
سياسية	سياسة	٢	٩٥
المسلمين	المسطين	ها مش ١٠	٩٦
ذلك	ذلن	" ١٣	٩٦
المقلب	المقلب	" ١١	٩٧
لا هي	لها هي	٤	٩٩
ولكنه	وكه	١٥	٩٩
سيئة	سيلة	١٧	٩٩
وصفهم	وضعهم	٢٠	٩٩
أوغلو	ادغلو	ها مش ١	٩٩
نهج	منهج	" ٢	٩٩
ولا	لا	٥	١٠٠
		١٥	١٠٠

برقم (4/99/2) T.y.

برقم ()

ن وتبيان	ن وتبيان	٣	١٠١
فلقت	فلقت	١٣	١٠٣
الاسلام	الاسع	٥	١٠٤
يعظمون	يعظمون	١٠	١٠٤
تشل	تتمثل	٣ هاش	١٠٥
ستود ارد	ستود ارد	٩	١٠٦
ونقض	ونقصد	١٢	١٠٦
أوله	أوله	١٤	١٠٦
وتبجيل	وتبجيل	٨	١٠٧
الطقوس	الطوى	٩	١٠٧
ما أعلق به	كأعلق به	١٣	١٠٧
ومن فصل	ومن فضل	١٦	١٠٧
بعده	بعده	١	١٠٩
بأجمعهم	جمعهم	١٣	١٠٩
مع والده	مع والده	١٣	١١٠
الفرضي	الفرضي	١٤	١١٠
الغبة	الغبة	١٥	١١٠
بتاريخ	بتاريخ	٣ هاش	١١٠
متبر	تبروا	١٩	١١١
هدية	عهدة	٢١	١١١
البرادى	البرادى	٦ هاش	١١٢
على صحيح البخارى	على صحيح على	٢	١١٤
ووالده	ووالدة	١١	١١٤
ولم	وام ولد	٤	١١٥
وأقوال	أقوال	١٧	١١٥
بأبواب	بأبواب	١١	١١٦
تجد	تجد	٢٠	١١٦
يشته	يشته	٢١	١١٦
شرح ستة مواضع	شرح مواضع	١٨	١١٧
وضعوها	وضفوها	١٦	١٢٤
يقرون	يقرون	٢	١٢٥
ما يناقض	ما يناقضه	٧	١٢٥
شركا	شركا	١٣	١٢٥
الاوليا والصالحين	الاوليا والصالحين	١٤	١٢٥
المشهور	المشهور	٢ هاش	١٢٥
بفيك الكتكت	بفيك الكتكت	٣	١٢٨
والكتكت	والكتكت	٥ هاش	١٢٨
وربه	وربه	٨	١٢٩
ان حقيقة الاستاذ	ان حقيقة الاسناد	٣	١٣٢
مدعون	تدعون	١١	١٣٣
ولا اراد له	ولا اراد له	١٨	١٣٧
من البشر	من البر	١٩	١٣٧
قل أعوز	قل أعوز	٨	١٤١

وانذا أخذ	وانذا اخذ	١١	١٤٣
وان	وانذا	١٠	١٤٤
القول بأن الله	القول : الله	١٧	١٤٤
عليهم	عليهم	٩	١٤٥
خبر	خبر	٢	١٤٦
صبغة	صبغلا	١٣	١٤٦
وسعيد بن جبير	وسعيد بن	١٤	١٤٧
الناس	الناس	٧	١٤٩
لغية	بياض	١	١٥٠
لغية	بياض	٢ هاش	١٥٠
والمعجمة	والمعجمة	٤ هاش	١٥٠
وانه اذا سلم من المعارض فان امره	وانه اذا سلم امره	١١	١٥١
بالفعل		٩	١٥٢
ثم اوحينا	ثم اوصينا	١٥	١٥٣
قيما	قيما	١٧	١٥٣
ولم يفارقها	ولم يفارها	١٠	١٥٥
مال	قال	١٢	١٥٥
وهو المشار	وهو المشا	١٧ هاش	١٥٥
خلق	خلل	١	١٥٦
وقد	ود	٤	١٥٦
كما	وكما	٥	١٥٦
او مجوسيه	أولجوسية	٥	١٥٧
في الخلق والتدبير	في والتدبير	٨ ٧	١٥٧
وانه	وان	٤	١٥٨
لم تدعهم	لم ندعهم	٧	١٥٩
دون أن	دون أت	١١	١٦٠
عليها	عليها	١	١٦١
وعزوه	وعزوه	٥	١٦١
وكما اسلفت ، فالامر ليس كما قسا	وقس سقط	٨	١٦١
الاستاذ الخطيب ، فتك الامم ال			
بعثت فيها تلك الرسالات			
من باب	من بات	١٦	١٦١
نبعث	بعث	٦	١٦٢
قمت	قيمته	١٠	١٦٢
لا يعدو	لا يعدوا	١١	١٦٢
ولا تزر	ولا توز	٤ هاش	١٦٢
عن الطريق	عن طريق	٦	١٦٣
لم يكن	ولم يكن	٥	١٦٤
ويستدل	ويست بدل	١٠	١٦٤
لا لملك	لا للك	١٥	١٦٤
وقهرة	وقسرة	٣	١٦٥
لا يلقي	لا يلقي	٤	١٦٥

عواهنه	عوانه	٤	١٦٥
في بعض	في بعضهم	٤	١٦٧
وان الخلاف بينهم	وان بينهم	١٧٠١٦	١٦٧
وان رسلهم	ان رسلهم	١١	١٦٨
كانوا	كثتوا	٢	١٦٩
وهم المجوس	وهو المجوس	١٥٠١٤	١٧١
الزهرف	الزهرف	٦ هاش	١٧٣
لانهم لم يؤمنوا	لانهم يؤمنوا	١٨	١٧٥
التي جاءت	الى جاءت	٦	١٧٦
جاءت	جاءت	٩	١٧٦
لوثه	لوثه	١٠	١٧٦
سبيله	سبيله	١١	١٧٦
انظر ص ١٦٧	انظر ص	١ هاش	١٧٨
فقل	فقل	٦	١٧٩
العرش	العرض	١٢	١٨٠
واجب	وجب	١٠	١٨٥
اختياريه	اختيارية	٣ هاش	١٨٧
المتحرك	التحرك	٥	١٨٧
الحركة	الحركة	٧	١٨٧
بالا فوال	بالا قوال	١٥	١٨٧
فالقل	مالا قل	١٦	١٨٧
وقوم كانوا مقرين	وقوله كانوا مقره	٣ هاش	١٨٨
ولا تبرأ	ولا يبرأ	٦	١٨٨
هذا	وهذا	١	١٨٩
ان الواضع	ان الواضع الواضع	١٣	١٨٩
د يمقريطس	د يمقريطس	١٣	١٨٩
وانه لما	وانه لما	١	١٩٠
د يمقريطس	د يمقريطس	٢	١٩٠
بوجوب	بوجوب	٤	١٩٠
والنظريات	النظرية	٤	١٩٠
والقرون	والفروق	٦	١٩٠
لا غموض	لا غرض	١٠	١٩٢
بل علماء	بل على	١٠	١٩٢
مكتفين	مكتفية	١١	١٩٢
-	(٢)	١٣	١٩٢
-	(٢)	٢ هاش	١٩٢
هم المستدلون	المستدلون	٣	١٩٤
ان انهينا	ان نهينا	٥	١٩٥
صوابا	جوابا	٥	١٩٧
"روية"	"روية"	٦	١٩٨
الرحمن	الرحمن	٥ هاش	١٩٨
بتصرف	بتصرف	٩	١٩٨

إذا فرغ	إذا فرغ	١٤	١٩٩
فالمجيز	فالمجيز	١٤	١٩٩
ويحمل	ويحمل	١	٢٠٠
ببيان	بيان	٢	٢٠٠
أفناعية	أفناعية	٦	٢٠١
المرصد	المرصد	٤ هاش	٢٠١
فطائفة	وطائفة	٨	٢٠٢
واستقلال	والاستقلال	١٢	٢٠٢
المفعول	المفعول	٤	٢٠٣
في العصر	في الفطر	٥ هاش	٢٠٣
وأفراده بالعبادة	وأفراد بالعبادة	١٣ "	٢٠٣
إن خالق الحالم واحد	إن خالق واحد	١	٢٠٥
هو القادر على الاختراع	هو القادر الاختراع	٤	٢٠٥
كما ظنه من أئمة	كما ظنه من أئمة	٥٤٤	٢٠٥
المقصود	المقصود من	١٨	٢٠٥
اعترض	اعتراض	٥	٢٠٦
السيوطي : صون المنطق ص ٢٠	صديق خان :	هاش (٣)	٢٠٦
صديق خان : فتح البيان ٤٨/٦	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	" (٤)	٢٠٦
البراهين	البراهيم	٤	٢١٠
بصرف	بصرف	١ هاش	٢١٤
ببيان	بيان	١٥٠	٢١١
على قضية	على القضية	٨	٢١٢
تثبتوا	تثبتوا	١٣	٢١٢
كلام موزي	كلام فرحني	٥ هاش	٢١٣
خالق	للخالق	٦ هاش	٢١٣
شرح	شرح	١	٢١٤
المتفرد	المتفرد	٩	٢١٤
دامنة	دافعة	١١	٢١٤
المتفرد	المتفرد	٢٠٠١٩٠١٣	٢١٤
الخلق	الخلق	٨	٢١٥
أول	أول	٩	٢١٧
نعبد	نعبدو	١	٢١٩
ذرية	ذريته	١	٢٢٠
نعبد	نعبد	١١	٢٢٠
وَأورد	وأور	١٦	٢٢١
أخذوا	وأخذوا	١٨	٢٢١
الحلبي ٤٨٤/٣	الحلبي	٦ هاش	٢٢١
ما بين	ما بين	١٣	٢٢٢
بل ولا معرفة	بل وللمعرفة	١٤	٢٢٢
- لا بد -	ولا قد	٦	٢٢٣
ما تضمنه	ما تضمنه	٩	٢٢٣

وهو	وهل	١٠	٢٢٥
مخرجه	لمخرجه	٣	٢٢٦
وأن يجب	وأن يجب	٣	٢٢٨
مع تحفة	مع ماتحفة	٣٥٦	٢٢٩
لا ألفين	لا أيقين	٤	٢٢٩
لا ندرى	لا ندى	٥	٢٢٩
اتبعناه	ابتغاه	٥	٢٢٩
يتمثل	ويتمثل	٣	٢٣٠
مطابا	مطابا	٤	٢٣٠
وبعبارة	ووبعبارة	١٠	٢٣٠
وأصوه	(أصوه)	١١	٢٣٠
بترك	يتترك	١١	٢٣٢
طاعة	طاعته	١٣	٢٣٢
ص ٢٢٩	ص ٨٨	٣	٢٣٢
ص ٢٢٦	ص	٤	٢٣٢
واستد لالا	واستد لا	١	٢٣٣
فضرب	تضرب	١٢	٢٣٣
توحيد	توحيد به	١٢	٢٣٣
اللهم	الله	٢	٢٣٤
ويدعو	ويدعوا	٧	٢٣٥
أثنيه	أثنيه	١١	٢٣٥
كنا هو الحال في دعاء العباد	كنا هو	١٣	٢٣٥
السنن لمطالبة السائلة ، واما			
مضمن له كناه هو ،			
الله	الله	٤	٢٣٦
اعداد	اعداد	٥	٢٣٦
استجب	استجيب	٤	٢٣٧
استجب	استجيب	٩	٢٣٧
ان لهيبه		٥	٢٣٧
وقال	واقل	٨	٢٣٩
ان	ان	٢	٢٤٠
غاية	رغاية	٢	٢٤٠
المقتضية	القتضية	٨	٢٤٠
المسند	مسند	٨	٢٤٠
فهذا غير داخل	فهذا داخل	٣	٢٤١
ان لمجوزى	ان الجوزى	٤	٢٤١
بعبادة	يعبادة	٥	٢٤٣
وضعوا	وصفوا	٨	٢٤٣
حلول	حلال	٤	٢٤٤
وماثبت	الثانية وما ثبت	٦	٢٤٤
المحول	المعدل	٧	٢٤٤
يستند	ستند	٦	٢٤٥
جملته	طته	٨	٢٤٥

أو	وأو	١٢	٢٤٥
أهري	آخر	١٥	٢٤٥
الرسائل	عن الرسائل	١ هاش	٢٤٥
كفار	كفارة	٨	٢٤٦
الرقاع	الرقاع	٩	٢٤٦
افمل	افضل	٩	٢٤٦
البهوتي	البهوتي	٣ هاش	٢٤٦
تحفة الاخوندي	تحقق الاخوندي	١٤	٢٤٦
قاسما قال في شرح	قاسما في شرح	٧	٢٤٧
ادعو في مريض فلك	اوو في فلك	٨	٢٤٧
لوجوه	لوجوده	٩	٢٤٧
قول المالكية ويقول :	قول المالكيه :	١١	٢٤٧
انما	بانما	١ هاش	٢٤٨
اشيخان البخاري وسلم :	الشيخان وسلم	٣	٢٤٨
ترتيب	تريب	١٧	٢٤٨
لتركين	لتركين	١	٢٤٩
الترمذي	الترمذي	٣	٢٤٩
أبو واقد الليثي	ابو الليثي	٧	٢٤٩
عشرة	عريوة	٧	٢٤٩
لهم ذات أنواط	لهم أنواط	٢	٢٥٠
لتركين	لتركين	٤	٢٥٠
وينوطون	وينوطون	٦	٢٥٠
حاك	حال	٨	٢٥١
ستقبحة	ستقبحة	١ هاش	٢٥١
المستقبحة	المستقبحة	٥	٢٥١
المهيشي	المهيشي	١	٢٥٢
كما لا يخفى	لا يخفى	١٠	٢٥٢
وحديثا	وحديث	٩	٢٥٢
لم لم	لم لم	١١	٢٥٢
أبو	أبو	١٩	٢٥٢
مذهب	مذهبا	٣	٢٥٤
مبتدأ	مبتدأ	١١	٢٥٤
كل ما	كان ما	١٢	٢٥٤
المشروحة	المشروحة	١٢	٢٥٤
فقام	فقال	١٥	٢٥٤
اما استدلال	اما الاستدلال	١٠	٢٥٥
يقول الله	قول الله	١٠	٢٥٥
ان يفتيهم	ان يفتيهم	١	٢٥٦
البخاري وسلم : انظر اللؤلؤ	—	١ هاش	٢٥٦
والعرجان ٤٨/١	—		
	(٣)	١٣	٢٥٦
	(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) الشيخ	٣ هاش	٢٥٦

بأذن الله	بأذن الله	٥	٢٥٧
التي لا يقدر	التي يقدر	١٨	٢٥٧
ويصبر	ويحبر	١٣	٢٥٨
أورد	أورد	١٦	٢٥٨
المذكور	المذكو	١٣	٢٥٩
وهل	وحل	٤	٢٦١
فليطعمه	فليططعمه	١١	٢٦١
نذر	نذ	١١	٢٦١
الماتحة	المثانف	٣ هاش	٢٦١
ثبتت	ثبت	٤	٢٦١
قال بوجوبها	بوجوبها	٥	٢٦١
فصرفه	نصرفه	٣	٢٦٢
الشيخ هذا القائل	الشيخ القائل	٧	٢٦٢
النقاش	النقاشي	١١٤١٠	٢٦٢
تقول	تقول	١٦	٢٦٢
يشنع	يشفع	٢ هاش	٢٦٢
وقد ذكر	ذكر	١٤	٢٦٣
منهم	منهج	١٥	٢٦٣
مدارج السالكين	مدارج السالكين	٧ هاش	٢٦٣
مسألة	مسألة	٤	٢٦٤
ونعود	وتعود	١١	٢٦٤
ولا ثناء	لا ثناء	١١	٢٦٤
أصبح	أصح	٣	٢٦٥
الرد على من	الرد من	١٤	٢٦٥
(٢) (٣) الشيخ سليمان	(٢) الشيخ سليمان	٣ هاش	٢٦٥
(٤) ابن الجوزي	(٣) ابن الجوزي	٤	٢٦٥
بموافقته	بموافقة	٦	٢٦٧
هذا	وهذا	١٠	٢٦٧
مارحم	مارم	١٠	٢٦٧
قرنت	فرضت	٣	٢٦٨
شرك	يشرك	٨	٢٦٨
تيسير العزيز الحميد" ذكره الحافظ	وقع سقط	٢٤١ هاش	٢٧٠
ممزوا لانه واظنه تبع ابن القيم			
في عزوه لاحد			
سليمان بن عبد الله رواه الامام احمد	وقع سقط	٥	٢٧٠
في "كتاب الزهد" بالسند الذي			
اورد ابن القيم بزيادة (سليمان)			
بين . . . الخ			
سليمان الفارسي	سليمان الفارسي	٧ هاش	٢٧٠
رأى الحنابلة	رأى حنابلة	٤	٢٧١
أبو العباس	أبو العباسي	٩	٢٧١
النصراني	النصري	١٢	٢٧٠
لا يتاح	لا يتاح	٤	٢٧٢

يجتمع	يجتمع	٤	٢٧٢
للجن	للجن	٩	٢٧٢
ولا فيط لا يطك	لا يطك	١٣	٢٧٣
البغوى	البغوى	٦	٢٧٣
ابو السمادات	ابو السمادات	٧	٢٧٣
هلا	اخلا	٣	٢٧٤
صحيفة	حججه	١٨	٢٧٤
فقد قتال امام	فقد اقام	٣	٢٧٥
اجعل	أجل	١٠	٢٧٥
فان	فان فان	٩٠٨	٢٧٨
فان كان الذابح	فان الذابح	١٠	٢٧٨
بخاره	تجارة	١٢	٢٧٨
مع من	ومن	١٥	٢٧٨
طبيعية	طبيعة	١٤	٢٨٠
يحب	تحب	٣	٢٨١
وأهل	وأصل	٧	٢٨١
ونظراء	ونظروا	١٧	٢٨١
بخلافه	بخلافه	٧	٢٨٢
أنداد	أندا	٨	٢٨٢
العذاب	العذاب	١٣	٢٨٣
منهج الشيخ	منهج	٩	٢٨٤
ومدى	مدى	١٠	٢٨٤
مناوئيه	مناوئيه	١٣	٢٨٤
بالالفاظ	فالا لفظ	١٨	٢٨٤
تعرض	يعقرض	٣	٢٨٧
وجه	وجبه	٦	٢٨٧
رضي الله عنهما	بياض عنها	٨	٢٨٧
لا تجعل	ولا تجعل	١٣	٢٨٧
لحفيد	الحفيد	١٥	٢٨٧
الاحترار	الاحترار	١٦	٢٨٧
اثبتنا بعض	اثبتنا بعضها	٥	٢٨٨
من حلف بغير الله	من بغير الله	١١٠	٢٨٨
او ما هو	أوهوار	١٤	٢٨٨
وأجاب	وأصاب	١٧	٢٨٨
لم	ولم	٩	٢٨٩
الفتن	القتل	١٠	٢٨٩
الحدِيث ص ٢٤٨ ٢٤٩ من	الحدِيث من	هاش (٣)	٢٨٩
منهم	فيهم	٨	٢٩٠
أحياءها	أصباها	٣	٢٩٠
وكتاب	كتاب	هاش (٣)	٢٩٠
يسجد	يشجد	٢٤	٢٩١
والصور		٦	٢٩٢
ودلت	ودت	٧	٢٩٢

ص	س	خطا	صواب
٢٩٢	٨	واى شىء من	واى شىء من نفع المشركين تسميتهم اصنامهم اله وليس فيها شىء من ...
٢٩٢	١٣	ولا يخرج	لا يخرج
٢٩٣	١٦	التي علامات	التي كانت علامات
٢٩٤	٦	انكالا	انكالا
٢٩٤	٧	ما يجب	ما يجب
٢٩٤	٨	وينسون	وينسون
٢٩٤	١٩	عبادة الله	عبادة لله
٢٩٤	٢٢	واجراوا	وتجراوا
٢٩٤	٢٢	فصرفوا الى	فصرفوا الامور الى
٢٩٥	٦	وجاهلته	وجاهلية
٢٩٥	٦	الوهنية	الوهيته
٢٩٥	٧٥٦	عباده الله غيره	عبادة غيره
٢٩٥	١٩	مقتضين	مقتفين
٢٩٦	١	مطالب	ومطالب
٢٩٦	٣	لينسا	علينا
٢٩٦	٣	نقتضى	نقتفى
٢٩٦	٥	والكرامنا	واكرامنا
٢٩٦	٦	شثار	ستار
٢٩٧	١	بانكار	بانكار
٢٩٧	٧	الصدر	الصدر
٢٩٧	١١	أوردها	أورد
٢٩٧	١٤	قراض	نواقض
٢٩٧	١٧	وكلمهم	كلمهم
٢٩٧	٢٢٥٢٠	وحجده	وحجده
٢٩٨	٣	الصالحين	المالين
٢٩٩	٢	به الرسول	جا به الرسول
٢٩٩	١٢	أودنها	أو من هود ونهما
٢٩٩	١٨	شمشان	شمسان
٣٠٠	٥	الفداح	القداح
٣٠٠	٩	استنفدا	استنقدا
٣٠٠	١٠	وضصف	وصصف
٣٠١	٢	الجاهلية	الجاهلين
٣٠١	٤	الا انهم	الا لانهم
٣٠١	١١	رده فمن	ردة من
٣٠١	١٦	ولذلك	وكذلك
٣٠٢	١٤	الحديث الاخر	والحديث الاخر
٣٠٢	٢٠	بسبب انه ظن انه ماعى	تحذف الجملة لانها مكررة
		الاسلام	

صواب	خطأ	س	ص
الكف عنه حتى	الكفحتي	١	٣٠٣
فتبينوا	فتبينو	٥	٣٠٣
تحذف	وما معنى الحديث	١٣	٣٠٣
شج سنن	في سنن	هامش ٣	٣٠٣
وقال	قال	٨	٣٠٤
أو نذر ليهم	أو نذر لهم	١٨	٣٠٤
منزلة الالهة	منزلة الالهة	١٨	٣٠٤
وحر	ومحرز	٥	٣٠٥
الذين	الذي	١٠	٣٠٥
معاصره	بعض معاصره	٢	٣٠٨
وأنه ليس	وأن ليس	٢	٣٠٨
يجب صرفها	التي يجب صرفها	٥	٣٠٨
كما أن الصلاة لا تسمى صلاة الا	كما أن الصلاة الا	١١٥١٠	٣٠٨
يتولهم	يتولهم	٥	٣١٠
موسى عليه السلام	عليه السلام	٩	٣١٠
ص ٢٤١ و ٢٤٢	ص ٩٩	٤ هامش	٣١٦
والتابعين	والتابعون	١٨	٣١٨
ويظهرهم	ويظهرهم	٢٠	٣١٩
ناصر	ناصر	هامش ٢	٣١٩
ضمن	صفحه	هامش ١	٣٢٠
أو والذي نفسي	أو الذي نفسي	١	٣٢١
مكانه	مكانا	١٥	٣٢١
بن	ابن	١	٣٢٢
بسي	بسي	١٦	٣٢٢
أجدا	أجد	١٨	٣٢٢
له من	له معد	٤	٣٢٣
كل ما يأتي	كل يأتي	٤	٣٢٣
عن	عند	١٤	٣٢٣
وضعها	وصفها	٢٠	٣٢٤
ينزل	نزل	٢٠	٣٢٤
القرنى	القرنى	هامش ٤	٣٢٦
فناداه	فناداه	١٦	٣٢٧
وكذلك	ولذلك	٣	٣٢٨
يستسقى	يستسقم	٤	٣٢٨
يفرقون	يفرقون	٦	٣٢٨
هذه	في هذه	٦	٣٢٩
بتقوى	بتقول	١٣	٣٣١
ويتوسل الى الله	ويتوسل الله	٤	٣٣٢
طرفا	طرفنا	٨	٣٣٢

صواب	هطأ	ص	ص
ما اتفق	ما تفق	١٦	٣٣٢
ولا عن التابعين	ولا التابعين	١١	٣٣٣
المحدث	المحدث	١٣	٣٣٣
وأما	أو أما	١٤	٣٣٣
والنذر	والنذر	هامش ٥	٣٣٤
شرك	مشرك	١	٣٣٥
أما ما	أما ما لا	١١	٣٣٥
بحق	وحق	١٢	٣٣٥
ص ٣١٢	ص	هامش ٢	٣٣٥
انكارنا	انكارا	١٨	٣٣٦
ألا يعلم	لا يعلم	٨ هامش	٣٣٦
القبر يتضرع	القبر يتضرع	١	٣٣٧
منه	فيه	٢	٣٣٧
	((وبين من يتجه إلى القبور	٩٤٨	٣٣٧
	ليطلب من أصحابها أن يفرجوا تحذف العبارة		
	عنه كرهه وبين من ((
أو يقصد القبر	يقصدها	٩	٣٣٧
وهو في ذلك	وصروح ذلك	٩	٣٣٧
محدث	لحدثه	١٨	٣٣٧
كالتوسل	كالتوسل	١٨	٣٣٧
أبو حنيفة	أو حنيفة	١٦	٣٣٨
أحد	أحدا	١٨	٣٣٨
التدري	التدري	٢٠	٣٣٨
حديث	الحديث	٣	٣٤٠
المجوزون	الجوزون	٧	٣٤٠
صيانة	حياته	٣ هامش	٣٤٠
غيرهما	غيرها	١٧	٣٤١
وتشفعني	وتشفعي	٦	٣٤٢
شفاعته	شفاعته	١٣	٣٤٢
لا	ألا	١٦	٣٤٢
وهو	وهو	٥	٣٤٤
ص ٣٢٦	ص ١٢	هامش ٢	٣٤٤
توجهه	توجهه	٦	٣٤٥
التقديرين	التقدير	٣	٣٤٦
كان	وكان	٢	٣٤٧
ص ٣٢٦	ص	هامش ١	٣٤٧
دون الله	دون آله	٥	٣٤٨
ببيانه	ببيانه	٧	٣٤٨
ننتقل	فنتقل	٩	٣٤٨

ص	س	خط	صواب
٣٥٠	٢ هامش	من	و
٣٥٠	٨ هامش	الفرق	الفرق
٣٥١	١	والمعتزلة	المعتزلة
٣٥١	٢	مع	في
٣٥١	١٤٤٢ هامش	العزق	الفرق
٣٥٢	٢	يقى	لقى
٣٥٢	٨	وصوما	وهوما
٣٥٢	١٦	والفأء	والفأء
٣٥٣	٤	مشفوع	شفوع
٣٥٣	١٠	بن	ابن
٣٥٣	٣ هامش	ص	ص ٦٤
٣٥٤	٢	بقولة	مقبولة
٣٥٤	٢	مواقع	موانع
٣٥٥	١٢	عميد	سيد
٣٥٥	١٣	وفمن	فمن
٣٥٥	١٤	فيبحر	فيبحر
٣٥٦	٧	نصح	نصح
٣٦٢	٣	لم	لمن
٣٦٢	٥	الملائكة	لملائكته
٣٦٥	١٤	دالى	والى
٣٦٧	٩	أثر	أكثر
٣٦٧	١٠	منهم	منهم
٣٦٨	١٥	أما يدل	أما ما يدل
٣٦٩	١	وأنتهى	وأنتهى
٣٦٩	٦	فأنى تحت العرض	فأنى تحت العرض
٣٦٩	١١	بحديث	—
٣٦٩	١٥	نسونها	ثبوتها
٣٧٠	٣	مع	في
٣٧٢	١٨	الاول	الاولى
٣٧٦	٢	الذين صفاتهم	الذين من صفاتهم
٣٧٦	٩	المنكر	منكر
٣٧٧	٢ هامش	في حججه	في صحيحه
٣٧٧	٢ هامش	كتاب . . .	كتاب الشركة
٣٧٨	٦	التبمين	المتبمين
٣٧٨	١٣	واحد	واحد
٣٧٩	٦	للحديث التقدم	الحديث المتقدم
٣٧٩	١٠	منهم	منهم
٣٧٩	١٢	لا بالفعل	لا بالعقل
٣٧٩	١٤	أغم	أسم

ص	س	خطاب	الصواب
٣٧٩	١٥	موضوع	موضوع
٣٨٠	٢	وينهسى	وينهسى
٣٨٠	١٣	الشرذمة	شرذمة
٣٨١	١٩	تقيم	تقيم
٣٨٣	١	وتنقيته الاسلام	وتنقيته
٣٨٣	٨	الصد	والصد
٣٨٣	١٠	من	من
٣٨٣	هامش (١)	ص ٢١٦	ص ٢٦١
٣٨٤	٣	بصيرة	على بصيرة
٣٨٤	٣	انا من	انا ومن
٣٨٤	٧ هامش	العذير	القدير
٣٨٦	١	ولتؤدى	ولتؤدى
٣٨٩	١١	اول	اولهمجون
٣٩٠	٤	لكل	بكل
٣٩٠	٥	ويريق	ويريق
٣٩٠	٦	النصب	الفصوب
٣٩٠	٧	أويايره	أويايره
٣٩٠	١٢	أن تغيير بيده	أن تغيير المنكر بيده
٣٩٠	١٣	كيف	كف
٣٩٦	١٣	أفراد	أفراء
٣٩٨	٨	آذا	آذ
٣٩٩	٤	تناحبه	تناصبه
٣٩٩	١٠	علما	على
٤٠٠	هامش ٣	والى	واني
٤٠٣	٢٠ هامش	وروها	وردوها
٤٠٥	١	الاحياء	لاحياء
٤٠٥	٨	الصدام	العوام
٤٠٥	٣ هامش	أبو طاحى	أبو طاحى
٤٠٦	١٢	الى بيان ذلك	بيان ذلك
٤١٠	٣	برسالة	رسالة
٤١٠	١٧	يقتريه	يقتريه
٤١٠	١٩	فيه	قبة
٤١٠	٢٠	وقع سقط قبل قوله : من اخوانى	واما (دلائل الخيرات) فله سبب وذلك انى اشرت على من قبسل نصيحتى من اخوانى *
٤١١	٧	وأثر	وأكثر
٤١١	١٤	والاعلام	الاعلام
٤١٦	١٧	ومعلومتها	ومعلوميتها
٤١٧	٧٦	الاسلاحية	الاصلاحية

صواب	خطأ	س	ص
أثرنا كبيرا في العالم	أثر في العالم	٧	٤١٧
الاسلح	الاسلح كبيرا	٨	٤١٧
سهرها	مسيرها	١٧	٤١٧
اقاصي	اقاض	١٣	٤١٨
لثروب	لثروب	١ وهامش	٤١٩
ايما	ايما	١٤	٤١٩
أوباحدهما	أوباحدها	٢	٤٢١
الاسلام	الاسلاميه	١٠	٤٢٦
قوما	قوما	٥	٤٢٨
امتهم	امتهم	٥	٤٢٨
خلق الخلق لاجله	خلق لاجله	٩٤٨	٤٢٩
قال	قل	١٣	٤٣١
كل	قل	١٥	٤٣١
أوباطل	أوباطل	١٧	٤٣١
كجسمية	الجسمية	١٣	٤٣٢
ما ثبت	ما يثبت	٣	٤٣٣
سبيل	سبل	٥	٤٣٣
المتينة	المثبته	١٨	٤٣٦
وتعاونوا	تعاونوا	٢	٤٣٧
متابعة	متابعه	٥	٤٣٧
بها من كل	بها كل	١٤	٤٣٧
فالشيخ	قال الشيخ	١٥	٤٤١
ابن الامين	امين الامين	٩	٤٤٢
سبات	مسبات	١٧	٤٤٢
لان	لا	٨	٤٤٣
لتصميم	التعميم	١١	٤٤٣
تم	ثم	١٨	٤٤٤
لاهلك	لاهلك	١٢	٤٤٦
ضمنه	ضحنه	٥ هامش	٤٤٨
سبح	سبو	٩	٤٥٧
الجفوب	الحفيوب	١٠	٤٥٨
عن كتب على ما وصل	عن كتب ما وصل	٥	٤٥٩
لا يجدون	يحدون	٧	٤٥٩
لان من يملك	لان يملك	١١	٤٥٩
ركنوا الى الراحة	ركنوا الراحة	١٢	٤٥٩
واثرهما	واثرهما	١٢	٤٥٩
من	ومن	٨ هامش	٤٦٠
الحديث	البحوث	٩ هامش	٤٦٠
نفسها	انفسها	١١ هامش	٤٦٠

صواب	خطأ	ص	ص
الذين يرون	يرون	٢	٤٦٢
فاقبل عليها وأخذ	فاقبل وأخذ	١٦	٤٦٣
حمل على هذه	حمل هذه	٨	٤٦٤
ارتباط	ارتبط	١٢	٤٦٥
الى السلفية	السلفية	١٧	٤٦٥
والالوسى	الاسوسى	٣	٤٦٦
ما	ما	٨	٤٦٧
المصرى	المصر	١٨	٤٦٩
البافارى	البامارى	٢٠	٤٦٩
لاجل	للاجل	٥	٤٧٠
بالجدرى	بالجدى	٧	٤٧٠
وراسل كثيرا	وأرسل كثير	١١٤١٠	٤٧٠
فوزى	فوى	٢	٤٧٠
ووكشنز	ود كشنز	٢	٤٧٠
المهدية	المحمدية	١٠	٤٧٠
دعوة	دعوته	١	٤٧٢
لان	لانه	١٤	٤٧٥
نقلا عن	عن نقلا عن	٢	٤٧٥
بها من التصوف	بها التصوف	٢٣	٤٧٧
اطلق	اطل	٢	٤٧٨
گان	گمان	٣	٤٧٨
حركته	حركه	٤	٤٧٨
اعترافا	واعترافا	٩	٤٧٨
ترج	ترج	٨	٤٧٩
تثبت	بياض	٢	٤٧٩
بالمصادفات	والمصادفات	٨	٤٧٩
أيقن	اتقن	١	٤٨٠
لكون	كون	٧	٤٨٠
درجات	ود درجات	١٥	٤٨١
على	عمل	٧	٤٨٢
والقريات	القريان	١٣	٤٨٣
وتلو ثوابه	وتلو ثواب	١	٤٨٤
الشدائد	الشدائد	٤	٤٨٤
عروضوا	عرضوا	١	٤٨٥
يسووا	يسودا	٤	٤٨٥
معرفة	معرفة	١٨	٤٨٥
عولوا	عدلوا	١٨	٤٨٦
نشا	نشا	١٣	٤٨٩
خلصت	خلصت	١٤	٤٨٩

ص	س	خطا	صواب
٤٩٠	١٤	الشيخ	الشيخ
٤٩٠	١٩	أوردها	أوردناها
٤٩١	١	على	عن
٤٩١	٦	كان منها هدفها	كان هدفها
٤٩٢	٦٥٥	ودعواته	ودعوشه
٤٩٢	٧	المعرض	المعروف
٤٩٢	٥	فنبهم	بينهم
٤٩٢	١٨	وأنصار	أنصار
٤٩٣	١	والقيوديون	والقبوريون
٤٩٣	٤	وصفه	وضعه
٤٩٣	٩	وصغير بدراسته ذلك	ومعنى بدراسته ذلك
٤٩٦	١	المتكلم	المتكلمين
٤٩٧	٦	نصد	نص
٤٩٧	١٣	انما هو توحيد	انما هو في توحيد
٤٩٩	٢	قد	وقد
٤٩٩	٦	بين	عليه بين
٤٩٩	١٤	لنا اثر	لنا ان اثر
٤٩٩	٢١	الاول	الاولى